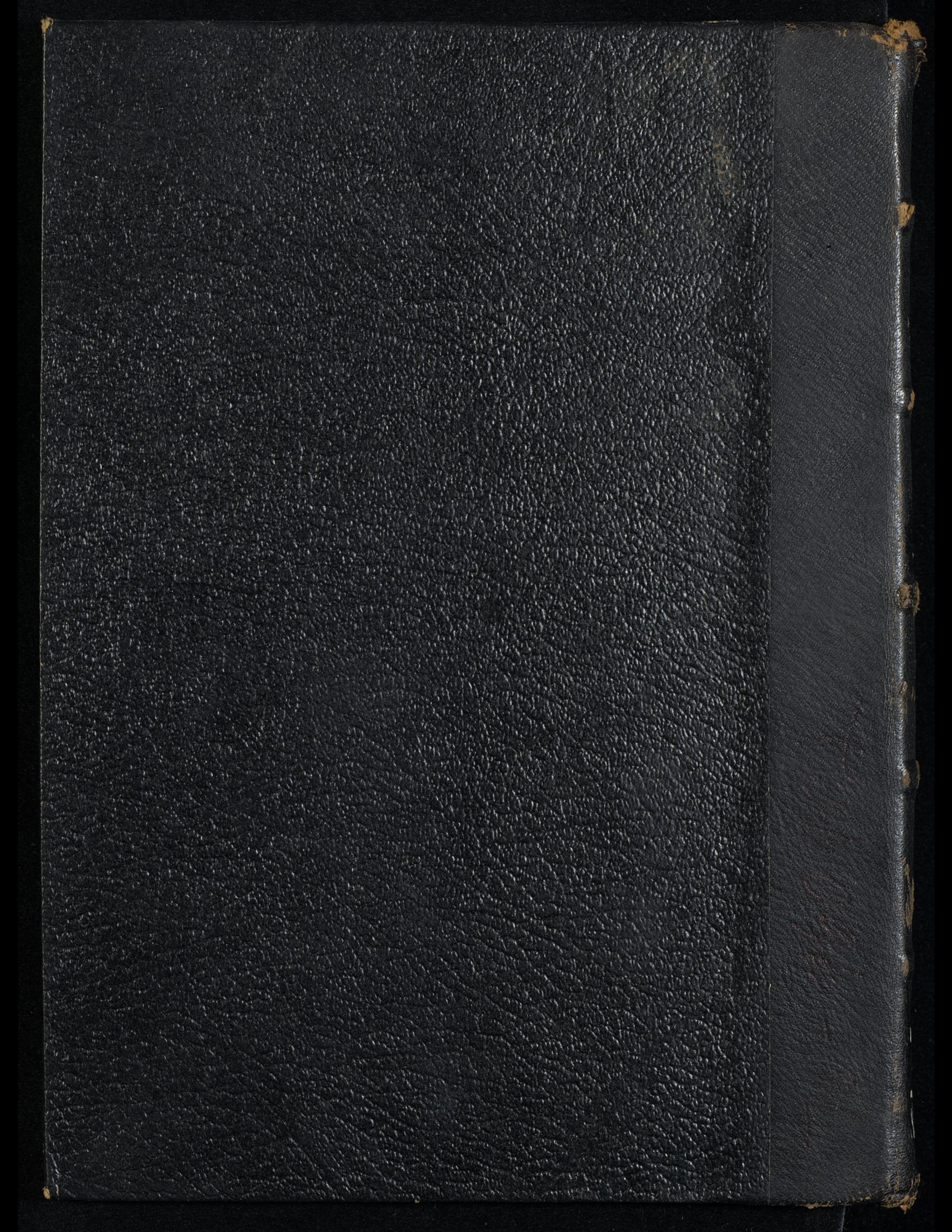
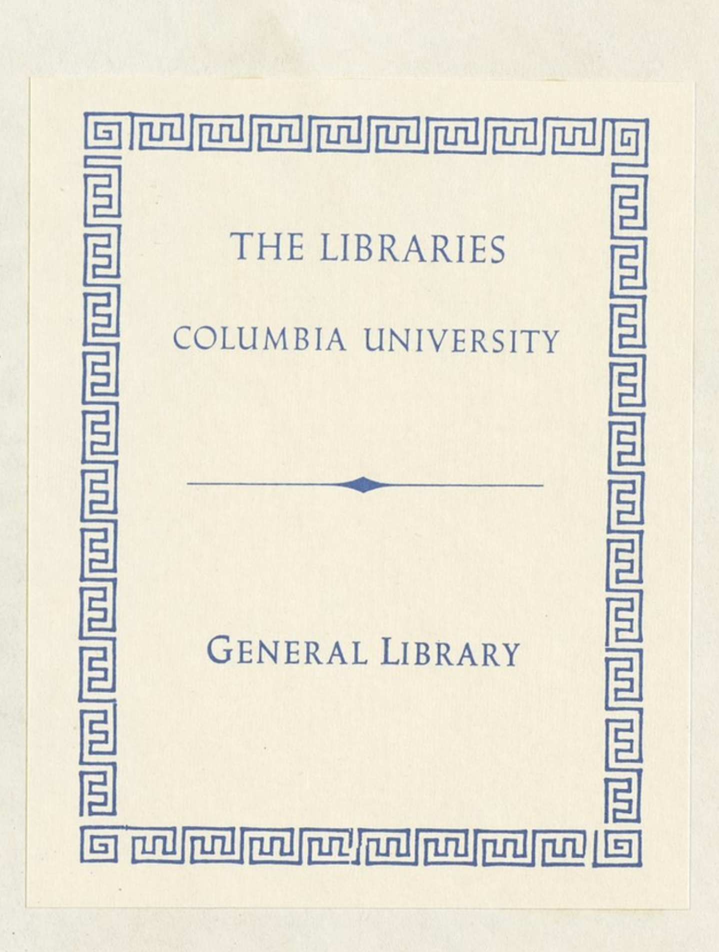
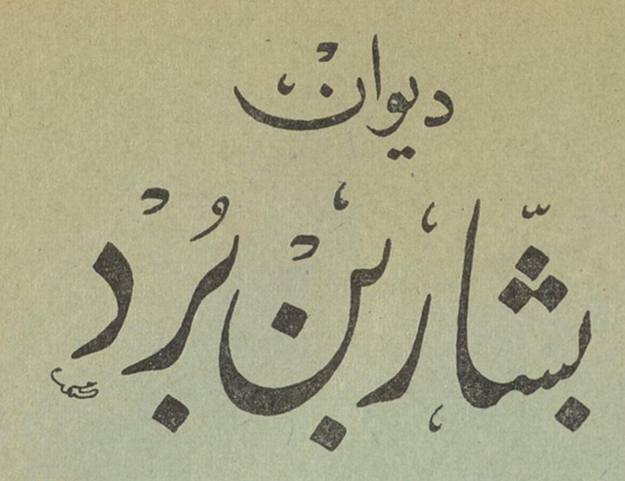




لجنة التأليف والترجمة والنشر



لناشره ومقدمه وشارحه ومكمله
حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة السيد

محمد الطاهر ابن عاشور
شيخ جامع الزيتونة الأعظم فى تونس

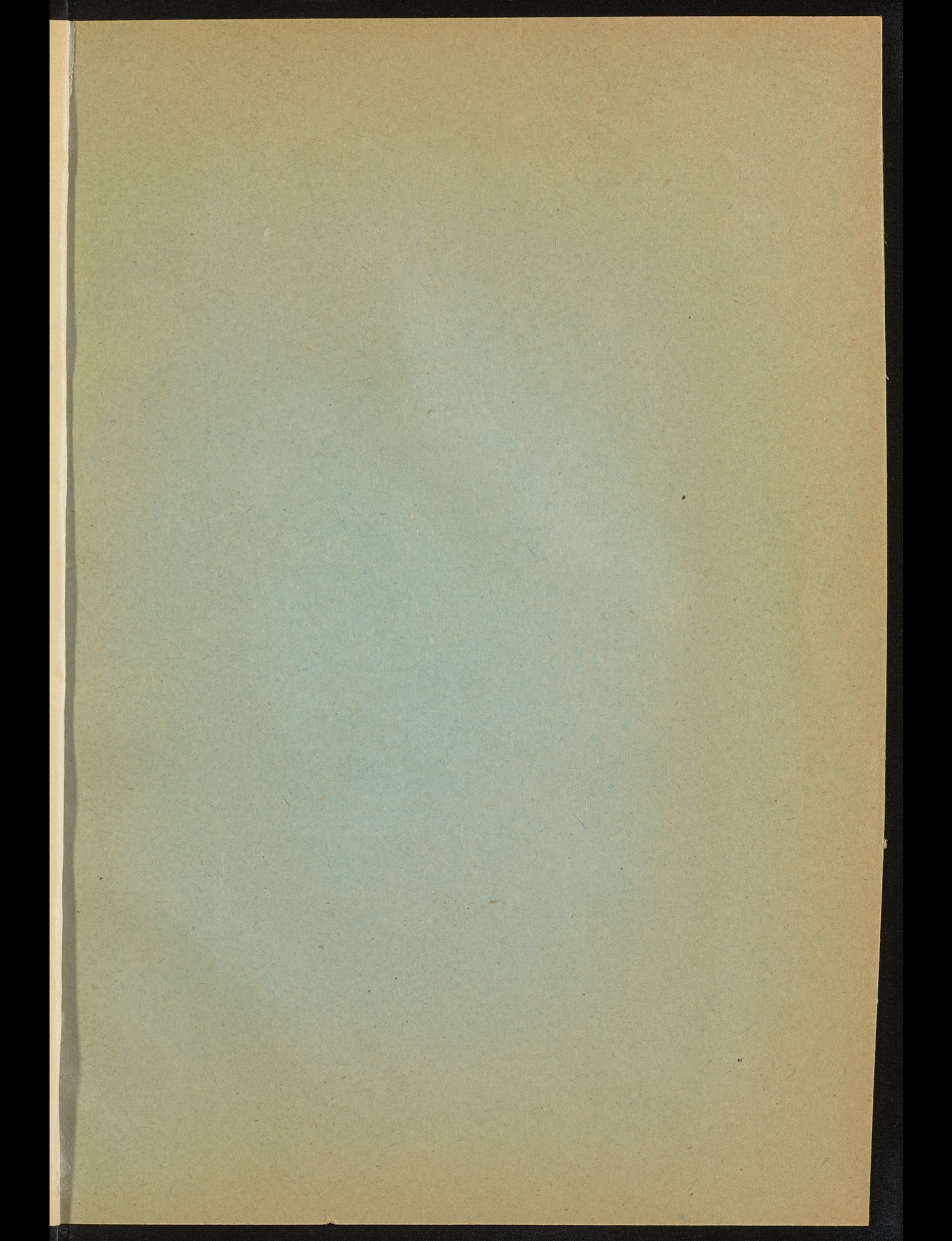
الجزء الثالث

راجع مخطوطته ووقف على ضبطه وتصحيحه

محمد شوقى أمين
المحرر فى مجمع اللغة العربية بمصر

١٣٧٦ هـ — ١٩٥٧ م

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر



لجنة التأليف والترجمة والنشر

ديوان

بشار بن برد

نشره ومقدمه وشارحه ومكمله
حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة السيد

محمد الطاهر ابن عاشور

شيخ جامع الزيتونة الأعظم فى تونس

الجزء الثالث

راجع مخطوطته ووقف على ضبطه وتصحيحه

محمد شوقى أمين

المحرر فى مجمع اللغة العربية بمصر

١٣٧٦ هـ — ١٩٥٧ م

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

[بيان]

كان فقيد العلم والأدب العلامة المرحوم الدكتور « أحمد أمين » رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر قد عهد إلى الأستاذ « رفعت فتح الله »وإلىّ ، فى مراجعة ما وُجد من شعر « بشار » فى المخطوطة الفذة التى تولى تحقيقها وشرحها الأستاذ العلامة السيد « محمد الطاهر ابن عاشور » .

وقد قمنا معا بهذه المهمة ، فأخرجنا الجزء الأول والجزء الثانى على نحوٍ أوضحناه فى [البيان] الذى صدّرنا به كلا من الجزأين .

ثم عهدت اللجنة إلىّ فى إخراج هذا الجزء الثالث الأخير ، إذ حال السفر بين زميلى وبين المشاركة فيه ، وكان عملى ما يأتى :

* معارضة المخطوطة بنسخة الشارح ، والتنبيه على ما بينهما من تفاوت .

* معالجة التحريف فى متن الديوان ، وتصحيح ضبطه .

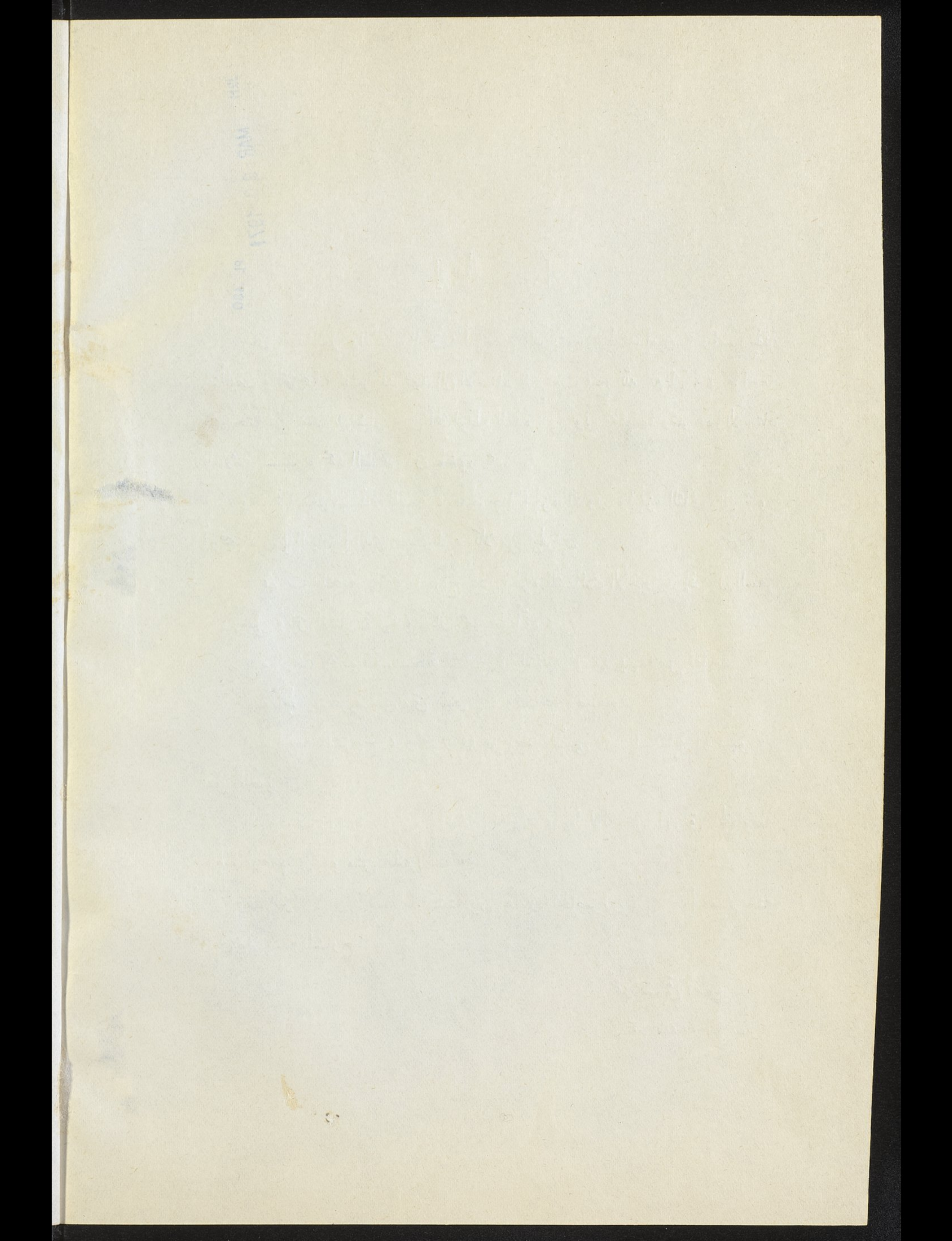
* مراجعة الشروح ، وتحرير ما هو مظنة نَسْىٍ فى الكتابة أو سهو فى نقل النصوص .

* الوقوف على طبع الجزء وإصلاح تجاربه ، والدلالة على أوراق المخطوطة بوضع أرقامها فى هوامش هذه المطبوعة .

وقد التزمت أن أجعل ما كتبته بين هاتين الحاصرتين : [ ] فصلا بينه وبين ما كتبه الشارح .

محمد شوقى أمين

المحرر فى مجمع اللغة العربية بمصر



بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسّرْ

(1)
182

وقال أيضاً (*) :

لَمْ يَدْرِ ماقلتُ « مسعودٌ » فَضَيَّعَهُ — يا سَوْأَتا مِن طِلابى جُودَ «مَسْعُودِ» (2)

وقائلٍ كيفَ « مَسْعُودٌ » فقلتُ لَهُ — هُوَ الْجَوَادُ ، ولكِنْ فاسِقُ الْجُودِ (3)

غَيْثُ الزَّوَانى إذَا أَمْسَى بعَقْـوَتِهِ — وآفَةُ المالِ بيْنَ الزِّقِّ والعُـودِ (4)

---

(1) اعلم أن ورقة ١٨٠ وورقة ١٨١ حسب ترتيب أوراق الديوان تبين أنهما موضوعتان فى غير محلهما لاختلاط وقع فى جزء الديوان ، فنقلتهما إلى الموضع المناسب لهما بعد ورقة ٢١٥ وصيرت عدديهما ٢١٥ مكررا و ٢١٥ مكررا ٢ ، ولذلك صار ابتداء هذا الجزء الثالث بورقة ١٨٢ من أوراق الديوان .

(*) وقال أيضاً :

فى هجاء من اسمه مسعود ، والأبيات من بحر البسيط عروضها مخبونة وضربها كذلك .

(2) جعله لا يفقه معنى الجود ، ولذلك ضيع الوصاية به المفهومة من قوله « ماقلت » . والسوأة الفضيحة وما يُتعَيَّر منه . و « يا » نداء مستعمل فى التعجب من فضيحته فى تصديه لأمر مسعود بالجود ، إذ توسم خيراً فيمن لا يأتى منه خير .

(3) ولكن استدراك ، وهو من تأكيد الذم بما يشبه المدح ، وإسناد الفسق إلى الجود مجاز عقلى ، والمعنى أنه فاسق فى جوده ، أى يجود فى الفسق كما فسره بالبيت بعده .

(4) العَقوة بفتح العين وبالقاف : ساحة الدار .

وقال أيضاً(*) :

لَيْسَ النَّعيمُ وإنْ كُنَّا نُزَن بهِ   إلَّا نعيمَ «سُهَيْلٍ» ثُمَّ «حَمَّادِ»(١)

نَاكَا ونِيكا إلَى أنْ حلَّ شَيْبُهُما   فى غَفْلَةٍ عَن نَبِىِّ الرَّحمةِ الْهادِى(٢)

فَهِدَيْنِ طَوْرًا وفَهَّادَيْنِ آوِنَةً   ما كانَ قَبْلَهُما فَهْدٌ بِفَهَّادِ(٣)

ما الْعَيْشُ إلا «لِحَمَّادٍ أبى عُمَرٍ»   لَمْ يَدْرِ أنَّ لَه رَبًّا بِمِرْصَادِ

وقال أيضاً(*) :

ألاَ قُلْ «لِعَبْدَةَ» إنْ جِئْتَها   وقد يُبْلِغُ الأَقْرَبُ الْبَاعِدَا

(*) وقال أيضاً :

فى هجاء سهيل بن سالم وحماد عجرد ، وقد مضت ترجمتهما الأول فى [شرح البيت] ١٤ من [ورقة] ٨٨ والثانى فى [شرح البيت] ١٨ من [ورقة] ١١ . والأبيات من بحر البسيط عروضها مخبونة وضربها كذلك .

(١) نزن أى نتهم به ، وأصل زنه ظن به سوءاً ، وأراد بشار نفسه لأنه كان معدودا من أهل التهتك والعكوف على اللذات ، وكتب فى الديوان وابن حماد وهو خطأ إذ المهجو هو حماد لا ابنه ، ولما سيرد فى البيت ، والصواب ثم حماد كما هو فى الأغانى(١) .

(٢) فى نسخة الأغانى إلى أن لاح ، والأدب يقتضى تنزيه ذكر النبى عليه الصلاة والسلام عقب صدر البيت ، وقد وقع بشار فى هذا لضيق عرض لذهنه فى تطلب القافية .

(٣) يضرب المثل بالفهد فى سرعة الوثوب فيقولون أوثب من فهد وهى كناية بالمثل يلزم فيها اعتبار المعنى اللازم مع الملزوم لئلا يكون فيه تغيير معنى المثل لأن منع تغيير معنى المثل أحرى من منع تغيير لفظه ، والفهاد الذى يصطاد بالفهود .

[فى المخطوطة : بحماد] .

(*) وقال أيضاً :

فى النسيب بعبدة والظاهر أن هذه الأبيات بقية من قصيدة تلاشت ، فلم يظفر جامع شعر بشار إلا بهذه الأبيات ، والأبيات من بحر المتقارب عروضها محذوفة بأن صار فعولن إلى فعو ثم نقل إلى فعَل وضربها كذلك ، وهذا جائز فى بحر المتقارب سواء كان فى جميع أبيات القصيدة أم كان فى بعض أبياتها .

---

(١) صفحة ٧٥ جزء ١٣ طبع بولاق .

أَجِـدَّكِ لاَ أَنْتِ تُدْنِينَنِي ولا الصَّـيْدُ مُتَّبِـعٌ صائِدَا(١)

وَطارِفُ حُبٍّ أَصـابَ الْفُؤَا دَ وَجَـدْتُ تَبارِيحَهُ زَائِدَا(٢)

إِذَا نَقَصَ النَّأْيُ حُبَّ امْرِئٍ وَجَـدْتُ تَبارِيحَهُ زَائِدَا(٣)

يَجُورُ إِذَا هى جارَتْ به ويُصْبِحُ إِنْ قَصَـدَتْ قاصِدَا

قَطَعْتِ اللَّيالِيَ فى هَجْـرِهِ رُقَادًا وَيَقْطَعُها سـاهِدَا

وَشَرْبٍ بَهالِيلَ فى لَيْـلَةٍ من الشَّهْرِ حَلُّوا بها صاعِدَا(٤)

تَخالُ جَـنَى الْوَرْدِ والرَّازِقِىِّ بَيْنَهُمُ رَوْضَـةً فارِدَا(٥)

لَهُمْ زَجَلٌ بَعْـدَ نَوْمِ الْعُيُو نِ وَصَـفْراءُ تَسْتَالِفُ الْفاقِدَا(٦)

---

(١) أجدك ، انظر [شرح البيت] ٦ من ورقة ١٣٥ .

(٢) الطارف : المكتسب الجديد وضده التليد وتباريح الشوق والحب توهجه ، وهو فى الأصل جمع تبريح الذى هو مصدر برّح به إذا آذاه أذى ملحا ثم صار اسما لتوهج الحب ، فلذلك أفرد بشار وصفه إذ قال : زائداً ، والمصراع الثانى وضعه هنا سهو من ناسخ الديوان لأنه بزيادة الدال لا يبقى موزونا والصواب لفظا ومعنى أنه مصراع ثان للبيت بعده كما هو مذكور فيه .

(٣) [فى المخطوطة : نفض] .

(٤) الشرب بفتح الشين المعجمة : اسم جمع شارب كصحب وركب وسفر ، والبهاليل جمع بهلول بضم الباء وهو السيد الجامع لصفات المحامد . وصاعد لعله اسم مكان أو وصف لمكان .

(٥) الرازق يطلق على ثياب من كتان أبيض جيدة ، ويطلق على عنب أبيض مستطيل من عنب الطائف ، ثم يطلق على الخمر المتخذة منه ، فيحتمل أن بشاراً أراد ثياب الندامى أو أراد الخمرة التى يتنادمون عليها . وروضة فارد : منفردة عن الناس ، وذلك أبقى لنضارتها حيث لا ترعاها مواشيهم ولا تطؤها أقدام رعاتهم وولدانهم . قال النابغة :

بها كلُّ ذيال وخنساء تَرْعوى إلى كل رَجاف من الرمل فارد

وأجرى ضمير الروضة على التذكير للضرورة ولقرينة اقترانه بالموصوف .

(٦) الزجل بفتحتين : رفع الصوت بتطريب ، وصفراء وصف لمحذوف أى جارية صفراء والعرب يعنون بالصفراء فى أوصاف النساء البيضاء بياضا مشربا بصفرة حتى لا يكون كبياض الصقلبيات وذلك أحسن ألوان النساء . وقد تكرر مثله فى شعر بشار ، وقال امرؤ القيس :

كبكر المقاناة البياض بصفرة

إِذَا مَا ثَنَتْ جِيدَهَا نَظْرَةً حَسِبْتَ الْغَزَالَ بِهَا عَاقِدَا(١)

وَذَلِكَ دَهْرٌ مَضَى صَفْوُهُ وَعَيْشُ امْرِئٍ لَمْ يَكُنْ خَالِدَا

وقال أيضاً(*) :

غُيِّبَ جِيرَانُهُ بِذِي حَمَدِ عَنْ لَيْلِ مَنْ لَمْ يَنَمْ وَلَمْ يَكَدِ(٢)

خَلَّوْا عَلَىَّ الْهُيَامَ إِذْ رَكِبُوا أَكْبِرْ بِمَا أَفْرَدُوا لِمُنْفَرِدِ(٣)

يَبْكِي عَلَى وَسْنَةٍ تَزَوَّدَهَا جِيرَانُهُ بَلْ بَكَى مِنَ السَّهَدِ(٤)

كُونَا كَمَنْ قَالَ لَا نُعَاتِبُهُ كُلُّ امْرِئٍ مُنْتَهٍ إِلَى أَمَدِ(٥)

خَلِيفَةُ الْحُزْنِ فِي مَدَامِعِهِ يُمْسِي بِهَا نَائِيًا عَنِ الْوُسُدِ(٦)

١٣٨

---

(١) العاقد الذى رفع رأسه ينظر حذراً من الصائد ، وذلك الرفع أجمل له قال النابغة : حسان الوجوه كالظباء العواقد . وإنما اشتق له وصف من العقد لأنه إذا حذر وتحير عقد ذنبه .

(*) وقال أيضاً فى سعدى المالكية ، وقد تقدم ذكرها فى ورقة ٣٠ يذكر الحنين إلى أهلها إذ غادروه والشكاية من بعدهم ومعاتبة بينه وبين الحبيبة . والقصيدة من بحر المجتث وقد استعمله تاماً على وجه الشذوذ كما تقدم فى القصيدة فى ورقة ٢١ من الجزء الأول وفى كثير من أبياتها الجمع بين القبض والكف والجمع بين الطى والكف والقبض وكل ذلك شاذ .

(٢) يقول : غابوا عن مشاهدة هذا الليل الشديد علىّ ، وذو حمد موضع .

(٣) الهيام بضم الهاء : شدة العشق .

(٤) مزج الشكاية بالملام فقال إنه لا يبكى على أن بات جيرانه فى ارتياح ونوم — بل بكى على سهره لأن بل أفادت إبطال قوله يبكى فصار نفياً والسهد بفتحتين مصدر سهد كفرح .

(٥) جرى فى خطاب الاثنين على طريقة العرب التى افتتحها امرؤ القيس بقوله قفانبك وأراد بمن قال لا نعاتبه الفريق الذين يتجنبون العتاب من أهل الغرام وهى طريقة لطائفة منهم قال بعضهم :

إن بعض العتاب يدعو إلى الهجـ ـر ويؤذى له الحبيب الحبيبا

وإذا ما القلوب لم تضمر الود د فما ينفع العتاب القلوبا

(٦) كتب فى الديوان خليفه بفاء والحزن بحاء ، والظاهر أنه تحريف صوابه خليقة بالقاف والمزن بالميم أى طبيعة المطر فى عينيه ، قال حسان : إن الخلائق فاعلم شرها البدع . والوسد بضمتين جمع وساد .

[كلمة « خليفة » فى المخطوطة ، يجوز أن تقرأ « حليفه » وهى بهاء فى آخرها] .

يا لَيْتَ شِعْرِى والقَصْدُ مِن خُلُقِى   والنَّاسُ مِن جائرٍ ومُقْتَصِدِ

ما زادَنى ذا الْجَوَى بذِكْرِهِمُ   إلّا هُجُوعًا والْهَمُّ كالوَتِدِ[(١)]

ما زالَ ضَيْفاً له يُوَاكِلُهُ   يمُدُّ غمًّا برَعْيَةِ الأَسَدِ[(٢)]

إنَّ الَّذِى غادَرَتْ حُمُولُهُمُ   صَبٌّ وإنْ كانَ مُظهِرَ الْجَلَدِ[(٣)]

لا يَشْتَهِى اللَّيْلَ مِن تَقَلُّبِهِ   ظَهْرًا لِبَطْنٍ تَقَلُّبَ الصَّرِدِ

كأنَّما يَتَّقِى بِلَيْلَتِهِ   جَهْمَ المُحيَّا يَبِيتُ بالرَّصَدِ[(٤)]

لَمْ يَدْرِ حَتَّى رَمَوْا مَطِيَّهُمُ   ثُمَّ اسْتَمَرُّوا بجَنَّةِ الخُلُدِ

يَقُولُ لِى صاحِبِى وقَدْ بَقِيَتْ   نَفْسِى عَلَى سَغْبَةٍ من العُقَدِ:[(٥)]

يا أيُّها المُكْتَوِى عَلَى ظُعُنٍ   باتُوا وما سَلَّمُوا عَلَى أَحَدِ

هاتِيكَ دارُ الَّتى تَهِمُّ بها   كالبُرْدِ بينَ الكَثِيبِ فالسَّنَدِ

كانَتْ مَحَلَّ الْخَلِيطِ فانْقَلَبَتْ   وَحْشاً من المُنْشِدِينَ والْخُرُدِ[(٦)]

فانْظُرْ إذا اشْتَقْتَ فى مَنازِلِها   أَوْ زُرْ حَبِيبًا دَعاكَ مِنْ بُعُدِ

---

(١) أراد بالهجوع هنا انقطاع الحركة ومزيد الكآبة . وشبه همه بالوتد فى رسوخه وتمكنه .

(٢) أى ما زال همه ملازما له كالضيف ، وقوله يواكله ترشيح للاستعارة ، وانظر معنى آخر المصراع الثانى ، فلعل فيه تحريفاً .

(٣) [فى المخطوطة : فإن ، بدل : وان] .

(٤) الجهم : السمج ، والمحيا : الوجه .

(٥) السغبة بفتح السين المهملة وسكون الغين المعجمة : الجوع مع تعب ، وتطلق على العطش وهو المراد هنا واستعاره للشوق . والعقد جمع عقدة وهى ما يعترض من الغصة .

(٦) الخرد بضمتين أراد به جمع خريدة وهى البكر الحسنة [الحيية] ، ويجمع على خرد فضم الراء إتباع لضمة الخاء للضرورة .

واللهُ يَلْقَى كَمَنْ كَلِفْتُ بِهِ ... مِن آلِ بَكْرٍ أظَنَّ بالنَّـكَدِ[(١)]

أبْقَى لكَ الْبَيْنَ فى مَلاَعِبِه ... فانْصَـاعَ للبَيْنِ آخِرَ الأَبَدِ

يَعْتَادُ عَيْنَيْكَ من تَذَكُّرِهَا ... رمصان مِثْلَ الْعَوائد الْخُرُدِ[(٢)]

ماذَا بِإرْسَـالِها تُعَاتِبُنِي ... فى زَائِرٍ زَارَنى ولَمْ يَعُـدِ

قالَتْ لحَوْرَاءَ من مَنَاصِفِها ... كالرِّيم لَمْ تَـكْتَحِلْ من الرَّمَدِ :[(٣)]

رُوحِي إلَى مُشْرِكٍ بخُلَّتِنَا ... خُلَّةَ أُخْرَى وقَدْ يَرَى كَمَدِي[(٤)]

قُولى : تَقُولُ الَّتِى أسَأْتَ لها ... إنْ لَمْ أنَلْهَا ما شِيمَتِي بِرَدِ[(٥)]

قَصرْتُ طَرْفِى إلَيْكَ قانِعَةً ... وأنْتَ ذُو طرَّتَيْنِ فى وَرَدِ[(٦)]

---

(١) هكذا كتب وضبط وهو غلط ، والظاهر أن صوابه هكذا :

والله يأنى كمن كلفت به ... من آل بكر أضن بالنـكد

أى والله لا يأنى مثل من أحببتها أبخل بالنـكد أى رضيت منها بالنـكد وهى تبخل به وآل بكر هم بنو سعد بن بكر من هوازن .

(٢) كتبت الـكلمة الأولى من المصراع الثانى كما ترى ، ولعل صوابها رمصان بصاد مهملة تثنية رمص بالتحريك وهو وسخ يجتمع فى الموق من البكاء ، وإنما ثناه باعتبار كونه من العينين وتسكين الميم تخفيف للضرورة .

(٣) المناصف جمع منصف تقدم فى [شرح البيت] ٦ من [ورقة] ٥ وفى ١١ من ١٤٧ . وقوله : لم تكتحل من الرمد كناية عن حسن عينيها كقول النابغة يذكر عين زرقاء اليمامة : مثلَ الزُّجاجَـةِ لم تكْحلْ من الرَّمد .

(٤) روحى : فعل أمر من الرواح .

(٥) كتب فى الديوان برد ، براء بعد الباء وهو تحريف صوابه أنه بدالين ، والدَّد اللّـعب واللهو فهى نذرتْ أن تغلبه ، وإلا فقد تخلفت شيمتها من اللعب والفتنة للرجال .

(٦) قصرت طرفى أى لم أنظر غيرك كناية عن عدم تعلق حبها بغيره ، قال تعالى : فيهن قاصرات الطرف . والطرة بضم الطاء حاشية الثوب وجانب كل شىء ، كنت به عن تعلق غرامه [بامرأة] . وقوله « فى ورد » كذا فى الديوان ، ولعله تحريف فى برد أى أنت فى محبتك كالبرد له طرتان .

فَاذْهَبْ سَيَكْفِيكَ ما بَرِمْتَ بِهِ ... مِنَّا وتُخْلِى حِبَاكَ لِلْوُرُدِ (١)

فقلتُ : لا تُسْرِعى بمَعْتَبَةٍ ... فى غيرِ ذَنْبٍ جَنَيْتُهُ بِيَدِى

لا كُنْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أُحِبُّكُمُ ... جُهْدِى فَمَا بَعْدَ حُبٍّ مُجْتَهِدِ

أىُّ حَدِيثٍ دَبَّ الوُشَاةُ بِهِ ... أَبْصَرْتِ غَيِّي فأَبْصِرى رَشَدِى

ما كانَ إلاَّ حَدِيثَ جارِيَةٍ ... لَمْ تَلْقَ رُوحِى وَوَافَقَتْ جَسَدِى (٢)

يا وَيْحَها طِفْلَةً خَلَوْتُ بها ... لَيْسَ دُنُوِّى فيها مِنَ العُدَدِ (٣)

فَأَعْهِدِينَا مِنَ الظُّنُونِ عَلَى ... تَبْلِيغِ وَاشٍ وقَوْلِ ذِى حَسَدِ (٤)

قَدْ تُبْتُ مِمَّا كَرِهْتِ فاحْتَسِبِى ... غُفْرانَ ما قَدْ جَنَيْتُ مُعْتَمِدِى

كانَتْ عَلَى ذاكَ مِنْ مَوَدَّتِنا ... إِذْ نَحْنُ مِنْ غائبٍ ومُضْطَرِدِ (٥)

نطوى لذاكَ الزَّمانِ نَصْرِفُهُ ... طِيبًا وَنَشْفِى به صَدَى الكَمَد

حتَّى انطوَى العَيْشُ عن مَرِيرَتِهِ ... فى صَوْتِ جارٍ حَدَا بِنَا غَرِد

فَاعْذِرْ مُحِبًّا بفَقْدِ جِيرَتِهِ ... مَتَى يَبِنْ مَنْ هَوِيتُ يَفْتَقِدِ (٦)

١٨٤

---

(١) برمت مللت من باب فرح ، تقول أنت مللت صحبتنا . وكتب تخلى بمثناة فوقية ولعل صوابه بتحتية . والورد جمع وارد ، والحِباء بكسر الحاء العطاء وقَصَره للضرورة .

(٢) هذا البيت اعتراف بزيارة امرأة إياه وحديثها معه ، ولكنه تبرأ أن يكون قد أشركها فى حب مخاطبته .

(٣) العُدد بضم العين جمع عُدة وهى ما يعده الإنسان للمهم ، والمعنى ليست خلوتى بها عما يهتم به .

(٤) فأعهدينا بهمزة قطع ، يقال : أعهده إذا أبرأه من عُهدة شىء .

(٥) مصطرد تقدم فى [شرح البيت] ١٦ من [ورقة] ١٤٥ .

(٦) هذا إقبال على خطاب صاحبه الذى ذكره فى قوله آنفاً : يقول لى صاحبى وقد بقيت الخ وقوله من هويت التفات من الغيبة إلى الخطاب ، وقوله يفتقد التفات من الخطاب إلى الغيبة .

وقال أيضاً (*) :

ألاَ لا أرَى شَيْئاً ألَذَّ مِنَ الوَعْدِ ... وَمِن أمَلٍ فيهِ وَإنْ كانَ لا يُجْدِي
وَمِن غَفْلَةِ الوَاشِي إذَا ما أتَيْتُها ... وَمِن نَظَرِي أبْيَاتَها جالِسًا وَحْدِي
وَمِن بَكْيَةٍ فى المُلْتَقَى ثُمَّ ضَحْكَةٍ ... وَكِلْتَاهُمَا أحْلَى مِنَ الماءِ بالشُّهْدِ
كأنِّي إذَا ما أطْمَعَتْ فى لِقَائِهَا ... عَلَى دَعْوَةِ الدَّاعِي إلَى جَنَّةِ الخُلْدِ
أعُدُّ بها السَّاعاتِ حَتَّى كأنَّها ... أرَى وَجْهَها لا بَلْ تُمَثِّلُه عِنْدِي
وَإنْ أخْلَفَتْ خَفَّ الحَشَا لِفَعَالِها ... نزاع وَاقْشَعَرَّ لها جِلْدِي (١)
وَبِتُّ كأنِّي بالنُّجُومِ مُعَلَّقٌ ... أُسَائِلُ وُسْطَاهَا عن الكَوْكَبِ الفَرْدِ
وَبَيْضَاءَ مِن بِيضٍ تَرُوقُ عُيُونُها ... وَألوَانُها رَاحَتْ تَضِلُّ ولا تَهْدِي
رَمَانِي الهَوَى مِن عَيْنِها فَأصَابَنِي ... فأصْبَحْتُ مِن شَوْقٍ إلَيْهَا عَلَى جَهْدِ
أُصارِعُ نَفْسًا فى الهَوَى قَدْ تَجَرَّدَتْ ... لتَصْرَعَنِي حَتَّى أُرْعَوِيْتُ إلى الجَمْدِ (٢)
وَمِن نَكَدِ الأيَّامِ عَلَّقَنِي الهَوَى ... بِذَاتِ الثَّنَاءِ الغَمْرِ والنَّائِلِ الحَفْدِ (٣)
أرَانِي لِمَا تَهْوَى قَرِيبًا ولاَ أرَى ... مُقَارَبَةً فيها بِهَزْلٍ ولا جِدٍّ
فَلِلّهِ دَرُّ المالِكِيَّةِ إذْ صَبَتْ ... إلى اللَّهْوِ أو كانَتْ تَدُلُّ عَلَى رُشْدِ
مُصَوَّرَةٌ فيها عَلَى العَيْنِ فَلْتَةٌ ... وكالشَّمْسِ تَمْشِي فى الوِشَاحِ وفى العِقْدِ

(*) وقال أيضاً :
فى النسيب بسعدى المالكية المتقدم ذكرها فى ورقة ٣٠ . والقصيدة من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها صحيح .

(١) [بياض فى المخطوطة] .

(٢) الجمد السكون ، وهو ضد أصارع .
[فى المخطوطة : الحمد ، بالحاء] .

(٣) الحفد بحاء مهملة وفاء سرعة الوصول وصفه بالمصدر .
[فى المخطوطة يجوز أن تقرأ : الجعد ، أو الجد] .

سَأَدْعُو بأَخْـلاَقِ الـكَرَائمِ قُرْبَها ... وبالوُدِّ إنْ كانَتْ تَدُومُ عَلَى الوُدِّ
لَقَدْ لاَمَنِي المَوْلَى عَلَيْهَا وَإنَّمَا ... يَلُومُ على حَوْراءَ تَبْـدعُ بالخَدِّ
فقلتُ لهُ : بَعْضَ المَلاَمةِ إنَّني ... أرَى القَصْدَ لـكِنْ لاَسَبِيلَ إلى القَصْدِ
كأنَّ فُؤَادِي طائرٌ حانَ وِرْدُهُ ... يَهُزُّ جَنَاحَيْـهِ انْطِلاقاً إلى وِرْدِ
ومِنْ حُبِّها أَبْـكِي إليها صَبَابَةً ... وأَلْقَى بها الأحْزَانَ وَفْدًا عَلَى وَفْدِ ١٨٥
يَرُوحُ بعَيْنِي غُصَّـــةٌ مِن دُمُوعِها ... وتُصْبِـحُ أحْشائي تَطِيرُ مِنَ الوَجْدِ
وَنُبِّئْتُها قالَتْ جِهارًا لِأُخْتِها ... ألاَ إنَّ نَفْسِي عِنْدَ مَنْ رُوحُه عِنْدي
فَوَاللهِ ما أدْرِي أغَـيْرِي تَطَلَّعَتْ
بما أَرْسَلَتْ مِن ذاكَ أمْ حَرَدَتْ حَرْدي[1]
وَمَجْلِسِ خَمْسٍ قَدْ تَرَكْتُ لِحُبِّها
وَهُنَّ كزَهْرِ الرَّوْضِ أوْ لُؤْلُؤِ السَّرْدِ[2]
يُسَـاقِطْنَ لِلزِّيرِ المُوَكَّلِ بالصِّـبَا
حَدِيثاً كَوَشْيِ البُرْدِ يَغْرِينَ في الوَرْدِ[3]

---

(١) حردت قصدت ، وحردى قصدى بمعنى جهتى ، والمعنى أنه تحير أأرادت بهذا الكلام المجمل غيره أم قصدت التعريض به .

(٢) مجلس خمس مشتمل على خمس نسوة ، ومن شعر بشار فى الملحقات :

لما طَلَعْنَ من الرَّقيـــقِ عَلَيَّ بالبَرَدَانِ خَمْسا

ولؤلؤ السرد بالسين المهملة : لؤلؤ النظم ، لأن السرد الغرز والثقب .

(٣) الزير بزاى فياء تحتية فراء ، كثير زيارة النساء وملازمتهن بحيث لا يقصد مجالس الرجال ، قال المهلهل :

فلو نبش المقابرُ عن كليب ... فخبر بالذنائب أىُّ زير

أىْ أىُّ زير أنا ، وذلك أن كليبا أخاه كان يعيره بأنه زير نساء لكثرة لهوه معهن قبل مقتل كليب . [فى المخطوطة : يغرين] .

كَأَنَّ رَجَائِى بَعْدَ مَا انْتَظَرْتُ بِهِ ... عَلَى عَاقِلٍ بِالشَّعْفِ أَوْ جَبَلٍ صَلْدِ(١)

إِذَا قَرُبَتْ شَطَّتْ وَتَدْنُو إِذَا دَنَتْ ... تَعُولُ بِرَيْعَانِ الشَّبَابِ عَلَى الصَّمْدِ

فَيَا عَجَبًا مِن سُــعْدَى قَرِيبَةً ... وَمِن قُرْبِهَا فِى البُعْدِ وَبَلِى عَلَى البُعْدِ(٢)

فَيَا سَقَمًا فَقْدُ الْحَبِيبِ إِذَا نَأَى ... وَرُؤْيَتُهُ فِى النَّوْمِ أَوْدَى مِنَ الفَقْدِ

وقال أيضاً(*) :

يَا بْنَــةَ الْخَيْرِ عِدِينَا [مَوْعِدًا] ... وَإِذَا زِغْتِ فَمَنِّينَا غَــــدَا(٣)

وَاذْكُرِى قَوْلَ أَدِيبٍ نَاصِحٍ ... يَوْمَ أَوْصَانِى وَأَوْصَى وَلَدَا

كَمِّشِ الوَأْىَ إِذَا وَجَّهْتَهُ ... وَالْقَ زُوَّارَكَ رَوْضًا وَنَدَا(٤)

مَعَكَ النَّاسُ إِذَا أَطْمَعْتَهُمْ ... وَمَعَ النَّجْمِ إِذَا اليَأْسُ بَدَا(٥)

---

(١) العاقل المحتبس ، يقال عقل إذا احتبس في مكانه ، وهو هنا وصف لموصوف محذوف أي على وعل عاقل ، قال النابغة :

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتى ... على وَعل فى ذى المطارة عاقل

والشّعف جمع شعفة وهى أعلا الجبل . والصلد بفتح الصاد : الصلب الأملس . أى أن رجاءه صار يأساً فكأنه جعله على وعل فى رأس جبل صعب .

(٢) [لعل كلمة سقطت من صدر البيت ، هى : بُعْد ، فيكون هكذا : فيا عجبا من بعد « سعدى » قريبة] .

(*) وقال أيضاً :

فيمن اسمها ريمة يعتذر إليها مما بلغها عنه ، والقصيدة من بحر الرّمل عروضها محذوفة وضربها كذلك .

(٣) ابنة الخير أى ابنة الرجل الخير أى يوم أوصانى بحضر ولد جعلته رسولا إليك . [سقطت كلمة « موعدا » فى نسخة الشارح] .

(٤) كمش أى اقبض من قولهم انكمش الجلد إذا تقبض واجتمع ، وأراد به الإخفاء والوَأى الوعد أراد به هنا الموعود به . وهـذا البيت والذى بعده هما مضمون الوصية إليه . أما وصية الولد فهى تبليغ الرسالة .

(٥) مع النجم أى فى البعد ، والعرب تضرب المثل فى البعد بكواكب السماء ، فيقولون هو بمناط الثريا ، والتعريف فى النجم للجنس أى مع نجم من نجوم السماء أو هو تعريف العهد والنجم علم بالغلبة على الثريا . وقد فسر بالاحتمالين قوله تعالى : والنجم إذا هوى .

لَعْنَـــةُ اللهِ عَلَى جارِيَةٍ صَرفَتْ قَلْبَكَ عَنِّى حَسَـدا
رَاقَبَتْ وُدِّى فلَمَّا اسْتَمْـكَنَتْ وَضَعَتْ نِيرًا عَلَى غَيْرِ سَـدا[١]
فَإِذَا نَحْنُ اتَّقَيْنَا فِتْنَةً لَمْ تَـكُنْ عَوْنًا وكانَتْ وَتِدَا[٢]
وَتَأَلَّتْ ما أَتَتْ لِى مُسْخِطًا كَذَبَتْ والمُنْزِلِ القَطْرِ جَـدا
ما اتَّقَتْ سُخْطِى وَلا رَوَّعَها مُرْهَفُ النَّابِ بزَأْرٍ مَأْسَدَا[٣]
يا بْنَـةَ الخيْرِ احْذَرِيها إِنَّها عَقْرَبٌ تَسْرِى على مَنْ رَقَدَا
إِنَّ إِعْرَاضَــكِ مِن تَبْلِيغِنَا أَسْخَطَ القَلْبَ وَأَوْهَى الـكَبِدَا
وعلى سَـــلْوَاكِ إنْ مَنَّيْتِنِى فَتَعَيَّلْتُ قَرِيبًا مُبْعَـــدا[٤]
رُحْتُ فى النُّوكِ كَمَنْ قِيلَ لَهُ أَنْتَ مُبْتَاعٌ بَعِـــيرًا فَحَدا

. . . .

فَتَوَلَّيْتُ بِحُزْنٍ دَاخِـــلٍ فى الحَشَـا يَنْمِى وَيَبْقَى أَبَدَا
ويَقُولُونَ : اُدْنُ مِنْها مَجْلِسًا قُلْتُ : لَوْ وُقِّدَ عَمْرٌو وَقَدَا[٥]
يا بْنَـةَ الخَيْرِ تَشَـكَّرْتُ يَدًا لكِ عِنْـدِى فأَعِيدِى لِى يَدَا

١٨٦

(١) النير والسدا تقدم فى [شرح البيت] ٦ من [ورقة] ١٧٤ .

(٢) كتب النقينا بألف ولام وصوابه اتقينا ، والوتد معروف يشد به طنب البيت وعقال البعير ، والأخير هو المراد هنا ، أى وكانت علينا كالوتد فى المضايقة والعرقلة .

(٣) أراد بمرهف الناب نفسه ، شبه نفسه بالأسد فى عضه بالهجاء ولذلك قال بزأر . والمأسد مكان الأسود وهو المأسدة وهو منصوب على ظرف المـكان .

(٤) [فى المخطوطة : سلوان ، بدل : سلواك] . الظاهر أن قوله فتعيلت معناه العـويل من البـكاء كما قيل فى قول امرئ القيس : به الذئب يعوى كالخليع المعيّـل .

(٥) قوله « لو وقد عمرو وقدا » أرسله مثلا أو هو مثل عندهم مولد أى لو أعطى وقوداً لوقد به فى الظلام ، يريد لو أعطيت الدنو لدنوت منها كما يقال : لو ترك القطا لنام .

بِأَبِي أَنْتِ وَإِنْ بَاعَدْتِنِي وَبِأُمِّي أَنْتِ يَا نَفْسِي الفِدَا
إِنْ نَبَتْ عَيْنِي وَكَانَتْ زَلَّةٌ فَاغْفِرِيهَا قَبْلَ أَنْ أَلْقَى الرَّدَى
حِلْمُ ذِي القُدْرَةِ حَظٌّ زَانَهُ وَالبَلَايَا لَا تُحَاشِي أَحَدَا
رِيمُ قَدْ تُبْتُ وَطَالَتْ عِشْرَتِي شَهِدَ اللهُ وَدَمْعِي شَهِدَا[1]
يَا بْنَةَ الخَيْرِ اقْبَلِي مَعْذِرَتِي وَأَنِيلِي بَلَغَ العَيْرُ المَدَا[2]
لَا تَكُونِي كَامْرِئٍ فَارَقْتِهِ يَقْفَأُ الرَّادَهُ يَرْعَى رَغَدَا[3]
ضَيِّقُ المَسْكِ وَلَوْ أَحْمَيْتَهُ لَمْ يَذُبْ جُودًا وَلَكِنْ جَمَدَا[4]

---

(١) طالت هنا بمعنى ستطول ، فأتى بالماضى لقصد التخفيف ، ويحتمل أنه تحريف طابت بالموحدة

(٢) بلغ العير أى حمار الوحش المدا أى غاية جريه فلم يبق له جرى ، أرسله مثلا ولعله مثل قديم لم أقف عليه .

(٣) يقفأ بقاف ثم فاء ثم همزة يقال قفأ الخرز أعاد عليه الخياطة ، فالمراد هنا معاودة الشىء والراده بهاء لغير التأنيث فهى بألف بعد الراء وبكسر الدال المكان الذى به ردهة وهى نقرة فى الجبل يستنقع فيها الماء فيكون ما حولها خصبا فالمعنى أنه كالراعى الذى يرعى بمكان فيه ردهة فهو يعاود الرعى فيه لحسن كلأه ولأن فيه ماء صالحا يشرب منه إبله ، ويحتمل أنه أراد بالراده التل فى القف وهو مظنة العشب ولم يذكروا هذا المفرد إلا أن وجود ردّه جمعاً فى قول رؤبة : من بعد أنضادِ القفاف الردّهِ . يدل على وجود مفرده وهو رَاده لأن صيغة فعّل تكون جمعاً لفاعل ومؤنثه وصفاً ، ومعنى البيت يشير إلى شخص معروف بينهما يجلب النفع لنفسه منفرد عن قومه لئيم ، فقوله فارقته يحتمل أن يكون بتاء المتكلم أو بتاء المخاطبة .

(٤) المسك بفتح الكاف هو الجلد أو مصدر مسك فعلى الأول إضافة ضيق من إضافة الصفة المخصصة إلى موصوفها يعنى أنه ضيق الوعاء كناية عن اللؤم كقولهم ضاق ذرعا وضيق العطن وحرج الصدر كناية عن العجز ، ومغلول اليد كناية عن اللؤم ، وفى الحديث تمثيل حال البخيل بلابس جبة ضيقة كلما أراد أن ينفق ازدادت ضيقا وتمثيل السخى بضده . وعلى الثانى فهو من إضافة الصفة الكاشفة إلى موصوفها إذ الأمساك لا يكون إلا ضيقا ضيقا مجازيا . وأحميته أسخنته أشد السخونة ، ويحتمل أن يكون بمعنى أهجت حميته أى أغريته بالجود لم يذب جوداً استعار الذوبان للسّماح والجمود للبخل لأنهم يتخيلون البخل يبسا والكرم لينا . وفى قوله ولو أحميته تورية .

لَوْ تَرَدَّى لَمْ يَزِدْ إخْوانُهُ ... حِينَ يُنْعَى أنْ يَقولُوا بَعِـدا[(١)]

ولَقَدْ قُلْتُ لِأُخرى أعْرَضَتْ ... دُونَ رَيْحَانَةَ قَتْـلِي صَرَدا[(٢)]

يَجْتَوِي وَصْـلَكِ قَلْبِي غادِياً ... وَتَرَاكِ العَـيْنُ فيها رَمَدا[(٣)]

لَيْسَ عَنْ رِيمَـةَ فَضْلٌ فى الهَوَى ... لَسْت فى حُبّها أو عفَـدا[(٤)]

---

(١) تردى هلك من الردى وهو الهلاك . والإخوان هنا الأتراب والمخالطون لا الأصدقاء وَيَنعى يخبر بموته ، يقال نعى فلان الميتَ ينعاه ونعى الميت وقوله أن يقولوا مجرور بعلى محذوفة يتعلق بيزد ، وحذف حرف الجر مع أنه مطرد فى كلامهم وَبَعِـد بكسر العين فى الدعاء وبضمها فى الإخبار وفى القرآن ألا بُعداً لمدين كما بعدت ثمود ، وقد كانت العرب تقول للميت العزيز عند دفنه لا تَبْـعَـدْ أى لا ينقطع ذكرك أو يعز علينا هلـكك . قال مالك بن الريب :

يقولون لا تَبْـعَـدْ وهم يدفنونى ... وأين مكان البعد إلا مكانيا

فإذا كان بضد ذلك قالوا بَعد فلان ، وهذا كقولهم للعاثر لعى لك فإذا كان بغيضا لم يقولوا له ذلك . قال كعب بن زهير لأخيه بجير حين أسلم وكعب يومئذ مشرك :

فإن أنت لم تفعل فلست بآسف ... ولا قائل إمّـا عَـثَـرْتَ لعى لـكا

والمعنى أن هـذا اللئيم مُذمَّـم عندهم فهم يفرحون بموته فيدعون عليه بالبعد أى عدم الرجوع .

(٢) أعرضت بمعنى تعرضت كقول عمرو بن كلثوم : فأعرضت اليمامة واشمخرت . وقوله دون ريحانة الخ مقول القول وليس متعلقا بأعرضت فهو ظرف مستقر فى محل خبر وقتلى مبتدا وقوله صَرَدا مصدر صَـرد الرمح والسهم كفرح نفذ حده فى الرمية ووقع المصدر هنا حالا من المبتدا وهو قتلى ، كما وقع فى قولهم جاء بغتة لظهورَ تأويله بالفاعل والمفعول وكلمة ريحانة يجاء فتكون تشبيها لريحه بالريحان وهذا تشبيه شائع قال :

إن النساء رياحين خلقن لنـا ... وإننى أشتهى شم الرياحين

وقال ابن المعتز :

كأننى عانقت ريحانة ... تنفست فى ظلها البارد

ويكون منعه من الصرف للضرورة ، ويحتمل أن ريحانة تحريف رَيمانة تحبيب لاسم ريم هـذه .

(٣) أى أتمنى وصلك وتشتاقك العين .

(٤) الفضل الزائد ، أى ليس عنها حظ لغيرها . وكتبت الـكلمة الأولى من المصراع الثانى بلام ثم سين ثم شكل باء أو مثلها غير منقوطة ثم تاء ولم يظهرله معنى . ولعل ناسخ الديوان =

رِيمَةُ الرِّيمَةُ عَيْنًا وحَشًا بَعْدَ رِدْفٍ مَن رَآهُ سَجَدا[(١)]

غَيَّبَتْ وُدًّا فَلَمَّا غُيِّبَتْ أَسَرَتْ نَوْمِى وأَبْقَتْ سَهَدا

إِذْ تَعَاطَيْنَا وَوَهْبٌ نَائِم بَرَدَ الْمُزْنَةِ يَسْقِى البَرَدَا[(٢)]

رُبَّ عَيْشٍ عِنْدَنَا عِشْنَا بِهِ وَنَعِيم لَوْ خَلَدْنَا خَلَدَا

وقال أيضاً[(*)] :

أَعَادَكَ طَيْفُهَا وبِمَا يَعُودُ وحُبُّ الغَانِيَاتِ جَوًى يَؤُودُ[(٣)]

ذَكَرْتُ القَاطِعَاتِ على بِلادٍ فَلِلْعَيْنَيْنِ مِن سَبَلٍ فَرِيدُ[(٤)]

= لم يظهر له المعنى فلذا رسم الشكل كما وجده ، وكتب بعده بى بباء موحدة وضبط عقدا بفتح القاف والظاهر أنه تحريف صوابه لِيّنتْ لى حبها أو عقدا — أوْ — أسْلَسَتْ لى الخ — أو — سَلِسَتْ فى حبها أو عقدا ، والمعنى سواء أحسنت المعاملة فى الحب أم أساءت وعكرت الحب .

(١) ريمة الأول علم والثانى اسم جنس للغزال الأبيض .

(٢) وهب لم أقف على تعيينه .

(*) وقال أيضاً :

فى التشبيب بعبدة وفى هجاء ابن قزعة المكنى بأبى يحيى ، وهو الذى هجاه فى الأبيات النونية التى طالعها فى الملحقات :

خليلى من كعب أعينا أخاكما على ما به إن الكريم يعين

والقصيدة من بحر الوافر وعروضها وضربها مقطوفان .

(٣) الهمزة للاستفهام ، ويؤود يثقل ويتعب ، وقوله وبما يعوده لعل صوابه ربما فيكون استئنافا ناشئا عن الاستفهام .

(٤) السبل تقدم فى [شرح البيت] ١٩ من [ورقة] ١٥٦ . والفريد تقدم فى ٢٣ من ١٣٩ والكلام تشبيه بليغ .

غداةَ يَرُوقُهُ كَفَلٌ نَبيلٌ وعَيْنٌ فى النِّقَابِ لها صَيُودُ(١)

ويَومَ الْحِنْوِ حِنْوِ بَنِى زِيَادٍ قفا نَبأٌ وأعْيُنُهُمْ شُهُود

يُحَيِّي بَعْضُنا بَعْضاً جِهاراً كأنَّا لاَ نُكَادُ ولاَ نَكِيدُ

وَمِن بالِى وإنْ رَغِمُوا كَعابٌ غدَتْ فى الخزِّ أوْ كادَتْ تَمِيدُ(٢)

مُشَهَّرَةُ الْجَمَالِ بِعارِضَيْها إذا سَفَرَتْ لها نظَرٌ جَدِيد(٣)

مِنَ الْخَفِراتِ لَمْ تَطْلُعْ بِفُحْشٍ على جارٍ ولاَ بَكَرَتْ تَرُودُ(٤)

عَفَا أثرٌ لِعَبْدَةَ كانَ عَفَا وأبْقى الْحُزْنُ ما ضُرِبَ الوَرِيد(٥)

١٨٧

---

(١) صَيُود فعول بمعنى فاعل مثل ظلوم وهو صفة لعين ، وجردها من علامة التأنيث لأن فعولا بمعنى فاعل يلزم التذكير والأفراد ، وقوله لها صفة لعين .

(٢) من بالى خبر مقدم أى من خاطرى وحديث نفسى وعكسه لا يخطر ببالى وليس من بالى ، وكعاب مبتدأ وقوله تميد يتنازعه غدت وكادت .

(٣) قوله لها نظر جديد بالجيم وهو كقول أبى نواس :

يزيدك وجهه حسنا إذا ما زدته نظرا

(٤) الخفرات بكسر الفاء جمع خفِرة بكسر الفاء يقال خفرت المرأة كفرِحَ خَفَرا بالتحريك اشتد حياؤها وذلك أجمل للمرأة . والفحش بضم الفاء وسكون الحاء بذئ الكلام وبكرت فعلت الشيء فى بكرة النهار ، وترود تلتمس الكلأ للمرعى يريد أنها لا تخدم لأن الخدَم يبكرن الهبوب من النوم ، وكأنه أراد من الرَّوْد هنا مطلق التماس الحاجة .

(٥) قصد من الجمع بين عفا وعفا التجنيس ، وكتب المصراع الثانى وضبط كما ترى ولا يظهر له معنى والظاهر أنه تحريف وأن صوابه لفظا وضبطا : وابقى الحزْنَ ماضَرَبَ الوليد . فالحزن مفعول أبقى والوليد الطفل الصغير وما ضرب الوليد موصول وصلته والرابط محذوف أى ما ضربه الوليد ، والمراد بما ضرب الوليد النؤى الذى يحيط بالبيت ليقيه ماء المطر وهو حفير ينصب إليه ماء المطر النازل من أعلى الخيمة ، وكانوا إذا نزل المطر أرسلوا ولدانهم يعيدون حفر الأنواء ، قال النابغة :

رَدَّتْ عليه أقاصيه ولبَّده ضَرْبُ الوَليدةِ بالمِسحاة فى الثَّأدِ

حلتْ سَبيلَ أتِيّ كان يحبسه وَرفَّعتْه إلى السِّجْفَيْنِ فالنَّضَدِ =

وقَدْ طَفِقَ الوَلِيد يَلُومُ فِيها ... وأَيُّ الدَّهرِ ساعَفَكَ الوَلِيدُ(١)

فَمَهْلاً لا أَبالَكَ بَعْضَ لَوْمِي ... ضَجِجْتَ مِنَ الهَوَى وأنا العَمِيدُ(٢)

لَقَدْ تَرَكَ الفُؤادُ لِتِلْكَ وُدًّا ... وسُـؤْلاً لاَ يُشِيدُ به مُشِيدُ(٣)

لَيَالِيَ نَلْتَقِي بِحِمَادِ حَوْضَى ... على لَطَفٍ يُطَالِعُهُ الحَسُودُ(٤)

فَأَصْبَحَ عَيْشُنَا فيها تَوَلَّى ... وهَلْ لِلْعَيْشِ فى الدُّنْيا خُلُودُ

= أىْ أبقى له الأسف على فراق عبدة مشاهدة النؤى الباقى من رسوم دارها قال النابغة :

يا دار ميّة بالعلياء فالسَّنَد ... أقوت وطالَ عليها سالفُ الأَمدِ

إلا أَوارِيَّ لأيًا مّا أُبينُها ... والنؤىَ كالحوض بالمظلومة الجلد

(١) الوليد هنا علم والجمع بينه وبين الوليد فى البيت قبله تجنيس ، وقوله وأي الدهر اسم للاستفهام الإنكارى وأى منصوبة على الظرفية وصاحت لذاك لأنها مضافة إلى اسم زمان والعامل فيها قوله ساعدك .

(٢) العميد المعمود تقدم فى [شرح البيت] ١ من [ورقة] ١٣٩ وفى ١٣ من ١٦٤ وفى ١٦ من ١٧٧ وفى ١٥ من ١٤٥ .

(٣) يشيد بضم الياء يرفع صوته أشاد يشيد ، والمعنى أنه وُد وسُؤل لا يباح به وكتمان السر من شؤون العشاق ، قال جميل :

حرام علىّ الدهر نشرُ أمانة ... لذاتِ هوى عندى وإن طال حينها

ولبشار فى هذا الغرض أبيات كثيرة منها ما تقدم فى حرف الباء :

تأتيك نائية مناسبه ... ويصون غيبكم وإنْ غضبا

وقال فيما يأتى فى الملحقات :

لأخرجن عن الدنيا وحبكم ... بين الجوانح لم يعلم به أحد

(٤) الحماد بكسر الحاء جمع حمد بفتح الحاء وسكون الميم المكان الذى يحمده النازل فيه لنزاهة هوائه وكثرة كلائه ومائه . وحوضى بألف تأنيث اسم مكان وقع فى شعر النابغة ، واللطف بفتح اللام وفتح الطاء اسم المصدر من لطف .

ولمّا قرِّبَتْ لِبُكُورِ ثَنْيٍ جِمَالُ الْحَيِّ فانقعَرَ العمودُ[(١)]
تَصَدَّتْ تَستزيدُكَ فى هَوَاهَا عُبَيْدَةُ بَعْدَ ما جَهِدَ المَزيدُ
فَيا كَبِدًا مِنَ الطَّرَبِ الْمُعَنَّى إِلَيْهَا إِنَّ أَهْوَنَه شَدِيدُ
فَقَدْتُ الْحُبَّ مِن شَرْعٍ لِصَادٍ فَبِئْسَ الوِرْدُ يأْلَفُهُ الوُرُودُ[(٢)]

---

(١) البكور بضم الباء التبكير ، والثنى بفتح المثلثة وسكون النون مصدر ثناه إذا صرفه أى للانصراف عن المنازل . وانقعر مطاوع قعره أى قطعه من أصله فسقط « كأنهم أعجاز نخل منقعر » والعَمود العود الذى ترفع عليه القبة أو الخباء ، والمعنى أنهم هدموا خباء الحبيبة للرحيل فأسقطوا عموده . [كان فى نسخة الشارح : ثَنَنِى ، فأصلحناها وفقا لما فى المخطوطة]

(٢) الشرع بفتح فسكون : الدخول إلى الماء للشرب . والصادى : العطشان . والورود جمع وارد ، كسجود ووقوف وقعود وشهود ، والكلام دعاء بأن ينزع الحب من قلبه ومحاولة الإقلاع عن الحب طريقة لأهل الغرام عند اشتداد كربه ، فمنهم من أظهر محاولة الإقلاع كقول عروة بن حزام :

جعلت لعرّافِ اليمامةِ حكمَه وعرّافِ نجدٍ إنْ هما شفيانى
فقالا نعم نَشْفِى من الداء كلِه وقاما مع العوّاد يَبتدِران
فما تركا مِن رقيَةٍ يعرفانها ولا سَلوةٍ إلا وقد سقيانى
فقالا شفاكَ الله واللهِ ما لنا بما ضمِنت منك الضلوع يَدَان

وقال قيس بن الملوح :

أريد لأنسى حبها فكأنما تمثَّلُ لى ليلى بكل مكان

ومنهم من سلك مسلك الدعاء بالعلاج كقول قيس بن معاذ :

فيارب إن لم تجعل الحب بيننا سَوَاءَين فاجعلنى على حبها جَلْدا

وقال بشار :

من حبها أتمنى أن يلاقينى من أهل بلدتهم ناعٍ فينعاها

ومنهم من زعم المقدرة على انتزاع الحب . قال امرؤ القيس :

* فسلى ثيابى من ثيابك تنسِلِ *

وقال أبو فراس :

ولا تملك الحسناء قلبىَ كله ولو ملكتْها رِقّة وشباب

وقوله : من شرع ، من فيه جارة للتمييز ، وهو شرع الذى هو تمييز نسبة الدعاء الى المدعو عليه ، فإنه يجوز جرّه إذ ليس فاعلا فى المعنى . وقوله : فبئس تفريع على الدعاء لبيان العلة الباعثة على الدعاء بذلك .

رَأَيْتُ الدَّهرَ يَشْعَبُ كلَّ إلْفٍ ... ولاَ يَبْقَى لوَحْدَتِهِ الوَحِيدُ

قَرِيبٌ مامَلَكْتَ وإنْ تَرَاخَى ... وبَيْتُ الجارِ مَطْلَبُهُ بَعِيدُ (١)

بِجَدِّكَ يابْنَ فَزْعَةَ نِلْتَ مالاً ... أَلاَ إنَّ اللِّئَامَ لهم جُدُودُ (٢)

ولوْ تُعْطَى بِسَعيِكَ مُتَّ جوعًا ... ولَمْ تظفَرْ يَداكَ بما تُرِيدُ

أَمِنْ خَوْفِ الزِّيادَةِ فى الهَدَايا ... أَقَمْتَ دَجاجَةً فِيمَنْ يَزِيدُ (٣)

كَسَوْتكَ حُلَّةً مِمَّا أُسَدِّى ... بُرُودًا لا يُفارِقُها بُرُودُ (٤)

مَلاَبِسُ لا تَرِثُّ على اللَّيالِى ... ولاَ تبْلَى وإنْ بَلِيَتْ جُلُودُ (٥)

جَلَسْتُ أَحُوكُها واللَّيْلُ دَاجٍ ... مُحَبَّرَةً تَبِيدُ ولا تَبِيدُ

يُوَرِّثُها بَنُوكَ بَنِى بَنِيهِمْ ... إذَا هلكوا ومَنْشَرُها جَدِيدُ (٦)

كذاكَ الدَّهرُ يُبْلِى كلَّ شَىْءٍ ... ولاَ يَفْنَى على الدَّهرِ القَصِيدُ

فَهلْ مِن عارِفٍ شَرْبًا لِصَادٍ ... يَنَالُ بجودِهِ مالاَ نَجُودُ (٧)

---

(١) التراخى : الإبطاء والبعد فى الزمان وفى المكان ، وهو المراد هنا . والمعنى أن الذى تملكه هو قريب منك يمكنك تناوله ولو كان مكانه بعيداً ، وبعكسه ما يملكه غيرك فإنه بعيد المطلب ولو كان مكانه قريبا مثل بيت الجار .

(٢) اقتضاب فى الانتقال . والجد بفتح الجيم : البخت .

(٣) أراد أن فراخ الطير كلها تكون فى مبدأ أمرها لا تستطيع الطيران ، ثم تزداد يوماً فيوماً حتى تطير ، عدا فراخ الدجاج فإنها تبقى غير قادرة عليه ، فدجاجة منصوب على الحال لقصد التشبيه ، كقوله بدتْ قمراً .

(٤) أراد أنه هجاه فجعل الشعر كالكسوة . قال أبو تمام :

أألبس هُجر القول من لو هَجَوْته ... إذَنْ لهجانى عنه معروفه عندى

وهو معنى قديم سابق يوجد فى شعر العرب .

(٥) [فى نسخة الشارح : ترث بفتح الثاء] .

(٦) [فى المخطوطة : أبيهم ، بدل : بنيهم] .

(٧) [فى المخطوطة : شرفاً بدل : شربا . ويجود بدل : نجود] .

صَبَبْتُ على ابنِ فزْعَةَ مِن عذابى أذاةً لا يُسَكِّنُها البرُودُ(١)

ولا . . . . . الحرسىُّ مِنَّا لقَدْ لاقى كما لاقَتْ ثمودُ

على الضُّعفاءِ [ليْثٌ] حِينَ يَسْطُو وَتُوعِدُهُ فيُسْهِرُهُ الوَعِيدُ(٢)

مُولينا على الأمَّاتِ جَلْد على وَجَلٍ فدِرْهَمُه قيودُ(٣)

يخَالُ البُخل مُفْترَضًا عَلَيه فيَجْمُد مِثْلَ ما جَمَدَ الحَدِيدُ

فأفْرِخْ رَوْعَهُ لاَ أجْتَدِيه ولكِن سَوْف يَبْلُغه النَّشِيد

لهُ وَجْهٌ يخِفُّ على المَوالى وكَفٌّ لاَ يُؤمِّلُها الوُفُودُ

يَقُومُ بهِ القَليلُ إلى المَخازى وَيُخْذِله عن المَجْد القُعُودُ(٤)

غَبِيُّ العَيْن عَنْ طَلَب المَعالى وفى السَّوْآتِ شَيْطانٌ مَرِيدُ

أبا يحيىَ عَلامَ تَكُونُ وَغدًا كَبِرْتَ وَفيكَ عَنْ كَرَمٍ صُدُودُ

فإنْ تكُ نَاقِصًا مِن كلِّ خَيْرٍ فَمَا لَكَ فى مَسَاءَتِنا تَزِيدُ

سَتهْجُرُكَ الكِرَامُ [فَبِنْ] ذَمِيمًا فإِنَّكَ لِلِّئَامِ أَخٌ وَدُودُ(٥)

١٨٨

---

(١) [فى نسخة الشارح هنا : قزعة بالقاف]

(٢) أى هو شديد على الضعفاء . وقوله : وتوعده ، خطاب لغير معين أى ويوعده المتوعد فيخاف ، وهذا شأن لئام النفوس .

[أثبتنا كلمة « ليث » من المخطوطة ، وقد سقطت فى نسخة الشارح] .

[وفى المخطوطه : يوعده بدل : توعده] .

(٣) تأمل معنى البيت .

(٤) يُخذِله ، بذال معجمة ، أىْ يخلِّفه ، وهو بضم الياء ، يقال خذلت الظبية والشاة عن صواحبها إذا تخلفت فلم تلحق ، فهى خذول . وكتب فى الديوان بالزاى ، وهو لا يناسب قوله القعود . [فى المخطوطة : يَخْزِله ، وهو مناسب لما فى اللغة ، تقول : خزله عن حاجته أى عوقه] .

(٥) [أثبتنا كلمة « فبن » عن المخطوطة ، وترك لها بياض فى نسخة الشارح . وبن : أبعد] .

وقال أيضاً (*) :

اِسمَعِي يا خلَيدَ أنتِ الخُلودُ   ما يَقُــولُ المُتَيَّمُ المعْمُودُ
إنْ تَصُدِّى عنِّى فلَسْتُ بِراء   وَجْهَ نَوْمِى حتَّى يمُوتَ الصُّدُود
لو دَعاكِ الذى دَعانى مِن الشَّوْ   قِ فُوَاقاً أرَدْتِ بى ما أُرِيد (١)
قَرِّبِينِى خُلَيْــدَ إنِى وَدُودٌ   وَحقِيقٌ بالقُرْب مِنْكِ الوَدُود
لا تُمَنِّى أخاكِ فى مِلَّةِ الْحُب   بداءٍ دَوَاؤُهُ مَفْقُــــود
لا أُعَنِّى به ولا أعرِفُ العَيْــشَ وعِنْدِى بَلِيَّةٌ لا تَبِيدُ
يا بَلاءِى قد طُلْتَ حتَّى لَوَ أنِّى   مِن حَدِيدٍ لذابَ ذاكَ الحديدُ
كم جَوَى عَـبْرَةٍ وَزَفْرَةِ عَيْنٍ   قد تَضَمَّنْتُها فمَا أسْـتزِيد
حَسْبُ نَفْسِى مِن حُبِّها ما بِنفسِى   أنا بَالٍ والحبُّ غَضٌّ جَـديد
لَمْ أُقصِّرْ عن الأَوانِسِ حتَّى   مَسَّــنى مِن عُبَيْدَةَ التَّسْهِيد (٢)
جَلَّ مابِى منْها وما جَلَّ نَيْـلٌ   عنــدها إنَّها عليها جُمُودُ
أىُّ شىءٍ أجَلُّ من أنَّ قلبى   لَيْسَ يَصْحو ولا أراها تَجُود
قَيَّـدَتْنى عن كلِّ أُنثى تَصَدَّى   بِهَوَاها ومِن هَوَاها قُيُـود (٣)

(*) وقال أيضاً : فى النسيب بمن سماها خليدة . والقصيدة من الخفيف عروضها وضربها صحيحان .

(١) الفواق ، بضم الفاء : ما بين الحَلْبة والحلبة من الوقت ، أى متكرراً ومعاوداً لا ينقطع .

(٢) كتب مِنْ عبيدة ، ولعل صوابه من خليدة ، إلا أن يكون خليدة لقبا لعبدة .

(٣) الضميران فى قوله بهواها ، ومن هواها عائدان ، على ما عادت عليه التاء فى قوله : قيَّدتْنِى . وقوله : ومن هواها قيود ، خبر مقدم ومبتدأ مؤخر .

أيُّها اللّائمي وَلَمْ آتِ بأْسًا يَشْهَدُ اللهُ والثّلاثُ الشهُود[١]

قد عصَانى قلبي إلى مَن عصَاهُ فاستَفَادَ الهوَى وما يَستَفِيدُ

قَادَنى للشَّقاء جهْرًا فؤادِى وفُؤادِى فعّالُ تِلْكَ المُعِيد[٢]

وَيحَ نفسى أمِن دَلالِ فتاةٍ رَاحَ همِّى وَخَفَّ عَنِّى الهُجُود

لاَ رَعَى اللهُ مَن يَلُومُ مُحِبًّا فى هَوَاهُ ولا سَقَتْهُ الرُّعودُ

١٨٩

عِشْ بأخلاَفِهَا قليلاً سَتَلْقَا كَ بأخلاَفِهَا الصَّفاةُ الصَّلُود[٣]

هى لا تجتدِى مُحِبًّا ولا تُجْـدِى عَلَيْهِ ففيمَ يبْكى الحسُودُ

قد تبرّضتُها فغيرُ جَوَادٍ بهَوَانٍ يَأْوِى بهِ مَجْهُود[٤]

لَيْتَ شِعْرِى أَكُلُّهُنَّ بَخِيلٌ مِثْلَ ما قد يكُونُ أمْ هُنَّ جُود[٥]

بَلْ يَنَالُ الهوَى رِجالٌ ولٰكِنْ نَامَ جَدِّى ولا تنَامُ الجُدُود

رُبّمَا قد دَعَوْتُ باللَّهْوِ خُودًا وَدَعَتْنِى أنفاسُها وَالجُلُودُ[٦]

---

(١) انظر ما أراد بالثلاث الشهود وتجريد اسم العدد من علامة التأنيث يدل على أنه أراد نساء أو أشياء مؤنثة الأسماء .

(٢) المعيد : وصف لفؤادى ، أى يفعل ذلك ويعيده المرة بعد المرة لا يرعوى عنه .

(٣) الأخلاف ، جمع خلف . بكسر الخاء ، وهو المؤخر من أطباء الناقة ، أى حلمات ضرعها ، وكأنها أقل دراً من مقدمات الأطْبَاء .

(٤) تَبَرَّضْتُها ، أى طلبت براضها بضم الباء ، وهو القليل من الماء . والجواد : السخى ، يستوى فيه الذكر والأنثى . وقوله : فغير جواد ، الفاء للتفريع ، أى فهى غير جواد حتى بالهوان الذى يروح به المجهود ، أى المتعب . يقول إنه قنع منها بالقليل وبالهوان وهى لم تسمح به . قال البحترى :

إنى لأسألكِ الصدُو دَ وأتّقى من سوء ردك

(٥) جُودٌ ، مصدر وقع خبراً عن قوله هن .

(٦) [فى المخطوطة : خودا بفتح الخاء . والخَوْد : المرأة الشابة ، والجمع : خُود بضم] .

ذَاكَ إِذْ مَدْخَلِي عليهِنَّ عَفْوٌ وَنَعِيمِى دَانٍ وَعَيْشِى خَرِيدُ(١)
ثُمَّ بُدِّلْتُ صَفْحَتِى لِلْغَوَانِى كُلُّ شىءٍ إِلَى بِلًى مَرْدُودُ(٢)

وقال أيضاً(*) :

عُبَيْدَةُ أَطْلِقِى عَنِّى صِفَادِى ولا تَعْدِى عَلَىَّ مَعَ الأَعَادِى(٣)
وَمَن يَكُ فى الهوى جَلْدًا فإنى رَقِيقُ القَلْبِ لَسْتُ مِنَ الجِلاَدِ
كأنى مِن هَوَاكِ أخُو فِرَاشٍ يفُوقُ بنَفْسِه قَلِقُ الوِسَادِ(٤)
سَقَاهُ البابِلِىُّ بِرَاحَتَيْهِ سِجَالَ المَوْتِ فى عُقَدِ الوِدَادِ(٥)

---

(١) عَفْو ، أى بلا مسألة ، أى بلا استئذان . وخريد : كذا فى الديوان ، وتفسيره أنه اللين ، أى الناعم ، ويحتمل أنه تحريف رَغيد . [يحتمل أن تقرأ فى المخطوطة حريد بحاء مهملة] .

(٢) [ضبطت فى المخطوطة : بدلت بضم الباء والتاء] .

(*) وقال أيضاً فى النسيب بعبدة وبيان مكانتها من قلبه دون غيرها من النساء ومحاجة اللائمين له فى حبها . والقصيدة من بحر الوافر ، وعروضها وضربها مقطوفان .

(٣) الصفاد ، بوزن كتاب : ما يوثق به الأسير . وتعدى ، مضارع عدا ، أصله تعدُوِى ، نقلت كسرة الواو إلى الدال بعد سلب حركتها ، فبقيت الواو ساكنة إثر كسرة فحذفت .

(٤) يفوق بنفسه ، أى يُخرج نفسه . يقال : فاق فلان بنفسه فؤوقاً وفواقاً ، إذا جاد بها وأخرجها عند الموت . ومنه قيل الفُوَاق لِلتجشأ متعاقب على وجه التشبيه .

(٥) البابلى : السحر ، ينسب إلى بابل من قديم الزمان ، وجعل للسحر راحتين على طريقة التخييل ، مثل يد الشَّمال فى قول لبيد :

* إذ أصبحتْ بيد الشمال زمامها *

وذلك أنهم كانوا يجعلون العشق سحراً . قال أبو عطاء السندى :

فوالله ما أدرى وإنى لصادق أداءٌ عَرَانى من حِبابِكِ أم سِحْرُ
فإن كان سِحراً فاعذرينى على الهوى وإن كان داء غيره فلكِ العُذر

والسجال : جمع سَجْل ، وهو النزع من البئر والعقد ، بضم العين وفتح القاف : جمع عقدة ، وهى ما يعقده الساحر حين يتكلم بزمزمته ويعقد ويتكلم ويعقد . قال تعالى : ومن شر النفاثات فى العقد . يقول : سقاه العشق ماء الموت فى عُقَد الوداد ، ففى البيت استعارتان . [فى المخطوطة : عقد بفتح فسكون] .

وَغَامِطَةٍ لفَقْدِكَ فى التَّدَانِى تُسَائِلُ كيفَ أَنْتَ عَلَى البِعَاد(١)

فقُلْتُ بفَقْدِها حَارَبْتُ نَوْمِى وحَارَبْتُ التَّيَقُّظَ بافْتِقَادِى(٢)

تنَامُ ولا أنَامُ كأنَّ عيْنِى لِمُقْلَةِ عيْنِها وَهَبَتْ رُقادى

فنَامَت عيْنُها وَجَنَتْ لِعيْنِى بمَا وَهَبَت لها شَوْكَ القَتَادِ

فكُونِى حُرَّةً فى حِفظِ عيْنِى هَدَاكِ لقِبْلَةِ المَعْروفِ هَادِ(٣)

لَعَلَّكِ تَسْمَعِين غدًا مَقَالِى بحيْثُ صبَا الفُؤَادُ إِلَى سُعَادِ

أَقُولُ لِمُثْبَتٍ وَبه حَرَاكٌ بَهِمٌ دلا يُسَمَّحُ بانْقِيَادِ(٤)

---

(١) غامطة : مستخفة ، يقال غمط كضرب وسمع ، احتقر . يقول : هى تحتقر هلاكى من حبها وأنا قريب منها ، وتسأل عنى إذا بعدت عنها . يعنى أن هذا شأن عجيب .

(٢) [فى المخطوطة ضبطت « حاربت » بسكون الباء وضم التاء] .

(٣) قوله : فكونى حرة ، أى افعلى فعل الأحرار ، يعنى الكرام أهل الأخلاق ، لأن الحرية مظنة مكارم الأخلاق ، بخلاف العبودية . وقوله : هداك هاد ، هو بمنزلة قوله هُديت ، أى هداك من يكون منه الهدى . وإسناد الفعل إلى الفاعل المشتق من لفظ ذلك الفعل بدون زيادة قيد هو يساوى البناء للمجهول لقلة فائدته ، فذكره كالعدم . قال الله تعالى : سأل سائل ، فهو بمنزلة سئل . وقال الحسين بن مَطير :

قضى الله يا أسماء أن لست زائلا أحبك حتى يغمِض العينَ مغمِض

فهو فى قوة أن قال حتى تُغمَضَ عينى .

وقال يزيد بن عمرو بن الصعق يجيب النابغة :

وإنَّ الغَدر قد علِمتْ مَعَدٌّ بَناه فى بنى ذبيانَ بانِ

ومع زيادة قيد تحصل الفائدة ، كقول أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بعد أن أسلم :

هدانى هاد غير نفسي ورَدَّنى إلى الله مَن أطرَدْته كلَّ مطرَدِ

يعنى النبي صلي الله عليه وسلم . ومعنى أطردته : رددت عليه . وكقوله تعالى : قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف .

(٤) المثبَت : المثقَل بالجراح لا يستطيع النهوض . وأراد مخاطبة قلبه بدليل الأبيات الموالية .

أَبَعْدَ عُبَيْدَةَ الحَوْرَاءِ تَصْبُو   إلَى أُنْثَى فَقَدْتُكَ مِن فُؤَادِ

فَرَاجَعَ باسْمِهَا طَرَباً إليْهَا   كما انصرَفَ الذَّلُولُ مع القِيَادِ (١)

كأنَّ القَلْبَ لَمْ يَسْمَعْ بِسُعْدَى   ولَمْ يَهْيِمْ لِعَبْدَةَ بالفَسَادِ (٢)

تَجَافَى عَن صَبَابَتِهِ إِلَيْهَا   وكانَتْ زَلَّةً غَيْرَ اعْتِمَادِ (٣)

وما إنْ تَطْرَبِينَ إِلَى المُنَادِى   بِعَبْدَةَ فاسْتَطَرْتُ إِلَى المُنَادِي (٤)

بأوَّلِ مُمْسِكٍ بذِنَابِ غَيٍّ   عدانِى الغَيُّ عن سُبُلِ الرَّشَادِ (٥)

١٩٠ خَلِيلَيَّ اتِّئَادَ كُمَا بِعُذْرٍ   ولَوْمُكُمَا أَخاً غَيْرُ اتِّئَادِ (٦)

دَعَا لَوْمَ المحبِّ إذَا تَمَادَى   فما لَوْمُ المحبِّ مِن السَّدَادِ

لعَلَّكُمَا على اللَّوْمَاءِ فيها   تَحُثُّكُمَا الطَّمَاعَةُ بارْتِدَادِ (٧)

فَلَسْتُ بِرَاجِعٍ ما حَنَّ إِلْفٌ   وما هَتَفَ الحَمَامُ بِبَطْنِ وَادِ

---

(١) الباء فى باسمها للسببية ، أى بسبب ذكر اسمها . وطَرَباً ، مفعول راجع .

(٢) سعدى هى الأنثى التى أشار إليها فى البيت ٢٠ .

(٣) ضمير إليها عائد إلى سعدى .

(٤) كتب فى الديوان : وما إن تطربين ، ولا يلائم المعنى ، ولا مع أول البيت الموالى . فالصواب   * وما أنا إن طربت إلى المنادى *

(٥) الذناب ، بكسر الذال : آخر الشىء ورَدِيُّه . قال النابغة :

* ونأخذ بعده بذناب عيش *

وقوله : عدانى التفات ، ومقتضى الظاهر عداه .

(٦) الاتئاد : افتعال من التيْد ، بفتح التاء ، مصدر بمعنى الرفق ، وهو منصوب على المفعول المطلق الآتى بدلا من فعله فى معنى الأمر ، وفعله واجب الحذف . والتقدير اتئدا اتئادكما . كقوله تعالى : فضربَ الرقاب . وقال : يشدك أيضاً على الأصل .

(٧) اللوماء : اسم مصدر اللوم . والطماعة : مصدر طمع ، مثل الطماعية بتخفيف الياء .

وأُقْسِمُ فاقْصِـدَا أوْ عَذّبانِى بطُولِ مَلاَمةٍ غيرَ اقتِصَادِ(١)
لَوَ أنّ الغانياتِ مَلَكْنَ قلبى لَكانَ مَحَلُّ عبْدةَ فى السّواد
كأنّى يومَ شيّعَنى صِحَابى فرُحْتُ ولم أُنِخْ منها بوَادى(٢)
أسِيرٌ مُسْلَمٌ بدِماء قوْمٍ إلَى ذِى غُلّةٍ حَرّانَ صَادِى(٣)
تَوا كَلَهَا الأَباعِدُ فى يَدَيه ولَيْسَ له مِن الأَدْنَينَ فادِى(٤)

وقال أيضا(*) :

يا عَبْدَ ضاقَ بحُبِّكم جَلَدِى وهَوَاكُمُ صَدْعٌ على كبِدِى
إنّى حَلَفْتُ أَلِيّةً صدَقَتْ بفِناءِ بيتِ الواحِدِ الصّمَدِ

---

(١) قوله : فاقصدا الخ ، جملة معترضة . وقوله : لو أن الغانيات الخ فى البيت بعده ، هو جواب القسم .

(٢) شبه حاله يوم الفراق بحال من أخذ بدم وأسلم بيد ولى المقتول ، وهو حَنِق عليه وليس لذلك المأخوذ أحد يَفديه .

(٣) مُسلم : بفتح اللام ، أى مدفوع ، والباء فى قوله بدماء للسببية . والغلة ، بضم الغين : العطش . والحرّان الموصوف بالحرارة ، وهى تستعار غالباً للحنق والغيظ . قال ربيعة ابن مقروم الضبى فى الحماسة :

وألدّ ذى حَنَق علىّ كأنما تَغلى حرارة صدره فى مِرْجَل

والصادى : العطشان ، واستعير للراغب فى إزالة غيظه . وكتب صادى فى الديوان بياء فى آخره ، والصواب حذفها لأنه منوّن فى الأصل ووقف عليه بالكسر رعياً لحركة الروى .

(٤) توا كلها ، كتب بهاء الغائبة ، والصواب توا كله يعود إلى أسير . ومعنى توا كله اتكل بعضهم على بعض فى شأنه فلم ينتدب لفدائه أحد . فالمقصود من التوا كل لازمه وهو ترك الجميع إياه وشأنه ، والضمير فى يديه عائد على ذى غلة . وكتب فادى بياء فى آخره ، والصواب حذفها كما قلناه فى صادى .

(*) وقال أيضاً فى النسيب بعبدة وفى صفاتها وهى من بحر الكامل ، عروضها حذاء ضربها أحذ .

لتَرَكْتِنِى صَبًّا بِحُبِّكُمُ ... وقَتَلْتِنِى ظُلْمًا بِلاَ قَوَدِ
أَبْقَيْتِ مِن قلبى حُشَاشَتَه ... وحَلَلْتِ بين الرُّوح والجسدِ (١)
أَفَمَا أَنَى لكِ يا عُبَيْدَةُ أَنْ ... تَشْفِى أخا الأحْزانِ والكَمَد
يُمْسِى ويُصْبِحُ هائمًا بكُمُ ... ويُهَالُ بالتَّرْوِيع والسَّهَدِ (٢)
نَرْجُو عُبَيْدَةَ أَنْ تَجُودَ لنا ... ما إن يُرَجَّى بَعْدُ مِنْ أَحَدِ
عُلِّقْتُها بيْضَـاءَ نَاعِمَةً ... لم تَجْفُ عن طُولٍ ولم تَزِدِ (٣)
وَتُرِيكَ عَيْنَىْ جُؤْذَرٍ خَرِقٍ ... بالرَّوْضِ لم تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَد (٤)

---

(١) الحشاشة ، بضم الحاء ، والحُشاش بدون تاء : بقية الروح فى المريض والجريح .

(٢) يهال : يُروَّع ، مشتق من الهول . والسهَد : مصدر سهد ، كفرح .

(٣) عُلقتها ، أى جُعلت عالقاً بها . يقال عَلِقَ المرأة ، كفرح ، إذا أحبها وعُلقها بالبناء للمجهول ، كأن جاعلا جعله عالقاً بها . وهو من الأفعال الملازمة للبناء للمجهول ، إذ ليس ثمة فاعل ظاهر يَجعل الحب فى نفوس الناس ، وهذا هو شأن الأفعال التى لزمت البناء للمجهول فى كلام العرب . ولم تجْفُ بمعنى لم تفارق الطول ، لأن الجفا يكنى به عن الفراق ، ولك أن تجعل تُجف مضموم التاء مفتوح الفاء ، أى لم يجفها الناظر ، وتجعل عن بمعنى التعليل . كقوله تعالى : وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك ، فيكون كقول كعب :

* لا يشتكى قِصَر منها ولا طول *

وقوله : ولم تزد ، أى ليس فى طولها تجاوز للمألوف ، أى هى طويلة القد طولا مقبولا .

(٤) الجؤذر : ولد بقرة الوحش . والخرق ، بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء أو بفتحها ، من خَرَق بالمكان يخرُق بضم الراء فى المضارع ، إذا لزمه فلم يبرحه . وقوله : لم تكحل من الرمد ، حال من الضمير الذى فى تريك . ومعنى لم تكحل من الرمد : لم ترمد ، لأنها إذا رَمدت كُحِلت ، فنفى الكحل عن الرمد نفى للرمد ، وهو مأخوذ من قول النابغة يصف عين زرقاء اليمامة :   * مِثْلَ الزجاجة لم تُكْحَل من الرمد *

وهذه طريقة من الكناية يستعملها العرب بندرة فى كلامهم ، وهى أن ينفوا الوصف اللازم لموصوف ما . والمراد نفى الموصوف لعدم الانفكاك بينهما . والشاهد المشهور فيها قول امرىء القيس :

على لاحب لا يُهتدى بمناره ... إذا سافه العَوْدُ الدِّيافىُّ جرجرا =

أَحْوَى المَدَامِع زان قامَتَهُ حُلَلُ الدِّمَقْسِ تظَلُّ فى أَوَدِ(١)

كالزَّمْهَرِيرِ يكُونُ صائفَةً وَهَوَى المُعَانِقِ لَيْلَةَ الصَّرَدِ(٢)

تَمَّتْ تَرَائِبُهَا إلَى قَدَمٍ والسَّاقُ مُكْمَلَةٌ إلَى العَضُدِ(٣)

= إذ لو كان له منار لا هتُدى به ، فنفى الاهتداء بالمنار كناية عن نفى المنار . وقول [الشاعر] يصف مفازة :

لا تُفزِعُ الأرنبَ أهوالها ولا ترى الضبّ بها يَنجحِرْ

أى لا أرنب ولا ضب بها ، إذ لو كان أرنب لأفزعته الأهوال ة ولو كان ضب لا نجحر ، أى دخل الجحر . ومنه قول [الشاعر] :

بِيَباب من التنائف مَرْت لم تُمَخِّط به أنوف السخال

أى لا سِخال فيها :

(١) الأحوى هنا : الأسود ؛ وقد تسامح العرب ، فسَمّوا الأسود أحوى . قال تعالى : والذى أخرج المرعى ، فجعله غُثاءً أحوى . أى أسود من القِدَم . وإن كان أصل الحوة لون بين الخضرة والسواد ، وبين الحمرة والسواد ، وهو السمرة . والأغلب أن يطلق الأحوى والحَوّاء لمن فى شفتيه سمرة . والمدامع العيون . لأنها مخارج الدمع ، قال النابغة :

* لا أعرفن ربربا حوراً مدامعها *

وقد تقدم قول بشار : حورُ المدامع فى البيت ٤ من ورقة ١٦٦ والدمقس ، بوزن زِبرج . ضرب من الحرير نفيس . والأوَد : فى الأصل الاعوجاج . أوِد ، كفرح ، ثم أطلق على التثنى فى المشى لاعوجاج فيه . ولذلك قالوا أوّدْتُه فتأوّد ، أى ثنيته فانثنى ، وهو المراد هنا .

(٢) شبهها بشيئين من نعيم النفس : أحدهما تشبيه مقيد وهو الزمهرير ، أى المبَرِّد ، إذ لا يكون لذيذاً إلا فى الصيف . والثانى مكمّل وهو العناق ، فإنه لذيذ بذاته ، فإذا كان فى ليلة البرد كملت لذاذته .

(٣) تمت ، أى كملت فيها يحسن من صفاتها ، لأن تمام كل شىء بلوغه غاية ما يراد منه ، والترائب : اسم لأعالى الصدر ، وهو ما بين الثديين . وقوله : إلى قدم ، إلى هنا للانتهاء ، لأن الترائب من أعلى الجسد ، فكأنه قال : تمت من ترائبها . ولك أن تجعل إلى للمعية المتضمنة معنى الضم ، كما قال الله تعالى : ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ، وقال : فصرهن إليك . وتقول : فلان لبيب فطن إلى ظرف . أو تقول : هو كَيِّسٌ وكَيِّسٌ إلى شعر . ومن فقرات الفتح الأندلسى صاحب مطمح الأنفس فى ترجمة الوزير أبى الوليد بن حزم : مع نفس برئت من الكبر . وخلَصت خلوص التبر إلى عفافٍ التحف به بُرودا ، وما ارتشف به =

وإذا نَظَرتَ وجَدْتَ مَطْمَعَها ماءَ السُّؤَالِ سِوَاهُ لم تَجِدِ[1]

قُولاَ لها ما دُمْتُ مُطَّلِعًا إلاَّ وَدُونَكِ أعْيُنُ الرَّصَدِ[2]

نَفْسِي وأُسْرَتِيَ الفِداءُ لكُمْ والأهْلُ بَعْدَ المالِ والوَلَدِ[3]

= ثغراً بَرودا ، وهو معنى ناشىءٌ عن معنى الانتهاء ، ومنه نشأ استعمال إليك اسم فعل بمعنى خذ أو استصحب ، وليست إلى بمعنى مع على الإطلاق ؛ إذ لا تقول خرجت وإلىَّ سيفى . وعلى هذا الوجه يكون التنوين فى قدم للكمال والتعظيم كقول أبى خراش :

فلا وأبى الطير المُربَّة فى الضحى على عاصم لقد وقعْت على لَحْم

وكذلك إلى فى قولك : والساق مكملة إلى العضد ، والعضد هو أعلى اليد من المرفق إلى الإبط .

(١) النظر هنا بالفكر ، وهو التفكير المؤدى إلى علم أو ظن . يقول : إذا تأملت لا تجد فيها مطمعا غيرَ ماء السؤال ، وأثبت للسؤال ماء ، لأنهم يقولون ماء الوجه ، ويجعلون السؤال إراقة لماء الوجه ، فهو مراده بهاء السؤال أو أراد بهاء السؤال تشبيه السؤال بالماء فى أنه يوجه إلى المسئول لقصد الإجابة ، فكأنه يشربه ، وقد أفاد تعريف قوله سواه ، لم تجد أن لامطمع منها غير أن يسألها فلا مطمع فى نوالها .

(٢) مادُمْتُ ، نفى بقرينة الاستثناء فى قوله إلاَّ ودونك ، فليست دام هنا عاملة عمل كان ، ولذلك يكون قوله مطلعا حالا من ضمير المتكلم . والجملة كلها مقول القول .

(٣) استئناف للدعاء . والأسرة بضم الهمزة : أقارب الرجل الأدنونَ .

وقال أيضا(*) :

١٩١

في محمد بن العباس أمير المؤمنين

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَسْلَى مَوَدَّةَ مَهْدَدَا ... فَتَخْلُفَ حِلْماً أو تُصِيبَ فَتَرْقُدَا(١)

وما ذِكْرُكَ اللَّائِى مَضَيْنَ براجِعٍ ... عليكَ نوى الجِيرَانِ حتَّى تبدَّدَا(٢)

(*) وقال أيضاً : في محمد بن العباس أمير المؤمنين . كذا في الديوان ، والصواب محمد ابن أبي العباس ، يعني ابن أبي العباس السفاح ، كما يفصح عن ذلك قوله بعد هذا : أبوك أبو العباس وعليه فقوله أمير المؤمنين ، صفة للأب لا للابن ، ومحمد هذا أولاه عمه أبو جعفر المنصور البصرةَ بعد أن عزل سَلْم بن قتيبة عنها سنة ١٤٧ هـ ، ولم تطل مدته بها ، فاستعفى من سفته تلك ، وكان المنصور أمَّره على غزو الديلم سنة ١٤٤ هـ ، وأرسله إلى المدينة في خضد شوكة العلويين سنة ١٤٥ هـ . وتوفى سنة ١٤٧ هـ ، ولم يخلف عقبا ، وبموته انقرض عقب السفاح . وذكر في الأغاني (صفحة ٩٩ جزء ١٣) أن محمداً ابن أبي العباس مرض وهو بالبصرة فسقاه الطبيب خصيبٌ النصراني شربة فرض منها وحمل إلى بغداد فمات بها ، واتهم خصيب فحبس حتى مات ، وهذه القصيدة مدح للمنصور ولابن أخيه محمد ابن السفاح ، وإشارة إلى إيقاع العباسيين ببني أمية . وهي من بحر الطويل ، عروضها وضربها محذوفان .

(١) يأنِ : يقرب . أنى الشيءُ قرب وحان إنى ، بكسر الهمزة . قال تعالى : غير ناظرين إناه . وتَسلى : مضارع سَلِى ، انظر [البيت] ٧ في [الورقة] ١٧٤ ، ومهدد ، بوزن جعفر : من أسماء النساء ، وميمها أصلية ، قال ابن سيده : وإنما قضيتُ على ميمها أنها أصل ، لأنها لو كانت زائدة لم تسكن الكلمة مفكوكة ولكانت مدغمة ؛ مثل مسد ، ومرد ، ا هـ . يعني أنه علم منقول من مهد ، وألحقت به دال مماثلة لحرفه الأخير لإلحاقه بوزن جعفر ، وما كان فيه مثلان وهو من الأوزان الملحقة لا يدغم ، لأن الإدغام يفيت المقصود من الإلحاق ، وكأنهم ألحقوا مهدد بوزن زينب ، ولذا ذكر صاحب القاموس هذا الاسم في مهد لا في هد . وتخلُف ، بفتح تاء المضارعة وضم اللام ؛ مضارع خلف إذا أخلف ، أي أبقى بقية ، ويجوز ضم التاء وكسر اللام من أخلف ، ومعنى تصيب تجد ، ومفعوله محذوف دل عليه فترقد ، أي تصيب نعاسا .

(٢) النوى : البعد . والجيران هن اللاء مضين ، فهو من الإظهار في مقام الإضمار ، وقوله : حتى تبدد : لعله حين تبدد .

أَجِدَّكَ لا تَنْسَى بِمقْصُودَةِ اللِّوَى ... عَشِيَّةَ إِذْ رَاحَتْ تَجُرُّ المُعَضَّدَا (١)

عَسِيبًا كَأَيمِ الجِنِّ مافاتَ مِرْطُها ... ومِثل النَّقَا فى المِرْطِ منها مُلَبَّدا (٢)

تُرِيكَ أَسِيلَ الخَدِّ أَشْرَقَ لوْنُهُ

كشَمْسِ الضُّحَى وافَتْ مع الطَّلْقِ أَسْعُدَا (٣)

---

(١) كلمة بمقصودة فى الديوان تحتمل أن تكون بالراء أو بالدال ، فعلى الأول المراد أنها مقصورة بالبيت لا تخرج ؛ وذلك من فرط حسنها فأهلها يحجبونها احتفاظاً بها وخشية عليها من الفتنة قال تعالى : حور مقصورات فى الخيام . وعلى الدال فالمراد أنها مقصودة من كل أحد . واللِّوى مكانها ، وهو مادق من الرمل ، والباء على الوجهين لتأكيد تعدية الفعل إلى مفعوله ، لأن نسى يتعدى بنفسه ، فهى كالباء فى قوله تعالى : وهزى إليك بجذع النخلة . وفى قول النابغة : « لك الخيرُ إنْ وارتْ بكَ الأرض واحدا » وعشية : ظرف لسكونٍ محذوف دل عليه قوله بمقصورة اللوى ، إذ ليس المراد نفى نسيان ذاتها بل نفى نِسيان ما كان معها . والمُعَضَّد : الثوب الذى له علم فى موضع العضد . قال زهير يصف بقرة وحش :

فراحت على وحشيها وكأنها ... مسربلة من رازقىٍّ مُعَضَّد

(٢) العسيب : جريدة النخل المستقيمة إذا نحِّىَ عنها الخوص ، وانتصب عسيباً على الحال المقصود منها التشبيه ، أى راحت كالعسيب . كقول أبى الطيب : « ومالت خوط بان » ، وإيم بكسر الهمزة ، الحية ليست ذات سم ، وإضافته إلى الجن لعله من التعبير بمرادف اللفظ ، لأن الحية يقال لها جانٌّ ، ويجمع على جِنَّان ، وفيه نظر ، ولعل صواب العبارة كأيم الجان بتخفيف النون للضرورة لتعذر هذا الإدغام فى الشعر . وفى القرآن : فلما رآها تهتزُّ كأنها جانٌّ . وجمعها جِنَّان . بكسر الجيم . وشبهها بالحية فى التلوى فى المشية مع عدم الأذى . ومعنى ما فات مرطها ، أى ما كان فيه فوت ، أى فضل على جسمها ، أى ما فيه اتساع ، أى أنها تملأ المِرْط لامتلاء عجزها ، وذلك من محاسنهن ، إذ المرط بكسر الميم هو الملحفة التى تأتزر بها المرأة فوق الإزار عند الخروج . ونظير قول بشار هنا قول الحاديةَ عشرةَ فى خبر أم زرع : «وصِفْر ردائها ومِلْءُ كِسائها» والنَّقا : الكثيب من الرمل النقى ، وهو واوى ويائى ، لقولهم فى تثنيته : نقوان ، ونقيان ، ووجه المشابهة ظاهر .

[فى المخطوطة : أيم بهمزة فوق الألف ، وكذلك فى اللغة مفتوحة الهمزة] .

(٣) الأسْعُد : نجوم المنازل إذا كانت تطلع الشمس فيها ، أى تكون بادية فى الشرق وقت طلوع الشمس ، جمع سعد . قال النابغة :

* كالشَّمسُ يومَ طُلوعها بالأسْعُد *

ونَحْرًا يُريكَ الدُّرَّ لمّا بدَتْ لنا به لِبّةً منها تزينُ الزَّبَرْجَدا[1]

وحَمْراءُ كَلْوَاذِ الـكَثِيبِ تَطَرَّبَتْ فُؤَادِي وهاجَتْ عَبْرَةً وتَلَدُّدا[2]

ثِقَالٌ إذا راحَتْ كَسُولٌ إذا غدَتْ

وتَمْشِي الهُوَيْنا حِينَ تَمْشِي تأَوُّدا[3]

تَرَى قُرْطَها مُسْتَهْلَكاً دُونَ حَبْلِهَا

بنَفْنَفِهِ مِن واضحِ اللِّيتِ أَجْيَدَا[4]

---

(١) اللَّبَّة ، بكسر اللام وفتحها : مجتمع العنق مع الصدر . والزبرجد : حجارة كريمة خضراء شفافة . قال طرفة :

* مُظاهِر سِمْطَى لُؤْلؤٍ وزَبَرجَد *

قيل هو الزُّمرُّد وهو خطأ ، فإن الزبرجد كان معروفاً عند العرب ، والزمرد غير معروف عندهم ، وقد بين أحمد التيفاشي فى كتابه فى خواص الأحجار أن الزبرجد أَلْيَنُ من الزمرد ، وتقدم الزبرجد فى [البيت] ٦ من [الورقة] ١٧٨ .

(٢) ضبط فى الديوان وحمراءُ بضمة فى آخره ، فيكون مبتدأ وخبره تطربت ، والواو عاطفة للجملة على الجملة التى قبلها ، وهذه امرأة أخرى نسَّبَ بها ، ولعلها رفاعة المذكور اسمها فى البيت العاشر ، والحمراء المرأة الشديدة البياض ، ومنه ما ورد من وصف عائشة رضى الله عنها بالحمراء : وكَلواذ ، بفتح الكاف : عَلَم عجمى ممنوع من الصرف اسم بلدة بوضع فيه بناء أعجمى . ويظهر من كلام بشار أنها فى كثيب من الرمل وهى من سواد العراق لأن المتنبي قال :

طلبَ الإمارة فى الثغور ونشْؤه ما بين كرخايا إلى كَلْواذ

فقال الواحدى : أى نشأ فى سواد العراق ، واشتهرت كَلْواذ بحسن خمرها . قال أحمد بن عبد الملك ابن شهيد الأشجعى ذو الوزارتين الأندلسى فى قصيدة له[1] :

ولا نبالى أبا العلاء زَها بخَمْرِ قُطْرُبُلَ وكَلْواذ

(٣) ثقال : تقدم فى شرح البيت ١٤ من ورقة ٤٦ .

(٤) مستهلكا ، أى ضائعا فى النظر ، بمعنى يتضاءل فى طول نحرها ، وهذا كقول امرئ القيس فى الشَّعَر :

* تضل العقاص فى مُثَنًّى ومرْسل *

---

(١) انظر صفحة ٢٤٢ من هامش مختار شعر ابن الرومى .

غَدَتْ بِهَوَانَا مِن رُفَاعَةَ نِيَّةٌ   شَطُونٌ وَدَهْرٌ فَاجِعٌ مَن تَوَدَّدَا(١)

فَآلى على الهَجْرِ الرُّقَادُ ولم تَزَلْ   نَجِيًّا لِضِيفَانِ الهُمُومِ مُسَهَّدَا(٢)

كأنى غَدَاةَ اسْتَقْرَأَ الحَىُّ هَالِكٌ   شَرِبْتُ بِبَيْنِ الحَىِّ مِن سُمِّ أَسْوَدَا(٣)

إِذَا أَنْجَابَ هَمٌّ آبَ آخَرُ مِثْلُهُ

وَلَم تَكْتَحِلْ عَيْنِى مِنَ الهَمِّ مِرْوَدَا

وكُنْتُ إِذَا ضَاقَتْ هُمُومِى قَرَيْتُهَا   الأَرَاجِىَّ حَتَّى أُورِدَ الهَمَّ مَوْرِدَا(٤)

= أى تغيب وتتضاءل من وفرة الشعر . والحَبَل : عصَب العنق . والنفنف : المَهْوى الذى بين الجبلين ؛ شبه به جيدها . كما قال ذو الرمة :

ترى قرطها فى واضح اللِّيت مُشرفا   على هلك فى نفنف يتطوح

والواضح : الأبيض . قال عمرو بن شاس ، فى ابنه ، وكان أسود :

وإنَّ عراراً إن يكن غيرَ واضح   فإنى أحبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكبِ العَمَمْ

واللِّيت ، بكسر اللام : صفحة العنق . والأجيد : الطويل الجيد . وقد تقدم له مثل هذا التشبيه فى [البيت] ٤ من [الورقة] ١٥٤ .

(١) النية البعد ، كالنوى . والشطون : البعيدة . يقال نية شطون ، ونوًى شطون ، قال النابغة :

* نأتْ بسُعادَ عنك نوًى شَطون *

وأصل الشطون البئر البعيدة القعر ، لأنها لا يُنزع منها الماء إلا بحبلين موصولين . وحبل البئر يسمى شطنا ، فاشتُق لها وصف من الاسم الجامد .

(٢) الضيفان ، بكسر الضاد : جمع ضَيْف .

(٣) استقرأ الحىُّ ، كذا فى الديوان ؛ يقال قرأ فلانٌ من سفره بهمزة إذا انصرف فاستقرأ بمعنى تطلب الحىُّ الانصراف ، أى تهيئوا له .

(٤) قريتها : أصل القِرى : طعام الضيف . وأراد به هنا المجازاة ، أى قابلتها بالأراجى كقول بعض الحجازيين أنشدنا الجاحظ وعبد القاهر :

إذا طمعٌ يوماً عرانى قريْتُه   كتائبَ يأسٍ كرّها وطِرادها

والأراجى : جمع الأرجيَّة كأثفيَّة . ما أرجئ وأخر من الأشياء . والمعنى أنه يقابل الهموم بالتأخير والتأنى حتى يزول همه بالرحلة لنوال المطلب .

بذِي اللَّوْثِ مِن سِرِّ المَهارِى كأنَّما — يروحُ مُعدًّى أن يَكِلَّ ويَعْمَدَا(١)

بدَفَّيْهِ آثارُ النُّسُوعِ كأنَّها — مَجَرُّ سُيُولٍ فى الصَّفَا حين خَدَّدَا(٢)

وناعِمَةِ التَّأْوِيبِ عَدَّيْتُ لَيْلَها — بتَكْلِيفِنَاهَا فَدْفَدًا ثُمَّ فَدْفَدَا(٣)

حَمَيْتُ الكَرَى عَيْنًا لها واحْتَمَيْتُه — إلى أن جَلا وَجْهٌ مِنَ الصُّبْحِ أرْبَدَا(٤)

فأصبَحْتُ أُثْنِى غَرْبَ رَوْعاءَ أوْحَشَتْ — بها جِنَّةٌ مِن طائرٍ حين غَرَّدَا(٥)

---

(١) ذى اللوث صفة لمحذوف دلت عليه الصفات الآتية ، أى بجمل ذى لوث . واللوث ، بفتح اللام : القوة . ومثله اللوثة . وسر الشىء : خلاصته ولبه . والمهارى : جمع مهرى ، كلاهما بفتح الميم ، نسبة إلى مهرة ، قبيلة من العرب اشتهرت بجودة إبلها . ومُعدّى ، أى مُباعدا ، وأصل عدى أنه مضاعف عَدَاه ، بمعنى تجاوزه ، يعنى أنه سالم من الكلل والهزال . وعليه فيعمد بمعنى يهزل . يُقال عمد البعير ، كفرح ، إذا زال شحم سنامه ولحمه من كثرة الركوب دون أن يدبر جلده .

(٢) بدفيه : بفتح الدال ، أى جانبيه . والدّف : الجانب ، والنسوع : بضم النون ، جمع نِسع ، بكسر النون ، وهو سير من جلد ينسج من سيور جلد رقيقة تشبه أعنة النعال ، ويشد به الرحل ، يعنى أنه من كثرة السير أثر النسوع فى جنبيه أخاديد .

(٣) لك أن تجعل الواو من قوله وناعمة ، واو العطف على قوله بذى اللوث ، أى أصل إلى مطلبى بجمل أو ناقة . ولك أن تجعل الواو واو رب ، أى ورب ناقة ناعمة الخ ، ويحصل مع ذلك معنى ممارسته المركوبين لا يصده شىء عن الرحلة لنوال المطلب . والتأويب : السير فى النهار ، وهو أشد تعباً للرواحل لشدة حر الشمس ، فوصفها بأنها ناعمة التأويب أى لا تتعب به . وقوله : عديت ليلها الخ ، أى سارت بالنهار بعد أن كلفتها فى الليل . والفدفد : الفلاة الصلبة الأرض .

(٤) أربدا : مفعول جَلاَ ، وهو صفة لمحذوف ، أى فجراً لونه إلى الرُّبدة .

(٥) الغرب : الشدة . والروعاء : الناقة الحديدة القلب . والمعنى أنه بعد أن أسرى بها الليل أصبح يقصر لها من حدتها ، يعنى أنها لم تَعْىَ من طول السرى . كقول كعب :

لها على الأين إرقالٌ وتبغيل .

وأنها أجفلت لما سمعت صوت طائر غرَّد ؛ وهذا كناية عن حدتها لأن الإجفال من الأصوات الضعيفة إنما يكون عن ازدهاء الناقة بقوتها . وقريب من هذا المعنى قول النابغة :

كادت تساقطنى رحلى وميثرتى — بذى المجاز ولم تحسس به نغماً

من صوت حِرْمية قالت وقد ظعنوا — هل فى مخفيكمُ من يشترى أدَماً

مُوَاشَلَةٌ مثلَ الفَرِيدَةِ عَبَّدَتْ بشرقيّ وعْساءِ الشُّمَيْنَةِ مَرْقَدَا[١]

رَعَتْ غِيبَةً عَنْهُ وأَضْحَى بغَيْبِهِ لَقًى لِلْمَنايا بَيْنَ دِعْصَيْنِ مُفْرَدَا[٢]

غَدَتْ وبها شيءٌ ورَاحَتْ بمثلِهِ لِتُرْغِدَهُ من حشيها أَنْ تَرَغَّدَا[٣]

---

(١) كتب فى الديوان مواشلة ، وضبط بضمة على الميم وفتحتين على الشين واللام ، والظاهر أنه مشتق من الوشل بالتحريك ، وهو الماء القليل ، أى شربت الوشل لقلة الماء بهذا الفدفد ، فتكون شين مواشلة مكسورة على زنة اسم الفاعلَ من فعل على زنة فاعلَ من صيغ المبالغة ، كما قالوا : عافاه الله وقاتله الله وسافر . والفريدة : الظبية أو البقرة الوحشية إذا انفردت عن قطيعها ، وإنما تفعل ذلك إذا كانت مطفلة . وعبدت : ذللت الأرض وأزالت الحصى منها . والوعساء : رابية من الرمل لينة تنبت البقل . والشُّمينة ، بضم السين وفتح الميم : موضع بين البصرة والنباج . والمرقد : محل الرقاد . أراد به مرقد خِشفها ، شبه الناقة فى سرعتها بظبية أو بقرة وحش فى حالة مخصوصة .

(٢) أى ذهبت ترعى غائبة عن ولدها ، فضمير عنه لا معاد له لأن معناه مفهوم من قوله مرقداً ، وضبط غيبة بكسر الغين وهو مصدر فى صيغة اسم الهيئة ، ومثله كثير ؛ ومعنى بغيبة : أى فى حال غيبه عنها لأن كليهما غائب عن الآخر . قال تعالى : « أنى لم أخف بالغيب » . واللقى ، بفتح اللام : الشىء الملقى . والدعص ، بكسر الدال : الكثيب الصغير . أى وضعته أمه بين دعصين ليكون بعيداً عن مرأى الوحوش . وقوله : للمنايا ، أى هو ملقى لما يغتاله من السباع لا يمنعه منها مانع .

(٣) قوله : وبها شىء ، أى فى نفسها خوف على ولدها ، وقد عبر هنا بشىء قصد للتعبير عن إحساس لا يعرف عند الناس ، وهو ما اعتراها حين غدوها للرعى من الحيرة والخوف . قال الإمام عبد القاهر فى دلائل الإعجاز : من أعجب الكلمات التى تروق وتؤنس فى موضع ومى بعينها توحش وتثقل فى موضع آخر ، كلمة شىء . انظر إلى قول عمر بن أبى ربيعة :

ومن مالىء عينيه من شىء غيره إذا راح عند الجمرة البيض كالدمى

وقول أبى حية النمرى :

إذا ما تقاضى المرء يومٌ وليلةٌ تقاضاه شىء لا يمل التقاضيا

فإنك تعرف حسنها ومكانها من القبول فى ذلك . وقول السرى خصوصاً وكتب به إلى أبى إسحاق الصابى :

أَرَقْتُ دَمى وأعوزَنى سليل الكَرْمِ والكَرَمِ

فشيئاً من دَمِ العنقو دِ أجعله مكان دَمِى =

فمَا وَجَدَتْ إلاّ مجرّ إهَابِهِ ... وإلاّ إهَابًا بالقفِيّ مُقَـدَّدَا(١)

فَسَافَتْ عَلَيْهِ ساعةً ثُمَّ أدْبَرَتْ ... حديدةَ طَرْفِ العَيْنِ نَظّارَةِ العِدَا(٢)

رَشِدْتَ أميرَ المؤمنين وإنّمَا ... ظَفِرْتَ وَوَلّيْتَ الأمينَ المُسَدَّدَا(٣)

ونِعمَ أميرُ المِصْرِ يُصْبِـحُ لِلّقَا ... وَدُودًا وفى الإسْلامِ عفًّا مُوَدَّدَا(٤) ١٩٢

= ثم انظر إليها فى قول المتنبي :

لو الفلك الدّوّار أبغضت سعيه ... لعوقه شىءٌ عن الدّوَرَان

فإنك تراها تقل وتضؤل بحسب نبلها وحسنها فيما تقدم اهـ . وقال ابن عطية فى تفسير قوله تعالى : ولا يحل لـكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً : من فصاحة القرآن العموم الذى فى لفظ شىء اهـ . وقد أوضحت فى شرحى على دلائل الإعجاز علة حسن هذه الـكلمة فيما حسنت فيه وقبحها فى غيره بما يرجع إلى تعيين استعمالها أو جريان الاستعمال العربى بوقوعها فى بعض التراكيب وبدون ذلك ، وقوله : لترغده ، متعلق براحت ، ومعنى ترغده تحسن عيشه ، أى تجعله عيشاً رغداً ، أراد لترضعه وقوله : من حشيها ، كذا فى الديوان ، والصواب من عيشها ، وأن ترغدا ، بفتح همزة أن ، أى لأنها وجدت رغد العيش . وقد تم التشبيه هنا لسرعة ناقته بسرعة هذه الفريدة فى رجوعها إلى ولدها .

(١) الإهاب : الجلد . الظاهر أنه أراد به هنا الـكناية عن الجسد كقول [الشاعر] :

فلولا الله والمهر المفـدى ... لرحت وأنت غربال الإهاب

أراد مثقوب اللحم بالطعان . لأنه إذا ثقب جلده ثقب لحمه ، ووجه الـكناية أن بين أجزاء الجسد اتصالا قوياً . والمعنى أنها لم تجد فى موضعها إلا أثر جر جسده حين جرته الوحوش ، ثم وجدت إهابه مقدداً . والقفى : الأثر .

(٢) سافت : شمت . وقوله : عليه ، حال ، أى جعلت تشمه وهى مكبة عليه . وحديدة طرف العين ، يعنى تحد النظر ، أى تبعده . وفى القرآن : فبصرك اليوم حديد . ويقال : أحد النظر إلى ، إذا نظر إليك مثبتاً . وقد بين علة تحديد النظر بقوله : نظارة العدا ، أى الصائد أو السباع . ولقد أبدع فى تنهية الـكلام وحسن ختامه بعد التنقل من غرض إلى غرض بما لا يترقب السامع بعده تكملة للقصة ، إذ قد انتهت باغتيال الخشف وفرار أمه .

(٣) اقتضاب فى الدخول إلى المقصود . قوله : وإنما ظفرت ، جاء بصيغة القصر ، أى أن الظفر والنفع بولاية محمد إمارة المصر حاصل لك لأنك أمنت على العراق ، فما انجر لك من النفع أهم مما انجر له ، فهو قصر قلب .

(٤) عَفّ بفتح العين : أى عفيف .

أغرُّ (عَليمٌ) بالسِّياسَةِ لَمْ يُقِمْ عَنِيفاً ولا رَثَّ القُوَى مُتَهَدَّدَا[١]

يَزِينُ بعَدْلٍ مُلكَه ويَزِينُهُ مَحَاسِنُ دُنْيا من يدين تأيَّدَا

مِن المُنْعِمِينَ الشُّمِّ يجرى بحِلمِهِ وإنْ جرَّدَتْهُ الحَرْبُ يوماً تجرَّدَا

رَحِيمٌ بِفنا سَهْلُ الفناء كأنَّما يَرَانا بَنِيهِ بَيْنَ كَهْلٍ وأمرَدَا

فَبَلِّغْ أميرَ المُؤمِنِينَ وقُلْ له : بعَثْتَ علَيْنا مَن أراحَ وأرْقَدَا

نَكَى زادَهُ بالمُلْحِدِينَ فأصْبَحُوا خَبِيئاً كمَنْ تحتَ الثَّرَى أوْ مُجرَّدَا[٢]

فَزِدْ مَنْ كَفاكَ المِصْرَ حِينَ هَزَزْتَهُ

فإنَّ الّذى يَعْنِيــــكَ يَعْنِي مُحَمَّدَا[٣]

له صَفَدٌ دَانٍ وشَعْبٌ مُؤَخَّرٌ وإنْ سِيمَ خَسْفاً قدَّمَ المَوْتَ أسْوَدَا[٤]

به تُطْحَرُ الأقْذَاءُ عَنْ سَرَيَاتِنا ونَلْقَى إذَا نَأْبَى الجَنَانَ تَغرَّدَا[٥]

تَعَوَّدَ أخْذَ الحَمْدِ مِنَّا بِمَالِهِ وكلُّ أمرِىءٍ جارٍ على ما تَعَوَّدَا

---

(١) العنيف الشديد من العنف وهو الشدة ، والرَّث بفتح الراء : البالى ، أراد به هنا الواهن يعنى أنه يمزج اللين بالشدة فلا هو عنيف ولا هو رث ، والمتهدَّد بفتح الدال الذى يتهدده عدوه لعلمه بضعفه .

(٢) نَكَىَ مصدر نَكِىَ يَنْكَى بوزن عَمِىَ إذا غُلِبَ وقُهِر ، تقول نَكَيْتُهُ أنكيه نِكاية أى هزمته فنَكِىَ يَنكَى نَكَىً ، أى أمير المصر هو نكاية بالملحدين ، والملحدون الخارجون عن الطاعة ، وفى زاده التفات لأن ضمير الرفع المستتر عائد الى أمير المؤمنين ، ومُجردا عطف على خبيئاً ، والمجرد المسلوب ، وهو يشير الى تأمير المنصور محمداً ابن أبى العباس على الجيش الذى وجهه لغزو الديلم سنة ١٤٤ حين نقض الديلم البيعة .

(٣) أى فزده من الإمارة أو من القربى ، فالفاء للتفريع عن قوله نَكَىَ زاده ، والفاء فى قوله فإن الذى يعْنيك للتعليل ، ومعنى يَعنيك يُهمك ، يقال : عناه الأمرُ أى أهمَّه .

(٤) الصَّفَد : العطاء . والشَّعب بفتح الشين : الجمع ، أراد جمع المال .

(٥) تُطْحَر : تُرمى وتُدفع . والأقذاء : جمع قذى وهو ما يصيب العين من دقيق السَّفا أو من الغبار ، فاستعاره لدفع المصائب والكوارث . والسَّرَيات المعاقل لأن السراة أعلى الجبل ، ولم يظهر معنى المصراع الثانى .

يجُودُ لنا لا يَمنَعُ المالَ باخِلاً ولا اليَوْمَ إنْ أعطاكَ مانِعُه غدَا

كذلكَ تلقى الهاشِمِيَّ إذا غدَا جَوَاداً وإنْ عاوَدْتَهُ كانَ أجْوَدَا

لهُ شِيَمٌ تحكِى أبَاً كانَ سابِقاً إذَا قُسِمَتْ كانَتْ نحُوساً وأسْعَدَا[١]

ومِنْ عَمِّهِ فيهِ شَمَائلُ أصبحَتْ وَبالاً على قوْمٍ وإنْ كُن .... دَا[٢]

إمامَانِ لاَ يُدرَى أهذَا بِسَيْبِهِ
على النَّاسِ أمْ ذَا كانَ أمْ ذَاكَ أعْوَدَا[٣]

هُما جرَّبا قبْلَ الجيادِ وقلَّدَا فأيَّهُمَا أشبهْتَ كُنْتَ المُقلَّدَا[٤]

سَماحاً إذا ماجرَّت الحرْبُ ذَيْلَها وَعِزًّا إذَا جَمْرٌ كَجَمْرٍ توَقَّدَا[٥]

تخَوَّلْتَ مَخْــزُوماً وفُزْتَ بهاشِمٍ
فأصبَحْتَ مِنْ فَرْعَىْ قُرَيْشٍ مُرَدَّدَا[٦]

وأنْتَ ابنُ مَن رَادَى أُمَيَّةَ بالقنَا جِهَارًا وبالبَصْرِيِّ ضَرْباً مؤيدا[٧]

---

(١) له شيم : الضمير عائد إلى الأمير محمد ، وأبوه هو الخليفة وهو أبو العباس السفاح .

(٢) عمه هو الخليفة أبو جعفر المنصور .

(٣) الإمامان الخليفتان وهما أبوه أبو العباس السفاح وعمه أبو جعفر المنصور ، وقوله « أم ذاك » تكرير لقوله أم ذا كان ، دفعه إليه الوزن فغفل عنه ، وأعود خبر كان .

(٤) التعريف فى قوله : كنت المقلد للكمال أى المقلد الكامل ، وكماله تابع لكمال من قلدهما ، والخطاب للممدوح .

(٥) كتب فى الديوان : إذا جمر كجمر ، ولعل صوابه : إذا جر بجحر .

(٦) تخولت أى انتسبت إلى أخوالك من بنى مخزوم ، لأن أمه مخزومية وهى أم سلمة المخزومية زوج أبى العباس السفاح .

(٧) من ر ادى أمية أى قاتلهم مشتق من الردى . والبصرى الظاهر أنه يريد به عمر بن هبيرة أمير العراق لبنى أمية فانه قاتل جنود العباسيين فى جهات العراق مقاتلات شديدة أيام السفاح من سنة ١٣١ إلى سنة ١٣٢ ولم يتنازل ابن هبيرة إلا بأمان من أبى جعفر ولى العهد يومئذ ثم غدروا به وقتلوه واستأصلوا أمواله .

أَهَبَّ لهم فُرْسانَ حَرْبٍ مُطِلَّةٍ وخُرْساً تباهَى فى السَّنوَّر حُشَّدا[1]

فما بَرِحُوا يَسْدُونَ حتَّى رَماهُمُ بمَلمُومَةٍ لم تُبْقِ نِيرًا ولاَ سَدَا[2]

فأَصبَحَتِ النُّعْمَى عَلَيْنا وأصبَحُوا قَتِيلاً ومَحْمُولاً إليْكَ مُصَفَّدَا

أبُوكَ أبُو العبَّاسِ جَلَّى بسَيْفِهِ وأنْتَ المُرَجَّى فى قَرابَةِ أَحْمَدا

وكُلُّ أَبٍ يُدْعَى لهُ سَيْفُ نَجْدَةٍ يُعَدُّ ويَسْمُو فى المَكارِمِ مُصْعِدَا

وكَمْ لكَ أُمٍّ حُرَّةٍ حارِثِيَّةٍ

وأُخْرَى مِن الصِّيدِ المُقِيمِينَ مُرْغَدَا[3]

193 خَزَمْتَ بمَخْزُومٍ أُنُوفاً كثِيرَةً وهَشَّمْتَ أُخْرَى بالهَوَاشِمِ حُشَّدَا

ولا بَيْتَ إلاَّ بيْتُ مَجْدِكَ فَوْقَهُ مُنِيفاً يُراعِى الفَرْقَدَيْنِ مُشَيَّدَا[4]

وأنْتَ الهُمَامُ المُسْتَجارُ مِنَ الرَّدَى مِرارًا ومِن دَهْرٍ طَغَى وتَمَرَّدَا

وَإنْ يأْتِكَ المُسْتَشْرِعُونَ فرُبَّما أَتَوْكَ فرَوَّيْتَ القَدِيمَ المُصَرَّدَا[5]

---

(١) الخرس جمع أخرس وهو الفارس المدرع ، ومنه قولهم كتيبة خرساء إذا كان أبطالها مدرعين وكأنه من أسماء الأضداد ، أو لأن المدرعين يسيرون فى وقار لثقلهم بالحديد فلا تسمع لهم جلبة الأصوات والغوغاء ، لأنهم وثقوا بعُددهم فلا يحتاجون للإرْهاب برفع الصوت . وأَهب لهم أى أنهضَ لهم أى سار إليهم بهم ، يقال هبت الخيل إذا أغارت .

(٢) يسددن انظر سدى ونير فى البيت ٦ من ورقة ١٧٤ وأراد هنا الاستعارة .

(٣) يريد جدَّاته ، فأم السفاح رَيطة بنت عبيد الله الحارثية وأم الممدوح أم سلمة المخزومية .

(٤) قوله منيفا ، حال من بيت مجدك ، وقوله : يراعى الفرقدين ، أى يَرْعى معهما ، وهو تخييل مبنى على استعارة الرفعة للبيت ، فلما تخيله رفيعا تخيل أنه يرعى فى السماء مع الفرقدين . وإثبات الرعى للفرقدين تخييلية أيضا لأن النجمَيْن سُميا بالفرقدين تثنية فرقد ، وهو ولد البقرة الوحشية ، فتخيل لهما من هذه التسمية رَعياً .

(٥) المستشرعون : المتطلبون للشريعة ، أى النهر ، أراد المتعرضين لجوده ، وربما للتكثير . وحذف المفعول الأول لروَّيت أى رويتهم ، والقديم أصله الماء الراكد ، وأراد به هنا الصافى لأنه إذا ركد صفا . والمصرَّد : المبرَّد .

فَعَالُكَ مَحْمُودٌ وأَنْتَ مُحَسَّدٌ   وهَلْ تَجِدُ المحمودَ إلاّ مُحَسَّدا

فَرَعْتَ قُرَيْشًا فى أَرُومَتِها التى   يَمُدُّ يَدَيه دُونَها كُلُّ أَصْيَدا[1]

يَذُبُّونَ عَنْ وَادٍ حَرَامٍ وبَيْضَةٍ

إِذَا أَفْرَخَتْ أَحْيَتْ مِنَ الدَّهرِ مُجْمِدا[2]

أَرَى النَّاسَ ما كُنْتُمْ مُلوكاً بأَمْنَةٍ   ولَوْ فَقَدُوكم خالَفَ القائمُ اليَدَا[3]

وأَنتم سُقَاةُ الحجِّ لَوْلاَ حِيَاضُكُم   وأَدْلُئِكُم لم تَحْمَدِ النَّاسُ مَوْرِدَا

وَرِثتم رَسُولَ اللهِ بَيْتَ خِلاَفَةٍ   وعِزًّا على رَغْمِ العَدُوِّ وَسُودَدَا[4]

---

(١) فرعت : علوتَ ، يقال فرع المنبر : ارتقاه .

(٢) أى يذبون عن مكة ، والبيضة ما يلده الطير وتخرج منه فراخه ، واستعيرت لجماعة المسلمين وحوزتهم ولأصل القوم وجمعهم ، ووجه الاستعارة أن أعز شىء على الطير بيضه ، وببقاء البيض بقاء النوع ، فهو يحفظه ويحرسه ويحميه . وذكروا فى شروط الخليفة حماية البيضة تمثيلا بالطائر حين يجمع بيضه . وأراد بشار بها دولة العباسيين ، ثم تخيل للبيضة فراخا ، ولذلك قال :

* إذا أفرخت أحيت من الدهر مُجمدا *

يريد إذا نمت وزادت أحيت مجمد الدهر ، أى جدْبه ويابسه .

(٣) الأمْنة : تخفيف الأمَنة ، بفتح الميم ، وهى الأمن . والقائم : مقبض السيف ، أى محل وضع اليد عليه . قال سعد بن ناشب :

ولم يستشر فى أمره غير نفسه   ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا

والمعنى اختلت الأمور حتى إن قائم السيف لا يطاوع يد صاحبه .

(٤) ورث : أصله يتعدى إلى مفعول واحد ، وهو الشىء الذى يناله الحى من الميت عن القرابة ونحوها ، والذين يرثون الفردوس كذلك ، وأورثناها بنى إسرائيل . فإذا أرادوا ذكر الميت قالوا ورث مالا من فلان . كقوله : ويرث من آل يعقوب ؛ ومن فى ذلك للابتداء . ثم توسعوا فحذفوا حرف الجر وقالوا : ورث فلان أباه ، وورثه أبواه ، فإذا اجتمع الاستعمالان صار متعدياً إلى مفعولين أحدهما بالأصالة وهو الشىء المأخوذ ، والآخر بنزع الخافض فقالوا : ورث فلان أباه ماله أو مجده . قال تعالى : ونرثه ما يقول . وكذلك استعملها بشار هنا استعمالا فصيحاً جداً فجعل بيت خلافة مفعولا ثانياً لورثتم .

لكُمْ نَجْدَةُ العبّاسِ فى كُلِّ مَوْطِنٍ
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إذْ أشَاعَ وأشْهَدَا[١]

مُقِيمٌ يَذُبُّ المُشْرِكِينَ بِسَيْفِهِ حِفَاظاً وقَدْ وَلَّى الخَمِيسُ وعَرَّدَا[٢]

بَنَى لكم العَبَّاسُ فى شَرَفِ العُلَى وفضلُ ابنِ عبَّاسٍ أغارَ وأنجَدَا

وأنتمْ حُمَاةُ الدِّينِ لولاَ دِفَاعُكم لقدْ قَذِيَتْ عَيْنَاهُ أوْ كانَ أرْمَدَا[٣]

ومَرْوانُ لمَّا أنْ طَغَى وأتَتْكُمُ زَوَائِرُ مِنْهُ بادِئاتٍ وعُوَّدَا[٤]

نَصَبْتم له البِيضَ اللَّوامعَ بالرَّدَى وخَطِّيَّةً أخْمَدْنَ ما كان أوْقَدَا[٥]

ففَرَّقْتُمُ أشْياعَهُ وهَدَمْتُمُ بمُلْكِكُمُ العادِيِّ مُلْكاً مُوَلَّدَا[٦]

---

(١) النجدة : نصر المغلوب . يقول : كان العباس ذا نجدة فى كل موطن وفى يوم حنين ، فانتصب يوم حنين على الظرفية ، وخصه بالذكر بعد عموم المواطن لأهميته إشارة إلى ما كان من ثبات العباس رضى الله عنه يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد فر المسلمون كلهم من أعدائهم هوازن يومئذ ، فلم يثبت إلا رسول الله والعباس معه آخذ بلجام بغلة رسول الله هاجاً على العدو ومعهما أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، قيل وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود . وأشاع : أبلغ . وأشهد : أحضر الناس . وذلك أن رسول الله أمر العباس أن ينادى بأعلى صوته ، وكان بعيد الصوت يحرض المسلمين على الاجتماع ، وابتدأ بالأنصار فاجتمعوا إليه ، فكان للعباس يومئذ مزيتان .

(٢) الحفاظ ، بكسر الحاء : الذب عن المحارم . والخميس : الجيش ، لأنه يقسم إلى خمسة أقسام : قلب ، وميمنة ، وميسرة ، ومقدمة ، وساقة . وعرد : هرب .

(٣) قذيت العين ، أصابها القذى . وانظر البيت ١٠ من الورقة ١٩٢ .

(٤) مروان ، هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الملقب بالحمار . آخر ملوك بنى أمية . انظر الورقة ٧٢ . والزوائر ، جمع زائرة . أراد كتائب تزور دياركم . والبادئات ، بالهمز : المبتدئة بالهجوم . والعود ، جمع عائدة ، وهى التى تقاتل وتذهب تستريح ثم ترجع .

(٥) الخطية : الرماح ، منسوبة إلى الخط ، وهو اسم شاطئ بالبحرين . قيل : نسبت إليه الرماح لأنه ينبت فيه قصب من أجود ما تتخذ منه الرماح . وقيل بل لأنه ترفأ إليه السفن التى تجلب الرماح الجيدة من الهند .

(٦) العادى : العتيق المؤثل . تقول العرب : شىء عادى ، أى نفيس عتيق . وهذا =

فأصبحَ مطْلوباً وَآبَ برأْسِه كَتائبُ أدرَكْنَ الحِمارَ المطرَّدا[1]

ومُسْتوْقَعٌ عند البَرِيَّةِ أنّكم مُدَّعُونَ فى الهيْجَا إلى مَن تورَّدا[2]

أنختم لنا ما بينَ شَرْبَةِ جِيدَةٍ إلى الصِّينِ تُرْوُونَ القنَا والمُهنّدَا[3]

فِدًى لبَني العبّاسِ نفْسِي وأُسْرَتي وما ملَكَتْ نفْسى طَرِيفاً ومُتْلَدَا

إذَا حارَبُوا قوْمًا رأيْتَ لِوَاءهُم يَقُودُ المَنَايا بارِقاتٍ ورُعَّـدا

بأرْعَنَ تُمْسِي الأرْضُ منهُ مَرِيضَـــةً

وتَلْقَى لهُ الجِنُّ العَفَارِيتَ سُــــجَّدا[4]

= بناه بشار على معتقد الشيعة دعاة الدولة العباسية ، أن الخلافة حق لعم رسول الله بعد ابن أخيه ، لأنه وارثه دون على بن أبي طالب ، وقد أشار الى ذلك مروان بن أبى حفصة بقوله :

أنى يكون وليس ذاك بكائن لبنى البنات وراثة الأعمام

وكل هذا مبنى على توهم أن الخلافة تورث بوراثة النسب ، وهو ضغث على إبالة ، وجعل ملك بنى أمية مولداً ، أى مصنوعاً باليد . وكل ذلك ملق منه ومن أهل عصره لأهل الدولة العباسية .

(١) مطلوبا ، أى فارا مهزوما . قال طالب بن أبى طالب :

فليكن المطلوبَ غير الطالب وليكن المغلوب غير الغالب

أشار بشار إلى انهزام مروان بالزاب ، زاب العراق ، ثم فراره إلى مصر حيث أخذ هنالك وقتل فى بوصير سنة ١٣٢ ، والحمار لقب مروان . وقد جعل بشار منه توْرية لصيد حمار الوحش .

(٢) مستوقع ، أى معدود واقعا . ومُدَعون ، اسم فاعل من دعَّ يَدُع ، دفع بعنف . قال تعالى : يوم يدعون إلى نار جهنم دَعا ، أى يدفعون . وتورد : تقدم . وأصله من التقدم إلى الورد ، وهو الماء . قال طرفة :

* كسيد الغضا نبهته المتورد *

(٣) شربة : شعبة من الوادى . وجيدة ، ضبط فى الديوان بكسر الجيم ، والمعروف جيدة بفتح الجيم : موضع بالحجاز . فلعله هو أو غيره . وهو اسم موضع لا محالة لم يذكره ياقوت . والصين منتهى بلاد العجم ، وهى فرغانة ، وكانت منتهى المملكة الإسلامية يومئذ ، والمهند : السيف المجلوب من الهند .

(٤) الأرعَن : الجيش الكثير العدد . والمريضة : فى صفة الأرض ، بمعنى الخائفة . فالمراد أهلها ، والمتغيرة بالدماء ، وعكسها البريئة الآمنة السالمة . قال النابغة :

إذا حل بالأرض البريئة أصبحت كئيبة وجه غبها غير طائل

أَقُولُ لِسُعْدَى حِينَ هَزَّ عَدُوُّها وَجانَبها المعرُوفُ مِمَّن تَزَيَّدا(١)

سَيَكْفِيكِ سَجْلٌ مِن سِجَالِ مُحَمَّدٍ

وَعِيدَ العِدَى والبُخْــــلَ مِمَّنْ تعَقَّدَا(٢)

سِمَامُ الأعادِى مِنْ يَدَيْهِ وفيهِمَا

. . . . فيها شِفَاءٌ مِن الصَّـدا(٣)

١٩٤ إذَا عَزَّتْ الأَنْدَادُ ذَلَّ نَوالُهُ وسِيَّانِ تَذْلِيلُ المَوَاهِبِ والنَّدَا(٤)

---

(١) هز : كتب فى الديوان بالزاى ، وهو تحريف لا محالة ، وصوابه : هر بالراء . والهرير استعارة لظهور أوائل الشر والوعيد ، لأن الكلاب إذا أنكرت أحدا ابتدأت بالهرير ، ثم ترتمى عليه . قال عمرو بن كلثوم :

وقد هرت كلاب الحى منا .

ويدل لما قلناه قوله فى البيت بعده : وعيد العدى الخ ، أى أقول لها حين خافت واحتاجت . وسعدى : امرأة له : وتزيَّد : شح بالمال لانه أراد الازدياد منه ، يدل لذلك مقابلته فى البيت بعده فى قوله « فالبخل ممن تعقدا » .

(٢) يكفيك : هنا بمعنى يدفع عنك ، من قولهم : أنا كفيت مهمك . والسجل ، بفتح السين وسكون الجيم : الدلو العظيمة . وهو مستعار للفيض من النصر والجود . ووعيدَ والبخل مفعولا يكفيك . وتعقد : تصلب فلم يتساهل للعطاء

(٣) السمام ، بكسر السين ، جمع سم . وفى المصراع الثانى بياض .

(٤) معانى العزة تحوم حول المنع والشدة والقسوة . ومنه قوله تعالى : وعزنى فى الخطاب . وقول مجنون بنى عامر فى الحماسة :

قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علِق الجناح

وكتب فى الديوان الأنداد ، بدالين فهو جمع نِد بكسر النون ، وهو المماثل والكفء . فتكون اللام عوضاً عن المضاف إليه ، أى إذا عزت أنداد الممدوح ، أى حرَموا سائلهم وقسَوْا عليه على حد قول المثل : « إذا عَز أخوك فهُن » أى اشتد عليك . فيكون المعنى : إذا أمسك أمثاله عن العطاء لكثرة ما أعطوا فى ذلك الوقت تجد نوال الأمير سهلا . وهذا الوجه لا يناسب المديح إذ لا يُدَّعى للمدح أكفاء فى صناعة المديح . فالظاهر أن كلمة الأنداد تحريف أصله الأنداء ، بهمزة فى آخره ، وهو جمع ندَى ، وهو المناسب لقوله فى آخره : والندى ، أى يكون الخليفة سهلا كثير العطاء فى وقت قلة الأنداء . والجمع بين عزَّ وذلت فيه محسِّن الطباق . وسيان : مثلان ، تثنية سِىٍّ ، بمعنى مثل ؛ ولم يظهر لهذا المصراع معنى .

ذَرِيٌّ الذُّرى فى المَحْــلِ يُورِى زِنَادَهُ
إذَا المُسْهِبُ المأمُولُ أَكْدَى وأصْـلَدَا[١]

إذَا آذَنَتْهُ الحَرْبُ آذَنَ نَوْمُهُ بِحَرْبٍ إلَى أَن يُقْعِدَ الحَرْبَ مَقْعَدَا[٢]

---

(١) ذرىٌّ ، مشتق من الذروة مبالغة فى حصول ما هيتها ، أى رفيع الذروة ، كما يقال ليْـل أليَـل . والذرى بضم الذال ، جمع ذروة بضم الذال وكسرها . وهذا كقولهم : رفيع العماد . وقوله : فى المحل ، يتعلق بيورى ، وهو كلام مستأنف . ويورى زناده ، أى يعطى . وأصل يورى زناده أنه يقدحه لتخرج شرارات النار منه فيُشعل به ، فضربوه مثلا لنجح المسألة والمسعى . يقولون : وَريت بك زنادى ، إذا استعان به . ويحتمل أنه أراد يورى ليشعل نار القرى للمسافرين . وقوله : إذا المسهب الخ ، ظرف . يعنى يفعل ذلك فى الوقت الذى المسهبُ المأمول يُخيب سائله . ويحمد فى العطاء ، أى هو يعطى فى أشد الأوقات التى يظن فيها انقطاع العطاء . ومثل هذا ما تقدم من قوله فى البيت قبله : إذا عزت الأنداء . وذلك كقول الشاعر :

يبيتُ بمنجاةٍ من اللؤْم عرضها إذا ما بُيوتٌ بالملامــة حُلّـت

وقال أبو كبير الهذلى :

* سُهُدٌ إذا ما نام ليــلُ الهوجل *

فالمقصود من مثل هذا التركيب ، حيثما وقع فى كلام العرب ، أن المخبر عنه أو الموصوف يتصف بمضمون الوصف فى وقت أو حال هو مظنة أن ينتفى فيه ذلك الوصف عن جميع الذين شأنهم أن يتصفوا به ، لتعسر اتصاف أحد بذلك الوصف فى ذلك الوقت ، فيثبت بذلك تفرد الموصوف ببلوغه الغاية بين المتصفين بذلك الوصف . والمسهب ، بفتح الهاء وكسرها : الفرس الواسع الجرى ، وهو مستعار هنا للجواد . وأكدى : بَخِـل . وأصله مشتق من الـكُـدية بضم الـكاف وهى الصَّفاة العظيمة . يقال : حفر فأكدى ، أى وجد فى حفره صفاة . فيقال للبخيل أكدى . قال تعالى : وأعطى قليلا وأكدى . كأنه حاول العطاء فلم يستطع . فأصل الهمزة فيه للدخول فى الشىء مثل أنجد .

(٢) آذَنتْـه ، أى أسمعتْـه ، مشتق من الأذن ، وهى جارحة السمع . والمعنى أعلمته . قال تعالى : فقل آذنتكم على سواء والمعنى هنا عـلِم بوقوعها . وبحرب ، متعلق بآذن نومه ، أى شهر نومه حرباً . قال تعالى : فأذنوا بحرب من الله ورسوله . والمعنى أن نومه يحاربه ، أى يستعصى عليه ، وهو كناية عن تركه أسباب الراحة فى مدة الحرب . والإقْـعاد جعلُـها قاعدة ، أى ساكنة ، وهو تمثيل لانتهاء الحرب ، كما يقال فى ضـده : قامت الحرب . ومقعداً : اسم مصدر القعود ، تأكيد للفعل .

حَمُولٌ على المكرُوهِ نفسًا كريمةً   إذا هَمَّ لم يَقْعُدْ بما كان أوْعَدا

وقال أيضاً يمدح الوليدَ بنَ العباس(*) :

إليكَ طَلَبْنَا يا وَلِيـدُ وإنَّمَا   طَلَبْنَا يداً مِثْلَ السَّماءِ تَجُودُ

إذَا قِيـلَ مَنْ يُعْطِى عَلَى الحَمْدِ مالَهُ
ويَصْطَنِـعُ المعْـرُوفَ قِيلَ وَلِيدُ

وَلِيدُ بنُ عبَّاس ولَيْسَ بعَابِسٍ   إذَا احتَاجَ جارٌ أوْ ألَمَّ بَعِيدُ

وقال أيضاً يمدح الرَّبيعَ الحاجب(*) :

ورَدَتْ هُمُومُكَ يَوْمَ صاعِدْ   وتعَـرَّضَتْ لكَ بالأجالِدْ(١)

(*) وقال أيضا يمدح الوليد بن العبَّاس .

الظاهر أن العباس هو العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أخو أبى جعفر المنصور ، وكان العباس أصغر أولاد محمد بن على ، ولد سنة ١٢٠ ، وكان أبو جعفر المنصور أمَّره على الحج سنة ١٣٩ وأولاه على الجزيرة ، ثم عزله عنها سنة ١٥٥ وغرَّمه مالا ، ثم رضى عنه . أما الوليد هذا فلم أقف على ذكره فى كتب التاريخ والأنساب . والظاهر أنه لم يُول ولاية ولم يخلف عقبا .

وهذه الأبيات من بحر الطويل ، عروضها مقبوضة وضربها محذوف .

(*) وقال يمدح الرَّبيع الحاجب .

هو الرَّبيع (بفتح الراء) بن يونس بن محمد بن أبى فروة كيسانَ مولى عثمان بن عفان ، كان الربيع حاجب أبى جعفر المنصور ، ثم صار وزيره بعد أبى أيوب المرزبانى ، ثم صار حاجب المهدى ، توفى سنة سبعين ومائة . وابنه الفضل حجب ، وابنه عباس بن الفضل حجب ، وقد جمعهم القائل :

عباسُ عباسٌ إذا اقتحم الوغى   والفضلُ فضل والرَّبيع ربيع

والقصيدة من بحر الكامل عروضها مجزوءة وضربها مرفل .

(١) صاعد والأجالد : مكانان .

وأَرِقْتَ مِن سـارٍ سَرَى لكَ فى السُّمُوطِ وفى القلائد
قَمَرُ المَجَرَّةِ لا يَنِى قمرًا يَزُورُكَ فى المَرَاقِد
وإذَا غَدَوْتَ ذَكَرْتَهُ وبدَا لعَيْنِكَ فى المَجَاسِد(١)
لِلهِ ذُكْرَةُ عاشِقٍ يَدْنُو بها النّائى المُباعِد
بكَ ما تَرَى فيما يُجِيزُ مَجَازَ حَاجاتٍ لِوَافِد
أمَّا الرَّبِيعُ فكالرَّبِيعِ فَعَالُهُ المَحْمُودُ شاهِد
قُلْ لِلخَلِيفَةِ إنْ خَلَصْتَ إلى الخليفة غَيْرَ باعِد(٢)
إنّ الرَّبِيعَ فأدْنِه نِعْمَ الوَزِيرُ عَلَى الشّدائد(٣)
شَهِدَتْ نَصِيحَتُهُ بمكّةَ إذْ ثَوَى مُلكُ البَلائد(٤)

---

(١) المجاسد، جمع مجسد كمنبر : ثوب تلبسه المرأة . قال طرفة :

* تروح إلينا بين برد ومجسد *

انظر البيت ١٠ من الورقة ١٥٢ .

(٢) الخليفة هو أبو جعفر المنصور ، لقول بشار فى البيت الآتى : نعم الوزير على الشدائد . وإنما وَزَرَ الرَّبيعُ لأبى جعفر .

(٣) قوله : فأدنه ، مقدم على قوله : نعم الوزير ، لأن حقه التأخير عنه ، إذ هو تفريع له ، وقد يتقدم التفريع كما يتقدم المعطوف ، كما قال بشار :

كقائلة إن الحمار فنحِّه عن القت أهل السمسم المتهذب

انظر البيت ٥ فى الووقة ٢٧ .

(٤) يشير إلى ما كان بين العباسيين والهاشميين من الخلاف حين اتهم بنو العباس الهاشميين بالتحفز للثورة عليهم بالمدينة ومكة ، وهم عبد الله والحسن وابراهيم وجعفر أبناءُ الحسن بن الحسن بن على . وسليمان وعبد الله ابنا داوود بن الحسن بن الحسن . ومحمدٌ وإسماعيل وإسحاق بناء إبراهيمَ بن الحسن بن الحسن . وموسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن . ومحمد وإبراهيم إبنا عبد الله بن الحسن بن الحسن . وكان المنصور سجن كثيراً منهم ، وأعياه أمر محمد وإبراهيم إذْ اختفيا فلم يظفر بهما ؛ فأرسل ابن أخيه محمد بن أبى العباس السفاح ومعه كثيرُ بن حصين العبدى وهزارَ مرد وجاعة فى طلب محمد بن عبد الله بن الحسن . فالظاهر أن الربيع كان معهم أو أشار إلى ما كان من المنصور حين حج سنة ١٤٤ من سجن بنى هاشم ، وقد كان =

ضَبَطَ الخِلافَةَ واحِدًا ... لله دَرُّكَ أيَّ واحِد
ما زالَ يَكْتُمُ أمرَها ... ويَهُزُّها هَزَّ المُناجِد
ويَصُونُها ويَذُودُ عَنْها . . . . بالمَجالِد
وبَنُو عليٍّ مُشْفِقُو ... نَ منَ الأقارِبِ والأباعِد
حَتّى صَفَتْ لمحَمَّدٍ ... ما دُونَ ذا نُصْحٌ لِزائد(١)
١٩٥ وسَما بمُوسَى غَيْرَ وَا ... نٍ حِينَ زَلْزَلَتْ المَوارِد(٢)

= الربيع معه لا محاله ، فلعل له رأيا فى الاطلاع على أحوالهم . والبلائد : أظنه أراد جمع بلدة ، ولم أظفر فى كتب اللغة بجمع بلدة . وفى صحاح الجوهرى أن بلد جمع بلدة ، وفيه نظر . ولعل بشاراً أراد هنا مكة والمدينة على طريقة التغليب ، لأن من أسماء مكة البلدة كما فى خطبة حجة الوداع « أليس البلدة » ، أى حين رجع مُلك الحجاز الى بنى العباس وانهزم الهاشميون القائمون به ، كما يدل عليه قوله : حتى صفت لمحمد . البيت .

(١) محمد هو المهدى ، وذلك أن الربيع هو الذى تولى السعى فى تنازل عيسى بن محمد ابن على عن ولاية العهد ، وتصيير العهد لمحمد المهدى بعد أبيه أبى جعفر ، وذلك أن السفاح كان عهد إلى أبى جعفر بالخلافة بعده ، وجعل العهد بعد أبى جعفر إلى عيسى بن موسى بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس سنة ١٣٦ ، فلما استُخلف المنصور صار عيسى ولىَّ العهد ، فلما كبر المهدى رام المنصور خلع عيسى عن ولاية العهد وجَعْل العهد للمهدى ، ورغب من عيسى أن يخلع نفسه فأبى ، وجرت أمور ألجأت عيسى الى أن رضى أن يكون ولى عهد بعد محمد المهدى ، فقالت العامة : « هذا الذى كان غدا فصار بعد غد » وتم ذلك سنة ١٤٧ ، فلما مات المنصور وبويع المهدى أغرى المهدى شيعة الهاشميين فخاضوا فى خلع عيسى من ولاية العهد ، وجَعْل العهد لموسى الهادى ، فانخلع عيسى سنة ١٦٠ .

(٢) موسى : هو موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على . وذلك أن عيسى ابن موسى لما امتنع من التنازل عن ولاية العهد للمهدى وكان عيسى شيخاً مسناً ولم يكن يطمع أن يعيش بعد أبى جعفر ولكنه كان يطمع أن يصير ابنه ولى العهد من بعد موته ، فتهددَ الربيعُ الحاجبُ عيسى بأنه يقتل ابنه موسى إن لم يتنازل عيسى عن العهد ، وأخذ الربيع بخناق موسى بن عيسى فخنقه بحمائله يوهمه أنه يقتله وأبوه عيسى حاضر ، فكان ذلك سبب تنازل عيسى عن العهد سنة ١٤٧ . ومعنى سما ، تطاول إليه ، وإنما يقال ذلك فى الأمور العظيمة . قال امرؤ القيس :

* سما لك شوق بعد ما كان أقصرا *

وكتب فى الديوان بموسى بالباء ، والظاهر أنه باللام .

ومَضَى عَلَى مِنْــوَالِهِ حسن اليَدَيْن على الأَحاسِد(١)

حَدِباً على أعْقَــابِهِمْ وعلى المكَارِمِ غــيرُ رَاقِدِ

وإذا ذَكَرْتُ فَعَــالَه بشَّرْتُ نَفْسى بالفَــوَائد(٢)

وَوَقَفْتُ إنَّ طَلِيبَــتى عند المَلِيِّ بها المُسَــاعِد

سَبَقَ الرَّبِيــعُ بفَضْله أيَّامَ مَكَّةَ كُلَّ قائد

خَلَّى الجِيَادَ خِــلافَهُ ومَضَى بآبِدَةِ الأَوَابِدِ(٣)

وقال لخالد بن جَبَلَةَ بن عبد الرَّحمن الباهلى(*) :

أخالِدُ لَمْ أَخْبِطْ إليْكَ بنِعْمَةٍ سِوَى أنَّنى عافٍ وأنْتَ جَوَادُ(٤)

---

(١) كتب فى الديوان حسن اليدين بحاء وسين مهملتين ، والظاهر أنه تحريف ، وأن الصواب بخاء وشين معجمتين ، أى شديدا على الأعداء ، كما يقال غلظ عليه .

(٢) يقول إن نفسا تقدم على هاته العظائم لا تكون إلا نفس كريم .

(٣) الجياد : الخيل العتاق الكرام ، جمع جواد ، وهم يمثلون الذى يفوق أقرانه فى الفضل بالجواد السابق . قال النابغة :

سبقتَ الرجال الباهشين إلى العلا كسبق الجواد اصطاد قبل الطوارد

وآبدة الأوابد : هى أشد الوحش نفورا فهى لذلك أشد فرارا وأعز منالا . والأوابد : الوحوش النافرة . أبِد ، كفرح ، وتأبد المكان : توحش .

(*) وقال لخالد بن جبلة بن عبد الرحمن الباهلى :

هو ابن أخى مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهلى الذى كان من جملة الثائرين على العباسيين فى البلخ وتِرمذ أيام تمخض الدعوة العباسية فى آخر الدولة الأموية سنة ١٣٠ ، ويظهر من الأبيات أن بشارا رحل إلى الممدوح ببلد غير البصرة . وذكر أبو الفرج فى الأغانى أن هذه الأبيات قالها لخالد بن برمك ، وفد عليه بها وهو بفارس ، فدعا خالد بأربعة آلاف دينار فى أربعة أكياس ، فوضع واحداً عن يمينه ، وواحداً عن شماله ، وآخر بين يديه ، وآخر خلفه ، وقال : يأبا معاذ هل استقل العماد (يشير إلى قوله فأنت عماد) فى خامس الأبيات ، فلمس الأكياس وقال : استقل والله أيها الأمير .

وهى من بحر الطويل عرضها مقبوضة وضربها محذوف .

(٤) كتب بنعمة ، وكذلك رويت فى بعض كتب الأدب . والذى فى الأغانى بذمة ، =

فإنْ تُعْطِنِي أُفرِغ إليْكَ مَحامِدِي　　　وإنْ تأبَ لا يُضرَبْ عَلَيْكَ سِداد[1]

=وهى أحسن ؛ والمراد بالذمة الحق المتعهد به . والاستثناء بسوى منقطع ، إذ ليس ما بعده من جنس النعمة ولا من جنس الذمة . وروى فى بعض كتب الأدب : لم أهبط عليك ، بالهاء عوض الخاء ، أى لم أدخل بلدك . والعرب تقول : هبط فلان إلى بلد كذا ، أى سار . قال تعالى : اهبطوا مصر . أو رواية أخبط أحسن ، لما فى اهبط وتعديته بعلى الجار لضمير الممدوح من الجفاء المذموم عند المولدين دون العرب ، لأنهم يقولون : على الخبير سقطت ، فلعل بشاراً جاء بها عربية كما هو كثير فى كلامه . والخبط هو طلب العطاء ، مستعار من خبط الشجر لأخذ ورقه . قال عبدة :

* وفى كل حَىٍّ قد خبطت بنعمة *

والعافى : طالب المعروف وطالب الرزق . ومنه عافيات الطير . والجواد : السمح الكريم الذى لا يمسك عن العطاء . وأصله وصف للفرس الكريم الذى لا يبخل عن الجرى والتنبه لمراد فارسه ، ثم أطلق على الكريم . قال ابن دارة فى مدح عدى بن حاتم مراعياً أصل الوضع :

أبوك جواد لا يُشق غُباره　　　وأنت جواد لا تعذَّرُ بالعلل

فأراد من الجواد الأول المعنى الأصلى ، بدليل قوله : لا يشق غباره ، فهو تشبيه بليغ . وقوله : لا يشق غباره ، ترشيح للتشبيه ، كما ترشح الاستعارة . والمعنى أنه لا يصل أحد إلى إلى غايته فى الكرم . وأراد من الجواد الثانى الكريم ، بدليل قوله : لا تعذر بالعلل ، وهى الأعذار عن عدم العطاء . ومن أجل هذا الإطلاق سمى الكريم جوادا . والجواد وصف يستوى فيه المذكر والمؤنث ، لأنه فى الأصل مشبه به إذ هو وصف لفرس . وانظر البيت ٢٠ من الورقة ١٤١ والبيت ٣ من الورقة ١٤٤ .

(١) السداد ، بكسر السين : مايسد به فم القارورة . قال العرجى :

* ليوم كريهة وسداد ثغر *

والسداد أيضا ، جمع سدد بفتحتين ، وهو الحاجز ، وقد كتب فى الديوان : لا يضرب عليك فيكون المراد بالسداد على هذه الرواية المفرد ، ومعناه أن باب العطاء مفتوح ، أى لا مانع منه ، فلا أيأس منه ، لأنك قد تعود فتعطى . والرواية التى فى الأغانى : لم تضرب على سداد ، فالمراد من السداد الجمع ، والمعنى واضح ، أى إن تأب أنت من عطائى فلى مسالك أخرى ، وهذا جفاء منه ومغاضبة ، كقول الآخر :

* وفى الأرض عن دار القلى متحول *

ورواية الأغانى أوضح معنى وأنسب لقوله بعده : ركابى على حرف ... البيتين ، وفى قوله : أفرغ عليك مدائحى جفاء ، لكن بشاراً لم يعبأ به ، لأنه سلك طريقة العرب .

رِكَابِي عَلَى حَرْفٍ وقَلْبِي مُشَيَّعٌ   وغَيْرُ بِلَادِ الْبَاخِلِينَ بِلَادُ(١)

إذا أنْكَرتْنِي بَلْدَةٌ أوْ نَكِرْتُها   نَهَضْتُ (مع البازى) عَلَىَّ سَوادُ(٢)

أخالِدُ بَيْنَ الأَجْرِ والْحَمْدِ حاجَتِي   فَأَيُّهُمَا تَأْتِى فأَنْتَ عِمادُ(٣)

ومَا خابَ بيْنَ الأَجْرِ والْحَمْدِ عَامِلٌ   لَهُ مِنْهُمَا عِنْدَ الْعَوَاقِبِ زَادُ

أخَالِدُ نَاهِزْهَا فَإِنَّ سَمَاءَهَا   جَمِيلٌ ومَأْتاها تُقًى وسَدَادُ

---

(١) الحرف : الناقة الضامرة . والمشيّع : الشجاع ، قال الشنفرى : « ثلاثة أصحاب فؤاد مشيّع » . وقوله : « وغير بلاد الباخلين بلادُ » أى أن بلاد الباخلين ليست ببلاد بمعنى لا يُقام فيها ، وفى رواية الأغانى : « ومالى بأرض الباخلين بلاد » .

(٢) إنكار البلدة إنكار أهلها ، كقوله تعالى : واسأل القرية ، وقوله : وكأيّن من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم ؛ وقوله نهضت ، أى خرجت ، وفى رواية : خرجت . والبازى الصّقر وهو أبكر الطيور خروجا ، وانظر بيت ٢١ من ورقة ١٩٨ ، والسواد سواد الليل . وهذا البيت من أشهر شعر بشار استشهد به علماء العربية على خلو جملة الحال من الواو إذا كان خبرها ظرفا مقدما عليها ، لأنه بتقدمه صار المبتدأ بعده كالفاعل ، فأشبهت الجملةَ الفعلية فصارت جملةُ علىَّ سواد كأنها فعلية ، وقد بيض فى الديوان موضع كلمة « مع البازى » والبيت مشهور فى كتب البلاغة والأدب فلذلك عمرنا بياضه .

(٣) أى فأنت عماد الأجر وعماد الحمد ، أى أهله والجدير به ، والعماد ما تقام عليه الخيمة ، وهذا البيت معدود من جملة هذه الأبيات فى الديوان ، وفى الأغانى ، فمن العجب ما وقع فى محاضرات الراغب فى الحد التاسع فى الاستعطاء والعطاء من نسبة هذا البيت إلى أعرابى مع تغيير يسير فيه وأنه قاله فى خالد بن عبد الله ، قال : فلما أنشده قال له خالد : سل ما بدا لك ، قال : مائة ألف درهم ، قال : أسرفتَ . قال : ألف درهم ، قال خالد : ما أدرى أمن إسرافك أتعجب أم من حطّك ، فقال : إنى سألتُ على قدرك ، فلما أبيتَ سألتُ على قدرى . فقال : إذَنْ والله لا تغلبنى على معروفى .

وقال أيضاً يمدح رَوْحَ بن حاتِمٍ(*) :

أَشَادِنَ إنَّ « رِيمَةَ » لا تُصَادُ — وإِنَّ لِقاءَ « رِيمَةَ » مُسْتَزَادُ(١)

أَشَادِنَ كَيْفَ رَأْيُكِ فى صَدِيقٍ — به عَقْدٌ « بِرِيمَةَ » أَوْ وِجَادُ(٢)

« بِرِيمَةَ » خَالَفَتْ عَيْنِي سُهُودًا — وَبِئْسَ خَلِيفَةُ النَّوْمِ السُّهَادُ

أَشَادِنَ لَوْ أَعَنْتِ فَإِنَّ عَيْنِي — لها سَبَل ولَيْسَ لها رُقَادُ

أُغَادِي الهَمَّ مُنْفَرِدًا لَصُوقا — على كَبِدِي كما لَصِقَ القُرَادُ(٣)

وأَفْرَحُ أَنْ أُعادَ وقَدْ أَرَانى — أُذَادُ عن الحَدِيثِ ولا أُعادُ

أَشَادِنَ قَدْ مَضَى لَيْلٌ ولَيْلٌ — أُكَابِدُه وقد قَلِقَ الوِسَادُ(٤)

فأَيُّ فَتًى أُصِيبَ بِمِثْلِ مَا بِي — يُصَابُ عَلَى الهَوَى أَوْ يُسْتَزَادُ

(*) وقال يمدح رَوْح بن حاتم .

تقدمت ترجمة روح بن حاتم فى ورقة ٧٩ ، وهذه القصيدة من بحر الوافر وعروضها وضربها مقطوفان .

(١) شادن منادى مرخم أصله شادِنة ، والشادنة مؤنث الشادن ، وهو من الظباء المستغنى عن أمه .

(٢) عَقْد أى سحر ، قال تعالى : ومن شر النفاثات فى العُقَد ، والوجاد بكسر الواو مابلغة فى الوَجْد وهو شدة المحبة ، وانظر شرح البيت ١٥ من ورقة ١٩٦ .

(٣) القراد تقدم فى البيت ٢٠ من ورقة ١٦٦ .

(٤) ليل وليل مراد بهما الجنس دون الواحد ، أى مضت عدة من الليالى ، فلذلك عدل عن التثنية لأنه لم يقصد الاثنين وإنما قصد التكرير ، فليس هذا كقوله : « ليث وليث فى مجال ضنك » . ولا كقول الفرزدق فى محمد بن يوسف ومحمد بن الحجاج بن يوسف وماتا فى يوم واحد :

إن الرزية لا رزية مثلها — فقدان مثل محمد ومحمد

وهذا عكس قولهم : لَبَّيْك وسَعديك ، وقوله تعالى : ثم ارجع البصر كرتين من التثنية المقصود منها مجرد التكرير . وقَلِقَ اضطرب ، وكنى باضطراب الوساد عن اضطراب نفسه فى ليله .

أشَادِنَ إنَّها طِلْقٌ وَإنِّى أبالَكِ لا أنامُ ولا أكادُ[1] ١٩٦

ومَا عَنْ نَائلٍ كَلَفِي ولَـكِنْ شَقِيتُ بها ومُزْنَتُها جَمَادُ

إذَا مَا باعَدَتْ قَرُبَتْ بِرَأْيٍ وإنْ قَرُبَتْ فَشِيمَتُها الْبِعَادُ

وقالَتْ قد كَبِرْتَ فَلَسْتَ مِنَّا ولَيْسَ لِمَا مَضَى مِنكَ ارْتِدَاد

فَحَسْبِي مِن مُهَازَلَةِ الْغَوانِي ومِن كأْسٍ لِسَوْرَتِها فَسَادُ

تَرَكْتُ اللَّهْوَ بل نَفِدَ التَّصَابِي وأىُّ العَيْشِ لَيْسَ لهُ نَفَاد

وحَاجَةَ صَاحِبٍ ثَقُلَتْ عَلَيْـهِ حَمَلْتُ ولا يَقُوم لها الْوِجَادُ[2]

وصَفْرَاوَيْنِ مِن بَقَرٍ وَرَاحٍ أَصَبْتُهُمَا وما حَسُنَ السَّـوَادُ[3]

وَذَكَّرَنى الْحَمَامُ فِرَاقَ إلْفٍ عَلَى الرَّوْحَاء لَيْسَ لهُ مَعَادُ[4]

ويَوْمٌ فى ذُرَى جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ نَعِمْتُ بهِ وَنَدْمانِى زِيَادُ[5]

---

(١) الطلق بكسر الطاء البرىء من الشىء الخارج عنه يستوى فيـه المذكر والمؤنث ، لأن أصله بمعنى مفعول ، وكتب أبالك بألف وكاف المخاطب ، والصواب أبى بالإمالة لى لا أنام أى أبى لى النومُ لا أنام ، فحذف فاعل أبى ، وجاء بالجملة بعده مستأنفة ليبنى عليها ، ولا أكاد أقارب النوم ، كقوله تعالى : « وما كادوا يفعلون » .

(٢) الوجاد هنا هو الإجاد بكسر الهمزة ، أبدلت همزته واوا تخفيفا ، كما قالوا فى التأكيد توكيد ، وهو الطاق القصير من البناء .

(٣) أراد بالبقر بقر الوحش على تشبيه المرأة الصفراء من النساء ، وهو مفتون بهذا اللون فى كلامه .

(٤) تذكُّر الحبيب بهديل الحمام أمر معروف عنـد أصحاب الغرام ، ذلك أن العرب يزعمون أن حمامة فقدت فرخها فى زمن نوح ، وكان اسمه هديلا فبكته ، فلم تزل الحمام كلها تبكى عليه ، ولذلك سموا غناء الحمام بالهديل ، وأطلقو عليه اسم النوح واسم البكاء ، وربما سموه غناء ، وقد ذكره النابغة فى قوله :

بكاءُ حمامة تدْعُو هديلا مطوقةٍ على فَنَن تغنى

(٥) جشم بن بكر حى عظيم من أحياء العرب ، وهم من بكر بن وائل منهم كليب المشهور

إذَا ما شِئْتُ غَنَّانِى كَرِيمٌ ... لهُ حَسَبٌ ولَيْسَ لهُ تِلَادُ

يَصُبُّ لِسانُهُ طُرَفًا عَلَيْنا ... كما تَتَساقَطُ النُّطَفُ السَّدادُ(١)

فلَمَّا حَثَّتْ الصَّهْبَاءُ فِينا ... وَغَرَّدَ صاحِبِى وخَلَا المِسادُ(٢)

شَرِبْنا مِن بَنَاتِ الدَّنِّ حَتَّى ... تَرَكْنا الدَّنَّ لَيْسَ لهُ فُؤَادُ(٣)

وعَيْش قد ظَفِرْتُ به كِدَادًا ... أَلَذُّ العَيْشِ ما جَلَبَ الكِدَادُ(٤)

وأَمْلَاكٌ وَهَبْتُ لَهُمْ ثَنَائِى ... ولَيْسَ كَزَاخِرِ النِّيلِ الثِّمادُ

وَجَدْتُ لبَعْضِهِم جُودًا وبَعْضٌ ... كماءِ البَحْرِ أَكْدَرُ لا يُرَادُ

---

(١) الطرَف بضم الطاء وفتح الراء جمع طُرْفة بضم فسكون اسم للشىء الطريف وهو الغريب الحسن من كل شىء ، والنطف بضم ففتح جمع نطفة بفتحتين وهى اللؤلؤة الصافية أو هو جمع نطفة بضم فسكون : الماء الصافى ، وقد شبهوا الكلام الحسن بالجوهر ، ولذلك سموه بالنظم وشبهوه بقطر المطر ، قال بعض الأعراب لم يُسَمَّ :

وحديثها كالقطر يسمعه ... راعى سنين تتابعت جدبا

والسداد مصدر بمعنى الصواب والمستقيم ، وهو وصف للنطف أى المستقيمة فى سقوطها ولم يؤنثه لأنه مصدر .

(٢) حثت : سارت سيراً سريعا حثيثا ، وقد شاع استعارة أسماء المشى لفعل الخمر فى العقل ولذلك سموا فعلها بالدبيب ، وقالوا تمشت فى مفاصلهم . فجعل بشار سرعة فعلها كالحثيث ، ولم أر من سبقه بذلك ؟ وغرد غنّى ، والمساد بكسر الميم زق الخمر .

(٣) يقول لما فرغ الزق انتقلنا نشرب من الدن ، وهو وعاء من فخار يخزن فيه الخمر ، وثبت فى الديوان بنات الدن ، وفى المختار من الخالديين فؤاد الدن وهو الأشبه بقوله ليس له فؤاد ، وأراد بفؤاده ما فى بطنه على وجه التشبيه .

(٤) الكداد مصدر المكادة وهى مفاعلة من الكد وهو التعب ، وقصد من المفاعلة هنا المبالغة مثل عافاه الله ومثل حافظ على الود ، ومثل وأن تُناصحوا من ولاّه الله أمركم ، ومثل الحِباب بمعنى المحبة فى قول أبى عطاء السندى فى الحماسة :

* أداءٌ عرانى من حِبابكِ أمْ سحر *

وبشار يكثر من اشتقاق ذلك ، وتقدم آنفاً فى شرح البيت ١٦ من ورقة ١٩٥ .

وَلَيْسَ الْجُودُ مُنْتَحَلاً ولٰكِنْ على أحْسَابِها تجْرِى الْجِيَادُ[١]

فَتًى مِمَّنْ نَزَلْتُ بِهِ ولٰكِنْ

بِرَوْحٍ تُكْشَفُ الكُرَبُ الشِّدَادُ

قَرِيعُ بَنِي الْمُهَلَّبِ حِينَ يَغْدُو بِهِ يَبْكِى العِدَا وبِهِ يُجَادُ

إذَا مَرَّتِ الرِّيَاحُ يَمِينَ رَوْحٍ جَرَتْ ذَهَبًا وطَابَ لها الجِلَادُ[٢]

يَضُمُّ سِلَاحُهُ مَلِكاً هُمَامًا عَلَيْهِ مَهَابَةٌ وَلَهُ اقْتِصَادُ

وَرِئْبَالُ العِرَاقِ إذَا تَدَاعَتْ عَلَى أَبْطَالِهَا البِيضُ الحِدَادُ

يَعِيشُ بِفَضْلِهِ نَاءٍ وَدَانٍ كَمَا تَحْيَا عَلَى الغَيْثِ البِلَادُ

وجَارِيَةٍ مِنَ الغُرِّ العَوَالِي تُزَفُّ إلَى المُلُوكِ ولا تُقَادُ[٣]

تَسُرُّكَ بِاللِّقَاءِ ولَا تَرَاهَا ويُعْطِى مَا لَهُ فِيهَا الجَوَادُ[٤]

---

(١) الأحساب جمع حسب وهو المجد ، ورواه الشريف المرتضى فى أماليه (جزء ٣ صفحة ٢٨) على أعرافها جمع عرف وهو الأصل ، وهو أظهر . [لعل المراد : أعراقها جمع عرق] .

(٢) شبه يمين الممدوح بالسحابة المغدقة على طريقة المكنية ، ثم شبه الأسباب التى تبعثه على الجود بالرياح التى تملأ السحاب بالماء ، وهو تخييل واستعارة تصريحية ، قال الله تعالى : « الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا » ، وقال الكميت يصف السحاب :

مرتها الجنوبُ بأنفاسها وحلّت عزاليها الشمأل

وجعل بشار مطر سحابة يد الممدوح ذهبا لا ماء ، ومن هذا أخذ المتنبى قوله :

وكذا الكريم إذا أقام ببلدة سال النضار بها وقام الماء

والجلاد القتال بالسيوف ، وتشبيه اليد بالسحاب فى النفع والضر كقول البحترى :

وصاعقة من نصلة تنكفى بها على أرؤس الأقران خمس سحائب

(٣) أراد بالجارية قصيدة من شعره على طريقة الإلغاز ، وقرينة ذلك قوله بعده « ولا تراها ... البيت » أى تسمع ولا ترى ، وليست هى أمة تقاد مع الأسارى .

(٤) يعنى هى كالحرة المخدرة تسمع كلامها ولا ترى وجهها ، وقوله ويعطى ماله فيها الجواد أراد أنها غالية الثمن فلا يستطيع اقتناءها إلا الجواد الكثير المال يعنى جائزة القصيدة . وقوله : تزف إلى الملوك ولا تقاد ، أى هى شريفة تزف عروسا ولا تقاد قود الإماء .

١٩٧ أقولُ لها وقد خرَجَتْ بلَيْلٍ مُنَاصحَـةً وَلِلنُّصْحِ اجْتِهَادُ(١)

زُرِى رَوْحًا فلَنْ تَجدِى كَرَوْحٍ إذَا أزِمَتْ بِكِ السَّنَةُ الجَمَادُ(٢)

إذَا خَلَّى مَكَانَ المُلْكِ رَوْحٌ فَلَيْسَ لِمَنْ يُطِيفُ بِهِ رُقَادُ

وحَاسِدُ قُبَّـةٍ بُنِيَتْ لِرَوْحٍ أطَالَ عِمَادَها سَلَفٌ وَآدُوا(٣)

فَقُلْتُ لهُ أرَاكَ حَسَدْتَ رَوْحًا كَذَاكَ المُلْكُ يَحْسُدُهُ العِبَادُ

تَشَدَّدْ لا تَمُتْ حَسَدًا وغَمًّا لِرَوْحٍ مُلْكُهُ ولَكَ الكِيَادُ

أغَرُّ عَلَى المَنَابِرِ أرْيَحِيٌّ كأنَّ جَبِينَهُ القَمَرُ الفَـرادُ(٤)

---

(١) أراد أقول فى نفسى حين أنظمها وأحضرها فى حال خروجها معى ، أى خرجتْ مع ربها وهو الشاعر ، شبه حاله مع قصيدته بحال من يخرج مع امرأة يحدثها ، وقوله مناصحة بفتح الصاد مفعول مطلق لأقول ، والمناصحة النصح ، وفى الحـديث : وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم .

(٢) كتب فى الديوان « زُرِى » ويظهر أنه ليس بتحريف ، وعليه فهو لحن ، ولعله جرى على لسانه من استعمال عند عامة قومه ، والصواب أن يقول « زُورِى » إذ لا موجب لحذف الواو من المضارع عنـد عدم سكون آخره ، ولبدر الدين الدمامينى منبها على مثله على طريقة الإلغاز :

تقُولُ يا أسماء قـُولى ثم يا زيد قـُـلِ اَى
وذاك جملتـان والثـــانى ثلاث جمـل

يعنى يا زيد قلْ إي ، فحذفت الهمزة بعد نقل حركتها إلى اللام الساكنة .

[قلت : ربمـا كانت : زرى محرفة عن : رِدِى من الورود أى : اقصدى] .

(٣) آدوا هنا بمعنى ثبَّـتوا وقوَّوا ، فإما أن يكون مأخوذا من الأيد وهو القوة فيكون فعلا ثلاثيا متعديا ، ولـكن المعروف فى كتب اللغة أن الثلاثى من الأيد إنما هو قاصر ، يقال آد يئيد إذا اشتد وقوى ، فالعهدة على بشار فى هذا الاستعمال . وإما أن يكون من الأود بالواو وهو الثقل ، فيـكون هنا مجازا فى التثبيت ، لأن الشىء الثقيل يثبت على الأرض ولا يتزلزل .

(٤) « الفراد » لم يضبطه فى الدّيوان ، والظاهر أنه بفتح الفاء وألفـه للإشباع وأصله الفرَد بفتحتين وهو الذى لا نظير له ، قال النابغة : طاوى المصِير كسيف الصيقل الفَـرد . وهو وصف كاشف .

وَضَامِنُ عَسْكَرٍ وعِنَانُ خَيْلٍ نَهِيدُ بهِ العَدُوُّ ولاَ نُهَادُ[1]

كأنَّ المُسْتَزِيدِى فَضْلَ رَوْحٍ غَوَارِبَ دِجْلَةَ الجُوْنِ اسْتَزَادُوا[2]

أَذَلَّ لِطَالِبِ العُضُلاتِ رَوْحٌ فَوَاضِلَهُ وَعَزَّ به الجِهَادُ[3]

وقَوْمٌ نَالَهُم بِجَدًى وقَوْمٌ أَصَابَتْهُم كَتَائِبُهُ فَكَادُوا[4]

أَلاَ أَيُّهَا الرَّجُلُ المُبَاهِى بِأُسْرَتِهِ ولَيْسَ لهُ عِمَادُ

لَقَدْ قَادَ الجُنُودَ عَلَيْكَ رَوْحٌ بِآبَاءٍ لَهُ أَمَرُوا وقَادُوا[5]

مِنَ المُتَنَزِّلِينَ على المَنَايَا وإِنْ جَلَبُوا لكَ المَعْرُوفَ عَادُوا

وكَيْفَ تَرَاكَ إِنْ حَارَبْتَ رَوْحاً هَبِلْتَ وتَحْتَكَ العَيْرُ الكُدَادُ[6]

---

(١) الضامن المتعهد بلوازم المضمون ، العنان بكسر العين اللجام ، وأراد هنا أنه أمير رجّالة وقائد فرسان ، ونهيد : نفزع ، هاده : أفزعه .

(٢) الغوارب جمع غاربة وهى الموجة ، وهو مفعول مقدم لا ستزادوا ، يقول : إن الذين يسألون زيادة الفضل منه كأنهم يستزيدون أمواج دجلة ، ووصفه بالجون أى فى وقت فيضانه فيزداد لونه سواداً ، وخص دجلة لأنه نهر العراق بلد الممدوح ، كما اختار النّابغة الفرات فى مدح النعمان بن المنذر ملك الحيرة فى قوله :

فما الفرات إذا جاشت غواربه ترمى أواذيه العبرين بالزبد

الى قوله :

يوماً بأوسع منه سيب نافلة ولا يحول عطاء اليوم دون غد

(٣) العضُلات بضمتين جمع عضْلة بضم فسكون مثل الغرفات جمع غرفة ، والعضلة الداهية وطالب العضلات الطالب الذى نزلت به معضلات الأمور . والفواضل العطايا والخيرات المتعدية الى الغير . وفى البيت الطباق وهو الجمع بين متضادين وهى أذلّ وعز .

(٤) الجدى العطاء وأصله المطر . وقوله فكادوا أصله كأدوا بهمزة بعد الكاف أى كئبوا وحزنوا ، نخفف الهمزة وصيرها ألفا للضرورة .

(٥) الباء فى قوله بآباء للملابسة ، أى قاد الجنود ملتبسا بمجد آبائه . وأمِروا مثلث الميم أى تولوا الإمارة ، وقادوا تولوا قيادة الجيش .

(٦) أى كيف ترى نفسك إن أقدمت على حربه ، والاستفهام إما للتعجب وإما =

مُلُوكُ القَرْيَتَيْنِ تَنَازَعَتْهُ ... وأَخْلَاقٌ تَسُودُ ولا تُسَادُ(١)

أَبَا خَلَفٍ لَكَ الشَّرَفُ المُعَلَّى ... وبَيْتُ بَنِي المُهَلَّبِ والعِدَادُ

إِذَا شَهِدُوا فأَنْتَ لهم دُوَارٌ ... وإِنْ غابُوا فلَيْسَ بِكَ افْتِقَادُ(٢)

تَثُوبُ لَكَ القَبائلُ مُجْلِبَاتٍ ... كما ثَابَتْ عَلَى النُّصُبَيْنِ عادُ(٣)

فِنَاؤُكَ واسِعٌ وَنَدَاكَ ضَافٍ ... وحِلْيَتُكَ السَّنَوَّرُ والنِّجَادُ

وما زَالَتْ يَدٌ لَكَ لِلعَوَالِي ... وأُخْرَى لِلسَّمَاحَةِ تُسْتَجَادُ

تَرَاحُ إِلَى العُلاَ وتَسُوسُ حَرْباً ... ولا يُورَى لِيَقْظَتِكَ الزِّنَادُ(٤)

= للتقرير ، وقوله هبلت جواب السؤال الاستفهامى إن كان للتعجب ، أوحال من ضمير تراك إن كان الاستفهام للتقرير ، كقول الفرزدق :

كيف ترانى قالبا مجنى

وهبِلت بكسر الباء أصله فقد الولد ، يقال هَبِلَتْ المرأة ولدَها ثكلته . ومصدره الهَبل بفتح الباء وهو نادر ، وقياسه الهبْل لأن فعِلَ المتعدى قياس مصدره الفعْل ، وليس له نظير إلا اثنان : زكِن الخبر زكنا وعمِل الشيء عملا ، ثم استعير الهبل إلى فقد العقل لأن المرأة الهابل يضيع رشدها . وفى الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال لأم حارثة : ويحك أهبلْت ، وهو المراد هنا . والعيْر : الحمار . والكداد بضم الكاف اسم لفحل الحمير ولذلك يقال للحمير أبناء كداد . والمعنى أنك كالذى أقدم على الحرب على حمار .

(١) يريد بالقريتين البصرة والكوفة ، ويريد بالملوك أمراء الأقاليم الواسعة ، ذلك أن روحا ينتمى إلى حاتم وقبيصة والمهلب ، وكلهم وَلى إمارة البصرة والكوفة ، ومعنى تنازعتْه تجاذبته ، وهو تجاذب النسب .

(٢) الدوار تقدم فى ورقة ٧٧ [انظر الجزء الأول] شبَّهه به فى قصد الناس إليهم ، كقولهم كعبة المجد ، وكتب فى الديوان دواب وهو خطأ ، وقوله وإن غابوا الخ أى إن بعدوا عنك لا تفقد من بينهم لكثرة ترداد ذكرك عندهم .

(٣) يحتمل أن يريد بالقبائل قبائل العرب أى ترجع إليه ، ومُجلبات بكسر اللام بمعنى كاسبات لأهاليهم يريد قبائل الخيل ، وهى الجماعات من الفرسان ، فمجلِبات من أجلب على الفرس إذا زجره ، فالمراد أن الأبطال يرجعون إليه بعد الغارة ، والنصبانِ بضم النون وضم الصاد تثنية نصب ، وكان لعاد صنمان هما صَدى وصمُود بفتح الصادين .

(٤) تراح مضارع راح بمعنى خف إلى المعروف ، وتقدم فى البيت ١١ من الورقة =

وقال أيضاً(*) :

تَلُومُ ابنَةُ السَّعْدِى فى حل عُقْدَة شَرَيْتُ بها وُدَّ العَشِيرَةِ أَوْ مَجْدا(١)

رَأَتْ جارَها رُدَّتْ عَلَيْهِ حَدِيقَةٌ

مِنَ المالِ ماطَتْ نَجْتَنِى رُطَبًا رَغدا(٢)

فَلَمْ تُولِنَا إلاَّ مَحَامِدَ صَاحِبٍ

١٩٨ فَبَاتَتْ عَلَى هَمٍّ وأَبْدَتْ لَنا وَجْدا(٣)

فَقُلْتُ لها صَبْرًا بُنَىَّ فإنَّها مَوَارِيثُ لم نَمْلِكْ لأَعْنَاقِها رَدَّا

وقَدْ شَفَّنِى ألاَّ تَزَالَ كَلِيفَةٌ تُنَصِّبُنِى فِيها فَأُصْبِحُ مُكْمَدَّا(٤)

= ١٠٩ ، وقوله ولا يوزى ليقظتك الزناد هو كقولهم لا يقعقع له بشنان ، ولا تقرع له العصا ، أى لا يحتاج إلى التنبيه لاستغنائه بيقظته ، واستعمل بشار ورْىَ الزناد استعارة تخييلية للتنبيه ، لأنه شاع تشبيه الفطنة بالنار المشتعلة ، يقولون هو شعلة ذكاء .

(*) وقال أيضاً .

مجيبا امرأة من بنى سعد كانت جارة له فلامته على تنازله عن حديقة صارت إليه بالميراث من بعض عصبته ، فصيرها لبعضهم أو تنازل عن حظه لبقية شركائه ، كما يؤخذ من الأبيات ، وهى من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها صحيح .

(١) سمى إعطاءها حلَّ عقدة لأن الميراث يدخل فى ملك الوارث لزوما غير متوقف على قبول ولا رضى ، فاحتاج فى نقله لغيره إلى حل عقدة الميراث على رأى بعض الفقهاء ، واستعمل شريت بمعنى اشتريت وقد تقدم فى البيت ١٨ من الورقة ١٠٥ .

(٢) أراد بجارها نفسه ، ومعنى رُدَّت عليه أى صارت إليه ، وفى الحديث تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، والكلمة الأولى من المصراع الثانى كتبت كما ترى ولا معنى لها ، والظاهر أنها تحريف قالت أى قالت ابنة السعدى فى نفسها سنجتنى من هذه الحديقة رطبا رغْدا ، لأن الجار لا يمنع جاره أكل الرطب من حديقته .

(٣) فلم تولنا عطف على قالت نجتنى ، أى فلم نجتن منها إلا المحامد ، والاستثناء منقطع .

(٤) مُمكْمَدًّا اسم فاعل من اكْمَدَّ بتشديد الدال إذا صار الكَمَدَ لازماً له ، كما قالوا ارفضَّ عرقا وازورَّ ، ووزن مكمدّ مفْعلِلّ ، فالفتحة التى على الحرف الذى قبل الأخير ليست فتحة اسم المفعول من المزيد كما قد يسبق إلى الوَهم .

دَعِينِي ابْنَةَ السَّعْدِيِّ إن خَلِيقَتِي
أَتَتْ دُونَ مَالِي فَانْثَنَى وحْدَهُ قَصْدَا
وقَدْ يَرْزُقُ اللهُ اللَّئِيمَ وَرُبَّمَا
غَدَا المَاجِدُ المَحْمُودُ مِنْ مالِهِ فَرْدا
ومَا كُنْتُ إلاَّ كالأَصَمِّ ابنِ جَعْفَرٍ
رَأَى المَالَ لاَ يَبْقَى فأبقَى لَهُ حَمْدا[1]
أَفِيئِي فإِنَّا لاحِقُونَ فإِنَّمَا يُؤَخِّرُنَا أَنَّا يُعَدُّ لَنَا عَدَّا[2]
سَأُنْفِقُ ما نَالَتْ يَدِي ويَهُزُّنِي
لِبَذْلِ النَّدَى مِيرَاثُ مَنْ لم يكن وَغْدا
ومَا المَالُ إلاَّ مِثْلُ ظِلِّ سَحَابَةٍ غَدَتْ طَبَقًا ثم انجَلَتْ قِطَعًا بُرْدا[3]

---

(١) قوله كالأصم هو وصف مشتق من الصميم فى النسب أو هو من الصمم كناية عن السيد بالأصم ، لقول العرب الصمم من شعار السُّؤدد ، وأراد بابن جعفر عبد الله بن جعفر ابن أبى طالب ، قال فى الأغانى أنشد بشار هذا الشعر جعفر بن سليمان فقال له جعفر : مَن ابن جعفر ، قال : الطيار فى الجنة ، فقال جعفر بن سليمان : لقد ساميتَ غير مسامىً ، فقال بشار : والله ما يقعدنى عن شأوه بعد النسب ، لكن قلة النَّشب ، وإنى لأجود بالقليل وإن لم يكن عندى الكثير ، وما على من جاد بما يملكُ أن لايهب البدور (جمع بَدرة) . فقال له جعفر : لقد هززت يا أبا معاذ . ثم دعا له بكيس فدفعه إليه . ا هـ . . وجعفر ابن سليمان هو ابن على بن عبد الله بن عباس كان أمير البصرة . ورواه فى الأغانى كالأغر ابن جعفر .

(٢) أفيئى أى ارجعى عن تنصيبى وعن الهم والوجد فإنا لاحقون أى بمن سبقنا من الأموات ، وإنما يؤخرنا فى الدنيا انتظار الأجل المعدود القريب ، يقال عَدَّ له عدا أى قارب أن يأخذه ، وفى القرآن : فلا تعجل عليهم إنما نعدُّ لهم عدا ، وأجل معدود قصير ، وما نؤخره إلا لأجل معدود ، وأصل ذلك أن العد فى كلامهم كناية عن القلة لأن الشىء الكثير يعسر عده . وكتب أفى فى الديوان بدون همز ولا ياء ثانية فأصلحناه ، ورواه فى الأغانى أقِلِّى أى أقِلِّى اللومَ ، وروى « وإنما » بالواو وهو أحسن .

(٣) قطعاً حال ، وبُرداً وصف لقطع على معنى التشبيه البليغ ، أى كالبرد الممزق ، وهم يشبهون بالبرد البالى ، قال عبيد بن الأبرص :

مثلَ سَحق البرد عفَّى بعدكَ الـ ـقطر مغناه وتأويبُ الشَّمال

فَقُلْ لِلَّذِى يُبْقِى لِمَنْ لَيْسَ بَاقِيًا   تُصِيبُ ولم تُعْقِبْ نَجَاحًا ولا رُشْدَا(١)

تَمَتَّــعْ مِنَ اللَّذَّاتِ واُسْتَبْقِ مَنْصِبًا

فإنَّكَ لاقِى القَوْمِ قد جَفَــلُوا بردا(٢)

ولا تكُ كالشّاكى مَضَائِضَ حَاجَةٍ   غَبِيًّا فلمَّا ماتَ قِيلَ لهُ بُعْدَا(٣)

وقال يمدح يعقوب بن داوود(*) :

يا أيُّها الرَّجُل الغَادِى لحاجَتِهِ   عِنْدَ الخَلِيفَةِ بَيْنَ المَطْلِ والجُودِ

إنَّ الحوائج قد سُـــدَّت مَطَالِعُها

فابْعَثْ لها جَاهَ يَعْقُوبَ بنِ دَاوُودِ

يابنَ الأكارِم فى دِينٍ وفى حَسَبٍ   أنْتَ المُجرَّبُ لا تقفا بمَوْعُودِ(٤)

قالَتْ فُطَيْمَةُ صُمْ فِينَا فقلْتُ لها   إنْ شَاءَ يَعْقُوبُ صُمْنَا يابْنَةَ الجُودِ(٥)

---

(١) اللام فى قوله لمن ليس باقيا لام العلة ، ومفعول يبقى محذوف تقديره ماله ، أى يترك ماله لوارثه الذى ليس بخالد ، ، وتصيب أى تكسب المال .

(٢) هذا الكلام بقية مقول فقل ، وكتب بردا ولعل صوابه فرداً بفاء أخت القاف ، أى فإنك تلقى بعد الموت قومك قد اشمأزوا منك حالة كونك فردا فى قبرك .

(٣) المضائض الشرور كأنه جمع مضيضة فعيلة بمعنى فاعلة وهى تمض أى تؤلم حزناً وهمّاً . وبعداً دعاء مصدر بَعِد بكسر العين أى هلك ، وكتب غبيا بموحدة بعد الغين ، والأظهر أنه بنون عوض الموحدة ، أى يشتكى الحاجة فى حال غناه فلما مات وعرف أنه غنى ذمه الناس .

(*) وقال يمدح يعقوب بن داوود .

انظر الورقة ٢٢ والأبيات من بحر البسيط وعروضها مخبونة وضربها مقطوع .

(٤) لا تقفا بقاف ثم فاء ، انظر البيت ٨ من الورقة ١٨٦ ، وكتب فى الديوان بفاء قبل القاف ولا معنى له .

(٥) معنى صم فينا كن فى شهر رمضان بيننا ، أى قالت له ذلك عند إزماعــه الارتحال الى الخليفة ووزيره ، ولاشك أن ذلك كان فى شهر شعبان وضمير فينا لجماعة أهله .

إذَا ابْنُ دَاوُدَ أعْطَانِي مَعُونَتَهُ كَانَ الفَرَاغُ وَلَمْ أرْبَعْ عَلَى عودِ[١]

وقال أيضا يمدح يزيدَ بن مَزْيدٍ(*) :

رَحَلْتُ لألْقَى مَنْ يَقُومُ بِحَاجَتِي فَلَمْ ألْقَهُ إلاَّ يَزِيدَ بْنَ مَزْيَدِ

---

(١) أراد الفراغ من الحاجة التى جاء لأجلها ، وقوله ولم أربع على عود ، يقال اربَع على نفسك أى ارفق بها ، والمسموع منه المضارع والأمر دون الماضى ، والظاهر أن كلمة عود إن ضبطت بضم العين وهو المناسب لِحذو الردْف كان المعنى أرجعُ إلى أهلى فى سفينة فى الدجلة أو الفرات سريعة بى ، وإن ضبط بفتح العين عود أى جمل أى لا أرفق بجملى فى السير كناية عن إجهاده بعيره فى السير ، قافلا إلى أهله ، إلا أن فى هذا الوجه اختلاف الحَذْو وهو حركة الحرف الذى قبل الردف ، فإن الحركة التى قبل حروف الردف فى جميع هاته الأبيات ضمة ، كما أن حروف الردف فيها حروف مد ، وحركة الحرف الذى قبل الردف فى هذا البيت فتحة ، وظاهر كلام علماء القوافى أن ذلك جائز لكنه لا يخلو من قبح .

(*) وقال أيضاً يمدح يزيدَ مزْيدٍ .

كتب فى الديوان زيد بن مزيد والصواب يزيد وهو ابن مزيد بن زائدة الشيبانى وهو ابن أخى معن بن زائدة الأمير الشهير ، وكان يزيد هـذا من قواد أخيه فى سجستان وأرمينية ، ولما اغتيل معن سنة ١٥١ وَلى يزيد إمارة سجستان زمنَ المنصور ، ثم عزله المنصور وأشخصه إلى بغداد ، فبقى مدة ، ثم إنه انتصر على الخُوارج فى وقعة الجسر ، فرجعت له حظوته ، وصار من أشهر قواد الدولة العباسية ، وجَّـهه المهدى إلى قتال يوسف البَرَم بخراسان سنة ١٥٨ فأسر يوسفَ البرَمَ ووجه به إلى المهدى ، وفى سنة ١٦٧ وجهه المهدى لقتال أهل طبرستان لحاصرها ثم عزله عن أرمينية سنة ١٧٢ ثم كانت أشهر وقائعه قتاله الوليدَ بن طريف التغلبى الخارجى الذى ثار بنصيبين ثم بأرمينية سنة ١٧٨ فسيَّره الرشيد إلى قتاله ، ولقى فى قتاله شدة ، ثم ظفر به فقتله بنفسه ، فقالت ليلى ابنة طريف ترثيه القصيدةَ التى طالعها :

أيا شجر الخابور مالك مُورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف

وفيها تقول :

فإن يك أرداه يَزيدُ بن مَزْيدٍ فيارُبَّ خيل فضَّها وصفوف

وأرسل رأس الوليد إلى الرشيد ، وتوفى يزيد سنة ١٨٥ فولى بعده ابنه أسد قيادةَ الجيوش بجهات سجستان وأرمينية . والأبيات من بحر الطويل وعروضها وضربها مقبوضان .

فَقُلْ لِلَّذِى يَرْجُو لَحَاقَ ٱبْنِ مَزْيَدٍ
وَأَيَّامِهِ عَنَّيْتَ نَفْسَكَ فَاقْعُدِ

مَضَى شَأْوُهُ قَبْلَ الْجِيَادِ وَقُرْؤُهُ
طِرَادُ الأَعَادِى مَشْهَدًا بعد مَشْهَدِ[(١)]

يُغَادِى الوَغَى كَاللَّيْثِ فى حَوْمَةِ الوَغَى
وفى الْخَفْضِ كَالبَازِىِّ رَاحَ على الْيَدِ[(٢)]

ولَوْ نَازَعَتْهُ الرِّيحُ يَوْمًا إِزَارَهُ
لأَرْسَلَهُ جُودًا ولَمْ يَتَجَرَّدِ[(٣)]

وقال أيضاً[(*)] :

١٩٩ مَنَعْتَ الغُسْلَ فى الْحَمَّامِ
والغُسْلُ لَهُ عَادَهْ[(٤)]

---

(١) قوله وقرؤه طراد الأعادى كذا فى الديوان مشكولاً بضم القاف وبهمز على الواو ولعله بفتح القاف فإن القرء بالفتح مدة سفاد الخيل ، فلما جعله جواداً فى سَبْقه إلى المكارم ومعامع الحرب أثبت له سِفاداً على طريقة إتباع الاستعارة فشبه بالسفاد مطاردته الأعداء ، هذا حاصل ما يتمحل للمعنى على ما فيه من ثقل ، إن لم يكن فى اللفظ تحريف .

(٢) الوغى أصوات الناس فى الحرب ، ثم سميت الحرب بالوغى ، والحومَة أعظم أماكن الشىء . والبازى الصقر الذى يصطاد به الطير ، يقال بأزٌ بالهمز وبالألف وبازى بياء ساكنة فى آخره وبازىّ بياء مشددة ، وقد تقدم فى البيت ١١ من الورقة ١٩٥ ، والصائد به يضعه على يده فوق جلد يسمى القُفَّاز ، فيلبث هنالك فإذا لاح طائر أرسله صاحبه فيتبع الطائر حتى يأتى به ، ومن الأمثال فى التحفز والحزم « باز على قُفَّاز » ولقد أبدع فى تشبيهه فى السلم بالبازى لأن البازى يكون مسالما فى غير وقت الاصطياد فاذا عن الاصطياد صار جارحا .

(٣) قوله ولم يتجرد احتراس فى المدح أى لأرسل الإزار وهو آخر ما يبقى على المرء من اللباس ، ولكنه لايتجرد بل يعطى إزاره ويتأزر إزاراً آخر ، وهذا معنى ضعيف .

(*) وقال أيضاً :
فى حكاية من منعه أن يغتسل فى حمام تأتى إليه امرأة اسمها حادة ، والخطاب للحمامى . والأبيات من بحر الهزج المجزوِّ .

(٤) كتب له باللام ، ولعل الصواب بالباء الموحدة ، يريد أنه اعتاد الغسل فى هذا الحمام يعنى فى نوبة الرجال ، فمنعه صاحب الحمام لأن النوبة للنساء ، فقوله والغسل له عادة من تجاهل العارف ، وهذا من تجاهل العارف .

وَمَا أَخْوَجَنِي صَاحِ إِلَى حَمَّامِ حَمَّادَه[١]
قَضَاهَا اللهُ مِن مِسْكٍ وَمِن عَنْبَرَةٍ غَادَه
أردت . . . . . فَثَنَا نِيَ الحُسَّاد والذَّادَه[٢]
وَدُونَ لِقَائِهَا لَيْلاً أُسُودُ الجِنِّ والسَّادَه
وَعَيْنُ الصَّقْرِ تَرْعَانِي وَتِلْكَ العَيْنُ رَقَّادَه
فَلَسْتُ لَهَا بِمُعْتَادٍ وَلَيْسَتْ لِي بِمُعْتَادَه
دَنَا أَجَلِي وما أَسْلُو وَمَا يلقَى مَع الذَّادَه

وقال أيضاً[*] :

دَعْ ذِكْرَ عَبْدَةَ إِنَّهُ فَنَدَ وَتَعَزَّ تَرْفِدُ مِنْكَ مَا رَفَدُوا[٣]
ما نَوَّلَتكَ بِمَا تُطَالِبُهَا إِلاَّ مَوَاعِدَ كُلُّهَا فَنَدُ[٤]
فاسْكُن إِلَى سَكَنٍ تُسَرُّ بِهِ ذَهَبَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مُنْفَرِدُ
قد شَابَ رَأْسُكَ فى تَذَكُّرِهَا وَهَفَا الفِرَاقُ وَرَقَّتْ الكَبِدُ[٥]

---

(١) إضافة الحمام إلى حمادة لأدنى ملابسة ، باعتبار حلولها فيه ، وحمادة مما يكنى به عن عبدة .

(٢) بياض بالمصراع الأول .

(*) وقال أيضاً :

فى عبدة ومحاولة الخلوة بها ، والقصيدة من بحر الكامل وعروضها حذاء وضربها أحذ .

(٣) الفند : الكذب . وترفد كتب بالفاء ، والرفد العطاء ، ولعل صواب المصراع هكذا : وتعزَ ترْقُدْ مثلَ ما رقدوا ، بالقاف وبجزم ترقد . أى لو تعزيت عن حبها لزال عنك السهاد ورقدت كما رقد الأخْلياءُ .

(٤) أعاد كلمة فند قبل انقضاء سبعة أبيات ، فكان فيه عيب الإيطاء ، ولعله لم يعبأ بوقوعها فى التصريع دون القافية .

(٥) كتب هفا بالفاء والفراق بفاء ثم قاف ، ولعل فى الكلمتين أو إحداها تحريفا ، إذ لم يظهر له معنى .

فاستَبْقِ عِرْضَكَ أنْ يُدَنِّسَهُ ظَنُّ الُمرِيبِ وظَنُّهُ حَسَد
لا تُجْرِ شَيْبَكَ للصِّبَى فَرَسًا واقْعُدْ فإنَّ لَدَيْكَ قد قَعَدوا
بل أيُّها الرَّجُل المُضِرُّ بهِ حُبُّ النِّساء فَلَيْس يَتَّئِدُ
أخَّرْتَ رُشْدَكَ فى غَدٍ فَغَدٍ بل كَيْفَ تأمَنُ ما يَسُوقُ غَدُ[1]
تَرْجُو غَدًا وغَدٌ كَحَامِلَةٍ فى الحَىِّ لا يَدْرُونَ ما تَلِدُ
فى اليَوْمِ حَظُّكَ إنْ أخَذْتَ به وغَدٌ فَفِي تِلْقائهِ العَدَدُ[2]
الُحبُّ تُعْجِبُنِي لَذاذَتُهُ والفِسْقُ أقْبَحُ ما أتَى أحَدُ
لوْ كُنْتُ آمِنَةً خَلَوْتُ بهِ يَوْمًا فَحَدِّثِينِي بما يَجِدُ[3]
قالَتْ لها تُعْفِيْنَ مِن رَفَثٍ وعلى أنِّى سَوْفَ أقْتَصِدُ[4]
فَاخْلَىْ لهُ يَكْحَلْ بِرُؤْيَتِكُمْ عَيْنًا تَعَغَّاها بِكُمْ رَمَدُ[5]

(١) قوله فى غد فغد أى فى المواعيد الباطلة ، تقول لك غدا فغداً ، وقد ضبط اللفظان فى الديوان مجرورين ، وكان الأظهر أن يكونا منصوبين على الحكاية .

(٢) زاد الفاء فى قوله ففى تلقائه لأن مساق الكلام فى معنى التفصيل بأما محذوفة والتقدير وأما غد ، كقوله تعالى : والذين قاتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم . والتلقاء بكسر التاء اسم مصدر لقيه كالتِّبيان اسم مصدر بَيَّن قيل ولا ثالث لهما فى كسر التاء ، وزاد الحريرى التِّنضال ، وزاد فى تاج العروس شرح القاموس التِّشراب نقله عن الشهاب ، والتمثال مصدر مثلث الشىء تمثيلا عن البعض ، وأما بقية المصادر التى على وزن تفعال فهى بفتح التاء مثل تَزْوَال . وانظر البيت ٤ من الورقة ٢٢ ،والعَدد العَد أراد به مصدر عَدَّ بمعنى ظن ، ففك إدماغه للضرورة ، أى فى الوصول إلى غد الظنُّ أى الشك .

(٣) لا شك أن هذا البيت مقدم من تأخير ، ومفقود قبله بيت آخر ومحل كليهما بعد قوله فاخْلَىْ له ليكون من جملة مقول « قالت » .

[قلت : فى المخطوطة يمكن أن تقرأ : آمنة بالهاء : آمَنُنهُ ، وفيها : فحدثنى ، بدلا من : فحدثينى] .

(٤) هذا البيت يتعين أن يكون مسبوقا بأبيات سقطت لجامع القصيدة تتضمن أنه أرسل إلى عبدة بعض حبائبه تراودها على الزيارة . [الظاهر أن تضبط على بتشديد الياء] .

(٥) يجوز فى حاء يكحلى الفتح والضم .

فَلَهَوْتُ وَالظَّلْمَاءُ جَاثِمَةٌ بالشَّمْسِ إلاَّ أَنَّها جَسَدُ[١]

حَتَّى انْقَضَى فى الصُّبْحِ مَلْعَبُنَا وَكَذَاكَ يَهْلِكُ ما لَهُ أَمَدُ[٢]

وقال أيضاً[*] :

٢٠٠ أَمِنَ الحَوادِثِ والهَوَى المُعْتَادِ رَقَدَ الخَلِيُّ وما أُحِسُّ رُقادِى[٣]

وأُجِيبُ قَائِلَ كَيْفَ أَنْتَ « بِصَالِحٍ »

حَتَّى مَلِلْتُ وَمَلَّنِى عُـــوَّادِى[٤]

ومَقَالَ عاذِلَتِى وقد عايَنْتُها إِنَّ المُرَعَّثَ رائِحٌ أَوْ غَادِى[٥]

مِن حُبِّ غَانِيَةٍ أَصَابَ دَلاَلُهَا قَلْبِى فعَاوَدَنِى كَذِى الأَعْوَادِ[٦]

---

(١) بالشمس متعلق بلهوت ، وقد سلك طريقة الطباق ، إذ جمع بين الظلماء والشمس ، ثم احترس بقوله إلا أنها جَسَدٌ .

(٢) ملعبنا بفتح العين مصدر ميمى ، وقوله وكذاك يهلك الخ أرسله مثلا ، والمعنى أن كل ما له غاية هو صائر إلى الهلاك .

(*) وقال أيضاً :

فى الغزل بعُبيدة وهى عبدة . والأبيات من بحر الكامل وعروضها وضربها مقطوعان .

(٣) الاستفهام فى قوله أمن الحوادث مستعمل فى التحير والتحسر ، ومن الحوادث خبر مبتدأ محذوف يدل عليه السياق تقديره حالى أوْ أمرى ، وجملة رقد الخلى إلى آخره مبينة لجملة أمن الحوادث وهى خبر مستعمل فى إنشاء التحسر ، والواو فى وما أحسن واو الحال ، المعتاد اسم فاعل من اعتاده أى راجعه وعاوده قال :

اعتادَ قلبَكَ من سَلْمَى عوائدُه وهاجَ أهواءَكَ المكنونةَ الطلل

(٤) قوله بصالح متعلق مفعول أجيب مقصود لفظه ، أى متلبس بصالح .

(٥) ومقال عاذلتى عطف على قائل كيف أنت . والبيت بعده هو مفعول أجيب أى أجيبها بهذا الكلام .

(٦) ذو الأعواد ذكرناه ، تقدم فى البيت ١٩ من الورقة ١٧٣ ولم يظهر وجه التشبيه به ، ويطلق ذو الأعواد على الجنازة لأنه يحمل على أعواد .

إِنِّى لَأَرْهَبُ أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِى ... وَالْحُبُّ دَاعِيَـةُ الفَتَى لِفَسَادِ[1]

حَتَّى تَرَانِى ما أُكاتِمِ حَاجَةً ... وَنَسِيتُ مِن حُبِّى عُبَيْدَ مَعَادِى[2]

سَلَبَتْ فُؤَادَكَ يَوْمَ رُحْتُ وَغَادَرَتْ

جَسَــدًا أُجَاوِرُهُ بغَيْرِ فُؤَادِ[3]

مالَتْ بِهِ كَبِدٌ إِلَيْكِ رَقِيقَةٌ ... وَصَبابَةٌ تَسْرِى لَهُ بِسُهَادِ

لا تَصْرِمِيهِ يا عُبَيْدَةُ وَاقْصِدِى ... نَفْسِى فِدَاكِ وَطارِفِى وَتِلَادِى

وقال أَيْضاً(*) :

أَذْكَرْتُ نَفْسِى عَشِيَّةَ الأَحَدِ ... مِنْ زَائِرٍ صادَنِى ولم يَصِدِ[4]

---

(١) تكون تامة أى إن تقع منيتى .

(٢) ترانى خطاب لغير معين .

(٣) فى قوله سلبت فؤادك يوم رحت التفات .

(*) وقال أيضا :

(فى صفراء وما يلقاه من حبها) . والقصيدة من بحر السريع وعروضها وضربها كلاهما مخبول مكشوف . وفيها زحاف الطى .

(٤) قوله صادنى ولم يصد ضبط فى الديوان يصد بفتحة على الياء وبكسر الصاد ، فالمعنى صاد قلبى ولم يصد جسدى عنده ، أو أراد صادنى ولم يقصد الصيد ، وطريقة العرب إذا جمعوا بين إثبات الشىء ونفيه أن يقصدوا إما بيــان أن ما يظن أنه مسند إليه ليس مسندا إليــه فى الحقيقة ولـكنه مجاز ، نحو قوله تعالى : وما رميت إذ رميت ولـكن الله رمى ، وإما بيان انعدام فائدة الاتصاف بالمسند نحو قوله : ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الآخرة من خلاق ، ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ، وقول عباس بن مرداس : « فلم أعطَ شيئاً ولم أمنع » وإما بيان الاتصاف بحالة بين حالتى إثبات ونفى ، نحو قول رؤبة :

حــتى يقال ناهــق وما نَهق

وقول الآخر :

وإذا أتتَ عينٌ لتسرق نَظرة ... قال الشُّعاع لها اذهبى لا تذهبى

ولو ضبط بفتح الصاد كان أوضح أى صادنى ولم أصِده .

أحور عنّى لنا حبائله بالحُسْنِ لا بالرُّقَى ولا العُقَدِ(١)

فبتُّ أبكي من حبٍّ جارِيَةٍ لم تجزني نائلاً ولم تَكَدِ

إلاّ حديثاً كالخمرِ لذّته تكونُ سُكْراً فى الرّوحِ والجسدِ

ما ساقَ لى حُبُّها وأتعبنى وَهْناً ولكنْ خُلقتُ مِن كَبَدِ

إنْ أترُكِ القصدَ مِن تذكُّرِها يوْماً فما حُبُّها بمقتصدِ

طابَتْ لنا مجلساً على عجلٍ ثمّ انقضى يوْمُنا فلمْ يَعُدِ

كأنّما كانَ حُلمَ نائمةٍ سَرَتْ بما لمْ تنَلْ ولم تَكَدِ

للهِ عجزاءُ كلّما انصرفتْ خلّتْ عليه أجلَّ مِن أُحُدِ

ضيفٌ إذا ما انتظرْتُ جيئتَهُ يوْماً فُواقاً أقامَ كالوتدِ(٢)

أقولُ إذْ ودّعتْ وودّعنى نوْمى ولا صبْرَ لى على السُّهُدِ

يا ربِّ إنّى عشِقتُ رؤيتَها عِشقَ المصلّينَ جنّةَ الخُلدِ

عجزاءُ مِن نسوةٍ منعّمةٍ هيفٍ ثِقالٍ أردافُها خُرُدِ

رأتْ لها صورةً تروقُ بها فأقبلَتْ فرْدةً لِمنفرِدِ(٣)

---

(١) الرُّقَى جمع رقية . والعُقَد جمع عقدة ، أراد عقدة الساحر ، قال تعالى : ومن شر النفاثات فى العقد .

(٢) الفُواق بضم الفاء وبفتحها أيضا وتخفيف الواو ما بين الحلبتين من الوقت ، كانوا يحلوون الناقة ثم تترك يرضعها فصيلها سويعة لتدر ثم يحلبونها . ومعنى أقام كالوتد أنه لا ينتقل لأن الوتد يدق فى الأرض ، والظاهر أنه أراد بالضيف ما وصف فى البيت قبله بقوله : أجل من أحد أى كمَداً ونحوه أعظم ثقلا من جبل أُحُد أتمنى أن يزول سريعا فلا يزول ، ويكون معنى قوله انتظرت جيئته فى معنى قول المتنبي فى الحمى :

أراقب وقتها من غير شوق مراقبة المشوق المستهام

(٣) فردة مؤنث فرد لا تقترن به تاء التأنيث إلا نادرا كما فى وصفهم عمْرو بن أبى ربيعة الشيبانى صاحب العمامة الفَرْدة ، أى إذا ركب واعتم لم يعتم معه غيره إجلالا له ليتميز .

تَزِيدُهُ فِتْنَةً وتُطْمِعُـــــهُ بوَعْـدها فى غدٍ وبَعْدَ غد
كأنَّها تَبْتَغِى إسَـــاءتَه بالقُرْبِ مِنْ فِعْلِها وبالبُعُد
مَن بَزَّ صَـفْرَاءَ فى مَجَاسِدِهَا واللهِ يَوْمًا يَقْعُدْ عن الرَّشَدِ[(١)] ٢٠١
مأْدُومَةٌ بالْعَبِير تَضْحَـك عَنْ مِثْلِ وِشَاحِ الْجُمَان أوْ بَرَدِ[(٢)]
مُؤَشَّرٍ طَيِّبِ ٱلْمَذَاقَةِ كالــرَّاحِ بِطَعْمِ القُفَّاحِ مُنْجَـرِدِ[(٣)]
يا لَيْتَ لِي مَشْرَبًا بِرِيقَتِها أَشْـفِي به غُلَّةً عَلَى كَبِدِي
صَـفْرَاءُ ما تَحْـكُمِينَ فى رَجُلٍ يَفْرِى مِنَ الشَّوْقِ جُهْدَ مُجْتَهِدِ[(٤)]
قَدْ ماتَ غَمًّا وشَـفَّهُ كَمَدٌ عَلَيْكِ فارْثِى لهُ مِنَ الـكَمَدِ

وقال أيضاً (*) :

وَدِّعْ عُبَيْدَةَ إنَّ ٱلْبَيْنَ قَدْ أَفِدَا
وهَلْ تَرَى فى رَحِيلٍ دُونَهَا رَشَدَا
لا بل لِغَادٍ إذَا زُمَّتْ رَكَائِبُهُ عَلَى المُقِيمِينَ . . . . . عهدا

---

(١) بزّ : غلب ، وفى المثل : من عز بز ، والمراد هنا من نالها أو حصلها .

(٢) مأدومة بميم فهمزة أى مخلوطة ، يقال أدَمه بأهله خالَطه .

(٣) المؤشر انظر البيت ١ من الورقة ٢٦ .

(٤) يفرى يعمل عملا قويا . وأصله النزع من البئر بالفَرِىّ والفرى بوزن غنى الدلو الـكبيرة الواسعة فاشتقوا من اسم الدلو فعلا للنزع بها ، فقالوا فرَى يَفرى ، ولـهم فى مصدره وجهان أحدهما الفرْى كالرمى والآخر الفَرِى كغَنِى ، كأنهم رجعوا بالمصدر إلى أصل الاشتقاق ، وفى الحديث فى رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثم جاء عمر فأخذ من يدى أبى بكر فنزع فلم أرَ عبقرياً يفرى فَرِيَّه أى ينزع نزعه ، ثم قالوا : فلان يفرى الفرِىّ أى يعمل العجيب .

(*) وقال أيضا (فى النسيب بعبدة) .
والقصيدة من بحر البسيط وعروضها وضربها مخبونان .

فلا تضَنِّى بتسليم عَلَى رَجُلٍ لا يجدُ النّاسُ إلاَّ دُونَ ما وَجَدَا

عَهْدًا إلَى عاشِقٍ لوْ يَسْتَطِيعُـكُمُ يا عَبْدَ سَلَّمَ قَبْلَ الْبَيْنِ أوْ عَـهِدَا[1]

ولَسْتُ أدْرِى إذَا شَدَّ المَزَارُ بِكُم

هَلْ تجْمَعُ الدَّارُ أمْ لاَ نَلْتَقِى أبَدَا[2]

ضَنَّتْ عُبَيْـدَةُ بالتَّسْلِيم فاحْتَجَبَتْ

فَهَيَّجَتْ دَمْعَ عَيْنٍ كانَ قَدْ جَمَـدا

فَقُلْتُ إذْ شَهِدَتْ عَيْنِى بحُبِّكُمُ

ولَمْ أجِدْ عَنْ جوَارٍ فِيكِ مُلْتَحَدا[3]

قَدْ يُعْجِزُ الشَّىْءُ ذَا لُبٍّ ويُدْرِكُهُ

مَنْ لا تَرَى عِنْـدَهُ لُبًّا ولا جَلَدَا

لا يُبْعِدُ النَّاسُ ما يَدْنُو القَضَاء به ولا يُقَرِّبُه شَىْءٌ إذَا بَعُـدا

قَصرْتُ بَعْدَ اجتِهَادٍ فى مَوَدَّتِها وهَلْ يُلامُ عَلَى التَّقْصِيرِ مَنْ جَهِدا

ما تأمُرِينَ بذِى عَيْنٍ مُؤَرَّقَةٍ إنْ شِئْتِ ماتَ وإنْ خَلَّدْتِهِ خَلَدَا

قَدْ يُخْرِجُ المَخْرَجُ المُعْتَلُّ صاحِبَهُ وقد يَنَالُ لسانُ السُّوءِ مَنْ قَعدا

ظَلَّتْ عَلَى قَلْبِهَا الحَوْرَاء مُمْسِكَةً

مِن ظاعِنٍ حرَّكَ الأَحْشاءَ وَالـكَبِدا

---

(١) عَهداً حال من قوله تسليم فى البيت قبله ، أى لا تبخلى بتسليم هو حفاظ ورعاية حرمة . وقوله أو عَهِـدا أى أوصى بمن يبلغ التسليم إليك ان لم يستطع التسليم قبل البين .

(٢) [قلت : فى المخطوطة : شط ، مكان : شد] .

(٣) لعل صواب المصراع الثانى : فى حوار منكِ .

وقال أيضاً (*)

أَلاَ رَاعَهُ صَوْتُ الأَذِينِ وما هَجَدْ
وما ذَاكَ إلاَّ ذِكْرُ مَن ذِكْرُه كمد

أَلاَ أنْتَ لَنَا يَوْمَ الْتَقَيْنَا حَدِيثها أَمَانِيَّ وَعْدٍ ثم زَاغَتْ بما تَعِدْ
وما كانَ إلاَّ لَهْوَ يَوْمٍ سَرَقْتُهُ إِلَى فاتِرِ العَيْنَيْنِ مِن دُونِهِ الأَسَد
تَرَاءَتْ لَنَا فى السابِرِىِّ وفى الحُنَا
ثَقِيلَةَ دِعْصِ الرِّدْفِ مَهْضُومَةَ الكَبِد (١)
كأَنَّ عليها روضةً يوم وَدَّعَتْ بأَقْوَالها خَوْفًا وَرَاحَتْ ولم تَعُد
فلمَّا رَأَيْتُ المَالِكِيَّةَ أعْرَضَتْ صُدُودًا وحُفَّتْ بالعُيُونِ و بالرَّصَدْ
صَرَفْتُ الهَوَى عَنِّى ولَيْسَ ببارِحٍ عَلَى كَبِدِى ما رَقَّ لِلوَالِدِ الوَلَدْ (٢)
لقد كُنْتُ أَرْجُوهَا وكانَتْ قَرِيبَةً بأَقْوَالِها تَدْنُو الوُرُودَ ولاَ تَرِدْ (٣)
فما بالُها يا بَكْرُ رَاحَتْ مع العِدَى عَلَى عاشِقٍ لم يَجْنِ ذَنبًا ولم يَكَد

٢٠٢

(*) وقال أيضا فى التشبيب بسعدى المالكية . والقصيدة من بحر الطويل وعروضه وضربه مقبوضان ودخل القبض فى فعولن الثانى .

(١) السابرى تقدم فى البيت ٦ من الورقة ٢٨ والحَنَا الظاهر أنه جمع حَنْوة وهى الريحان ، ولم أر من ذكر جمع حنوة على حنا ، لكن حكم ما فيه تاء التأنيث إذا أريد جمعه جمع كثرة أن يجرد من التاء فما بقى فهو جمعه ، ويعبر عنه باسم الجمع نحو بقرة وبقر وتمرة وتمر ، ولذلك لم يضعوا صيغ تكسير استغناء بجمع السلامة فى القلة وبتجريده عن التاء فى الكثرة .

(٢) قوله مارقّ للولد الوالد اللام للجنس ، والمعنى أنه لا ينقطع لأن رقة الوالد على الولد لاتنقطع مدى الدهر ، ومناسبة هذا الظرف ظاهرة .

(٣) تدنو الورود أى من الورود ، فنصبه على نزع الخافض لأنه فعل قاصر .

أَمَالَتْ صَفَاءَ الوُدِّ مَن حِيلَ دُونَهَا ... فَيَاحَزَنِي لا نَلْتَقِي آخِرَ الأَبَدْ[(١)]

كَأَنَّ فُؤَادِي فى خَوَافِي حَمَـــامَةٍ ... مِنَ الشَّوْقِ أَوْ صُنْعِ النَّوَافِثِ فى العُقَدْ[(٢)]

وقَدْ لامَنِي فيها المُعَلَّى ولوْ بَدَا ... لهُ ما بَدَا لى مِن مَحَاسِنِها سَجَدْ

وقال أيضا يمدح المهدى[(*)] :

أَشَاقَكَ مَغْنَى مَنْزِلٍ مُتَأَبِّدِ ... وفَحْوَى حَدِيثِ البَاكِرِ المُتَعَهِّدِ[(٣)]

---

(١) آخرَ الأبد ظرف للاستمرار وهى كلمة قديمة فى الشعر قال صنان اليشكرى من شعراء الحماسة :

لو كان حَوْضُ حمارٍ ما شربتَ به ... إلاّ بإذن حمارٍ آخرَ الأبد

(٢) الخوافى ريشات فى جناح الطائر تخفَى إذا ضم جناحه وهى سبع ريشات تبتدئ من المنكب وبعدها سبع أخر تسمى القوادم ، وخص الخوافى بالذكر هنا لأنها مبدأ حركة الجناح ، فاضطرابها عند الطيران أشد من اضطراب القوادم ، وقوله : أو صُنع النوافث فى العُقَد تشبيه ثان ، أى كان فؤادى من صنع النوافث ، فهو يضطرب ، والنوافث جمع نافثة ، والعُقد جمع عقدة ، وكان السحرة إذا سحروا عقدوا عُقَداً واحدة بعد أخرى ، ونفثوا على كل عقدة نفثاً سحرياً ، قال تعالى : ومن شر النفاثات فى العقد ، وللنفث والنفخ فى تعاليم السحرة آثار مزعومة ، وجعل السواحر نساء لأن غالب من يعالج أمور السحر النساء ، وهذا من تشبيه المحسوس بالمعقول المتوهم بناء على تخيلهم كما فى قول امرئ القيس : ومسنونة زرق كأنياب أغوال

(*) وقال أيضاً يمدح المهدى .

ذكر فيها الإنحاء على بعض بنى هاشم المدعين الحق فى الخلافة ومنازعتهم للعباسية ، وهم من ولد الحسن بن على ، وهى من بحر الطويل وعروضها وضربها مقبوضان وفيها زحاف الطى فى فعولن .

(٣) المتأبد المتوحش ، أى الذى سكنته الأوابد وهى الوحش ، قال لبيد :

* بمنى تأبد غولها فرجامها *

وفحوى الحديث معناه وما يفيده بطريقة خفية ، ويحتمل أنه تحريف نجوى ، ويعنى « بالباكر المتعهد» الطير من حمام ونحوه ، شبه أصواتها بالحديث الذى يجرى بين المحبين سراً أو التلويحات التى يرمزون بها .

وِشَامٌ بِحَوْضَى ما يَرِيمُ كأنَّهُ حَقَائِقُ وَشْمٍ أوْ وُشُومٌ على يَدِ(١)

إذَا ما رَأتْهُ العَيْنُ بَعْدَ جَلَادَةٍ جَرَى دَمْعُها كاللُّؤْلُؤِ المُتَبَدِّدِ

كأنَّ الحَمَامَ الوُرْقَ فى الدَّارِ وُقَّعًا مَآتِمُ ثُكْلَى مِن بَوَاكٍ وعُوَّدِ(٢)

ذَكَرْتُ بِها مَشْىَ الثَّلاثِ فَعَادَنِى

جَدِيدُ الهَوَى والمَوْتُ فى المُتَجَدِّدِ(٣)

وقالَ خَلِيلِي قَدْ مَضَتْ لِمَضَائِهَا فأبْقِ لأُخْرَى مِن هَوَاكَ وأرْشِدِ(٤)

(١) وشام بدل من مغنى بدل بعض والوشام بكسر الواو آثار الديار أو ما ينبت على آثار البعر والدمن من النبات فيبقى أخضر ، وحوضى مكان ، وما يريم ما يبرح ، يقال ما رام ما برح ، وهو فعل ملازم للنفى ونادر فى الإثبات . وقوله كأنه حقائق وشم الظاهر أن الحقائق جمع حُقة بضم الحاء للوعاء المستدير ذى الغطاء من الخشب ، وحقائق الوشم هى الأحقاق التى يوضع فيها دقيق النَّؤُور الذى يُذر على مواضع الوشم ، وقوله أو وشوم على اليد شبه وشام الديار بالوشوم التى فى اليد كقول طرفة : تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد .

(٢) المآتم جمع مأتم بهمزة بعد الميم ثم تاء مفتوحة ، والمأتم جماعة النساء المتجمعات لفرح أو حزن ، والثكلى بفتح الثاء المرأة التى ثَكِلت ولدها (بكسر الكاف) وإضافة المآتم للثكلى على معنى اللام أى مآتم لأجلها ، ومن للبيان بيان للمآتم ، وعُوَّد جمع عائدة بمعنى الراجعة من المأتم ، أو بمعنى التى جاءت تزور وتواسى المريض أو الحزين ، شبه الهيئة الحاصلة من اجتماع الحمام فى رسم الدار وهن بين هادلات وساكنات وطائرات وواقعات بنساء تجمعت فى مآتم بين باكية قادمة وأخرى راجعة أو عائدة دون بكاء أى جائية للعيادة ، وهو تمثيل بديع صالح لتشبيه الهيئة بالهيئة وتشبيه أجزاء إحدى الهيئتين بأجزاء الأخرى .

(٣) يحتمل أنه أراد مَشْى ثلاث نساء هُنَّ حِبِّى وصاحبتان لها فى ذلك المغنى ، ويحتمل أنه أراد مشيه لزيارة الحبيبة فى حيها ثلاث ليال كما سيقوله بعد ، وقوله : والموت فى المتجدد ، تذييل ، أرسله مثلا ، يقول : الموت يكون فى الهوى الجديد لأن مفعوله أقوى فى النفوس .

(٤) المضاء مصدر مضى ، وهو أيضاً النفاذ فى الأمر ، يقول : مضت لأمر مضت إليه فلا تطمع بها ، واشتغل بغيرها . ومفعول فأبق محذوف أى فأبق بقية ، ويجوز أن تكون من فى قوله من هواك اسماً بمعنى بعض كقوله تعالى : من الذين هادوا يحرفون الكلم ، وتكون هى مفعول ابق ، وقوله وأرْشد جاء به بهمزة قطع للضرورة ، وأصله وأرشد بفتح الشين ، ويجوز أن يكون أراد أرْشِد نفسك بكسر الشين .

فَقُلْتُ له لَمْ تبْقَ أُذْنٌ لِسامِعٍ وما اللوْمُ إلاَّ جِنَّةٌ بِكَ فاقْصِدِ

على عَيْنِها مِنِّى السَّلاَمُ وإنْ غدَتْ

مُفارِقَةً تَخْدِى إلَى غيْرِ مَقْعَدِ (١)

أبَا كَرِبٍ لم تُمْسِ حُبَّى بَعيدَةً فما قَلْبُ حُبَّى عَنْ أخِيكَ بِمُبْعَدِ

فلمَّا رَأَيْتُ الهجْرَ قد لاَحَ وجْهُهُ وَرَاحَ عِتَارُ الحىِّ والبَيْنُ مُعْتَدِ (٢)

فيَا حُسْنَها لَوْلاَ العُيُونُ فإنَّها

إذَا أُرْسِلَتْ يَوْماً أحالَتْ على الغَدِ (٣)

عَلَى الغزَلَى مِنِّى السَّلاَمُ وَرُبَّمَا خَلَوْت بها مِن عارِبٍ فى خَلاً نَدِ (٤)

---

(١) تَخدى تسير الخَدَيان وهو سرعة سير البعير . وقوله : إلى غير مقعد كتب فى الديوان بعين بعد القاف ، والظاهر أنه بصاد بعد القاف إلى غير مقصد ، أى إلى جهة قاصية . حتى كأنها تسير هائمة إلى غير مقصد ، كما تقول إلى غير غاية ، وقولهم ذهب به سبيل لا ترجع أخراه على أولاه .

(٢) عتار الحى كذا كتب بعين مهملة ثم مثناة فوقية وضبط بكسر العين ولم يظهر له معنى ، فلعله غبار بغين معجمة مضمومة وباء موحدة ، أى ارتحل أهل الحى وما رجع إلا غبارهم تأتى به الريح ، كقول المتنبي :

* أراه غبارى ثم قال له الحَق *

(٣) العيون : الرقباء . واسم أن عائد على حُبَّى ، والتاء فى أرسلت عائد إلى العيون ، والتاء فى أحالت تعود إلى حُبَّى ، أى إذا رأت الرقباء نفرت وواعدت باللقاء غدا .

(٤) الغزلى كتبه فى الديوان الغرلا براء ولام ألف وهو خطأ ، والصواب الغَزَلى بزاى ولام وإمالة ، وهذا اللفظ قد كثر خوض علماء العربية فى شأنه كما ذكرناه فى المقدمة وفى بيت ٣ من ورقة ٣ ، والمعنى أنه ودع الغزل وداع آسف حيث فارقته حُبَّى ، وقوله وربما تسلية لنفسه على ما تضمنه قوله على الغزلى من الأسف . والعارب المرأة العَروب ويقال العروبة وهى المتحببة إلى الرجل الملاعبة المضاحكة . ومن بيان لما تضمنه إجمال الضمير فى قوله بها . والخلا الأرض الخالية من الناس ، وفى حديث فتح مكة : ولا يُختَلى خلاَها . ونَدٍ أصله ندِ بالتنوين أى رطب وذلك من محاسن المنازه قال طرفة :

* تضمَّن حُرٌّ الرمل دِعصٌ له نَدِى * =

لِغَيْثِ ثَلَاثٍ لا يُفَارِقُ رِيبَةً　　عَفَفْنَ ولا أَرْبو ولَسْتُ بِمُبْعَدِ[1]

لَقَدْ زَادَنِى شَوْقاً خَيَالٌ يَزُورُنى　　وصَوْتُ غِنَاءٍ مِن نَدِيمٍ مُغَرِّدِ

وطُولُ الْتِقَاءِ العَاشِقِينَ ومَعْهَدٌ　　تَهُولُ النَّدَامَى حَوْلَهُ ثُمَّ تَرْقُدِ[2]

تَمَشَّى به عِينُ النِّعَاجِ كَأَنَّهَا

سُرُوبُ العَذَارَى فى البَيَاضِ المُعَمَّدِ

سَفِيهَ قُرَيْشٍ لا تَهُولَنَّكَ الْمُنَى　　إِلَى ضِلَّةٍ قد نِلْتَ سَعْيَكَ فابْعَدِ[3]

= يقول إنه خلا بحبيبته فى فضاء من الأرض حسن المناخ وذلك أطيب خلوة العاشقين ، قال امرؤ القيس :

فلما أجزنا ساحة الحى وانتحى　　بنا بطن خبت ذى حقاف عقنقل

وسيقول بشار عقب هذا :

* تمشى به عين النعاج الخ *

(١) هكذا كتب فى الديوان والظاهر أن صوابه هكذا :

لغيبِ ثلاثٍ لا نقارف ريبة　　عَفَفْتُ ولا أربو ولست بمبعد

أى خلوت بها لغيب ثلاث ليال أى لانقضائها ، واللام للتوقيت كما فى قوله تعالى : أقم الصلاة لدلوك الشمس ، وقولهم كُتِبَ لكذا من شهر كذا ، اى خلوت بها عقب غيبة ثلاث ليال لم نلتق فيها ، وذلك مما يوفر الشوق إليها ومعنى ولا أربو لا أزيد أى لا أتجاوز إلى مالا يليق وإن كنت لست مبعداً عما أريد كقول امرىء القيس :

* تمتعت من لهو بها غير مُعْجَلِ *

ومما يدل على أنه أراد ذلك قوله فى البيت بعده :

* لقد زادنى شوقاً ... إلى آخره

(٢) كتب فى الديوان تهول ولعله تجول ، وقوله ثم ترقد يتعين أن كسر الدال بناء على اعتبار سكون الوقف .

(٣) الظاهر أنه يعنى بسفيه قريش الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب ، إذ ليس ثمة قرشى ثار على الخليفة فى زمن المهدى غيره ، وذلك أن طائفة من أبناء الحسن بن على كانوا أظهروا التنكر لأبى جعفر المنصور ، وكان زعيمهم محمد بن عبد الله بن الحسن الزاعم أن المنصور بايع له بالأمر إذا ظفر بنو هاشم ببنى مروان ليلة =

٢٠٣ يُغَنِّيكَ بالمُلْكِ الصَّدَى فَتَرُومُهُ وحَسْبُكَ مِن لَهْوٍ سَمَاعٌ ومِن دَدِ (١)

سَفِيهَ قُرَيْشٍ ما عَلَيْكَ مَهَابَةٌ ولاَ فِيكَ فَضْلٌ مِن إماءٍ وأَعْبُدِ (٢)

إذَا قُمْتَ لم تَظْفَرْ وَواعَدْتَ فالمُنَى

مُسَارِقَةٌ خَلْفَ الإِمَامِ المُقَلَّدِ

ولَوْلاَ أَميرُ المُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ رَجَعْتَ لَقًى فى ظِلِّ قَصْرٍ مُجَرَّدِ (٣)

ولا تَنْسَ إِنْعَامَ الخَلِيفَةِ بَعْدَ ما أَحَلَّكَ فى قَصْرٍ مُنِيفٍ مُشَيَّدِ

تَعَزَّ بصَبْرٍ عَن خِلاَفَةِ أَحْمَدٍ وكُلْ رَغَدًا مِمَّا تَشَرَّقْتَ وارْقُدِ

إِذَا رَاحَ خُطَّابُ الخِلاَفَةِ بالقَنَا

ورُحْتَ تَهُزُّ الرُّمْحَ قالوا لَكَ ابْعَدِ

= تشاورهم بمكة فى الدعوة للرضا من آل البيت فى زمن اختلال أمر مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين ، فلما حج المنصور سنة ١٣٤ وهو ولى عهد يومئذ حضر عنده بنو هاشم بمكة إعدا محمد بن عبد الله وأخاه إبراهيم وكانا بالمدينة ، ثم لما استُخلف المنصور كان بعض أقارب محمد ابن عبد الله يغرى المنصور بمحمد بن عبد الله فاختفى محمد هذا ، ولم يزل المنصور يبحث عنه إلى كان من أمره أنه حَبَس جمعا من العلويين سنة ١٤٤ ثم قتل محمداً بن عبدالله وأخاه إبراهيم حين ظفر بهما سنة ١٤٥ ، فلما استخلف المهدى سنة ١٦٠ كان الحسن بن إبراهيم بن عبد الله فى سجن أبى جعفر المنصور ، وكان المهدى أطلق مَن فى سجن أبيه عدا الحسن ، فإنه لم يطلقه ، فحاول الهرب من السجن ، وأعلم المهدى بذلك فنقله إلى سجن آخر فهرب منه ، وأهمّ المنصور أمرُه ، فدله عليه يعقوب بن داود بعد أن أخذ له الأمان ، فذلك الذى يشير إليه بشار .

(١) تهكم به ، يقول إنه يسمع صوت الدعوة إلى الملك من صدى نفسه ، والدَّدُ الفرح قال عمرو بن زيابة من شعراء الحماسة :

مالدَدٍ مالدَدٍ ما لَه يبكى وقد أنعمت ما باله

(٢) الفضل الغنى أى ليس لك ثروة تعطى منها ، فكيف تطمع فى الخلافة . سلك بشار مسلك قول الشاعر :

إذا ملك لم يكن ذا هبهْ فدعه فدولته ذاهبهْ

وقد بينه فى البيت بعده .

(٣) اللقى بفتح اللام : المطروح المضيع .

أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ الخِلاَفَةَ حُرَّةٌ ... وأَنَّكَ عِنْدَ الْحَيِّ غيرُ مُؤَيَّدِ

سَيَكْفِيكَهَا مَهْدِيُّ آلِ مُحَمَّدٍ ... أحاطَ بها عَنْ وَالِدٍ غيرَ قُعْدُدِ(١)

فَتًى جاد بالدُّنْيا خلاَ زَادَ رَاكِبٍ

وسَـحٌّ عَلَى دِينِ النَّبِيءِ المُؤَيَّدِ

فطِرْ طِيرَةَ المَذْعُورِ أوْ قَعْ فإنَّمَا ... أَتَتْ مَلِكاً مِيرَاثُهُ عن مُحَمَّدِ

وقال أيضاً يمدح عقبة بن سَلْمٍ (*) :

مَلِلْتُ مَبِيتِي بالقرينِ وَشَاقَنِي ... طُرُوقُ الهَوَى مِن نَازِحٍ مُتَبَاعِدِ(٢)

عَلَى حِينَ وَدَّعْتُ الحِبَابَ وأَطْرَقَتْ

هُمُومِي وذَلَّتْ لِلْفِـرَاقِ مَقَاوِدِي(٣)

---

(١) غير قعدد حال من الضمير فى أحاط ، والقعدد بضم القاف النسب من غير الآباء كالعصبة فيكون وارثاً إذا انعدم الأبناء ، وأصله أنه قاعد فى النسب غير ناهض .

(*) وقال أيضاً يمدح عقبة بن سلم .

انظر ورقة ٣ من أصل الديوان وشرحه . وهـذه القصيدة من بحر الطويل وعروضها وضربها مقبوضان .

(٢) لم يشكل القرين فى الديوان ، وهو اسم مكان لا محالة ، والظاهر أنه بضم القاف وفتح الراء بلدة باليمامة تعرف بقرين نجدة لأن فيهـا قتل نجدة بن عامر الحنفى زعيم فرقة الخوارج المشتهرين بالنجدات ، لأنهم أتباع مذهب نجدة ، وكان بنو حنيفة أهل اليمامة قد بايعوه وسموه أمير المؤمنين وقد تقدم أن عقبة بن سلم كان وُجِّـهَ أميراً إلى البحرين سنة ١٥١ وبلاد البحرين من اليمامة .

(٣) الحباب بكسر الحب . والمقاود جمع مِقود بكسر الميم وهو اللجام وذل المقاود تمثيل للطاعة لأن الفرس المطواع لا يجاذب قائده لجامه ، فيكون لجامه مُرخى ، فاستعار له بشار فعل ذل ، وفى عكسه قال أبو فراس :

وأجرى ولا أعطى الهوى فضل مِقودى ... وأهفو ولا يخفى علىَّ صواب

فأَحْيَيْتُ لَيْـلِي قاعِدًا أَنتَحِي الهَوَى

لَدَى رَاقِدٍ عن ذَاكِ أَوْ مُتَرَاقِدِ

وَمَا أَنَا إِنْ نَامَ الرَّفِيقُ ولَمْ أَنَمْ

بأَوّلِ مَنْكُوبٍ بَفَقْدِ المُسَاعِدِ

إِلَى آلِ لَيْلَى أَشْتَكِى لَوْ دَنَتْ بِهِم

نَوَى طِيَّةٍ عَن عَازِبِ النَّوْمِ سَاهِدِ (١)

إِلَى طارِقَاتِ الحَىِّ وَدَّعْنَ قَلْبَهُ براها رَسِيس المُغْمِزَاتِ التّلَائِدِ (٢)

فَباتَ هَجُورًا للْوِسَادِ وقَدْ يَرَى على ما بِعَيْنَيْهِ مَكَانَ الوَسَائِدِ

أَفالآنَ إِذْ مالَتْ إِليْها صَبَابَتِى

أُعَزَّى عَن الحَوْرَاء ذاتِ المَجَاسِدِ

كأَنَّ الَّتِي تَمْرِى فُؤَادِي بِحُبِّهَا مَرِيَّةُ نَطْفِ البَابِلِيِّ المُعَانِدِ (٣)

---

(١) النوى البعد ، وضبط فى النسخة بالتنوين وضبط طية بفتح الطاء وبالرفع ، والوجه أن يكون نوى بلا تنوين مضافاً إلى طية وهى بكسر الطاء ومجرورة بالإضافة ، والطِّيَّة الحاجة أى لو قربهم إلينا البُعد وهو بعد حاجتنا أى بعد ما نحتاج إليه .

(٢) المجرور بإلى متعلق بساهد والطارقات القادمات ليلا ، وأراد به هنا الطيب والمغمزات يجوز فيه كسر الميم الثانيـة على أنه اسم فاعل أغْمزتْ الناقة إذا صار فى سنامها شحم وبفتح الميم على أنه اسم مفعول من أغمز إذا اقتنى . وكتب رسيس ، والرسيس الثابت ، ولا معنى له هنا ، فلعل صوابه رَسِيم ، والرسيم سَيْر قوى من سير الإبل .

(٣) تمري تملأ كما تملأ الريح السحاب بالماء . والمَرِيَّة الناقة الغزيرة اللبن ، وهى هنا استعارة للباطية أونحوها من آنية الخمر ، والنطْف سيلان الماء نَطَف الماءُ كنصر وضرب ، والبابلى الخمر المصنوعة ببابل ، وقد اشتهرت بابل بجودة الخمر ، والمعاند المخالف ، وأراد به هنا لذى تشتد سورته على شاربه ، وإن كان الشارب معتاداً . شبهها فى إلقاء حبها إلى نفسه بإلقاء باطية الخمر خمرتها للشارب .

عِرَاقِيَّةٌ أَهْدَى لكَ الشَّوْقَ ذِكْرَها

وأنْتَ على ظَهْرٍ شَآمِ المَوَارِدِ (١)

ذَهُوبٌ بِأَلبَابِ الرِّجالِ كَأَنَّها إِذَا بَرَزَتْ بَرْدِيَّةٌ فى المَجَاسِدِ (٢)

تَشَكَّى الضَّنَى حَتَّى تُعَادَ وما بِهَا سِوَى قُرَّةِ العَيْنَيْنِ سُقْمٌ لِعَائِدِ (٣)

مِنَ البِيضِ ما تَلْقَاكَ إلاَّ مَصُونَةً

ثِقَالاً وَمَشْيَ الخَيْزَلَى فى الوَلاَئدِ (٤)

كأنَّ الثُّرَيَّا يومَ راحتْ عَشِيَّةً عَلَى نَحْرِها مَنْظومَةً فى القَلاَئدِ ٢٠٤

لَقِيتُ بها سَعْدَ السُّعُودِ ورُبَّمَا لَقِيتُ جَرَادًا باجْتِنَابِ المَوَارِدِ (٥)

فَتِلْكَ الَّتى نُصْحِى لها ومَوَدَّتى وقَبْضِىَ مالِى طارِفِى بَعْدَ تَالِدِى

---

(١) شآم وصف بمعنى شأمى ، لأن الألف التى فيه عوض عن ياء النسب ، قالوا يمانٍ وشآم بمعنى يمنى وشأمى ، ولذلك لا يجمع بين الألف والياء إلا نادراً أو غلطا .

(٢) البردية بفتح الباء قصبة البردى وهو قصب رقيق مستقيم ينبت على الماء فى مصر وبلاد العرب ، ويسمى أيضا السَّقِى لأنه ينبت فى مناقع المياه ، وقد شبهوا بها فى الاستقامة واللون والدقة ، قال امرؤ القيس :

* وساق كأنبوب السَّقِىِّ المذلل *

أراد البردى .

(٣) يقول إنها تتشكى كى تعاد وما بها سقم سوى أن تقر عينها بعائدها ، وفى هذا المعنى قال إبراهيم النظّام المتكلم :

إن كان تمنعك الزيارة أعينٌ فادخل الىَّ بعلة العواد

(٤) الخيزلى بفتح الخاء المعجمة وسكون المثناة التحتية وفتح الزاى وفتح اللام بعدها ألف تأنيث مشية بَطِيئة فيها شبه الظَّلع . والولائد جمع وليدة وهى الوصيفة ، يصفها بانها مخدومة ، ونصب مشى بعامل محذوف تقديره وماشية مشى إلخ .

(٥) لقيت بها من قبيل التجريد ، أى لقيت بسبب لقائها سعد السعود ، وإنما هى نفسها ، والجراد تقدم فى البيت ٢٤ من ورقة ١٢٨ .

وصَعراءَ مِن مَسٍّ الخِشَاشِ كأنّها مَسِيرَةُ صادٍ فى الشؤونِ اللّوابِدِ(١)

إذا كَذَبَتْ حَرَّ الهَجِيرِ صَدَمْتُها بسَوْطِى عَلَى مَجْهُولَةٍ أُمِّ آبِدِ(٢)

عَسُوف لأَجْوازِ الدياميمِ بَعْدَ ما جَرَى آلُها فوْقَ المِتانِ الأَجالِدِ(٣)

ترَوَّعُ من صَوْتِ الحَمامَةِ بالضُّحَى

وباللَّيــــلِ تنجُو عن غِناءِ الجَدَاجِدِ(٤)

سَقَيتُ بدُعْثُورٍ فَعافَتْ نِطَافَهُ إلى مَنْهَلٍ عَن ذى صَدِيرٍ مُعانِدِ(٥)

---

(١) الواو واو رب ، والصعراء أنثى الأصعر ، وهو الذى يلوى عنقه ويدير وجهه إلى جانب من غضب أو من مرض ، والخشاش بكسر الخاء عود يدخل فى عظم أنف البعير الصعب ، فلا يستطيع إكثار تحريك رقبته فينطاع لراكبه . والمسيرة مصدر السير أى كأنّ سيرها مسيرة صاد وهو العطشان ، ولم يظهر معنى الشؤون اللوابد .

(٢) كذبتْ أى خالفت سيرتها من الجلد كقولهم ضربته بسيفى فما كذبنى سيفى ، وفى القرآن : ليس لوقعتها كاذبة ، وقولهم كذبتْك عينُك أى خيلت إليك ما ليس بحق ، يقول : إذا أظهرتْ الوهن فى حر الهجير ضربتها بسوطى ، والمجهولة الفيفاء لا تتظهر مسالكها . وأم آبد كنية للفلاة إذ الآبد الوحش .

(٣) عسوف بمعنى عاسفة شديدة العسف وهو سلوك المصاعب ، والأجواز جمع جوز وهو وسط الشىء ومعظمه ، ومن شواهد كتاب إصلاح المنطق :

باتت تنوش الحوض نوشا من علا نوشا به تقطع أجــواز الفــلا

والدياميم جمع ديموم وديمومة وتقدم فى البيت ٢٠ من ورقة ٧٠ ، والمتان بكسر الميم جمع متن وهو الأرض الصُّلبة ، والأجالد جمع جَـلَد بفتحتين الأرض الصلبة .

(٤) تنجو أى تفزع فتُسرع وتقدم فى البيت ٤ من ورقة ١٢١ ، ويقال للإبل السريعة ناجيات لأن السرعة سبب للنجاة ممن يروم لحاقها ، والجداجد جمع جُدْجُد بضم الجيمين وسكون الدّال خشاشة كالجرادة يكون لها صوت كالصرْصُر فى وقت الحر فى النهار .

(٥) سقيت هو خبر صعراء ، والدعثور بضم الدال الحوض المتهدم . والنطاف بكسر النون جمع نطافة كثمامة وهى الماء القليل الذى يبقى فى الحوض أو القِـربة . والصدير هو الصديرة وهى أعلى الوادى ، وذو الصدير الوادى ، ومعاند مباعد ، أى هو بعيد عنها . والمعنى أنه سقاها من حوض فأبت إلا أن تشرب من ماء جارٍ لـكرمها ولصبرها على العطش فهى تتأنق شربا مشتهى ولا تعجل لأى شرب .

وَمَاءٍ صَرَى الْجِمَّاتِ طَامٍ كَأَنَّهُ عَبِيَّةُ طَالٍ مُتْلِدَاتٍ صَعَائِدِ (١)

تَنُوهُ أَنْقَاضٍ كَأَنَّ هُوِيَّهَا هُوِيُّ سَمَامَاتٍ بِنَجْدٍ طَرَائِدِ (٢)

تُثِيرُ بِهَا وَاللَّيْلُ مُلْقٍ رُوَاقَهُ هُجُودَ الْقَطَا مُسْتَوْقَدٍ غَيْرَ هَاجِدِ (٣)

حَرَاجِيجَ يَغْتَالُ الْفَلَاةَ نَجَاؤُهَا إِلَى خَبَرٍ مَوْفُودٍ إِلَيْهِ بِوَافِدِ (٤)

تَرَاهُنَّ مِنْ طُولِ الْجَدِيلِ بِكَفِّهِ

نَوَافِرَ أَوْ يَمْشِينَ مَشْيَ الْوَلَائِدِ (٥)

---

(١) الصرى بفتح الصاد وكسرها وراء وألف مقصورة الماء الذى طال استنقاعه ، والجمات بفتح الجيم جمع جَمَّة وهى مجتمع الماء ومعظمه أى ماء هو بقية الجمات ، وطام فائض ، وكتب عبيه بباء موحدة بعد العين ولا معنى له ، والظاهر أنه بنون بعد العين ، والعنية أبوال الإبل ونحوها يخلط بضروب من عشب وتعقد فى الشمس مدة ثم تطلى به الإبل الجربى . والطال اسم جمع طالة وهى الأتان . والمتلدات : النفائس ، والصعائد الأتن جمع صعدة على غير قياس ، كأنهم شبهوها بالحمر الوحشية إذ يطلق عليها أبناء صعدة وأهل العراق يستفرهون الحمير للركوب .

(٢) كتب تنموه بمثناة فوقية ولا معنى له هنا ولا يتزن ، فهو تحريف وأصله بنوّة أنقاض أى بنت نوق أنقاض ، والأنقاض بفتح الهمزة جمع نِقْض بكسر النون وسكون القاف وهو المهزول من كثرة السير يستوى فيه المذكر والمؤنث . والهُوى : السقوط . والسَّمامات بفتح السين جمع سمامة وهى طائر خفيف سريع الطير يشبه السمانَى ودون القطا واسم جمعه سِمام ، قال النابغة فى تشبيه الإبل :

سِماماً تبارى الريح خوصاً عيونها لهن رذايا بالطريق ودائع

والنجد المرتفع . والطرائد جمع طريدة وهى المطرودة من الصائد .

(٤) تثير أى الصحراء وضمير بها عائد إلى الداميم ، والرواق بضم الراء وكسرها السقف فى مقدم البيت ، وهجود مفعول تثير وهو جمع هاجد ، وكتب مستوقد ولعله مستوفزا بالنصب وهو المتهىء للنهوض .

(٣) حراجيج كتب بدون نقط وهو بحاء فى أوله وبجيمين جمع حرجوج بضم الحاء الناقة الضخمة أو الضامرة ، والمراد هنا الضامرة وهو وصف ثان للأنقاض . والنجاء بفتح النون وبالمد تقدم فى البيت ٤ من ورقة ١٢١ .

(٥) قوله تراهن أى الحراجيج ، وقد أجرى الصفات فى هذا البيت على أمهات راحلتيه ، والمقصود إثبات تلك الصفات للراحلة كقول كعب : =

سرى اللَّيْـــل والتَّهْجير حَتّى تبدَّلَتْ
مَعَاقِدُ مِنْ أَنْسَاعِهَا بِمَعَـــاقِدِ
إِذَا قُلْتُ لَقِّينَا بعُقْبَةَ أَرْقَلَتْ تَشَفَّى ببَرْدِ الماء أوَّلَ وَارِدِ[1]
فتًى فى ذُرَى قحْطانَ يَبْسُطُ كَفَّهُ
إِذَا شَنِجَتْ كَفُّ البَخِيلِ المُحَارِدِ[2]
وَكُنَّا إِذَا ما خَانَنَا الدَّهْرُ أَوْ سَرَى
عَلَيْنَا وَعِيـــدٌ مِنْ عَدُوٍّ مُكَايِدِ
هَتَفْنَا ونَوَّهْنَا بعُقْبَـةَ إِنَّهُ مَعَ النَّصْرِ مَفْرُوطٌ بعَمٍّ وَوَالِدِ[3]
مَغَاوِيرَ فُرْسَانًا وَجِنًّا إِذَا مَشَـوْا
إلى المَوْتِ إِقْدَامَ اللُّيُوثِ الحَوَارِدِ[4]

= حرْف أبوها أخوها من مُهجنة وعمها خَالها قوداء شِمليـل
أراد أنها متصفة بهذه الصفات الموروثة ، والجديل بجيم وبلام فى آخره الزمام المجدول أى المقطوع من أدم ، وضمير بكفه يعود إلى الوافد ومشى الولائد هو الجرىُ .

(١) أرقلت تقدم فى البيت ٣ من ورقة ١٢١ .

(٢) شنجت كفرح تقبضت . والمحارد المانع مبالغة فى الحرد وهو المنع ، قال تعالى : وغدوا على حرد قادرين .

(٣) الهتاف بضم الهاء : الصياح . ونوهت به : دعوته مع ثناء ، يقال : نوهته ونوهت به ، والمفروط المسبوق ، وفرس فرُط سابق ، وكان أمره فُرطا ، والفرَط بفتحتين الذى يسبق القوم يستطيب لهم الماء .

(٤) مغاور جمع مغوار وهو الشديد الغارة ، والغارة الهجوم بالخيل ، كتب وحبا بحاء مهملة وباء موحدة الصواب جِنّاً أى كالجن ، والوصف بالجن فى الشدة معروف عندهم ، قال النابغة :

سَهكين من صدإ الحديد كأنهم تحت السنوَّرِجنـــة البقّار

والحوارد بالحاء المهملة جمع حارد أى غاضب ، ففعله كضرب وسمع ، قال :

فقلتُ عسى أن تبصرينى كأنما بنىّ حوالىّ الأسودُ الحوارد

بَنُو النَّجْدَةِ الجَمَّاءِ يُسْقَوْنَ مُرَّهَا

وَيَسْقُونَهَا تَحْتَ اللِّوا وَالمَطَارِدِ [١]

إِذَا أَقْبَلُوا لِلْحَرْبِ بِالْحَرْبِ أَقْبَلَتْ

وُجُوهُ المَنَايَا بَارِقٌ بَعْدَ رَاعِدِ

يَقُولُ سُلَيْمٌ لَو طَلَبتَ سَحَابَةً بِسُرْبَةَ أَوْ صَنْعَاءَ أَو بِالفَرَاقِدِ

إِذًا لَغَنِينَا بِابْنِ سَلْمٍ إِذَا جَرَتْ سُفُوحُ المَنَايَا فِى مُتُونِ القَرَادِدِ [٢]

رِجَالٌ عَلَيْهِمْ عِزَّةٌ وَمَهَابَةٌ

إِذَا اُسْتُنْفِرُوا لَمْ يَنْفِرُوا لِلشَّدَائِدِ [٣]

حَطُوطٌ إِلَى قَوْدِ الجِيَادِ عَلَى الرَّحَا

وَفِى السَّنَةِ الْحَمْرَاءِ جَمُّ المَوَارِدِ

---

(١) النجدة أن ينصر من يدعوه للدفاع عنه ، والجماء أصلها الكثيرة وأريد بها هنا العظيمة الشديدة ، والعرب تستعمل الكثرة فى معنى القوة ، وقد قرىء لفظ بعض الآيات كبير وكثير ، وقال تأبط شرا : كثير الهوى شتى النوى والمسالك .

أراد قوى العشق . واللوا أصله لواء بالمد ، فقصر للضرورة ، فيجب أن تكتب الألف بصورتها الأصلية لا بصورة الياء خلافا لما فى الديوان . والمطارد جمع مِطرد كمنبر : الرمح القصير ، أراد أنهم يتحملون شدة الحروب ويحمِّلون أعداءهم شدة أيضا .

(٢) القرادد جمع قردد وهو ما ارتفع من الأرض ، والسفوح جمع سفح وهو أسفل الجبل وحضيضه ، وجرى السفوح جرى مائها ، والماء فى السفح أشد جريا لأنه ينحدر إليه من الجبال ، فجريان السفوح بالمنايا استعارة لكثرة الموتان ، وجعلها تجرى فى أعالى الأرضين أى فى المعاقل وأشد الأماكن مَنَعة ، وفى البيت طباق إذ جمع بين السفوح والقرادد .

(٣) هذا البيت حقه أن يكون بعد قوله إذا أقبلوا للحرب البيت ، واستنفروا طلب منهم النفير أى الخروج للحرب ، نفر ينفر بكسر الفاء فى المضارع نفيرا ، وقوله : لم ينفروا بكسر الفاء وضمها الذى مصدره النفور والنِّفار ، فى البيت إيهام لطيف ، وقوله الشدائد يتنازعه كل من الفعلين السابقين .

يَفيضُ على المستَمْطِرِينَ غَمامُهُ ومرهُوبه يَسْقِي بِسُمٍّ الأساوِدِ

٢٠٥ هُوَ ٱلْقادَةُ الحامِى حَقِيقَةَ قَوْمِهِ
إذَا قِيلَ مَنْ لِلمُحْصَناتِ الخَرَائدِ[1]

وَزِيرُ أَمِيرِ المؤْمِنِينَ وسَيْفُهُ
إذَا نَفَخَ الشَّيْطَانُ فى أنفِ حاسِدِ

عَلَى المَسْجِدِ البَصْرِىِّ منهُ جَلالَةٌ
وفَوْقَ الْحَشَايَا عارِضٌ غَيْرُ جامِدِ[2]

إمَامٌ يُحَيَّا فى الْحِجَابِ وتارَةً
رَئِيسُ خَمِيسٍ تَحْتَ ظِلٍّ المطارِدِ[3]

كأَنَّ عَلَيْه جاحِمًا فى سِلاَحِهِ إِذَا قادَ خيلاً أَوْ تَصَدَّى لقائِدِ

ويَوْمٍ تَرَى فيه النجومَ تكَشَّفتْ
ترَاكاً وَهَتْ عنهُ كريم المشَاهِدِ[4]

---

(١) كتب القاده بدال بعده هاء ، ولا توجد مادة قده فى اللغة ، فهو تحريف ، ولعله بهاء تأنيث جمع قائد ، فيكون وصفه بوصف الجماعة تعظيما له ، كقوله تعالى : إن إبراهيم كان أمة ، والحقيقة الحرمة وما يحق على المرء أن يحميه من نسائه وأبنائه وضعفاء قومه ، ولهذا قال بشار : إذا قيل من للمحصنات الخرائد . قال البَعيث بن حُريث فى الحماسة :

فكُنْتُ أنا الحامى حقيقةَ وائلٍ كما كان يحمى عن حقيقتها أبى

وقيل : الحقيقة راية الجيش .

(٢) الحشايا جمع حشية وهى الوسادة المحشوة بقطن أو صوف لينام عليها ، والمعنى أنه إذا جلس فوق المنبر بدت جلالته وإذا جلس فى النادى فهو عارض . والعارض السحاب الذى يعترض الأفق فهو غزير المطر ، رهو استعارة للكريم ، وأكده بقوله غير جامد .

(٣) المَطارد : الرماح ، وتقدم آنفا .

(٤) كتب ترا كا بمثناة فوقية مفتوحة ، ولم يظهر المعنى لهذا المصراع .

أَمَاتَ وَأَحْيَاهُمْ بِكَفَّيْهِ إِنَّهُ
يُمِيتُ وَيُحْيِي فِي الوَغَا غَيْرَ وَاحِدِ[١]

وَثَارَ بِأَرْجَاءِ المَدِينَةِ عَالِمًا بِأَقْدَامِهِ او دول زَيْنِ المُنَاجِدِ[٢]

وَبِالْهِنْدِ أَيَّامٌ لَهُ مُجْرَهِدَّةٌ
حَصَدْنَ العِدَى بِالمُرْهَفَاتِ الحَوَاصِدِ[٣]

إِذَا مَا خَشِينَا شَوْكَةً مِنْ مُنَافِقٍ
عَلَى النَّاسِ أَوْ حَيْرَانَ لَيْسَ بِقَاصِدِ

دَعَوْنَا لَهُ المَيْمُونَ عُقْبَةَ إِنَّه
أَخُو الحَرْبِ إِنْ قَامَتْ بِهِ غَيْرُ قَاعِدِ

مِنَ الشُّوسِ دَلَّافًا لِكُلِّ كَتِيبَةٍ
بِأَبْيَضَ يَسْتَبْكِي عُيُونَ العَوَابِدِ[٤]

حُسَامٌ إِذَا مَا هُزَّ أُرْعِدَ مَتْنُهُ خُفُوقَ ثِيَابِ الآلِ فَوْقَ الفَدَافِدِ[٥]

---

(١) أى يميت ويحيي فى الوغى أى يميت بسيفه ويحيي بإعطائه الغنائم والأسلاب .

(٢) المدينة : البصرة ، والمناجد بضم الميم السريع الى النجدة ، وبقية المصراع الثانى لم يظهر معناه .

(٣) الهند مراد به حدود بلاد الهند وأفغانستان . والمُجْرَهِدَّة بضم الميم وتشديد الدال : المستمرة ، يقال اجْرَهَدَّ إذا استمر وطال .

(٤) الشوس تقدم فى البيت ٥ من ورقة ٦ ، والدَّلاف صيغة مبالغة من دلف إذا مشى مشياً ثقيلا كمشى الشيخ ، وأطلق ذلك على المشى فى الحرب إما لثقل اللامة على المحارب ، وإما لثقته بشجاعته ، فهو يمشى الهوينا ، قال عمرو بن معد يكرب :

إذا ما فرغنا من قراع كتيبة دَلفنا لأخرى كالجبال نسير

ولم يظهر المراد من كلمة القافية .

(٥) قوله أرعد مَتنه أى اضطرب ، فهو مشتق من الرعدة ، وقوله خفوق مفعول =

وقال أيضاً(*) :

أَعَبْدَ قَدْ طالَ فى ذِكْراكِ تَفْنِيدِى
وَكِدْتُ أَقْضِى وَمَا تُقْضَى مَوَاعِيدِى

يا عَبْدَ ما . . . . . . رُوحِى ولاَ بَدَنِى
إلاَّ ذَكَرْتُ وإلاَّ عادَ لى عِيدِى(١)

لَوْ بالجَلاَمِيدِ مِنْ حُبِّى لكم طَرَفٌ
لأَثَّرَ الْحُبُّ فى قاسِى الجَلاَمِيدِ

إنْ تَبْكِ عَيْنِى فَقَدْ عُلِّقْتُ جارِيَةً
كأنَّ رِيقَتَها ماءُ العَناقِيدِ

= مطلق لفعل محذوف ، أى يخفق خفوق الآل وهو السراب ، واستعار الثياب للسراب كما استعار الآخر الملاءة فى قوله يصف حمار وحش وأتانه :

يتعاوران من الغُبار مُلاءَة غَبراءَ محكمة هما نسجاها
تُطوى إذا عَلَوَا مكانا ناشزاً وإذا السَّنابكُ أسهلت نشراها

(*) وقال أيضاً :

فى عبدة .

هذه الأبيات من البسيط عروضها مخبونة وضربها مقطوع .

(١) فى المصراع الأول بياض .

وقال أيضاً (*) :

وضعتُ قِناعِي وارْتَبَبْتُ نِجادِي
وأيقظْتُ دُونَ الشعر بس قتادي (١)

ولمّا رأيتُ القومَ ملّوا سلامةً وقادَهُم الزِّنجيُّ شرَّ مقادِ (٢)

صنعتُ لقوحَ الحربِ ثمّ بعثتُها تدرُّ دماءَ القومِ غيرَ جمادِ

(*) وقال أيضاً :

فى هجاء بنى زيد ، وكان سبب الشر بينه وبينهم فيما حكاه أبو الفرج الأصفهانى أن رجلا من أشراف بنى زيد — وقف على بشار فقال له : قد أفسدت علينا مواليَنا تدعوهم الى الانتفاء منا وأنت غير زاكى الفرع ولا معروف الأصل ، فقال له بشار : والله لأصلى أكرم من الذهب ولفرعى أزكى من عمل الأبرار وما فى الأرض كلب يود أن نَسَبَك له بنسبه ، وموعدك غداً بالمِرْبَد . فرجع الرجل ، وكان يظن أن بشاراً يحضر المربد ليفاخره ، فلما غدا من الغد الى المربد وجد رجلا ينشد أبياتاً فى هجاء بنى زيد هجاء مقذعاً فرجع من فوره الى منزله ولم يدخل المربد . إ هـ . والأبيات مذكورة فى الأغانى . وقد أثبتناها فى الملحقات . وقد أدخل فى الهجاء معهم فى هذه القصيدة أبا هشام الباهلى الذى لقبه بالزنجى واتهمه بأنه هو الذى أغرى بنى زيد به . والقصيدة من بحر الطويل عروضها محذوفة وضربها محذوف .

(١) القناع بكسر القاف مايغطى به الرأس ويلف على الأذنين والرقبة ووضع القناع تمثيل الجد فى العمل والنشاط لأن المتقنع يكون كسلان أو خائفا ، قال تعالى : « مهطعين مقنعى رءوسهم » ولعكسه قالوا ألقى القناع ، قال دُبية سادِنُ العُزَّى يومَ هَدَمَ خالدُ بن الوليد العزى :

عُزَيّةُ شدّى شدة لا تقصّرى على خالد ألقى القناع وشمرى

والنجَاد بكسر النون حائل السيوف ، ومعنى ارتببت اتخذته ربيبا أى لازمته ، لأن الربيب يلازم زوج الوالد ، أى تجهزت للقتال ، وكتبت الكلمتان الأخيرتان غير واضحتين ولعلهما « عين قتادى » استعار القتاد للشر لأن القتاد شجر له شوك وله زهر فيه شعر ، واستعار اليقظة لمعاودة الأمر بعد تركه ، والمعنى أنه قد تهيأ للهجاء .

(٢) الزنج بفتح الزاى وكسرها : السودان .

أهيجوا بني زيدٍ على ذلِّ دعوةٍ ولا تقطعوا إلاَّ بطيق عبادِ[1]

لكم شاعرٌ قد نيك في بيت يوسفٍ
وفى بيت كنديرٍ وبيتِ هدادِ[2]

ولا تفخروا بالشعرِ لستمْ من أهلِه
ولكنكم أهلٌ لنقل سمادِ

تعالوا بني زيدٍ إلى بيت كيركم تسيل دمًا من طعنةٍ ببدادِ[3]

٢٠٦ تروّح غيلانُ المصلَّى وغودرتْ مفرَّدةً من شادنٍ وزيادِ[4]

أقامت على ذي نيقةٍ وتفحُّشٍ لعر ما بين مثلها ووِدادِ[5]

دعوتُ بني زيدٍ وكانوا أذلَّةً يقومون بالمعزاء غيرَ جلادِ[6]

بل افترعتْ منهم فتاةٌ وسيطةٌ فما قدحوا في عقرِها بزنادِ[7]

---

(١) كتب بطيق بقاف ، ولعله بنون عوض القاف ، فيكون بطين بمعنى ملآن من قولهم : كيس بطين . أى ملآن ، وأراد هنا الكثيف .

(٢) يوسف غير معروف ، وكندير بكسر الكاف الحمار الغليظ وهو هنا علم منقول . وهداد بفتح الهاء علم .

(٣) كتب بيت كيركم ولعله بنت بنون بعد الباء ، والبداد بفتح الباء : البراز .

(٤) المصلي البراح الذى يكون فى خارج المدينة يصلي فيه العيد والاستسقاء لسعته ، فلعل أهل الدعارة كانوا يختفون فيه . ولم يضبط فى الديوان غيلان ، فيجوز أن يكون بفتح الغين اسما . ويجوز أن يكون بكسر الغين جمع غول ، ويكون لقبا لملازميه فى الليل ، أى قضى أهل الدعارة أوطارهم وتروحوا وتركوا ابنة الكير مفردة ، وشادن وزياد اسمان .

(٥) النيقة بكسر النون : جودة المطعم والملبس ، والتفحش إتيان الفحش . والكلمتان من أول المصراع الثانى لم تتضحا .

(٦) المعزاء بزاى : مؤنث الأمعز ، وهو المكان ذو الحجارة .

(٧) الوسيطة : ذات النسب من القوم . والعقر الجرح ، وما قدحوا بزناد من الكلمات الدالة على الاستسلام ، مثل قولهم لم ينتطح فيها عنزان ، وذلك أن قدح الزناد لقصد إشعال النار والنار كناية عن الحرب والشر .

عَدِمْتُكُمُ لَمْ تأنفوا لِعَرُوسِكُمْ   يُنطِّقُها السَّكفّين قَبْلَ وِسَادِ (١)

فأمْسَتْ تَشَكَّى حَوْزَةَ الرُّمْح فى اُستِها   وما كانَ يُخْطِى عامِرُ بنُ نِجادِ

تلافَوْا بنى زَيْدٍ جِرَاحَ فَتاتِكُمْ   بِخَلٍّ وَمَاءٍ بارِدٍ وَرَمَادِ

فإنَّ أُيُورَ العامِرِيّين زَعْفَةٌ   إذا طَعَنَتْ فى غيرِ وَجْهِ سَدادِ (٢)

إذا شَبِعَ الزَّيْدِيُّ لاعَبَ أُمَّهُ   سَبُوقٌ إلى اللَّذاتِ غيرُ جَوادِ

يَشِينُ بَنى زَيْدٍ بَقِيَّةُ أعْصُرٍ   كَمَا شِبْتَ وَجْهًا فاضِحًا بِسَوادِ

جَمَاعَةُ قَوْمٍ مُعْصِبِينَ بدَعْوَةٍ   وكلِّ دَعِيٍّ مُعْوِدٍ لِفَسادِ

أجِدَّهُمُ لَمْ يَشْعُرُوا بقَصائِدِى   تَحِنُّ حَنِينَ الحارِساتِ غَوادِى (٣)

إذا خَلَصَ النّادِى بزَيْدٍ فَكُلُّهُمْ   يَرَى وَجْهَ عَبْدٍ فى النِّدَاءِ مُنادِ (٤)

لهم زِينَةٌ فى مِثْلِهِم يَحْمِلونَها   وَلَيْسَ لهم فى النّاسِ زِينَةُ عادِ (٥)

إذا اللّيلُ غَطّاهُم غَدَوْا تَحْتَ ظِلِّهِ   وَأثوابُهُم مَسْحُورَةٌ لِفَسادِ

يَعِيشُونَ فى أُمّاتِهِمْ وَبَناتِهِمْ   يَعُقُّونَها عَنْ رائِدٍ وَمَرادِ

---

(١) ينطقها يزيل عنها نطاقها كناية عن الفاحشة ، والسكفين ضبط فى الديوان بصورة تثنية كف ، ولا يظهر له معنى ، فلعله بكسر الكاف وكسر الفاء المشددة بوزن ضليل أى شديد الاكتفان وهو الجماع .

(٢) زعفة كتب براء ، ولا معنى له ، والصواب أنه بالزاى وأصله بفتح العين جمع زاعف ، فسكنها للضرورة ، والزاعف الذى يضرب فيميت المضروب .

(٣) أجدهم تقدم فى البيت ٦ من ورقة ١٣٥ . والحارسات كلاب الصيد والسباع .

(٤) كناية عن لؤمهم فلا يرى المجالس جليسه إلا بوجه كوجه العبيد .

(٥) [فى المخطوطة : زنية ، بدل : زينة] .

إذا شِئْتَ لاقَيْتَ أمْرءًا مِن مَرَاتِهِم
عَلَى أُخْتِهِ يَحْكِى لُصُـــوقَ قُرَادِ

وَوَيْلُ أُمِّهِ يرْجُو لَهُ غَفْرَ غافِرٍ   لِمَا جَرَّهُ مِن عائدٍ ومَعَـــاد

فأمَّا اللَّعِينُ ابْنُ الخُلَيْف فإنَّهُ   يَبُلُّ إلى سُودِ الوُجُوه جِعَادِ (١)

لَعَلَّكَ يا جَعْدُ بْنَ جَعْدٍ حَسِبْتَنِي   كأيرِ فتًى كدّحتــه بكِدَادِ (٢)

سَتَعْلَمُ أَنِّى مُقْصِدٌ لكَ عامِدًا   بمثل ذراع البَكْرِ غيْرِ كَسَادِ

ثنيتكَ عن لَقْطِ النَّوَى فهَجَــوْتَنِي
وَكَلَّفْتَنِـــى دَادًا فَرُحْتَ بِدَادِ (٣)

فليتَ حوى البَرصاء أيرٌ مجوّف   يكُفُّكَ عن شتمى وأيرُ رقاد

وقال أيضاً (*) :

أَبَا خالدٍ دَعْنِي وَزَنْجِيَّ خالدٍ   وقُلْ فى فَتًى ما قصّ أمْرًا ولا سَدًّا

تَبَارَكَ مَن أَلقيْتُ وَجْهِى لِوَجْهِـهِ
ومَنْ خَلَقَ الخِنْزِيرَ والـكَلْبَ والقِرْدَا

---

(١) ابن الخليف تصغير خلف ، وهو يذكر أنه من بنى خلف ، ويعنى به أبا هشام الباهلى وقد تقدم . [فى المخطوطة : ابن الحليق] .

(٢) الجعد القصير الشعر ، وهو من صفات الزنوج .

(٣) الدّاد لغة فى الدّد وهو اللهو ، انظر البيت ١ من ورقة ٢٠٣ .

(*) وقال أيضا :

فى هجاء بنى زيد والباهلى ، وذكر ابن واقد العامرى ، وذكر بعده من اسمه إبراهيم ، ولعله هو العامرى ، والأبيات من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها صحيح .

فَشَتَّانَ بَيْنَ العَامِرِيّ ابنِ وَاقِدٍ
وَبَيْنَ ابْنَةِ الزَّيْدِيِّ إِذْ كَامَهَا عَقْدَا[١]

دَعَا حرها وُدًّا لها وَلِقَومِهَا
وَلَمْ يَدْعُ ربُّ العَامِرِيِّ لَنَا وُدَّا[٢]

سَأَرْثُكَ إبْرَاهِيمَ إِذْ خَبَتْ اسْتُهُ
وَلاَ خَيْرَ فى المَسْتُوهِ حُرًّا ولاَ عَبْدَا ٢٠٧

لَحَى اللهُ إِبْرَاهِيمَ فى ذِى قَرَابَةٍ
ومِنْ صاحِبٍ ما أَضْعَفَ العَقْلَ والعَقْدَا[٣]

فَرِحْتُ بِخُصْيَيْهِ لِقَوْمِى وَلَيْتَهُ أَتَانَا خَصِيًّا مِن حرِ مَجَّهُ وَغْدا[٤]

وقال[*] :

حالَ حُبُّ الذَّلْفاءِ دُونَ الرُّقادِ وارْثيا صاحِبَىَّ لِى مِن سُهادِ[٥]

---

(١) كامها ضاجعها . والعقد الوثوب رمية واحدة دون عدو ، وابن واقد هذا لعله هو عوف بن واقد المذكور فى بيت ١ من ورقة ١٥٣ ، وقد عرض هنالك به أنه يزنى بأم حماد عجرد . أو هو إبراهيم الذى سيذكر اسمه بعد البيت الموالى .

(٢) كتب دعا ولم يدع بالدال ، ولعله بالراء فيهما ، ولفظ رب لعله تصحيف .

(٣) كتب فى ذى قرابة ، والصواب من ذى قرابة لأنه عطف عليه قوله ومن صاحب . والعقد العهد .

(٤) أى فرحت به لما ولد ذكرا ، ومن رجز بعض قوابل العرب عند طلق النفساء :

أيا سحابُ طرّقى بخير وجَنّبِينا منظر البُظَير
وبشرى بخُصْية وأيْر

(*) وقال فى النسيب بسعاد ، وفى هجاء زياد النبطى ، والقصيدة من بحر الخفيف عروضها وضربها صحيحان .

(٥) الذلفاء تقدم فى البيت ٩ من ورقة ١٣٥ .

واتْرُكا لِي من أسرهِ كُلَّ يَوْمٍ   باقْتِصادٍ ليْسَ الهَوَى باقتِصادِ

نصْبَ عَيْنَيَّ سُعَادُ فاسْتَبْقِيَانِي

لَيْسَ قَلْبِي بِمُقْصِرٍ عَنْ سُعَادِ(١)

وَجْهُهَا الوَجْهُ لا تطَاعانِ فيهِ   فانْزِلاَ البُعْدَ أو أرِيدَا مُرادِي

ولقَدْ قُلْتُ يَوْمَ قَالُوا تشَكَّتْ   بِصُدَاعٍ من صالِبِ الأوْرَادِ(٢)

لَيْتَ دَاءَ الصُّدَاعِ أمْسَى بِرَاسِي   ثم كانَتْ سُعَادُ من عُوَّادِي

ذَاكَ إذْ أهْلُها دِنَاهُ وَعَهْدِي   . . . . بالجَزْعِ والأَجْمادِ(٣)

لا تُحِبُّ الفِرَاقَ حَتَّى غدَا البَيْنُ   وأقْوَتْ دِيَارُنا بالنِّجَادِ(٤)

فابْكِ مِن دَارِسٍ ومِن نَسَفَاتِ الْـ   ـحَيِّ كالجُونِ عُلِّقَتْ فى الرَّمادِ(٥)

ومَصَامِ الجِيَادِ يَمْشِي بِهِا الرَّأْ   سُ غُدُوًّا كالعَائدِ الحَمَّادِ(٦)

أصبحَتْ مِنْ عُبَيْدَ قفرًا وقَدْ تَغْـ   ـنَى زَماناً بِلاَدُهَا مِن بِلاَدِي(٧)

---

(١) النصب بفتح النون ما نصب أى رفع واستقبل به الشىء كالراية فهو مصدر بمعنى المفعول كالخلق ، والنصب الصنم أيضاً ، وفى القرآن كأنهم إلى نصب يوفضون . واستبقيانى اطلبا بقائى لأن لومكما يهلكنى .

(٢) الصالب : الحمى ، والأوراد جمع وِرد بكسر الواو ، وهو وقت ميعاد مجىء الحمى شبه بورد الإبل .

(٣) في المصراع الثانى بياض قدر كلمة .

(٤) كقب الناسخ حبا فى موضع حتى .

(٥) الفسفات جمع نَسفة وهى الحجارة السوداء ، والجون الأثافى ، لأنها سُود بالدخان ، وكتب علقت بعين مهملة وقاف ، وأحسن منه أن يكون بالغين المعجمة وبالفاء ، شبه الحجارة فى التراب بالأثافى فى الرماد .

(٦) المصام بفتح الميم موقف الفرس . يقال صام الفرس إذا قام غير سائر ، قال النابغة :

خيلٌ صيام وخيل غير صائمة   تحت العجاج وأخرى تعلك اللُّجُما

فالمصام اسم مكان منه ، والرأس الواحد من الخيل والغنم وغيرها .

(٧) كتب من عُبيد وصوابه من سعاد .

ثُمَّتَ ازْدَدْتُ بَعْدَها من سُلُوٍّ   بَلْ أرَانِى من حُبِّها فى ازْدِياد

لَيْتَ شِعْرِى عَنْ ذٰلِكَ الشَّخْصِ إذَا شَطَّ

تْ بِهِ نِيَّةٌ إلَى أجْيَاد

هَلْ دَعَا شَوْقَهُ الوِسَادَ فإنِّى   لَمْ أنَلْ بَعْدَهُ اشْتِيَاقَ وِسَادِى

أُنْكِرُ النَّفسَ والفُؤَادَ ولاَ أعْرِفُ مَأتَى غَوَايَةٍ مِنْ رَشَاد

وكأنِّى بُدِّلْتُ بالنَّفْسِ نَفْسًا   وكَأنَّ الفُؤَادَ غَيْرُ الفُؤَاد

لا تَلُومَا لاَقَيْتُمَا مِثْلَ مَالاَ   قَى بِبَيْنِ المُحِبٍّ إذْ قِيلَ غَادِ(١)

رَاعَهُ مِن سُعَادَ إذْ وَدَّعَتْهُ   فى ثَلاثٍ مِنْ مُلْكِهَا أغْيَاد

وَجْهُ شَمْسٍ بَدَا بعَيْنَىْ غَزَالٍ   فى عَسِيبٍ مُقَوَّمٍ مَيَّادِ

يَأخُذُ المِرْطَ والمُؤَصَّدَ ذَا العَرْ   ضِ ثَوْبًا رجراجة الأبْرَادِ(٢)

بِأبِى تِلْكُمُ وأُمِّى وَنَفْسِى   فى التَّدَانِى إذَا دَنَتْ والبِعَاد

ومُوَارٍ بالدِّينِ لاَ يَذْكُرُ الدِّيـ   ـنَ إذَا مَا خَلاَ مِنَ الأرْصَاد(٣)

نَبَطِىٌّ يُدْعَى زِيَادًا وَقَدْ عَا   شَ زَمَانًا يُدْعَى بغَيْرِ زِيَادِ(٤)

كأنَّ قَوْلِى لهُ تنَحَّ فإنِّى   رَجُلٌ مِن صلاة أهْلِ السَّوَادِ(٥)

٢٠٨

---

(١) قوله لاقيتما دعاء ، وكتب المحب وأحسن منه أن يكون بين منونا ومخفوضا ومحب منونا مرفوعا .

(٢) المرط فى البيت ١٥ من ورقة ١٣٤ ، والمؤصد بهمزة بعد الميم قميص صغير يلبس تحت الثوب ، ويقال له الأصيدة والمؤصدة ، والأصْدة بضم الهمزة وسكون الصاد . والرجراجة المضطربة ، والأبراد جمع بُرد ، والمعنى أنها يضطرب برداها إما لاضطراب مشيتها ونعومة جسمها وإما لجودة البردين .

(٣) اقتضاب . والموارى الساتر أى وساتر نفسه بالدين ، والأرصاد جمع رَصَد ، وهو اسم جمع للراصدين أى الرقباء .

(٤) نبطى منسوب إلى النبط تقدم فى البيت ٨ من ورقة ١٢٨ . وزياد هذا لم أقف عليه .

(٥) كتب صلاة ولم يظهر له معنى فلعله تحريف سراة .[فى المخطوطة : كان ، بدل : كأن]

وقال لحماد عجرد(*) :

خَفَّ لِبَيْنٍ ساكِنُ الأَعْدَادِ

وَفاتَنِي لَمْعٌ مَعَ الرُّوَّادِ

ومَا شَعَرْتُ بالتَّجَنِّي البَادِي

حَتَّى عَلاَ صَوْتُ أَبِي المِقْدَادِ(١)

إنَّ الأَمِيرَ رَائِحٌ وَغَادِي

فَرُحْتُ صَبًّا شَاخِصَ الفُؤَادِ

وَبِتُّ مَحْجُوبًا عَنِ الوُفَّاد

وكَيْفَ يُغْنِي قَلَقُ الوِسَادِ

جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ بالسُّهَادِ

(*) وقال لحماد عجرد :

اللام فى قوله لحماد بمعنى لأجل أو بمعنى فى ، كقوله تعالى : ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ، وقوله : الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا . وهو استعمال كثير ، وليست هى لام تعدية فعل القول إلى المخاطب كالتى فى قوله تعالى : الذين قال لهم الناس ، والظاهر عندى أن أصل اللام الواردة بعد القول أنها تدخل على المواجه بالكلام ، ثم أدخلوها على الذى كان الكلام فى شأنه تنزيلاله منزلة المواجَه حتى كأنّ القائل يواجهه هو ، وإن كان يواجه غيره ، فهو من باب إياك أعنى واسمعى يا جارة . ألا ترى إلى اجتماعهما فى قوله تعالى : حتى إذا ادّاركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار ، فأدخل اللام على غير المخاطب بالقول ، لأن المخاطب بالقول هو الله تعالى ، ثم قال : وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل الخ فأدخل اللام على المواجه بالخطاب .

وهذه الأبيات رجز عروضها وضربها مقطوعان .

(١) أبو المقداد لعله كنى به حماداً .

شَوْقاً وما الشَّوْقُ إِلَى سُعَادِ[١]

وقد مَضَتْ لِشَانِها المُنْقَادِ

وَمَا لِدَمْعِ العَيْنِ مِن نَفَادِ

وقال أيضاً[*] :

لاَ يَأْيَسَنَّ فَقِيرٌ مِنْ غِنًى أَبَدًا

بَعْدَ الذى نالَ يَعْقُوبُ بنُ دَاوُودِ[٢]

قَدْ صارَ مِن بَعْدِ إِشْرَافٍ عَلَى تَلَفٍ

وبَعْدَ غُلٍّ عَلَى الزَّنْدَيْنِ مَشْدُودِ[٣]

أَخَا لِمَهْدِيِّ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ يُوفَى بهِ فَوقَ أَعْنَاقِ الصَّنادِيدِ[٤]

لَئِنْ حُسِدْتَ على ما نِلْتَ مِنْ شَرَفٍ

لَقَدْ عَنِيتَ زَماناً غَيْرَ مَحْسُودِ

---

(١) وما الشوق استفهامية للإنكار .

(*) وقال أيضاً .

فى هجاء يعقوب بن داوود ، وهى سبب قتله فيما يقال ، والأبيات من بحر البسيط عروضها وضربها مخبونان .

(٢) لا يأيسن مضارع أيِسَ مقلوب يَئِسَ ييْأس ، ويئس هو الأصل والأفصح . ولذلك لم يجىء المصدر إلا اليَأس ، وفى القرآن : ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ، ولم يقل ولا تئسوا .

(٣ — ٤) أى بعد أن كان مسجوناً صار أخا للمهدى ، أشار إلى ما ذكرناه فى ترجمته انظر شرح ورقة ٢٢ .

يأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ ضَاعَتْ خِلافَتُكم
إنّ الخَلِيفَةَ يَعْقُوبُ بنُ دَاوُدِ
ضَاعَتْ خِلافَتُكم ياقَوْمِ فالتمسُوا
خَلِيفَةَ اللهِ بَيْنَ الزِّقِّ والْعُودِ (١)

وقال أيضاً (*) :

رَاحَتْ رَوَاحًا بَيْنَ كُنَّادِ وأَخْلَفَتْ ظَنِّى وَمِيعَادِى (٢)
وَبِتُّ مُشْتَاقًا إِلَى وَجْهِهَا أَلْقَى عليه غُلَّةَ الصَّادى
فَقُلْتُ لِلنَّفْسِ قِفِى إِنَّهَا شِيمَةُ مَا فى الوَعْدِ مِيعَادِ
٢٠٩ ما كُلُّ بَرْقٍ مُرْشِدٌ ماؤُهُ ولا صَدِيقٌ كلُّ مُعْتَادِ
كَمْ دُونَهَا مِنْ مَنْهَلٍ آجِنٍ ومِنْ ذُرَى طَوْدٍ وأَعْقَادِ
ومِنْ سَخَاوِىّ بِهَا مُشْرِفٍ لِلْعَيْنِ مِنْ مَثْنَى وأَفْرَادِ (٣)
فَعَزِّ نَفْسًا قَلْبُهَا شَاخِصٌ بِفَقْدِ مَنْ لَيْسَ بِمِفْقَادِ (٤)

---

(١) ويروى : بنى أمية هبوا طال نومكم ، فيكون المقصود تحذير الخليفة العباسى من ضياع الخلافة منه وارتجاع بنى أمية إياها .

(*) وقال أيضا :
هى فى هجاء حماد عجرد وهى من بحر السريع ، عروضها مطوية مكشوفة وضربها أصلم .

(٢) كناد بضم الكاف جمع كنود وهو من يكفر النعمة وينكث العشرة ، أى راحت مع جماعة يغرونها بقطع مودتى .

(٣) سخاوى تقدم فى البيت ٢٤ من ورقة ١٥٥ .

(٤) المفقاد كثير التفقد لأحبابه أى التطلب للقائهم ، وفى البيت جناس ، إذ جمع بين الفقد بمعنى العدم والتفقد بمعنى التطلب ، وفى المثل من يتفقد يفقد ، أى من يتطلب الكمال من الناس لا يجده فيهم .

وصَاحِبٍ يُعْطِى ويُبْدِى إِلْعُلَى رَكَّابِ أَهْوَالٍ وأَعْــوَادِ(١)

صَحِبْتُهُ فى المَالِ أَوْ عُودِهِ فَزَادَ فى عِدَّةِ حُسَّــادِى(٢)

يا طالِبَ الحاجاتِ لا تَعْصِنِى وأَسْمَعْ فإِنِّى نَاصِحٌ هَادِ

دَعْ عَنْكَ حَمَّــادًا وخُلْقَانَه لاَ خَيْرَ فى خُلْقَانِ حَمَّادِ(٣)

أُوثِرِ ٱلرَّأْسَ على رَبِّهِ والجاعِلُ الْخِنْزِيرَ فى الزَّادِ(٤)

---

(١) الأعواد المنابر ، وتقدم فى البيت ١٨ من الورقة ١٧٣ ، وقد استعمل لفظ ركاب فى معنيين مجازيين ، على القول بجواز استعمال المشترك فى معنييه ، وهو القول المعتد به .

(٢) كتب فى المال أو عوده ، ولم يظهر معنى للثانى . وقد ذكر هذا البيت الواحدى فى شرح المتنبى عند قوله :

أَزِلْ حَسَدَ الحُسَّادِ عنى بكبْتِهم فأنتَ الذى صيَّرْتَهم لىَ حُسَّدا

أنه أخذه من قول بشار :

صحبتُه فى الملك أو سُوقة فــزاد فى كثرة حسَّادى

فهذا هو صواب البيت ، وكذلك ذكره الجرجانى فى الوساطة ، والمراد بالملك أهل الملك ، والسُّوقة بضم السين : العامة من الناس يستوى فيه الواحد وغيره والمذكر وضده .

[فى المخطوطة : الملك ، لا : المال] .

(٣) الخُلْقان بضم الخاء وسكون اللام جمع خلَق بفتح الخاء وفتح اللام وهو البالى ، وقد جمع فى البيت هجاء حماد تصريحا وكناية لأن قوله لا خير فى خلقان حماد معناه أن ثيابه الرثة لا تحتوى على خير أى هو لا خير فيه ، فالكناية كقول زياد الأعجم :

إنَّ السماحةَ والمروءة والنــدى فى قُبة ضربت على ابن الحشرج

وقول عنترة :

فشككْتُ بالرمح الأصم ثيــابه ليس الكريم على القنا بمحـرَّم

وقد خُرج عليه قوله تعالى : وثيابَك فطهِّـر ، على أحد تفسيرَيْن .

(٤) الرأس ، شاع بين عامة الناس أن المجوس يعبدون رأسا ولم يظهر وجه هذا القول ، ولعلهم كانوا يصورون رأس بعض أئمة دينهم مثل زرادشت ومانى أو أنه انجر إلى الناس من قولهم بإلاهية أصلين أصل الخير وأصل الشر ، فلعلهم يعبرون عنها برأسين أى أساسِ الخير وأساسِ الشر ، وهذا قد ذكرهُ بشار فى قوله فى حماد : =

طَرَّادُ وِلْدَانٍ إِذَا ما غَدَا ما كُلُّ لوطِيٍّ بِطَـــرَّاد
بَرِئْتُ مِنْ هٰذَا ومِنْ دِينِهِ يُصْبِـحُ لِلْخِشْفِ بِمِرْصَـاد
بِئْسَ الشَّـوَانِيُّ لَهُ منصب فى آلِ نَهْيَا غـيرِ مُرْتَادِ (١)
لا يَشْرَبُ الْخَمْـر ولـكِنَّهُ يأْكُلُها أَكْلَ أَمرِئٍ عَاد (٢)
سُمِّيتَ عَبْدَ الرَّأْسِ مِن حُبِّه قَدْ عَـلِمَ الحـاضر والبَادِى
سَمَّاكَ حَمَّـادًا أَبٌ كَاذِبٌ ما أَنْتَ لِلهِ بِحَمَّـادِ
أَبَعْـدَ خَمْسِـينَ تَـكَمَّلْتَهَا تَبْـكِى على أست المُسْمِرِ العَادى
عَرَّدْتَ عَنْ قَوْمِ بَنِى هَاشِمٍ والمَوْتُ يَحْـدُوكَ بِهِ الحادى
لَوْلَا تَنَحِّيكَ وَفِى نَذْرِهُ فِيكَ فَأَصْبَحْتَ مَعَ الزَّادِ
ما أَنْتَ بِالزَّانِى ولٰـكِنَّمَا وَرِثْتَ عَنْ حَشٍّ وَوَلَّاد (٣)
لَوْ كُنتَ مِمَّنْ يَتَّقِى سَوْءَةً أَعْوَلْتَ مِنْ سُخْطِى وإبْعَادى
تَخْـدُمُ أَقْوَامًا وخَلَّيْتَـنِى وقَدْ تَرَانِى حَيَّـةَ الوَادِى

= يا بن نهيا رأسٌ علىَّ ثقـيل واحتمال الرأسين خطب جليل
فادع غـيرى إلى عبادة ربَّـيْن فإنى بواحـد مشـــغول

إلا أن بشارا هنا أفرد الرأسَ ، وسيقول فى البيت بعد هذا سميتَ عبد الرأسِ من حبه ، وسيذكر الرأسين فى البيت ١٢ من ورقة ٢٠١ .

(١) الشوانىُّ نسبة إلى الشونة وهى مخزن الغلة ، كلـة مولدة اشتهرت فى العراق ثم مصر ، والنبطُ معروفون بخدمة الأرض والغلال .

(٢) كتب فى الديوان عَادِ بدون ياء فى آخره على أنه فى صورة اسم الفاعل من عدا أى معتدٍ ، فإن المعتدى على طعام غيره يسرع أكله قبل أن يعثر عليه . والأحسن أن يكون بياء فى آخره على أنها ياء النسب إلى عاد القبيلة المشهورة ، والعرب تنسب الشىء العظيم فى نوعه إلى عاد ، قال قيس بن عبادة من شعراء صدر الأموية :

وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عادِى نَمتْه ثمود

فأصلها ياء مشددة فلما وقعت فى القافية ووقف عليها وحذف التنوين سكنت الياء الثانية التى كانت متحركة فالتقى ياءان ساكنتان قبلهما كسرة فحذفت إحداهما .

(٣) [فى نسخه الشارح : الذاتى ، بدلا من : الزانى] .

وقال أيضاً (*)

إن يَحْسُدُونى فإنِّى غيرُ لائِمِهِمْ قبلِي من النَّاسِ أهْلُ الفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا (١)

فَدَامَ لِي ولَهُمْ مَا بِي ومَا بِهِمُ وماتَ أَكْثَرُنَا غَيْظًا بما يَجِدُ (٢)

أنا الَّذِي وَجَدُونى فى حُلُوقِهِمِ لا أَرْتَقِي صَعَدًا منها وأُزْدَرَدُ (٣)

(*) وقال أيضاً :

فى الفخر بنفسه بأنه محسود وفى التأسى على ذلك وفى عذر حساده والدعاء لنفسه وعليهم . وهذه الأبيات شائعة بين أهل الأدب والمحاضرات ، فنهم من ينسبها الى الكميت مثل الشريف المرتضى فى أماليه ص ٧٤ جزء ٢ بزيادة بيت غير موجود فيها هنا وتبعه الشيخُ المجد رحمه الله فى هدية الأريب طبع المطبعة الوهبية بمصر ، ومنهم من لم ينسبها فقد أثبت الأبيات الثلاثة الأول الأعلم الشنتمرى فى شرحه على الحماسة فى باب الأدب ولم ينسبها وهى غير موجودة فى النسخة المشرقية من ديوان الحماسة المروية من طريق أبى العلاء المعرى ومن طريق أبى رياش ، فيحتمل أنها من زيادات الأعلم لأن الأعلم قد ضم إلى الحماسة زيادات من الحماسة القديمة لأبى تمام التى هى أصل ديوان الحماسة ومن حماسة أبى الفتوح الجرجانى وحماسة عبد السلام القومسينى البصرى ، ويحتمل أنها موجودة فى بعض روايات ديوان الحماسة وأن الرواية المغربية أثبتتها ويؤيد ذلك أنها قد ذكرها شارح شواهد المفتاح والإيضاح فى علم المعانى منسوبة إلى الحماسى ثم لم يبق بعد ثبوتها فى ديوان بشار شك لمتردد فى أنها لبشار، وقد جزم بذلك الخفاجى فى شرح الدرة وزاد الخفاجى بيتا غير موجود فى الديوان وجعله رابعاً ، انظره فى ملحقات الديوان . والأبياتُ من بحر البسيط عروضها وضربها مخبونان .

(١) قبلى من الناس الخ جملة فى محل الاستئناف البيانى لقوله فإنى غير لا ئمهم ، لأن التصريح بترك ملامهم على ذلك غريب يثير سؤال سائل يقول له لِمَ لا تلومهم فقال قبلى الخ أى أن تلك عادة أهل الفضل وعادة من لا يدانيهم من الناس معهم ، والحسد عند العرب من دلائل مجد المحسود .

(٢) هو فى ظاهره دعوة لإنصاف وهى فى الواقع صائرة إليهم كقول حسان :

فشَرُّ كما لِخَيْركما الفداء

(٣) فى شرح الأعلم وغيره كما وقفت عليه هكذا :

أنا الذى يجدونى فى صدورهم لا أرتقى صَدَرا منها ولا أرد =

وما أُؤَمِّلُ منْ أمرٍ يَسُوءهُمُ إلاّ وعِنْدِي لَهُمْ من مِثْلِهِ مَدَدُ[٤]

٢١٠ وقال أيضاً لحمّاد عَجْرَدٍ[*]:

يا لَيْلَتِي لَمْ أنَمْ شَوْقاً وتَسْهادا حَتّى رأيْتُ بَيَاضَ الصُّبْحِ قَدْ عادا

كَبَّرْتُ لَمّا رأيْتُ الصُّبْحَ مُنْبَلِجاً
يَحْدُو تَوَالِيَ جَوْنٍ بانَ أوْ كادا[٢]

= فقوله أنا الذى وجدونى أو يجدونى فيه عود الضمير على الموصول باعتبار ماصدَقِه دون لفظه لأن حقه أن يجرى معادُه على حكم الغيبة ، فيقال أنا الذى وجدوه ، واعتبار المعنى هنا شائع فى كلام العرب ، ومما ينسب إلى أمير المؤمنين على :

أنا الذى سمتنى أمى حيدره أكيلكم بالسيف كيل السندره

وفى الموطأ « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى » وهذا ضرب من الالتفات ، وقد استشهد له فى المفتاح بهذا البيت . وقولُه فى حلوقهم يعنى كالعظم فى الحلق وهو الشجا ، ورواية فى صدورهم مراد منها الحلوق ، لأن العرب تطلق اسم الصدر على ما يبتدىء من الحلق ، وإنما عدل عن الحلوق إلى الصدور فى الرواية المشهورة لأن لفظ الصدور أخف ولطلب المجانسة بينه وبين قوله صَدَراً ، والصَّدَر بفتحتين الانصراف من الماء بعد الشراب قال تعالى : حتى يصْدِر الرعاء . وضده الوُرود ، والمعنى أنه فى الحلوق لا يبارح مكانه فلا يصعَد إلى متسع الفم ولا ينزل إلى البطن كالمتحير عند الشرب لا يرد ولا يرجع ، وفى رواية الديوان لا أرتقى صعَدًا أى صعودا وأزدَردُ أى لا أزدرد أى أبْلع والرواية المشهورة أحسن لما فيها من التمثيل ومن شرف الكلمات ، فلعل رواة شعره حسَّنوه .

(١) يقول إن فى مقدرته إلحاق أضرار كثيرة بهم ، والمعنى أنه أعرض عنهم ترفعا عن ملاحاة أمثالهم .

(*) وقال أيضا لحماد عجرد :

تقدم معنى اللام فى ورقة ٢٠٨ .

وهذه الأبيات من بحر البسيط وعروضها وضربها مخبونان .

(٢) قوله يحدو تقدم حقيقة الحدو والحداء فى البيت ٨ من ورقة ٦٦ . واستعاره هنا لظهور الفجر وراء ظلمة الليل وهو يمتد والليل يزول .

وَرَائحٍ من بَنِي العَلاَّتِ يَعْذُلُنِي   وما دَرَى بِدَوَاعِي الحُبِّ وَثاداَ[1]

كاتَمْتُهُ بعْضَ ما أَلْقَى وقلتُ لهُ   لاأَسْتَطِيع دَوَاعِي الحب منْقَاداَ

أَيَّامَ يحْسُدُهَا وُدِّي ويَحْسُدُنِي   ما لاَ أَنالُ نِساءٌ كُنَّ حُسَّاداَ

ثمَّ انْقضَى ذَاكَ إِلاَّ ذِكْرَ مَلْعَبِنَا

بالبَيْتِ إِذْ نَتَّقِي عَيْنًا وأرْصَاداَ[2]

لَمْ يُبْقِ لِي الشَّوْقُ مِنْ « جُمْلٍ » وَجارَتِها

إِلاَّ هُمُومًا تَنُوبُ اللَّيْلَ أَجْنَاداَ

قَدْ كانَ لِي عِنْدَهَا وَعْدٌ فَأُخْلِفَنِي

وما بَخِلْتُ ولاَ أَخْلَفْتُ مِيعَاداَ[3]

ياوَيْحَها خُلَّةً كَانَتْ مَوَاعِدُهَا   كاللَّيْلِ غَرَّتْ بِهِ الأَحْلاَمُ رُقَّاداَ

مَنَّيْتُهَا النَّفسَ حَتَّى لاَ مَنِي...   وشَفَّنِي الحُب تقْرِيبًا وإِبْعاداَ[4]

يا طالِبَ اللَّهْوِ مُجْتازًا ومُعْتَرِضًا

أَقْبِلْ أَصَبْتَ الهَوَى إِنْ كُنْتَ مُرْتاداَ

إِنْ سَرَّكَ الطَّعْنُ مِن قُبُلٍ ومن دُبُرٍ

فَأْتِ ابْنَ سِيمِينَ ذَا الرَّأْسَيْنِ حَمَّاداَ[5]

---

(١) العَـلات بفتح العين جمع العلة وهى الضرة ، وأبناء العلات الإخوة لأب من أمهات شتى ، وكتب فى الديوان وثادا ولا وجود لهذه المادة فى اللغة فهو تحريف .

(٢) كتب نلتقى ، والصواب نتقى .

(٣) كتب عنده والصواب عندها ، وقوله فأخلفنى بضم الهمزة مبنيا للنائب والضمير المستتر راجع إلى الوعد .

(٤) فى المصراع الأول نقص من آخره لم يبيض له فى الديوان .

(٥) انظر ما وجه تسميته بابن سيمين . وأما ذا الراسين فقد علمت معناه آنفا .

مَن يُعْطِهِ دِرْهَمًا يَنْكِحْ خَلِيلَتَهُ
وَنَائِكَ فِى اُسْتِ رَبِّ البيت مُرْتَادَا

إنَّ اُبْنَ نِهْيَا عَلَى أَخْلَاقِ وَالِدِهِ
لَا يَحْرِمُ الضَّيْفَ مِنْ عِرْسٍ لَهُ زَادَا

قَدْ صَادَ بَكْرًا وَيَعْفُورًا لِنِسْوَتِهِ
بَعْدَ الْمُثَنَّى أَلَا بُعْدًا لِمَا صَادَا[(١)]

إِنِّى لَأَعْرِفُ حَمَّادًا وَمَكْسِرَهُ
عِنْدَ اللِّقَاءِ إِذَا مَا كِيدَ أَوْ كَادَا

صَعْبًا إِذَا كُنْتَ لَيْنًا حِينَ تَصْدُقُهُ
مِنْ آلِ نِهْيَا إِذَا زَلْزَلْتَهُ حَادَا

لَا غَرْوَ إِلَّا لِحَمَّادِ أَبِى عُمَرٍ
يَظَلُّ فِهْدًا وَيَسْرِى اللَّيْلَ فَهَّادَا[(٢)]

أَدَرَّ كَالزِّقِّ مَرْبُوطًا بِرُمَّتِهِ
قَدْ بَدَّهُ الطَّعْنُ إِصْدَارًا وَإِيرَادَا

تَهْوِى الْمَخَازِى إِلَيْهِ كُلُّ شَارِقَةٍ
رَكْضَ الْقَطَا يَبْتَدِرْنَ الْمَاءَ وُرَّادَا[(٣)]

---

(١) البكر بفتح الباء الشاب من الإبل حين استحق أن يُركب ، واليعفور حمار الوحش والمثنى اسم .

(٢) لا غرو أى لا عجب ، وهو يتعدى للمتعجَّب منه باللام ، يقال عجبت له أى منه ، وقوله يظل فهدا الخ تقدم بيانه فى البيت ٦ من ورقة ١٨٢ .

(٣) كتب القنا وصوابه القطا وهم يصفون القطا بسرعة الطيران إلى الماء ، وإطلاق الركض على الطيران مجاز مرسل علاقته الإطلاق كقول سلامة بن جندل :

* رَكْضُ اليعاقيب *

طابَ النَّعيمُ لِحَمَّادٍ أبِي عُمَــرٍ
إذَا أتَى فَخْرُهُ لَمْ يَخْشَ مِرْصَادَا[١]

يَلْقَى ٱلْقَـــرَائِبَ مُخْتالاً بِهَرْبَذَةٍ
ولاَ يرَى ٱلْخِشْفَ إلاَّ ٱهْتَزَّ أوْ مادَا[٢]

يا فَارِسَ ٱلْأَمْرَدِ ٱلْعَادِي لِيَرْكُضَــهُ
ارْكُضْ فأَنْتَ ٱبنُ ظِـئْرٍ كَانَ قَوَّادَا

إنَّ الشَّـــوَانِيَ مأْكُولٌ ومُهْتَضَمٌ
فمَا يُرَى طَيْرُهُ يغـنى إذَا رَادَا[٣]

٢١١

كَمْ خُلَّةٍ فِيكَ يا حَمَّادُ فَاضِحَـــةٍ
وَرِثْتَهَا وَالِدًا عِلْجًـــا وَأَجْـدَادَا[٤]

إنَّ الغَرَائِبَ لاَ تُولِي مَحَارِمَهَا فاطْعُن بِرُمْحِكَ مَحْلُوبًا وَوَلاَّدَا

وقال أيضاً(*) :

لَحَى اللهُ حَمَّـادَ بنَ نِهْيَا فإنَّهُ ذَمِيمٌ إذَا ما قَامَ عِلْجٌ إذَا قَعَدْ[٥]

---

(١) [فى المخطوط : فجره ، ولعلها : فجرة ، أى فجورا] .

(٢) الهربذة خدمة بيت نار المجوس وهم الهرابذة ، لأن دين المجوس يبيح نكاح البنت والأخت . والخشف بكسر الخاء ولد الظبية ، أراد الغلام الحسن .

(٣) السوانى كتب بالسين المهملة والصواب أنه بالمعجمة ، وقد تقدم فى البيت ٢١ من الورقة ٢٠٩ ، وتأمل معنى المصراع الثانى .

(٤) قوله ورثتها والدا الهاء ووالدا مفعولا ورثت ، كقوله تعالى : ونرثه مايقول .

(*) وقال أيضاً :

فى هجاء حماد وفى هجاء سهيل بن سالم ، وقد تقدمت ترجمة سهيل فى البيت ١٤ من الورقة ٨٨ ، والأبيات من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها كذلك .

(٥) معنى إذا ما قام وإذا قعد تعميم الأحوال ، ولا خصوصية للقيام والقعود .

من المدْمِنِينَ الطَّعْنَ قُبلاً ومُدْبَرا   مُسامَحَةً من غيرِ مَنٍّ ولاَ حَسَد

يَقُــول إِذَا رَاحَ الأَوَانِسُ حُيَّضاً
فَدَيْتُ خَلِيــلاً لاَ يَحِيضُ ولاَ يَلِدْ

ومَا فى سُهيْــل طائلٌ غَــيْرَ أَنَّهُ
إِذَا نِيكَ أعْطَى غير كَزٍّ ولاَ جَحِد

ويَقْطَعُ وُدِّى من سُهيْل بْنِ سالِمٍ
كَبِرْتُ ولاَ يَرْجُو طِعَانِى إِذَا انْفَرَدْ[1]

وقَدْ كُنْتُ أحياناً أُمَنِّيهِ بالْمُنَى   فيَخْفَى بحَاجَاتِى ويُنْجِزُ ما وَعَد

فلَمَّا غدَا فى المُلْكِ ضَاقَتْ بهِ اسْته
وآلَى يَمِيناً لاَ يَجُودُ عَلَى أَحَــد

أَهَانَ سُهيْلٌ حَاجَـتِى فَأَهَنْتُهُ
كَذَلِكَ مَن يُطْلَبْ بأَسْلاَفِه يَجِدْ[2]

إذا ذُكِرَ النَّابِى تلَمَّظَت اسْته   وبَرَّق عَيْنَيْه لِوِرْد مَتَى يَرِدْ[3]

رَأى منعظا يوْمًا وقد طالَ عَهْده   . . . . . من اُسْته المـاء كالزَّبَد

بَكَى الْخزُّ لمَّا مَسَّ جِلْدَ ابْن سالم
وأَعْوَل عُـودُ الْخيزرَانة والأُسُــد[4]

---

(١) سهيل هو سهيل بن سالم تقدم ذكره فى البيت ١٤ من الورقة ٨٨ .

(٢) بأسلافه جمع سلَف بمعنى القرض .

(٣) [لعل : تلمطت : تلمظت] .

(٤) هذا كقول جيدة بنت النعمان بن بشير فى روْح بن زنباع :

بكى الخزّ من روح وأنكر جِلْدَه   وعجّتْ عجيجاً من جُذام المطارف

والأسد بضم الهمزة والسين جمع إسادة بكسر الهمزة لغة فى الوسادة ، والوسائد تجعل للملوك والأمراء على الأسرّة .

وَمَا أُلمِنبَرُ السُّوسِيُّ بِاُسْتِ اُبن سالمٍ

بِرَاضٍ ولـكِنَّ ٱلمَنَايا لها عُـدَدْ[١]

أَبَانَ ثَلَاثًا يَوْمَ أَوْفَى بِرَأْسِهِ فَقُلْتُ لَهُ أَسْوَيْتَ يَاسَوْءَةَ البَلَدْ[٢]

كَأَنَّ أَمِيرًا قَدْ سَطَا بِاُبنِ سَـالِمٍ

فَقُولَا لِمَصَّان اُمسح اُسْتك وَاُنجَرِدْ

وقال أيْضاً(*) :

عَجِّـلْ أَبَا مُحَمَّـدِ حَاجَةَ غَادٍ مِنْ غَدِ

ولَاَ تَـكُنْ مِثْلَ السَّرَا بِ إِذْ غَدَا لَمْ يُوجَدِ

فَالْجُودُ مِن كَرَمِ الفَتَى والمَطْلُ دَاءٌ فى اليَـدِ[٣]

أَمْضَيْتَ حَاجَةَ عِشْرِقٍ بِرِق اُلحمـامة واُرعد[٤]

---

(١) السوسى منسوب إلى السوس ، وهى بلدة بخوزستان بها قبر النبي دانيال عليه السلام ، وهى معربة عن شوس بالفارسية بمعنى النـزه أو اللطيف ، وكان سهيل بن سالم أميرا عليها .

(٢) أى طلق امرأته ثلاثا .

(*) وقال أيضاً :

يستنجز عدة من أبى محمد ، وهو غير معروف ، وهذه الأبيات من الرجز المجزو .

(٣) فى قوله كرم تحريك السين من مستفعلن الثانى فيصير متفاعلن وهو خلل .

(٤) العشرق بكسر العين وكسر الراء شجر ضعيف يرتفع على ساق قصيرة ينفرش على الأرض عريض الورق ليس له شوك ورقه شبيه بورق الغار ، وهو أضخم منه لا ترعاه الدواب وهو طيب الرائحة تزين به العرائس وثمره سنف صغير كسنف الخرنوب فى كل سنفة سطران من حب مثل عجم الزبيب أى نواه ، فإذا جف صار له صوت إذا حركته الريح أو اليد ، قال الأعشى :

تسْمع للحلى وسْواساً إذا انصرفتْ كما استعان بريح عِشرقٌ زَجِلُ

وقد استعمله بشار هنا إما مريدا به شخصا مسمى بهذا اللفظ أو على تشبيه شخص بالعشرق فى القعقعة وقلة الجدوى ، والمصراع الثانى لم يتضح معناه .

وصَبَرْتُ لأبنِ الباهِلِيِّ ولمْ أَخِسْ بالمَوْعِدِ

لاَ خَيْرَ فى مَطْلِ الجَوَا دِ ولاَ عَطَاء مُفْسِدِ

وقال أيضاً (*) :

٢١٢

لِلّهِ دَرُّكَ يا مَهْدِىُّ مِنْ مَلِكٍ

لَوْلاَ اصْطِناعُكَ يَعْقوبَ بْنَ دَاوُودِ (١)

أمَّا النَّهارَ فَنَخْماتٌ وَقَرْقرةٌ

واللَّيلَ يَأْوِى إلَى المِزْمارِ والعُودِ (٢)

وقال أيضاً فى الباهِلِيِّ (*) :

أبَاهِلَ إِنِّى لْلحُرُوبِ عِوَادُ وَإِنَّ رِدَائِى مُنْصُلٌ ونِجَادُ (٣)

(*) وقال أيضا :

يلوم الخليفة المهدى فى تقريب يعقوب بن داود ، والبيتان من البسيط عروضهما وضربهما مخبونان .

(١) لله درك ثناء وتعجب ، تقدم فى البيت ١٣ من الورقة ٣٢ .

(٢) النهار منصوب على الظرفية للفعل الذى تضمنته أما ، إذ هى بمعنى مهما يكن شىء ، والتقدير مهما تفعل شيئا النهار فنخمات الخ ، وهذا نظير ما حكى سيبويه عن بعض العرب من نصب المفعول له بعد أما فى قولهم أما العبيدَ فذو عبيد أى مهما يكن شىء لأجل العبيد ، وقوله والليل منصوب على الظرفية ليأوى ، والنخمات جمع نَخْمة بفتح فسكون وهى ما يقذفه الإنسان من الصدر ، والقرقرة التجشؤ لأنه يشبه قرقرة البعير .

(*) وقال أيضا فى الباهلى :

وفى ذم قبيلة باهلة وفى حماد عجرد ، وهى من بحر الطويل وعروضها وضربها مقبوضان .

(٣) كتب عواد بواو بعد العين ولعله بدال عوض الواو .

أَبَاهِلَ هُزُّوا لِى فَتًى غَيْرَ مُدْخَلٍ
فَإِنَّ سَمَاءَ الْبَاهِلِيِّ جَمَادُ(١)

إِذَا مَا رَآنِى الْبَاهِلِىُّ ابْنُ كَشْكَشٍ
تَقَنَّعَ أَوْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ بِلَادُ

وَإِنِّى لَشَغَّارٌ مِرَارًا وَرُبَّمَا سَهُلْتُ وَعِنْدِى لِلْخَلِيلِ وِدَادُ

وَهَبْتَ لِأَيْرِ الظَّالِمِيِّ اسْتَ شَاعِرٍ
وَقُدْتَ ابْنَ نِهْيَا وَالْأُسُودُ تُقَادُ

فَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى عَدَاوَةَ مُجْلِبٍ
يَدُ اللهِ دُونِى وَاللِّسَانُ حَصَادُ

أَنَا ابْنُ مُلُوكِ الْأَعْجَمِينَ تَقَطَّعَتْ
عَلَىَّ وَلِى فِى الْعَامِرِينَ عِمَادُ(٢)

خَطَبْتُ وَمَا أَهْدَى لِىَ اللُّؤْمُ بِنْتَهُ
وَشِبْتُ وَمَا يَحْمِى حِمَاىَ نِجَادُ

---

(١) هُزُّوا استعارة مكنية لأن الهز هو صلت السيف فإذا أعدوا أحدا للدفاع فكأنه سيف ، وإثبات الهز له تخييل أو تبعية ، وجماد لا مطر فيها كقولهم سنة جماد ، والمدخل بضم الميم وفتح الخاء اسم مفعول من قولهم دُخل فلان فى عقله بالبناء للمجهول أى أصابه الدَّخَل بفتحتين وهو الفساد ، ولم يسمع أدخل ، فلعل بشاراً سمعه أو قاسه ، والمعنى أعدوا لمهاجاتى غير الباهلي ، لأنه لا يستطيع المهاجاة .

(٢) الأعجمين تخفيف الأعجميين حذفت ياء النسب وأبقيت ياء الجمع ، وكذلك قوله : العامرين أصله العامريين يعنى بنى عامر ، قال تعالى : ولو نزلناه على بعض الأعجمين ، وفى القصيدة المنسوبة إلى أبى طالب وهى عربية مشتهرة من أول عصر الإسلام :

وحيثُ يُنيخ الأشعَرُون رحالهم بملقى السيول بين ساف ونائل

أراد الأشعريون .

وحَسْبُكَ أنِّى منذ سِتِّينَ حِجَّةً
أُكِيدُ عفَارِيتَ الْعِدَى وأُكَادُ

إذَا الْخطْبُ لَمْ يُقبِلْ عَلَىَّ بِوَجْهِهِ
فتَكتُ ولَمْ يُضْرَبْ علىَّ سِدَادُ

ومَا زِلتُ فى رَأْدِ الشَّبَابِ الَّذِى مَضَى
وَفِى الشَّيْبِ يُرْجَى نائِلِى وَيُرَادُ(١)

أجُودُ الْعُفَاةَ الزَّائِرِينَ ورُبَّمَا طَلَبْتُ أمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُجَادُ(٢)

ومِنْ عَجَبٍ يَعْدُو عَلَىَّ ابْنُ كَشْكَشٍ
بِغُرْمُول كِنْدِيرٍ عَلَيْهِ سُهَادُ(٣)

أبَا كَشْكَشٍ لمَّا عرَفْتَ قَصَائِدِى
شَحَذْتَ لَهَا فى رَاحَتَيْكَ زِنَادُ

وأنْتَ ابْنُ لَقَّاطِ النَّوَى قَدْ عرَفْتَهُ
وَجَدُّكَ زِنْجِىٌّ أبُوهُ رَمَادُ

---

(١) الرأد بهمزة فى وسطه أصله ارتفاع الشمس ، وتقدم فى البيت ١٧ فى الورقة ١٥٥ ، والمراد به هنا مقتبل العمر وقوة الشباب على التشبيه بأول النهار .

(٢) أجود العفاة أى أمطرهم ، يقال جادت السماء الأرض إذا أصابها جودها ، وقالوا جاد فلان ، فلما غلب هذا المجاز حتى ساوى الحقيقه فرقوا بين المصدرين بالفتح فى الحقيقة والضم فى المجاز وأبقوا الفعل الأول على تعديته بنفسه ، وعدوا الثانى بعلى بتضمينه معنى تفضل . وقوله أجاد أى لأُجاد ، فحذف أن المصدرية وأبقى الفعل مرفوعا كقول طرفة :

ألا أيُّهذا الزاجرى أحْضُرُ الوغى وأن أشهد اللذاتِ هل أنت مخلدى

أى الزاجرى عن أن أحضر ، وفى المثل تسمع بالمعيدى خير من أن تراه ، أى أن تسمع بالمعيدى .

(٣) انظر البيت ٥ من الورقة ٩٢ والبيت ٢٢ من الورقة ٢٠٥ ، وكندير هو الحمار الغليظ

لَقَدْ كانَ عَبْدًا لِلْقُشَيْرِىِّ حِقْبَةً
وَبِئْسَ الفَتى عولى اليَدَيْن رقَادُ

يَقُول لَهُ الكَعْبِىُّ فى جَنَباتِهِ
عِلاَجُكَ يابْنَ الفاعِلِينَ جِهادُ

فَلاَ تَشْتَرِ الزَّنْجِىَّ إنَّكَ مُفْلِحٌ
بِأَحْمَر فَالزَّنْجِىُّ عَنكَ عَتَادُ

أَبَا كشكش وافَقْتَ زَيْدًا لِفِعْلِهِ
وَأَنْتَ لِأُخْرى وَالدَّخِيسُ عِيَادُ[1]

فَأَصبحْتَ تَرْجُو أنْ تَسُودَ عَلَيْهِمُ
وهَيْهاتَ ظَنُّ ابْنِ الخُلَيقِ فِنَادُ[2]

لَعَمْرِى لقَدْ أَخْطَأْتَ رَأْيَكَ فِيهِمُ
وما كُلُّ ماتَهْوَى أَصَابَ مُرَادُ

فَدَعْ عَنْكَ تَشْبِيهَ الرُّقادِ فَإِنَّمَا
حَلَمْتَ وَلاَ يُجْدِي عَلَيْكَ رُقادُ[3] ٢١٣

---

(١) الدخيس اللحم الموصل بين القرن والعظم وبين الوظيف والرسغ ، قال النابغة :

رِصاخها بدخيس الرَّوق مستور *

ويطلق على الشىء المدسوس فى التراب ونحوه ، وعياد بياء بعد العين مصدر العود كالعيادة وذلك لقوله : وأنت لأخرى الخ .

(٢) فِناد بكسر الفاء مصدر فانده إذا كاذبه ، والمراد هنا الخطأ والكذب .

(٣) تشبيه الرقاد هو التباس الأحلام بالحقيقة ، من قولهم : شُبه عليه الأمر إذا لبس واختلط . وحلمت بفتح اللام أى رأيتَ فى النوم أحلاما ، ومصدره الحلم بضمتين .

طَوى الملكُ أولادَ الزِّنا عن مُخَنَّثٍ لِدَاءِ أُسْتِهِ مخطومه وحسادُ

وما دافعُوهُ رغبةً عن سَقامِهِ ولـكِنَّ أَوْلَادَ الزِّناءِ خِلَادُ

أبَا كَشْكَشٍ لَا تَدْعُ فِينَا قَرابةً

عَرَفْتَ وعِرْفانُ القَبِيحِ رَشَادُ

عَلَيْكَ بأَوْلَادِ الزِّنا أَنْتَ مِنْهُمُ

وما لَكَ فى أَهْلِ الزَّكاءِ وِسَادُ

لِسَادَاتِ أَوْلَادِ الزِّناءِ مَزِيَّةٌ عَلَيْكَ فَلَا تَجْمَحْ وفيكَ فُؤَادُ

وما كل أَوْلَادِ الزِّنا يَسْتَطِيعُهُ مِنَ آبَاءِ أَوْلادِ الزِّناءِ جَوَاد

أبَاهِلَ فِيكم عُصْبَةٌ مُسْتَفَادَةٌ

لِئَامُ القِرَى فُطْسُ الْأُنُوفِ جِعَادُ

أبَاهِلَ رُدُّوا أَعْبُدَ الحَىِّ إنهم

جِعَادٌ وَمِنْ مالِ الكِرَامِ تِلَادُ

لَقَدْ شَانَ أَوْلَادَ الزِّناءِ سَوَادُهُ

وإنْ كانَ فى بَدْرِ السَّمَاءِ سَوَادُ

بَنِى كَشْكَشٍ غَطُّوا أَساتِى نِسْوَةٍ

تَزَيَّدُ مِنْ طَعْنٍ وَسَوْفَ تُزَادُ[١]

---

(١) كتب أساتى بنون بعد الألف ولم يكن له معنى ، فالظاهر أنه بمثناة فوقية بعد الألف ، والظاهر أنه أراد به جمع است بناء على عدم تحقق أصل اشتقاق هذه الكلمة ، فبنى بشار على أن حروفها أصول ليس فيها عوض عن حرف محذوف ، وجمعها على فعالى جمع فعلاء ، وليس لهذا الاستعمال ما يشهد له فى كتب اللغة .

بَنَاتٌ وزَوْجاتٌ وأُخْتٌ وخالَةٌ بها مِن شِغَافٍ بالطِّعان كِبَادُ(١)

لَقَدْ نَفِدَتْ أشرافنا بَعْد عذرةٍ وما لِعُيُونِ ابْنِ الخُلَيْقِ نَفَادُ

ومُشْفِقَةٍ مِنِّى عَلَى فَرْخِ كَشْكَش

فَقُلْتُ لها بقيا عَلَيْهِ فَسَادُ

وما فى هَلاكِ ابْنِ الخُلَيقِ لِرَهْطِهِ

فَسَادٌ ولكِنْ فى البَقَاءِ فَسَادُ

دَعانى وما أَصْبَحْتُ صَوْتُ ابن كَشْكَشٍ

لأنكح أُخْتَيْهِ وَفِىَّ بِعَادُ

فَقُلْتُ لَهُ عِنْدِى مِنَ الطَّعْنِ أَرْبَع

صِلَابٌ وما عِنْدِى لَهُنَّ كِرَادُ(٢)

عَلَيْك بطاوُوسِ الحُبُوشِ لأيره مناعم زهر منهما ووعادُ(٣)

نَزَا بِكَ زِنْجِىٌّ وأُمُّكَ سَلفَعٌ

مِنَ البُرْصِ لاَ تَصْطَادُهُم وتُصَادُ(٤)

فَجِئْتَ كَبَغْلِ السوء بين عَرِينة

وبينَ حمارٍ حُطَّ عنهُ مَزَادُ(٥)

---

(١) الكباد بكسر الكاف مصدر كابد إذا عانى الشىء ، والكبد العناء : «لقد خلقنا الإنسان فى كَبَد» .

(٢) الكراد بكسر الكاف مصدر كارد أى رافع وطارد .

(٣) طاووس الحبوش أراد زنجيا حبشيا اسمه طاووس .

(٤) السلفع السيئة الخلق الصَّخَّابة .

(٥) عَرينة بفتح العين وبهاء تأنيث فى آخره صفة لموصوف معلوم ، أى مهر عرينة وهى التى أصابها العَرَن بفتحتين وهو داءٌ يُشقق منه جلد الفرس فى قوائمه ، والمعنى أنه كبغل تولد من أم معيبة وأب دنىء . وكتب فى الأصل عَرِينِهِ .

إذا صهلت أمَّاتهُ حنَّ أيرُهُ لهنّ فكانت مَحْجَةٌ وسِفَادُ[1]

وقال أيضاً[*] :

أقبيصَ لستَ وإنْ جهلتَ ببالغٍ
سَعْيَ ابن عمِّكَ ذي الندَى داوُودِ[2]
شتَّان بينكَ يا قَبِيص وبَيْنَهُ أنتَ الذَّميمُ ولسْتَ كالمحْمُودِ
اُختارَ داوُدُ البُكاء مكارِمًا واُختَرْتَ أكْلَ نقانِقٍ وثَرِيدِ[3]
قد كانَ مَجْدُ أبيكَ لو أصْلحْتَهُ
رَوْحِ أبِي خَلَفٍ كمَجْدِ يزيدِ
٢١٤ لكِنْ جَرَى داوُودُ جَرْىَ مُبرِّزٍ
فحوَى النَّدَى وجرَيْتَ جرْىَ بَلِيدِ
هٰذا جزَاؤُكَ يا قَبِيصَ فإنَّهُ جادَتْ يَداهُ وأنتَ قُفْلُ حدِيدِ

---

(١) صهلت من بابي ضرب ومنع ، والأمات تقدم فى البيت ١ من الورقة ١٣ والمَحْجة بحاء ثم جيم : المجامعة .

(*) وقال أيضا :

فى هجاء قبيصة بن روح بن حاتم المهلبى ، ومدح داوود بن يزيد بن حاتم ، والأبيات من بحر الكامل وعروضها وضربها صحيحان .

[قلت : رويت هذه الأبيات لأبى عيينة فى أمهات كتب الأدب] .

(٢) قبيصة هو ابن روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة ، ولم يكن له ذِكر فى أمراء الدولة العباسية ، إنما كان الذكر بعد روْح بن حاتم لابنه الفضل بن روح الذى أولاه الرشيد إفريقية بعد رَوح سنة ١١٧ وقتل فى سنة ١٧٨ بالقيروان ، ولبشر بن روح وابنه المغيرة بن بشر الذى أولاه عمه الفضل على تونس أيام كان روح على القيروان . وداوود هو داوود بن يزيد بن حاتم تقدمت ترجمته فى الورقة ٦٦ .

(٣) البكاء كذا فى الديوان ولعله تحريف الثناء ، والنقانق جمع نقنق بوزن زِبرج وهو ذكَر النعام .

دَاوُدُ مَحْمُودٌ وأَنْتَ مُذَمَّمٌ عَجَبًا لِذَاكَ وأَنْتُمَا من عُودِ

ولَرُبَّ عُودٍ قد يُشَقُّ لِمَسْجِدٍ نِصْفًا وسَائِرُهُ لِحُشٍّ يَهُودِي (١)

والحُشُّ أَنْتَ لهُ وذَاكَ لِمَسْـــجِدٍ

كَمْ بَيْنَ مَوْضِـعِ مَسْلَحٍ وسُجُـودِ

وقال أيضا(*) :

النَّاسُ اثْنَانِ فى زَمَانِكَ ذَا لو تَبْتَغِى غَيْرَ ذَيْنِ لَمْ تَجِدِ

هٰذَا بَخِيلٌ وعِنْــدَهُ جِدَةٌ وَذَا جَوَادٌ بِغَيْرِ ذَاتِ يَدِ

وقال أيضا(*) :

عَلَىَّ أَلِيَّـــةٌ وعَلَىَّ نَذْرٌ أَمَسُّكِ طَائِعاً إلاَّ بِعُـودِ (٢)

---

(١) الحش مثلث الحاء : بيت الخلاء .

(*) وقال أيضا :

هذان البيتان من بحر المنسرح عروضهما صحيحة وضربهما مطوى .

(*) وقال أيضاً :

قال أبو الفرج الأصبهانى : كان لبشار مجلس فدخل إليه نسوة فعشق امرأة منهن ، وقال لغلام له : عَرِّفْها محبتى لها واتْبعها إذا انصرفت إلى منزلها ، ففعل الغلام فلم تجبه فتبعها إلى منزلها ، وكان الغلام يتردد عليها حتى بَرِمت به فشكته إلى زوجها ، فقال : أجيبيه وعديه إلى أن يجيئكِ إلى هنا ، ففعلتْ ، وجاء بشار إليها فدخل وزوجها جالس وبشار لا يعلم ، وجعل يحادثها وقال لها : ما اسمك قالت : أمامة . فقال بشار :

أمامة قد وصفت لنا بحسن وإنَّا لا نراكِ فألمِسِينَا

وفى رواية : مُليكَة — فأخذت يده فوضعتها على أير زوجها وقد أنعظ ، ففزع بشار ، ووثبَ قائماً ، وقال : علىَّ أليَّة الخ وفيها بيت زائد بعد البيت الأول وهو :

ولا أهدى لقوم أنت فيهم سلام الله إلا من بعيد

قال فى الأغانى : وقد روى هذا الخبر بعينه بإسناد أقوى من هـذا الإسناد وأوضح أن لأبى العباس الأعمى السائب بن فَرّوخ ، وكذلك قال فى ترجمة أبى العباس الأعمى .

والأبياتُ من بحر الوافر وعروضها وضربها مقطوفان .

(٢) وفى رواية الأغانى : علىَّ ألية مادمت حيا .

أَتيتُكَ زائرًا فوضعتُ كفّي ... على أيرٍ أشدَّ من الحديدِ[1]

فخيرٌ منكَ مَنْ لا خيرَ فيه ... وخيرٌ مِنْ زيارتِكم قعودي

وقال أيضا[*] :

أظنُّ سعيدًا كائنًا لصديقِه

كداحسِ عبسٍ أو كبكرِ ثمودِ[2]

وما ابنُ زُريقٍ مُقصِرٌ دونَ ضربةٍ

على أنفِه مِنْ ضامنٍ لمزيدِ

أمِنْ حملٍ عندَ ابنِ نهيا أكلتَه

مِنَ آلِ المُثنَّى أَوْ مِنَ آلِ يزيدِ[3]

تحوطُ ابنَ نهيا يا سعيدُ كأنَّما

تحوطُ امرءًا قدْ ناكَ أمَّ سعيدِ

---

(١) فى رواية الأغانى : « طلبت غنيمة » الخ .

(*) وقال أيضاً :

فى تعنيف سعيد بن زريق على موالاته لحماد عجرد وأبناء يزيد .

والأبيات من بحر الطويل عروضها وضربها مقبوضان .

(٢) داحس فَرَس من أفراس العرب كان لقيس بن زهير العبسى ، وكان له معه فرس آخر اسمه الغبراء ، وأن قيسا تراهن مع حذيفة بن بدر الفزارى على أفراسهما داحس والغبراء فرسي زهير والخطَّار والحنفاء فرسى حذيفة ، ولما رأت فزارة داحسا والغبراء على وشك السبق تعرضوا لهما وصدوهما ، فهاجت الحرب بين عبس وذبيان سنين طويلة ، وانكشفت عن صلح ، وهى التى ذكرها زهير فى معلقته ، فقيل فى المثل : أشأم من داحس ، وبَكْرُ ثمود هو الناقة التى جعلها الله آية لثمود ، فكانت سببا فى هلاك أمة كما قص الله تعالى فى كتابه .

(٣) فى معجم البلدان لياقوت فى ذكر مربد البصرة أن من أشراف البصرة رجلا يقال له أبوالحسن ابن المثنى . وأما آل يزيد فلعلهم أبناء يزيد الذين ذكروا فى البيت ٢٥ من الورقة ٣٦

وقال أيضا(*) :

تَنَحَّ لَحاكَ اللهُ لَسْتَ مِنَ العَدَدْ ... ولَيْسَ أبُوكَ الوَغْلُ بالسَّيِّدِ السَّنَدْ(١)

مَقامُكَ مَغْمُورٌ وأنْتَ مُدَفَّعٌ ... وبيتُكَ بَيْتُ العَنْكَبُوتِ على العَمَد

نَزَلْتَ بِجِيلٍ مِنْ رَبِيعَةِ وَاسِطٍ ... وقَدْ كُنْتَ مُلْقًى بالعَرَاءِ لِمَنْ وَرَدْ(٢)

فَلَمَّا رَأَيْتَ البَحْرَ دُونَكَ زَاخِرًا ... وفارَقْتَ أقْراطَ المُلَيْحَةِ والثَّمَد(٣)

فَجَرْتَ ولَمْ تَشْكُرْ لِمَوْلاكَ نِعْمَةً ... وَجَلَّلَكَ النُّعْمَى وأنْتَ مَعَ النَّقَد(٤)

أرَاكَ تُجَارِي الغُرَّ مِنْ آلِ عامِرٍ ... وأنْتَ بَهِيمُ اللَّوْنِ حَسْبُكَ مِنْ فَنَد

(*) وقال أيضاً :

في الهجاء ، والقصيدة من بحر الطويل عروضها وضربها مقبوضان .

(١) العَدَد والعَدّ الذى يعد فى القوم إذا ذكروا مجده ونسبه ، ويقال حسب عَدٌّ .

(٢) واسط مدينة قرب الكوفة اختطها الحجاج بن يوسف ومصّرها ، فنزلتها قبائل مختلطة من أبناء العراق ومن العرب منهم ربيعة .

(٣) الظاهر أن كلمة أقراط تحريف إفراط بالفاء جمع فَرَط ، وهو الذى سبق الى الحوض ليصلحه ويهيئه للورد ، أو هو جمع فُرَاطة بضم الفاء وتخفيف الراء وهى الماء الذى يكون مشتركا بين أناس من سبق إليه شرب فلم يترك لغيره لقلته . والمُلَيحة الماء الملح ، يقال ماء مَليح أى مِلْح فصغره وأنثه باعتبار المادة ، لأن الماء يؤنث يقولون : ماءة بنى فلان ، والثمد الماء القليل . والمعنى كثرت عندك النعمة وفارقت القوم الذين كنت معهم فى خصاصة أو فارقت الخصاصة ، فالكلام استعارة .

(٤) النقد : صنف من الغنم صغير .

دَع الفَخْـــرَ لِلأَحْرَار إنَّكَ تارِك
لأفعالهم كلُّ امرِىء رَهْنُ ما مَهَدْ
أبُوكَ الّذِى يُعطَى على ثَمَنِ اسْتِه
وأنتَ المُرَجَّى غَيْرَ خافٍ لِمُنْتَقد(١)

٢١٥ فإنْ قُلْتَ إِنِّى ماجِدٌ وابنُ ماجــد
فقــد قال خنزيرُ السَّوادِ أنا الأَسَد
فما نفعَ الخنزيرَ ما قال كاذباً ولا ضرَّنى ضِغْنُ الضَّغائِنِ والحَسَد
وبيتٍ كدُخَّانِ السَّماءِ بَنَيْتُــه
على طَامِحِ الْعَيْنَيْنِ فِى رَأْسِــه مَيَد(٢)
وأنسَيْتُــهُ لَوْنَ السماء ولم يَكُنْ
يَرَى غيرَهَا من شِدَّةِ الـكِبْرِ والأَوَد(٣)
وأصْبَحَ يَنْفِى عَيْبَهُ تحتَ رِجْلِهِ وتحتَ استِه الملحاء إنْ قامَ أوْ قَعَد
وكنتُ إذَا ضاقتْ علَىَّ مَحَلَّةٌ تيَمَّمْتُ أخرى لم يَضِقْ عَنِّىَ البَلَد
ومَوْلًى تَوَلَّى عامدًا فتركْتُه وما غالَه إنَّ العِقابَ لِمَنْ عَنَد
ومُعْتَرِض سَكَّنْتُه بغَرِيبَةٍ لها مَذْهَبٌ فِى كُلِّ حَىٍّ ومُنْتَقَد(٤)

---

(١) مُنتَقَد مصدر ميمى . [فى الأصول : حاف بالحاء المهملة]

(٢) يريد بيتا من الشعر يسير فى الآفاق ، ودخان السماء هو السحاب ، والدخّان بتشديد الخاء لغة فى الدخان بتخفيفها ، وأراد بطامح العينين شخصا متكبرا مُعجبا ، وقد صرح بذلك فى البيت بعده

(٣) أى فلم يعد بعد ذلك يرفع رأسه خجلا فنسى لون السماء .

(٤) الغريبة القصيدة البديعة من الغرابة يعنى العزة، قال الأعشى :

وغريبةٍ تأتى الملوكَ حكيمةٍ قد قلتُها ليُقالَ مَن ذا قالها

والمنتقد اسم مكان الانتقاد .

إذَا أُخْرِجَتْ مِنِّى لِقَوْمٍ حَدَا بِهَا

من القوم حَادٍ خَلْفَهَا أيِّدٌ غَرِدُ[(١)]

يصَــلى لها أذْن الهُمَام وَمَنْ أتَتْ

على سَمْعِه من سُــوقَةٍ خَرَّ أوْ سَجَدَ[(٢)]

وإنِّى لحمّال العَدُوِّ على الّتِى — إذَا لَقِيتْ أوْلَادَ وَجْعَائِه اقتصد[(٣)]

أشَأْوَ بنِى كَعْبٍ طَلَبْتَ بِمجْهَرٍ — قَرِيبِ المَدَى يا سَوْأَةً لك لَا تَعُد[(٤)]

فَلَا تَلُمِ النَّهْرِىَّ إنْ قَلَّ جَرْيُهُ — لَعَمْرُ أبِيكَ الوَالِقِى لَقَدْ جَهَد[(٥)]

ولــكِنَّمَا جَارَى الرِّيَاحَ بِعَبْدَةٍ — فَمَرَّتْ فَلَمْ تحصر بحَذٍ ولا جَلَد[(٦)]

---

(١) أيد بفتح الهمز ثم ياء مشددة قوى شديد ، وغرد حسن الصوت كالغرِّيد .

(٢) تصلى كتب بالتحتية ، والأصوب بالفوقية ، واستعار الصلاة للإمالة للسماع ويعنى الإصغاء — الهمام الملك والسيد وهو مقابل السوقة ، والسوقة تقدم فى البيت ٦ من الورقة ٢٠٩

(٣) أراد بالأولاد الملازمين كقولهم ابن السبيل .

(٤) الشأو بالهمزة السبق ، وبنو كعب هم بنو عقيل بن كعب . والمجهر الذى به الجَهَر بفتحتين وهو الذى لا يبصر فى ضوء النهار لضعف فى بصره ، وأراد به فرسا بدليل أول البيت وآخره . وقد ضبطه فى الديوان بفتح الميم ، ولم أجده فى كتب اللغة بهذه الصيغة ، ولعله بضم الميم أى مصاب بالجَهَر أو هو تحريف بأجهر وينون للضرورة أراد به فرسا ، والمدى الغاية ، ومعنى قريب المدى لا يستطيع إطالة الجرى استعار الفرس الموصوف بذلك لضعف المخاطب وقصوره . ولذلك قال ياسوأة والنداء للتعجب ، والسوأة الحالة المكروهة ، والعرب تقول سوأ لك وياسوأة إذا أتى أحد بما يعير به أو يستحى منه ، ونصبها فى النداء ، لأن المراد أية سوأة ، فالنكرة غير مقصودة .

(٥) النهرى فرس ، والوالقى فرس لخزاعة مشهور ، ومعنى البيت أنه يقول له أردت مسابقتى بفرس قصير الجرى ، فلا تلمنى إن لم أطل فى هجوك ، لأن الفرس الكريم إذا جارى فرسا دونه لم ينافسه وتقاصر ، وجهد بفتح الهاء أتعب وجَهِد بكسرها تعب .

(٦) عبدة اسم فرس شهير لخالد بن جعفر الكلابى ، قال :

ومن يك سائلا عنى فإنى — وعبدة كالشجا بين الوريد

وقال أيضاً فى المراثى (*) :

هَجَرَ الوِسَادَ فَبَاتَ غَيْرَ مُوَسَّدِ ... وَأَذَابَه وِرْدُ الحِمَامِ المورِدِ

شَرَعَ المَكَارِهَ مَن تَوَجَّهَ غَادِياً ... يا للرِّجَال لما يَرُوحُ ويَغْتَدِى

وبَيَاضِ يومٍ قَدْ سَحَبْتُ وَلَيْـلَةٍ ... قَدْ بِتُّهَا غَرَضَ الْهُمُوم العُوَّدِ

وكَأَنَّ هَمِّى والظَّلَامَ تَوَاعَدَا ... عِنْدِى فَكُلٌّ قَدْ وَفَا بِالمَوْعِدِ

جَاشَتْ جُنُودُهُمَا عَلَىَّ فَلَمْ أَنَمْ ... وَبَدَا وَقَدْ بَلَغَتْ بغَيْرِ تَبَدُّدِ

إِنَّ الَّتِى سَبَعَتْ عدوه أَصْبَحَتْ ... عَمَّا لَقِيتَ كَغَائِبٍ لم يَشْهَدِ (١)

مَلَأَتْ حَشَاكَ ورُبَّمَا مَلَأَ الحشَا ... وَجْدٌ بِحَمْدَةَ مِثْلُهُ لَمْ يُوجَد

إِذْ أَنْتَ مُشْتَغِلُ الفُؤَادِ بذِكْرِها ... صَبٌّ وَإِذْهِىَ مِنْ بَنَاتِ المَسْجِد

لَوْ أَنَّ أَرْمَدَ لا يُجَلِّى نَظْرَةً ... تَبْدُو له كَانَتْ شِفَاء الْأَرْمَدِ

أَيَّامَ يَحْسُدُهَا الثَّنَا جَارَاتُها ... وَسْطَ النِّسَاء ومِثْلُها فَلْيُحْسَدِ

. . . . (٢)

215 مكرر

. . . . خَاه لا فى التى ... تَصِلُ النِّسَاء لَهُ هَوَى المتأوِّدِ (٣)

. . . شفق من هَوَاكِ وَلَمْ أَخَفْ ... عَجَلَ المَنَايا والرَّدَى فِى المَرْصَدِ (٤)

. . . . يَحْزُنْكِ الثَّرَى ... رَيَّا كَغُصْنِ البَانَةِ المتأوِّدِ (٥)

(*) وقال أيضا فى المراثى

هى فى رثاء حمدة المدعوة حيدة والمكناة بأم محمد تقدم ذكرها فى الورقة ٢٤ ، والقصيدة من بحر الكامل عروضها وضربها صحيحان .

(١) كتب سبعت عدوه ولم يتضح له معنى ، فلعل صوابه « سَبَقَت غُدوَّك » أى سبقتك فى الخروج صباحا لصلاة الغداة وهى الصبح ، وقوله كغائب بنى التشبيه على أنها كانت حاضرة بمثالها فى عينه ، فجعل ذلك الحضور هو الحقيقة وجعل غيبتها كالمجاز .

(٢) فى هذه الورقة صفحة بياض وفى بقيتها بقية القصيدة .

(٣ — ٤ — ٥) بياض كلمة فى أولى كل مصراع [وذلك بسبب خروم وتأكل فى الورقة] .

لا تبعَــدَنَّ وأينَ مَنْ فارقْتهُ   أمسَى بِمِثْلِ سَبيلِها لم يَبْعَد[١]

إنَّ التِي كانَتْ هواكَ فأَصْبَحتْ   تحْتَ السَفَائِفِ فِي الثَّرَى المُتَلَبِّد

لَيْسَتْ بسَامِعَــــةٍ وَإِنْ نَادَيْتَها

منكَ السَّلَامَ كذلكَ الميْتُ الرَّدِي

أُحَمَيْدُ إِنْ تَرِدِ المُصَابَ فإنَنا   رَهْنُ النُّفُوسِ بمثل ذاكَ المورد[٢]

والنَّاسُ كُلُّهمْ وَإِنْ بَعُدَ المَدَى   عَنَقٌ تَتَابَعَ كُلُّهُمْ فِي مِقْوَد

أَصْبَحْتُ بَعْـدَكَ كالمُصَابِ جَنَاحُهُ

يُبْـكَى لِجَانِبِهِ إِذَا لَمْ يَنْــعَد

حرَّانَ فَارَقَ إِلْفَهُ ونأى به   دَهْرٌ يَعُودُ على سَوَادِ المَوْجِد

مِمَّا يُعَزِّى القَلْبَ بَعْدَكَ أنَّنِي   فى اليَوْمِ جارُكِ يا حُمَيْدَةُ أَوْ غَدِ

نَفِدَ الزَّمَانُ وَمِنْ حُمَيْدَةَ لوْعَةٌ   بين الجوانحِ حرُّها لَمْ يَنْفَدِ

يُبْدِى الضَّمِيرَ إِذَا عرفْتَ لَهُ بِهِ   لوْناً كَخافِيَةِ الغُرابِ الأَسْوَدِ

بيضاء لَبَّسَهَا الحَيَاء عَفَافَةً   فَضلَ القِنَاعِ إِذَا خلَتْ لَمْ تُوصَدِ

فَأَتَتْكَ فِي جَدَثِ الضَّرِيحةِ خُلَّةٌ   يا خُلَّةً لَكِ فِي الضَّرِيحِ المُلْحَدِ

فالآن أُغدوا ما يكون بغـيره   غَلَبَتْ وطُول صَبَابَةٍ وَتَبَلُّدِ[٣]

٢١٥
مكرر

---

(١) لا تبعدن بفتح العين دعاء ، وقد تقدم فى البيت ١٠ من الورقة ١٨٦ ! . وقوله وأين إنكار لدعائه بقوله لا تبعدن ، أى كيف أدعو لها بعدم الهلاك وقد هلكت ، وهذا المعنى كقول مالك بن الريب :

يقولون لا تَبعَد وهم يدفنوننى   وأينَ مكانُ البعد إلا مكانيا

(٢) كتب المصاب وأراد به الموت لأن الموت يسمى مصيبة ، قال تعالى : فأصابتكم مصيبة الموت .

(٣) انظر معنى المصراع الأول ، ولعل الكلمة الأخيرة منه مغيرة .

قَدْ كُنتُ أَذْكُرُ مِنْ عُبَيْدَةَ عِصْمَةً

وأَعِفُّ عن شغب اللسان وفي اليد[١]

وَأَرَى حَرَامًا أَنْ يَحِلَّ مَحَلَّهَا مِنِّى امْرُؤٌ بِصَــداقَةٍ وَتَوَدُّدِ

وَلَقَدْ أَقُولُ غَدَاةَ يَنْأَى نَعْشُها صَلَّى الإِلٰه عَلَيْكِ أُمَّ مُحَمَّدِ

فَلَقَدْ تَرَكْتِ كَبِيرَةً مَحْزُونَةً وَأَخَا إِخَاءٍ عَيْنُهُ لَمْ تَجْمُدِ[٢]

. . . . [٣]

٢١٦ بَرَدَتْ على كَبِدِ المُصَابِ وَأَصْبَحَتْ

مِنِّى نَوَافِــذُ حَرِّهَا لم تَبْرُدِ

وقال أيضا (*) :

يا صَــاحِ بَيِّنْ حَاجَتِى إِنَّ البَيَانَ مَعَ السَّــدَادِ

صَرِّحْ بِإِحْدَى كِلْمَتَيْــنِ وَخُذْ أَمَانَكَ مِنْ جِهَادِى[٤]

بُخْلُ البخيلِ أَحَــبَّهُ مَطْلُ الجَوَادِ غَدَاةَ صَادِ[٥]

أَنْتَ الغِـنَى لَوْلاَ مِطَا لُكَ والمِطَالُ من الـكِيَادِ

---

(١) انظر الـكلمة الأخيرة من المصراع الأول . وكتب عبيدة وصوابه حميدة .

(٢) كبيرة أى أمًّا ، فإن الأبوين يقال لهما الـكبيران . قال مالك بن الريب :

ودَرٌّ كبيرىَّ اللذين كلاهما علىَّ شفيق ناصح ما ألا بيـا

(٣) (بياض صفحة ونصف صفحة) .

(*) وقال أيضاً

يخاطب بعض من أمسك عن إعطائه ، والأبيات من بحر الـكامل عروضها مجزوة صحيحة وضربها مرفل

(٤) هما نَعَـم أو لا ، أى قل إحداها ولا تخش قتالى أى هجائى .

(٥) أحَـبَّه صيره محبوباً ، أى إن بخل البخيل أفضل من مطل الجواد .

يا صاحِ لا تَلوِ العِـدَا ... تِ فإنها دَيْنُ الهَوادِي[١]

إنَّ السَّبيلَ عَلَى اثْنَتَيْـ ... ـنِ اخْتَرْهُمَا يا بنَ الجِيادِ

إمَّـا تُسَامِـحُ أوْ تُجا ... مِـحُ لَيْسَ ثالثةٌ لِعَادِ

يَـكْفِيكَ لاَ طَوْلَ العِبَا ... دِ ولا اجتهاداً مِنْ مُنادِ

ضَمَّنْتَ حاجَـةَ صَاحِبٍ ... فاسْلُكْ بِهَا سُبُلَ الرَّشادِ

المَوْتُ شَىْءٌ هَـيِّنٌ ... والمَوْتُ إنْجازُ الوِعادِ[٢]

صِـدْقُ البَخِيلِ يَسُرُّنِى ... ويَسُوءنِى كَذِبُ الجَوادِ

إنِّى لأُنجِزُ مَا وَعَـدْ ... تُ عَلَى الطَّرِيفِ وفى التِّلادِ

وإذَا سُئِلْتُ أتَيْتُهَـا ... ضَرْبَ الأَمِيرِ طُلَا الأعادِى[٣]

إمَّـا بِتَيَّا أوْ بِتِيـ ... كَ وراحةٌ تَرْكُ الـكِدادِ[٤]

وأخُو المَبَاخِـلِ مُطْرِقٌ ... كالعَرْدِ لَيْسَ بِمُسْتَزادِ[٥]

---

(١) لاتَـلو أى لا تَـمْـطُـل ، يقال لواه بدينه أى مطله ، ولربما حذفوا الباء ، فقالوا لواه دينه .

(٢) قوله : والموت إنجاز الوعاد لا معنى للموت ، فالصواب : والعيش .

(٣) الطلا بضم الطاء وبالقصر أصول الأعناق ، وانتصب ضربَ الأمير على المفعولية المطلقة المقصود منها التشبيه فى السرعة ، كقولك فعلتُه ارتدادَ الطرف ووصولَ اليد للفم .

(٤) تَيَّا بفتح التاء وتشديد الياء تصغير تى الذى هو اسم إشارة للمؤنث وتِيكَ مكبرة اقترن بالـكاف الدالة على البعد ، والمراد إما بالصغيرة أو بالـكبيرة جدا ، أى بما تيسر ، نظير قولهم فى الموصول بعد اللَّتَيَّا والتى ، والـكِداد مبالغة فى الـكد وهو الإلحاح فى تحصيل الشىء ، أراد أن الجود بما هوميسور خير من التكلف بما ليس بموجود المفضى إلى المطل . وكتب فى الديوان تلك الـكداد وهو خطأ وصوابه ترك .

(٥) العرد بفتح العين : الحمار .

يا صاحِ رَشِّحْ حاجَتِي ... واذْكُرْ ضَمانَكَ فِي المَعادِ[1]

لاَ خَيْرَ فِي دُنْيا الكَرِيـــمِ ولا اللَّئِيم عن الوِدادِ

فانْدُبْ لِوِدِّكَ واحِـدًا ... أَوْكُنْ كَذِي الفَرَسِ الوَجادِ[2]

بَلْ كَيْفَ تَأْبَى للنُّفُو ... سِ وغَيَّهَا فِي كُلِّ وادِ

المَرْءُ يُغْبَطُ حَـــظَّهُ ... واللَّهْوُ مِنْ ثَمَرِ الفُؤادِ

وعَلَى النِّساءِ بَشاشَـــةٌ ... وأَرَى الصَّلاحَ إِلَى فَسادِ

فاصْـبِرْ لِقِسْمَةِ ما تَرَى ... لا يُدْفَعُ القَدَرُ المُعادِي

وقال أيضاً(*) :

أَلا طَرَقَتْ مَوْهِنًا مَهْدَدُ ... وَقَدْ غَوَّرَ الكَوْكَبُ المُنْجِدُ[3]

٢١٧ أَلَمَّتْ بِمَلْمُومَـــةٍ كالقَنا ... وفِتْيانِ حَرْبٍ لَهُمْ تُوقَدُ[4]

---

(١) أراد بالضمان وعد الله مَنْ نَفَّس عن مؤمن كربة نفس الله عنه من كربات يوم القيامة فى الحديث الصحيح .

(٢) كتب الوجاد بجيم بعد الواو ولعله بحاء مهملة ، والظاهر أنه بفتح الواو أصله وَحَد بمعنى منفرد ، فأشبع الحاء للضرورة ، ولم أقف على هذا الاستعمال فى كتب اللغة ، فلعله من الضرورة ، ويتحصل معنى البيت فى أنه يقول : ادع لودك من يعد فريدا فى صفاته أو كن كراكب فرس منفرد

(*) وقال أيضا

فى هجاء عجرد . والقصيدة من بحر المتقارب عروضها محذوفة وضربها محذوف .

(٣) المَوْهَن بفتح الميم وفتح الهاء الوقت الذى بعد نصف الليل ومَهْدَد بفتح الميم والدال الأولى اسم امراة ، وغَوَّر مبالغة فى غار كقولهم موَّتت الإبل وصيَّحت الشاء . والمعنى سقط . والكوكب المنجد الذى يطلع وهو مقابل الغائر والمعنى وقد غربت النجوم التى كانت طالعة .

(٤) الملمومة المجنونة أصابها لمم أى جِنة ، وشبهها فى السرعة بالرماح فى أيدى رجال الحرب .

فَبِتُّ أُحَيّـــا بِمَوْجُودَةٍ مع اللّيلِ تصـبح لا توجد
ألاَعِبُ غُولاً هَدَاهُ الـكَرَى إلَيْنَا تَشُـــطُّ ونَسْتَوْرِد
فَلَمَّا صَحَوْتُ ولَمْ أَلْقَهَا صَحَوْتُ وقَلْبِي بِهَا مُقْصَدُ(١)
أُقَلِّبُ هَمًّا بِهـــا جَائِمًا وعَيْنَيْنِ رِعْيَتُها الفَرْقَدُ
فَيَا حَزَنًا بعــد جِنِّيَّةٍ عليهـــا القَلائِد والمِجْسَدُ
ويا كَبِدًا لَيْسَ مِنْها لنا نَوَالٌ وَلَا عِنْـدَهَا لِي يَدُ
سِوَى شَوْقِ عَيْنِي إلَى وَجْهِهَا وأَنِّي إِذَا فَارَقَتْ أَكْمَدُ(٢)
بكَيْتُ مِنَ الدَّاءِ داء الهوى إليها وأَنْ لَيْس لِي مُسْعِد
وقد وَعَدَتْ صَفَدًا فِي غَدٍ وَكَمْ وَعَدَتْكَ ولا تُصْفِد(٣)
وإِنِّي عَلَى طُولِ إِخْلَافِها لَأَرْجُو الوَفَاءَ وَلَا أَحْقِـدُ(٤)
إِذَا أَخَافَ القَوْمُ ظَنِّي بِهَا وكان لها في غَدٍ مَوْعِدُ(٥)
صَبَرْتُ على طلق آيايها حِفَاظًا وَصَبْرُ الْفَتَى أَعْوَدُ(٦)

---

(١) المقصد بفتح الصاد اسم مفعول من أقصده إذا طعنه أورماه بسهم فلم يخطئه .

(٢) هذا البيت والأبيات ٦ بعده مذكورة فى كتاب الزهرة لمحمد بن داوود الأصفهانى فى الباب السادس والأربعين بتأخير هذا عن بقية الأبيات .

(٣) روى فى الزهرة المصراع الأخير : وقد وعدت ثم لاتصفد ، ولا شك أن كلمة « وقد » تحريف . وتصفد بكسر الفاء تعطى ، وماضيه صفد كما فى الأساس ، وأصفد كما فى الأساس وغيره ، فيجوز فى تصفد فتح التاء وضمها .

(٤) أحقد بكسر القاف وفتحها من بابى ضرب وفرح .

(٥) كُتب القوم ولامعنى له ، وصوابه اليوم كما رواه فى كتاب الزهرة ، وروى أيضا : يكون لنافى غد موعد .

(٦) الطلق بفتح الطاء وسكون اللام سير الليل للورد ، وآياى : بهمزتين ثم ياء ثم ألف ثم ياء جمع آية بمعنى الشخص أى الذات ، آية الرجل شخصه ، يقال تأيَّيْت وتآييْت قصدتُ شخصه ، والمعنى صبرت على السرى للقاء ذاتها ورواه فى كتاب الزهرة هكذا : صبرت على طول أيامها .

وما ضَنَّ يَوْمٌ بِداءِ الهوى ... مُحِبًّا إذا ما سَقاهُ الغَدُ (١)

ولَيْلَةِ نَحْسٍ حُمَادِيَّةٍ ... إذا نَسَمَتْ رِيحُها تَبْرُدُ (٢)

أقَمْنا لأضْيافِنا مَرْقَدًا ... ومَا كُلُّ يَوْمٍ لهم مَرْقَدُ

وإنى إذا ما عَوَى نابِحٌ ... وجَاشَ له بَحْرِيَ المُزْبِدُ

لأرْمِي نَوَافِذَ يَشْقَى بِهَا ... فِرَاخُ اللِّئامِ ولا تَسْعَدُ

أحَمَّادُ لَسْتَ مِنَ اُكْفَائِنا ... وَأَنْتَ امْرُؤٌ زَعَمُوا تَسْفِدُ

كَفَى عَجَبًا مُعْجِبًا أنَّنِي ... أرَاكَ تَكَلَّمُ يا عَجْرَدُ

وما كنتُ أحسِبُ من دَاؤُهُ ... كَدَائِكَ يَنْطِقُ لا يُخْلِدُ (٣)

جَلَسْتَ عَلَى الخزِّ بعد الحفا ... وأصْبَحْتَ فِى حَفَدٍ تُحْفَدُ (٤)

ونازَعْتَ قَوْمًا تُمَارِيهِمُ ... فَيَا عَجَبَ الدَّهْرِ لا يَنْفَدُ

ومَا لَكَ لا تَحْتَبِي جَالِسًا ... عَلَى العَبْقَرِيِّ وتَسْتَوْفِدُ (٥)

---

(١) كتب ضن وصوابه ضرّ براء كما رواه فى كتاب الزهرة ، وكتب سقاه بسين مهملة وقاف وصوابه بشين معجمة وفاء .

(٢) حمادية بضم الحاء طويلة نسبة إلى حادى بالضم والقصر ، بمعنى الغاية ، وتبرد بضم الراء مضارع بَرَد القاصر والمتعدى ، والظاهر أنه أراد هنا المتعدى أى تبرد الناس .

(٣) يخلد مضارع أخلد إذا أقام مكانه ، وأراد هنا تذل وتتضاءل .

(٤) تُحفد تُخدم ، حَفَد خَدَم ، والحَفَد بفتحتين الأعوان والأتباع .

(٥) الاحتباء تقدم فى البيت ١١ من الورقة ١٧٧ ، والعبقرى الشىء النفيس العزيز النوال ، نسبة إلى عبقر ، يعتقد العرب أنها مدينة الجن فنسبوا كل نفيس إليها ، وفى القرآن : متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان ، ورجل عبقرى عجيب الرأى أو العمل ، وفى حديث الرؤيا قال رسول الله فى ذكر عمر : فلم أر عبقريا يفرى فريَّه ، قال المعرى :

وقد كان أرباب الفصاحة كلما ... رأوا حسنا عدوه من صنعة الجن

وتستوفد تطلب مجىء الوفود اليك ، شأن السادة والكرماء .

٢١٨

أَبُوكَ شَـبِيرٌ فَأَكْرِمْ بِهِ ... وفى أُسْتِكَ وِرد لمن تورد(١)

وأُمُّكَ من نِسْوَةٍ هَمُّهُنَّ ... أَشِيبٌ ومفرقهـــا يجمد

إِذَا سُئِلَتْ لم تـكُنْ كَزَّةً ... ولـكِنْ تَذُوبُ ولَا تَجْمُدُ

ليَالِي إِذَا لَمْ يُرَدْ بيتُهـــا ... أَقامَتْ تذَكَّرُ من تَفْقِد

إِذَا قدَّمَ الشَّرْبُ إِبْرِيقَهُم ... ظَلِلْتَ لِإِبْرِيقِهِم تَـسْجُدُ

وتَعْبُدُ رَأْسًا تُصَـــلِّى لَهُ ... وأَمَّا الإِلٰهُ فَلَا تَعْبُـــدُ(٢)

وتُظْهِرُ حُبَّ نَـبِىِّ الْهُدَى ... وأنتَ بِهِ كافِرٌ تَشْهَد

وتُشْرِكُ لَيْلَةَ شَهْرِ الصِّيَام ... حَـلَالاً كَمَا نَظَرَ الْأَرْبَدُ

وما إِنْ تَزَالُ عَلَى سَـوْءَةٍ ... من ابنِك . . . لها تصمد(٣)

وبِذُنَّتِكَ بلوا قشرت استها ... مُجُونًا كَمَا يَنْحِتُ المِبْرَدُ

وتَغْشَى النِّساءَ تُوَارِى بِهِنَّ ... ومن هَمِّـكَ الحيَّةُ الأَسْود

وإن سَنَحَ الخِشْفُ عَارَضْتَهُ ... كَمَا انْدَفَعَ السَّابِـحُ الأَجْرَدُ

وإن قِيلَ صَلِّ فقد أَذَّنُوا ... زَمَعْتَ كَمَا يزْمَعُ المُقْعَدُ(٤)

وإن قَامَت الحَرْبُ عَرَّاضَةً ... قَعَدْتَ وحَرَّضْتَ مَنْ يَقْعُدُ

وإن جِئْتَ يَوْمًا إِلَى زَلَّةٍ ... أَكَلْتَ كَمَا يأْكُلُ القُرْهُدُ(٥)

---

(١) شبير وزن مبالغة من الشبر بفتح فسكون وهو ضراب الجمل الناقة ، وهذا لقب لقب به بشارٌ والدَ حماد ، واسم والد حماد يحيى .

(٢) انظر البيت ٩ من الورقة ٢٠٩

(٣) بياض كلمة فى المصراع الثانى .

(٤) زمع كمنع زمعانا مشى ببطء .

(٥) القرهد بالقاف المضمومة وبالفاء المضمومة أيضا : ولد الأسد ، والزلة بفتح الزاى : العُرْس .

وإنْ كُنتم السرّ أفشيْتَهُ ... نميماً كما بلّغ الهدهدُ

فأنتَ المُشقّى وأنتَ الذى ... بما قد سرَدْتُ وما أسْرُدُ

ستعْلمُ لوْ قد بدا مِئْسَمِي ... عَليْكَ وغنّى بك المُنْشِدُ (١)

ألومُ ابْنَ نِهْيا عَلَى أنّهُ ... يُحِبُّ الرُّقودَ ولا يرْقُدُ

وكيْفَ ألومُ امرأً باسْتِه ... عَياءٌ من الدّاء لا يُفقَدُ

عصانى ابنُ نِهْيا فبُعْدًا لهُ ... كما بعِدَ النّازحُ الأعْقَدُ

إذا نالَ جاهًا كَبا تحْتَهُ ... كما يزْحفُ الحيّةُ الأرْبَدُ (٢)

ويُعْطيكَ ذُلاً إذا رُعْتَه ... كما ذلّ للقدمِ المرْبِدُ (٣)

ويأخذ شِرّةَ إخْوانِه ... مُفيدًا كما يأخُذُ الأبْعَدُ (٤)

وتُبْعِدُ أن لم أنِكْ أمّه ... وأما المثنّى فلا يُبْعَدُ (٥)

لقد جال جُردانُه فى اسْتِها ... كما جال فى المُقْلَةِ المِرْوَدُ (٦)

---

(١) المِئْسم بكسر الميم وبالهمزة المكواة التى يوسم بها الإبل ، أراد به هجاءه إياه لأنه يجعله معروفا بين الناس كالمئسم الذى به تعرف الإبل لصاحبها ، وغنى بك المنشد أى بشعرى فيك .

(٢) يعنى إذا نال جاها سعى بالأذية خديعة ، والأربد الذى لونه الربدة ، وتقدم فى البيت ١٥ من الورقة ١٩ وهو هنا الحية لأن لونها الربدة ، وأجراه على التذكير لأن الحية تطلق على الذكر والأنثى .

(٣) المربد بفتح الميم وكسر الباء محلة بالبصرة بها سوق البصرة ومن أعظم شوارعها وبه مجتمع شعرائها ، وهذا المعنى من مخترعات بشار .

[قلت : لعل الصواب أن المربد على وزن منبر]

(٤) الشِّرّة بكسرة الشين : النشاط .

(٥) قوله وتبعد صوابه وأبعد والمثنى عَلَمٌ .

(٦) الجردان بضم الجيم وسكون الراء وبالدال المهملة : قضيب ذوات الحافر .

وقال أَيضاً (*) :

إِنى وَإِنْ كَانَ جَمْعُ المَالُ يُعْجِبُنِى
ما يَعْدِلُ المالُ عندى صِحَّةَ الجَسَدِ
المـال زَيْنٌ وفِى الأَولاد مَكْرُمَةٌ
والسُّقْم يُنْسِيكَ ذِكْرَ المـال والوَلَدِ ٢١٩

وقال أيضاً (*) :

لَعَمْرِى لَقَدْ أَجْـدَى عَلَىَّ ابنُ بَرْمَكٍ
وما كُلُّ من كَانَ الغِنَى عِنْـدَهُ يُجْدِى
حَلَبْتُ بِشِعْرِى رَاحَـتَيْه وقَدْ رَنَا
سَمَاحاً كما دَرَّ السَّحَابُ عَلَى الرَّعْدِ (١)
وثَغرٍ كَأَفْوَاهِ الأَسـود سَدَدْتَهُ
بسُمْرِ القَنَا والبِيضِ والقُرَّح الجُرْدِ (٢)

(*) وقال أيضا
وهما من بحر البسيط عروضهما وضربهما مخبونان .
(*) وقال أيضاً :
فى مدح جعفر ابن برمك ، والقصيدة من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها صحيح .
(١) كتب وقد رفا ، رواه فى غرر الخصائص صفحة ٢٣٦ : فَدرنا وكذلك فى الموازنة صفحة ١٥٥ وهو الصواب .
(٢) التفت إلى خطاب الممدوح بعد أن أجرى عليه الحديث بطريق الغيبة ، والثغر بفتح الثاء موضع الخوف الذى يخشى أن يدخل منه العدو فمنه ثغر فى البر وثغر فى البحر ، قال لبيد :

* وأجنَّ عوراتِ الثغور ظلامُـها * =

مَقَامُكَ مَحْمُودٌ وَسَيْبُكَ وَاسِعٌ وَبَيْتُكَ مَرْفُوعُ الدَّعَائِمِ بِالمجد

مُفِيدٌ ومِتْلَافٌ سَبِيلَ تُرَاثِهِ إِذَا مَا غَدَا أو راح بِالجَزْرِ والمَدِّ[(١)]

سَبَقْتَ بِأَيَّامِ المكارم والعُلا تُرَاثُ أَبٍ نَالَ المكارمَ عن جدِّ

أَخَالِدُ إِنَّ الحَمْدَ يَبْقَى لِأَهْلِهِ

جَمَالاً ولا تَبْقَى الكُنُوزُ عَلَى الكَدِّ

فَأَطْعِمْ وكُلْ مِنْ عَارَةٍ مُسْتَرَدَّةٍ ولا تُبْقِهَا إِنَّ العَوَارِيَّ لِلرَّدِّ[(٢)]

وقال أيضاً[(*)] :

أَلَا يَا حَبَّذَا وَاللَّهِ مِن حَمَّلْتِهِ وُدِّي

أُحِبُّ الوَعْدَ مِنْ فِيهِ وإِنْ لَمْ يُوفِ بِالعَهْدِ

حَبِيبٌ قُرْبُهُ الخُلْدُ وَأَنَّى لَكَ بِالخُلْدِ

كَأَنِّي فِي الهَوَى جَهْدًا وَقَدْ زَادَ عَلَى الجَهْدِ

= وسُمر القنا الرماح . والقنا اسم جمع قناة وهى القصبة ، وكانت قصب الرماح سُمراً من النبع . والبيض السيوف . والقرح بضم القاف وتشديد الراء جمع قارح وهو الفرس الذى استكمل القوة ، والجُرد صفة للقرح أى قصيرة الشعر حتى كأنها جرداء من الشعر ، وهى صفة حُسْن فى الفرس .

(١) المفيد المعطى الفوائد ، وهى العطايا الجزيلة . والمتلاف الواسع الكرم حتى كأنه يتلف ماله إتلافاً ، وهذا معروف عند العرب . قال الشاعر :

مفيدٌ ومِتلافٌ إذا ما أتيته تبسَّم واهتزَّ اهتزاز المُهنَّد

ثم جعله كالبحر على طريقة الاستعارة المكنية ، وأثبت الجزر والمد تخييلا .

(٢) العارة العارية وجمعها عواريّ بتشديد الياء .

(*) وقال أيضاً :

فى الغزل وهى من بحر الهزج عروضها وضربها مجزوان صحيحان .

تَرَى مِنِّى لَه بُدًّا وَمَا لِى مِنْهُ مِنْ بُدِّ

فَمَنْ يُنْصِفُنِى مِنْهُ عَلَى مابِى لَهُ مُدِّى (١)

مِنَ اللُّؤْلُؤِ والياقو تِ أوْ مِنْ عَنْبَرِ الْهِنْدِ

أوِ المِسْكِ فَإنَّ المِسْـكَ مِنْ أشْباهِهِ عِنْدِى

فَلَوْ بِتْنَا بِهِ لَيْلاً مع الأسْفَاطِ والوَرْدِ (٢)

قَضَيْنَا حَاجَةَ النَّفْسِ ولَمْ نُصْبِحْ عَلَى وَجْدِ

وقال أيضاً (*) :

ظِلُّ اليَسَارِ عَلَى العَبَّاسِ مَمْدُودُ وقَلْبُهُ أبَدًا بالبُخْلِ مَعْقُودُ

---

(١) قوله مدى كذا ، ولعل المعنى من ينصفنى منه مُدِّى الذى كلته له من الحب ، وذلك أنهم يطلقون المد والصاع والذراع ونحوها من حالات التقدير على ما يعادل كقوله :

لما عصى أصحابه مصعباً أدّى إليه الكيلَ صاعا بصاع

وفى الحديث القدسى : وإن تقرب إلىّ شبرا تقربتُ إليه ذراعا وإن تقرب إلىّ ذراعا تقربتُ إليه باعا . وقال النابغة :

لقد جزتكم بنو ذبيان ضاحية بما فعلتم ككيل الصاع بالصاع

(٢) الأسفاط بالفاء جمع سَفط بفتحتين وهو جُوالق يعبى فيه الطيب للنساء ، ويطلق على قشر المسك ، وكلاهما يصح أن يراد هنا . وكتب فى الديوان بالقاف وهو تحريف .

(*) وقال أيضا :

فى هجاء العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس أخى الخليفة أبى جعفر المنصور كان والياً على الجزيرة وعزل عنها سنة ١٥٥ وحج بالناس سنة ١٣٩ وقال فى الأغانى جزء ١٣ استمحنه بشار فلم يعطه فقال يهجوه . وفى غرر الخصائص نسبة ما عدا الخامس من هذه الأبيات إلى حماد عجرد ، وفى بهجة المجالس نسبته ماعدا الأول والأخير إلى حماد عجرد أو إلى العتّابى ، وفى ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى (صفحة ١٥٤ جز ١ طبع القدسى) نسب هذه الأبيات عدا الخامس منها إلى العتابى كلثوم بن عمرو ، وذكر أنه كتب إلى رجل كتاباً فى حاجة يستمحنه وذكر الأبيات فى آخر الكتاب عازيا إياها لنفسه ، ورواية الأغانى أصح وسندها أقوى ، وثبوت الأبيات فى الديوان يقوى ذلك ، وهذه الأبيات من بحر البسيط وعروضها وضربها مخبونان .

٢٢٠ إِنَّ الْكَرِيمَ لَيَخْفَى عَنْكَ عُسْرَتُهُ
حَتَّى تَرَاهُ غَنِيًّا وَهْوَ مَجْهُودُ

وَلِلْبَخِيلِ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَلٌ
زُرْقُ الْعُيُونِ عَلَيْهَا أَوْجُهٌ سُودُ(١)

إِذَا تَكَرَّهْتَ أَنْ تُعْطِي الْقَلِيلَ وَلَمْ
تَقْدِرْ عَلَى سَعَةٍ لَمْ يَظْهَرِ الْجُودُ(٢)

---

(١) العلل المعاذير التي يبديها البخيل ليصرف العُفاةَ وسميت عللا لأنها يبرهن بها على وجه منع العطاء ، يقول لأنَّ مالي غير حاضر أو لأنا أصابتنا خسائر أو نحو ذلك ، وقد شاع إطلاق العلل عليها قال ابن دارة يمدح عدي بن حاتم :

أبوك جَوَاد لا يُشَقّ غُبارُه وأنت جواد لا تَعَذَّرُ بالعِلَل

شبه بشار هذه العلل بحراس يتخذها البخيل على أمواله على طريقة المكنية وأثبت لها أعينا زرقا ووجوها سُودا على طريقة التخييل المقصود منه التشنيع وعلامات الشر ، فإن سواد الوجوه مذموم وقد جعله الله عقابا للكافرين به يوم القيامة ، فقال : يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية ، وقال حسان ابن ثابت :

لو انَّ اللؤم صُور كان عبداً قبيحَ الوجهِ أعْوَرَ من ثقيف

وقوله زرق العيون تشويه وتوسيم بالشر لأن العرب كانوا سُمر الوجوه وزرقة العين لاتناسب السمرة ، وكانت العرب تكره زرقة العين وتستبشعها فهي من ملامح الشر عندهم ، قال ذو الرمة :

زرق العيون إذا جاورتهم سرقوا مايسرق العبد أو نابأتهم كذَبوا

وبه فسر ابن عباس قوله تعالى : ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ، فقيل إنهم يريدون اللون الذي يشبه عين النمر ، وقد قال الشاعر :

وما كنتُ أخشى أن تكون وفاتُه بكفَّيْ سَبَنْتَى أزرقِ العين مُطرق

أراد بالسبنتى النَّمر لطوله . وقيل لأن زرقة العيون كانت في الروم وهم أعداء العرب فكنوا بأزرق العين عن العدو ، وقال الحريري : « حتى رثى لي العَدُوّ الأزرق » قال الشاعر :

لقد زرقت عيناك يابن مكَعْبَر ألا كلُّ ضَبِّيّ من اللؤم أزرق

وقد استشهد الشيخ عبد الحق بن عطية ببيت بشار هذا عند تفسير قوله تعالى : يوم تبيض وجوه وتَسْوَدّ وجوه . وانظر ما تقدم في البيت ١ من ورقة ١٢ في قول بشار :

تراخت في النعيم فلم تنلها حواسد أعين الزرق القباح

(٢) تكَرَّهتَ أي كرهت وكتب في الديوان تكرمت بميم عوض الهاء وهو تحريف .

أَوْرِقْ بِخَيْرٍ تُرَجَّى لِلنَّوَالِ فَمَا تُرْجَى الثِّمَارُ إِذَا لَمْ يُورِقِ العُودُ[١]

بُثَّ النَّوَالَ وَلَا تَمْنَعْكَ قِلَّتُه فَكُلُّ مَا سَدَّ فَقْرًا فَهْوَ مَحْمُودُ

وقال أيضا(*) :

يَمْدَحُ الوَلِيدَ ابْنَ العَبَّاسِ :

إِلَيْكَ طَلَبْنَا يَا وَلِيدُ وَإِنَّمَا طَلَبْنَا يَدًا مِثْلَ السَّمَاءِ تَجُودُ[٢]

إِذَا قِيلَ مَنْ يُعْطِى عَلَى الحَمْدِ مَالَهُ

وَيَصْطَنِعُ المَعْرُوفَ قِيلَ وَلِيدُ[٣]

وَلِيدُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَلَيْسَ بِعَابِسٍ إِذَا احْتَاجَ جَارٌ أَوْ أَلَمَّ بَعِيدُ

وقال أيضا(*) :

تُصَلِّى الضُّحَى شَتَّى وَتُمْسِى فَنَلْتَقِى لِعَقْدِ اليَدَيْنِ الحُرَّتَيْنِ عَلَى الوُدِّ[٤]

فَإِنْ تَكُ قَدْ شَطَّتْ بِصَفْرَاءَ نِيَّةٌ

وَأَصْبَحَ مَوْلَاهَا مُصِيخًا عَلَى حِقْدِ

---

(١) هذا المعنى لم أر من سبق بشارا إليه .

(*) وقال أيضا يمدح الوليد بن العباس

انظر ترجمته فى ورقة ١٩٥ والأبيات من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها محذوف

(٢) ضمّن طلب معنى رحل فلذلك عداه بإلى .

(٣) قوله على الحمد على فيه للتعليل كقوله تعالى : ولتكبروا الله على ما هداكم .

(*) وقال أيضا

فى صفراء . والأبيات من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها صحيح

(٤) كتب بالتاء فى تصلى وتمسى والصواب أنه بالنون أى نصبح متفرقين ونلتقى مساء إذ لا يصح وصف الواحد بشتى لأن شتى جمع شتيت مثل جرحى وقتلى ومرضى وهلكى وموتى والشتيت المفرق .

فَقُولِى لَهَا مِنِّى السَّلَامُ وَرَحْمَةٌ ... وأَنْ أَسْأَلِ الفَعَّالَ مَا فَعَلَتْ بَعْدِى

لَحَى اللهُ قوماً عَيَّرُونى بِحُبِّهَا ... وقد سَبَقَ المِقْدَارُ فى القَلْبِ والخَلْدِ (١)

وقال أيضا (*) :

يمدح سفيح بن عمرو :

خَلِيلَىَّ غُضَّا سَاعَةً وَارْحَلا بَرْدَا ... وزُورَا فَتًى يَكْفِيكُمَا حَسَبًا إِدَّا (٢)

---

(١) الخلد بفتح الخاء المعجمة وفتح اللام العقل والبال ، وسكن اللام هنا للضرورة .

(*) وقال أيضا يمدح سفيح بن عمرو .

ضبط سفيح فى بعض أبيات هذه القصيدة بفتح السين وكسر الفاء وهو علم ، وقد ذكر بشار هنا أنه من وائل ، ووائل تتشعب إلى بكر بن وائل وتغلب بن وائل وكلاهما من قبائل ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان ، والظاهر أن الممدوح كان من تغلب لأن فى بنى تغلب التسمية بالسفاح وبسفيح ، ذكر ابن حزم فى جمهرة الأنساب منهم السفاح بن خالد وسفيح ابنه وسفيح حفيد كعب بن زهير من تغلب ، وقوله ابن عمرو هنا يظهر أنه اسم أبيه ، ويحتمل أنه نسب إلى جده الأعلى فيكون هو سفيح بن مروان بن يعلى بن سفيح بن السفاح بن خالد بن كعب بن زهير بن تيم الله ابن أسامة بن مالك بن حبيب ابن عمرو بن غنم بن تغلب ، وسفيح الممدوح هو بحسب ما وصفه به بشار أحد أبطال قواد العرب فى الدولة الأموية أو العباسية ، ذكر له بشار أنه خرج إلى فتح تخوم الهند ولكنى لم أقف على ذكره فيما رأيت وراجعت ، سوى أن ابن حزم ذكر فى أنساب بطون تغلب ما نصه : ومنهم صاحب السند هشام بن عمرو بن بسطام بن سفيح بن مروان إلى آخر النسب المذكور آنفا ، فلعله حفيد الممدوح ، والقصيدة من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها صحيح .

(٢) البَرْد بفتح فسكون يطلق على أحد طرفى النهار الغداة أو العشى ، والمراد هنا العشى لأنه الذى يكون بعد الراحة ، وقد كانت العرب تسير الصباح فإذا اشتد حر النهار ينزلون رواحلهم ويقيلون ، فإذا زالت الشمس وزاغت قاموا إلى الركاب فغيروا أقتابها ورحالها ونادى مناديهم ألا قد أبْرَدْتم فاركبوا ، أو يقولون أبردتم فروحوا فيركبون ، والإد بكسر الهمزة الشىء المفظع ، قال تعالى : لقد جئتم شيئا إداً ، وكتب فى الديوان حسبا ، وذلك لايناسب قوله يكفيكهما ولا قوله إداً ، فهو تحريف لامحالة والظاهر أن أصله حَدَثاً أو حادثا .

سـفيح بن عمرو لا بهل وَليـدُهُ
وإنْ ذُكِرَ المَعْرُوفُ أَصْغَىٰ لَهُ خَدَّا[١]

أَرَى الهَمَّ قَدْ أَلْقَى عَلَيَّ جِرَانَهُ
حَدِيثًا وَبَعْضُ الهَمِّ يَنْتَهِكُ الجَلْدَا[٢]

فَزُورا سَفِيحًا أَوْ أَشِيرَا بِمِثْلِهِ وَأَنَّى بِأَمْثَالِ الفُرَاتِ إِذَا مَدَّا[٣]

دعاسبه أود الجياد على الوجا وَهَزُّ المَنَايَا فى مَنَاصِلِهِ رُبْدَا[٤]

فَلَمْ يَبْقَ مِمَّنْ يَشْتَرِى الحَمْدَ بالنَّدَى
خلا ما سَفِيح لا رَأَيْنَا له فَقْـدَا

إِذَا لَبِسَ المَاذِىَّ يَوْمَ كَرِيهَـةٍ
وشَمَّرَ يَحْدُو الخَيْلَ أَوْ قَادَهَا جُرْدَا[٥]

رَأَيْتَ إِبَاءَ المُلْكِ فَوْقَ جَبِينِهِ يَهُزُّ المَنَايَا وَالهِرَقْلِيَّةَ النَّقْدَا[٦]

---

(١) فى المصراع الأول كلمة لم يظهر رسمها ولم يظهر موقع التى بعدها .

(٢) الجران بكسر الجيم وتخفيف الراء عنق الجمل وهو تخييل لاستعارة مكنية .

(٣) الأمر فى قوله أو أشيرا بمثله للتعجيز ، وقوله وأنى بأمثال الفرات استفهام إنكارى فى معنى النفى يتضمن تشبيها بليغا إذ جعل الممدوح هو الفرات ، وعلم ذلك من قوله أو أشيرا بمثله ، فالأمثال المنفية هى أمثال الممدوح ، ولذلك كان التشبيه بليغا . وليس المراد نفى كثرة أمثال الفرات وأن الفرات ليس له إلا مثل واحد وهو الممدوح ، لأن النكرة إذا وقعت فى سياق النفى دلت على عموم النفى سواء كانت مفردة أو جمعا .

(٤) كتب دعاسبه أودا ولم يظهر له معنى ، فلعله دعاسيبُه أَوْدَ الجياد ، والسيب مستعار للعطاء ، والأَوْد التعب أى دعا كرمه أن تسير إليه الجياد سيرا متعبا لإسراعا للوصول إليه ، والوَجَى تألم حوافر الخيل ، والمناصل جمع مُنْصُل بضم الميم والصاد وهو السيف .

(٥) الماذى : الدرع اللينة الثمينة .

(٦) الهرقلية نسبة إلى هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف سلطان الروم بالقسطنطينية من سنة ٦١٠ إلى سنة ٤٦١ للمسيح ، واسمه باليونانية هيراكليوس ، وقد =

يَهزُّ يَدًا لِلْحَمْدِ طَالَتْ وَهِزَّةُ نَدًى مِثْلُ تَيَّارِ الْفُرَاتِ إِذَا جَدَّا[1]

٢٢١ جَزَى اللهُ عَنْ قَوْمِي سَفِيحًا كَرَامَةً

وَعَنْ رَجُلٍ يُهْدِى لَهُ الْحَمْدَ وَالوُدَّا[2]

إِذَا مَا سَفِيحٌ رَاحَ فِى الْمُلْكِ وَاغْتَدَى

جَرَتْ ذَهَبًا كَفَّاهُ لِلْقَوْمِ أَوْ جَدَّا[3]

طَلُوعٌ بِحَاجَاتِ الْوُفُودِ وَرُبَّمَا

تَجَاسَرَ بِالْكُبْرَى فَأَوْرَى بِهَا زَنْدَا[4]

وَرَكَّابُ أَعْوَادِ الْمَنَابِرِ لَا يَنِى خَلِيفَةَ مُلْكٍ لِلصَّعَالِيكِ أَوْ حَدًّا[5]

= كان فى زمن بعثة سيدنا محمد صلى الله وسلم ، وقد كتب إليه كتابا مشهورا ، وإلى هرقل تنسب الدنانير ، قيل لأنه أول من ضرب الدنانير ، والظاهر أنهم يريدون الدنانير المعروفة عند العرب ذات الوزن الذى هو اثنتان وسبعون شعيرة . والنقد الذهب والفضة .

(١) كتب يدٌ وهو تحريف صوابه ندًى .

(٢) قوله وعن رجل عطف على قوله عن قومى ، وهذا كقول الشاعر :

* ويرحم الله عبداً قال : آمينا *

أراد الدعاء لكل من يمدح سفيحا .

(٣) الجد القطع ، يريد أن كفيه تفيضان ذهبا أو تقطعان قطعا كقول الآخر :

يداك يد خيرها يرتجى وأخرى لأعدائها غائظه

(٤) التجاسر التطاول والإقدام ، وأراد بالكبرى الحادثة العظيمة ، وقوله فأورى بها زندا تقدم تفسيره فى البيت ٢ من الورقة ١٩٤ ولعل الصواب «لها» عوض «بها» .

(٥) لا ينى لا يفتر ، والونى الفتور ، وأراد أنه لا يُقصر . وخليفة ما يخلف وانتصب على نزع الخافض أى لا يفتر عن إعطاء ما يخلف المعدمين مالا . ولذلك فكلمة ملك يظهر أنها تحريف مال بدليل قوله للصعاليك ، والصعاليك جمع صُعْلوك بضم الصاد الذى لا مال له . أى لايترك أن يخلف للصعاليك مالا فيصيرهم أغنياء ، وقوله أو حدًّا كتب بحاء مهملة يعنى أنه لا يفتر فى إقامة الحدود ، فكما أنه رحمة لأوليائه شديد على أعدائه .

بِنَا حَاجَةٌ أَنْتَ ابْنَ عَمْرٍو طَبِيبُهَا ... فأَنْصِفِ أَخاً أَصْفَاكَ أَشْعَارَهُ رِفْدَا(١)

خُلِقْتَ سَمَاءً لِلْعُفَاةِ غَزِيرَةً ... وَمِفْتَاحَ أَبْوَابِ الْمُهِمِّ إِذَا امْتَدَّا

وكَوْكَبِ قَوْمٍ كَانَ نَحْساً عَلَيْهِمُ ... زَمَاناً فَلَمَّا قُمْتَ أَطْلَعْتَهُ سَعْدَا

وخُطَّةِ حَزْمٍ قد كَشَفْتَ بِهَا الرَّدَى ... ورَأْسِ رَئِيسٍ قَدْ بَعَثْتَ بِهِ وَفْدَا

وَأَنْتَ امْرُؤٌ مِنْ وَائِلٍ وَسَطَ النَّدَا ... كَفَيْتَ بِهِ مَنْ كَانَ نَائِلُهُ جَعْدَا(٢)

رَأَيْتُكَ تَنْوِي الْهِنْدَ بِالْبِيضِ وَالْقَنَا ... وبِالْخَيْلِ تَسْمُو فِي أَعِنَّتِهَا جُرْدَا(٣)

فَسِرْ مُصْحَباً بِالنَّصْرِ فِي مُحْزَئِلَّةٍ ... تَهُزُّ الْقَنَا حَتَّى تَرُوعَ بِهَا الْهِنْدَا(٤)

---

(١) كتب فى الديوان فأنصف أخا وهو غير لائق ، فلعل صوابه فأصْفِ ، وقوله رفداً مفعول أصْفِ .

(٢) كتب وسط بفتح وبنصب وهو غير مناسب ، والظاهر أنه تحريف صوابه سَبِطُ بفتح فكسر وبالرفع بقرينة قوله : من كان نائله جعْدا . والسَّبِط الطويل الشعَر الذى فى شعره سُبوطة أى انطلاق ، ويقال السباطة ، والجعد القصير الشعر الذى فى شعره التواء وتقبض وهو الجعودة . وكفيت يتعدى إلى مفعولين كقوله تعالى : فسيكفيكهم اللهُ ويحذف المفعول الأول لظهوره كما هنا ، أى كفيتنا به من كان نائله جعدا ، أى كفيتنا سؤاله ، كما يقال أنا كفيتُ مُهِمَّك .

(٣) الهند يطلق فى القديم على ما وراء غَزنة الشامل لبلاد الأفغان اليوم وبلاد السِّند وهى تخوم الهند اليوم ، وقد سميت أخيراً باكستان وكان ما يسمى بالهند فى الغالب تبعا لإمارة خراسان ، فأمير خراسان يوجه من قِبله أميراً لبلاد الهند . وكانت تخوم الهند افتتحت فى زمن عبد الملك ومن بعده من الأمويين رحمهم الله .

(٤) مُحْزَئِلَّة بحاء مهملة وزاى وهمزة اسم فاعل من احزألّ البعير فى السير إذا ارتفع كالخبب والمراد هنا السرعة .

وحَتَّى تَضُمَّ السَّاحِلَيْنِ كِلَيْهِمَا سَبْيًا كَشَاءِ العِيدِ أَصْبَحَ مُنْتَدًّا(١)

فتى البَـــــأْسِ لا يَلْقَاهُ إلّا معَ النَّدَى

مُهِينًا لِحُرِّ المالِ أو ضَارِبًا كَرْدَا(٢)

أَقُولُ وَقَدْ رَاحَ اللِّوَاءِ لِعَامِرٍ وَعَبْدٍ قِفَا نَعْهَدْ إِلَى مَلِكٍ عَهْدَا(٣)

لَعَلَّ الّتِى قُلِّدْتَهَا قَرْمَ وَائِلٍ يَجُودُ لَنَا مِنْ سَيْبِهِ نَفَلاً يُهْدَى(٤)

قَعِيدَكَ أَنْ يَنْسَى امْرُؤٌ أَنْتَ هَمُّهُ تَلالاً عَلَيْهِ الْهَمُّ لا يَبْرَحُ الخَلْدَا(٥)

---

(١) الظاهر أنه أراد بالسَّاحلين ساحل العرب وهو عمان وساحلَ بلاد العجم والهند وهو ساحل هُرْمزوكيجٍ وإقليمُ مكران وتوران والسند ، وكلا الساحلين على خليج عمَّان ، أو أراد ساحل بلاد العجم الواقع على بحر العجم أو البحر الأخضر المسمى اليوم بالخليج الفارسى وساحل بلاد مكران وتوران والسند والواقع على بحر العرب المسمى اليوم بخليج عُمان . وقوله سبيا حال من الساحلين أى أسارى . والمنْتَدُّ المتفرق اسم فاعل مطاوع نَدَّد الإبل فرقها وأنَدها فانتدت .

(٢) الكرْد العنق تقدم فى البيت ١٣ من الورقة ١٥٦ وقوله يلقاه الأحسن أن يكون بتاء الخطاب لغير معيَّن .

(٣) قوله لعامر متعلق بأقول وعامرٌ هم بنو عامر بن صعصعة ، وعبد أراد بهم عبد القيس فاختصر المركب تبعا لاختصاره فى النسب ، إذ يقال العَبدى ، أى حين هموا بالخروج الى غزوة الهند ، وقوله نعهد إلى ملك عهداً يريد تزور الأمير سفيحا لتنزيله منزلة الملك لأنه أمير جيش عظيم .

(٤) أى لعل الإمارة التى قُلدتها . وقوله قرْم وائل منادى محذوف منه حرف النداء ، وقوله يجود الجملة خبر لعل ، وكتب سيبه والصواب من سيبها ليكون رابطا يعود على اسم لعل .

(٥) كتب فعيدك بفاء فعين فوحدة وهو تحريف لا محالة وصوابه قعيدك بقاف مفتوحة فعين فمثناة تحتية فدال مفتوحة ، وهى كلمة قسَم انظر البيت ١٣ من ورقة ٩١ . وضبط ياء ينسى بفتحة والصواب أنه بضمة أو تكون تاء فوقية عوض التحتية ، والكلام على حذف حرف النفى وهو حذف كثير فى القسم عند قيام القرينة . وقوله تلالا عليه الهم أصله تلألأ بهمزتين خففه للضرورة وهو بمعنى تلالا البرق لمع ، جعل الهم كالبرق فى سرعة اتصاله به . والخلد بالخاء المعجمة المفتوحة وسكون اللام تخفيفا وحقـه الفتح وهو البال ، وكتب فى الديوان بالجيم وهو تصحيف .

وقال أيضاً(*) :

نَبَا بِكَ خَلْفَ الظَّاعِنِينَ وِسَادُ   وما لَكَ إلّا رَاحَتَيْكَ عِمَادُ(١)

لِخَدِّكَ مِنْ كَفَّيْكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ   إِلَى أَنْ تَرَى وَجْهَ الصَّبَاحِ وِسَادُ(٢)

كأَنَّكَ للشَّـوْقِ الغَرِيبِ إِذَا سَرَى

مِنَ الوَجْـــه مَشْدُودٌ عَلَيْكَ صِفَادُ

تَبِيتُ تُرَاعِي اللَّيْلَ تَرْجُو نَفَادَه   وَلَيْسَ لِلَيْـلِ العاشِقِينَ نَفَادُ

تقلّبُ فِي دَاجٍ كأَنَّ سَوَادَه   إِذَا انْجَابَ مَوْصُولٌ إِلَيْهِ سَوَادُ

أَبَى لَكَ إِغْمَاضَ الخَلِيِّ جُفُونَه   على النَّوْمِ عَيْنٌ صَبَّةٌ وفُؤَادُ(٣)

وَطُـــولُ جِهَادِ النَّفْسِ فِيما تَتَبَّعَتْ

وَإِدْرَاكُكَ النَّفْسَ اللَّجُوجَ جِهَادُ(٤)

وَبُعْدُ الْمَدَى مِنْ غَايَةٍ لَوْ جَرَيْتَهَا

إِلَى هَجْرِ سُـعْدَى ما هَجَاكَ بِعَادُ(٥)

(*) وقال أيضا .

في النسيب ، عروضها محذوفة وضربها مقبوض .

(١) الخطاب لنفسه على طريقة التجريد . وخَلْف بمعنى بَعد ، ووساد فاعل نبا ، ولعل أصل الكلمة رُقاد لئلا يكون أعاد الكلمة فى البيت الذى بعده وهولا يحسن .

(٢) لخدّك خبر مقدم ووساد مبتدأ ، ورواه فى زهر الآداب لخديك وهو أظهر ، أى يبيت قاعدا واضعا رأسه بين كفيه ، ولذلك ثنى الخدين .

(٣) إغماض مفعول أبى ، وعين فاعل أبى .

(٤) وطول عطفٌ على عين ، وقوله وإدرا كا مبتدأ وجهاد خبره ، والجملة معترضة ، أى تحصيلك النفس كالجهاد .

(٥) وبعد المدى عطف على وطول جهاد . وقوله : ما هجاك جواب لو ، وبعاد جمع بعيد مثل كريم وكرام أى ما ذمك البعداء عنك .

ولكنَّ عَقْلى مَجْلِساً بَعْدَ مَجْلِسٍ لنَفْسِكَ مِمَّا لا تَنَالُ فَسَادُ(١)

٢٢٢ أفالآن تَسْتَشْفِى طَبِيبَكَ سَلْوَةً وقَدْ ظَعَنَتْ سُعْدَى وَقَلْبُكَ رَادُ(٢)

أَرَى النَّفْسَ قَدْ ضَنَّتْ عَلَيْكَ بِنَيْلِها

وَضَنَّتْ عَلَيْهَا بالنَّوالِ سُعَادُ(٣)

ومَا بِكَ إنْ لم تُعْطِ تِلْكَ جَلَادَةٌ وما مِنْكَ إن لم تَلْقَ تلكَ رُقَادُ(٤)

لقَد صادَنِى رِيمٌ أَرَدْتُ اصْطِيَادَه وما كُنْتُ لَوْلاَ مَا أَرَدْتُ أُصادُ(٥)

---

(١) كتب عقلى فلم يلتئم له معنى مع بقية المفردات فلعل فيه تحريفا .

(٢) راد صفة وأصله رَوَد بفتحتين مثل صَنَع السوابغ ، فَعَلٌ بمعنى فاعل يقال رجل رَاد وامرأة رادة أى كثير الرود ، والفاء للعطف تفريع على حاصل البيت السابق ، والهمزة للاستفهام الإنكارى ، وهى تقدم على حرف العطف لأن لها الصدر مثل « أفأنت تنقذ من فى النار » ، « أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم » ، « أثُم إذا ما وقع آمنتم به » . والمعنى إنكار ، والخطاب لنفسه على طريقة التجريد . والسلوة بفتح السين تقدم فى البيت ٤ من الورقة ٨٦ .

(٣) ضمير نيْـلها يعود إلى السلوة .

(٤) تلك الأولى إشارة إلى النفس ، وتلك الثانية إشارة إلى سعاد كما دلت عليه القرينة كقوله تعالى : هذا من شيعته وهذا من عدوه .

(٥) قوله : لولا ما أردت معترض بيْن اسم كان وخبرها ، كقول موسى بن جابر الحنفى من شعراء الحماسة :

لا أشتهى يا قوم إلا كارهاً بابَ الأمير ولا دفاع الحاجب

ولولا حرف امتناع لوجودٍ ، وما مصدرية ، والمعنى : وما كنت أصاد لولا إرادتى أن أصيد فصادنى من أردت صيده ، وهذا قريب من قول أبى الطيب :

ومن يجعل الضرغام للصيد بازه تصيده الضرغام فيما تصيدا

وقد تكرر هذا البيت بعد ثمانية أبيات وأتى بلولا عوض إلا ولولا أحسن موقعا وقد أثبته فى البيت المكرر بألا عوض لولا ، والمعنى واحد ، وموقع هذا البيت بعد الأبيات الثمانية أحسن لأنه أنسب بالبيت ١٤ .

إِذَا طارِفُ الحُبِّ انجَلَى عَنْكَ هَمُّهُ
ثَنَاهُ مِنَ الْحُبِّ الدَّخِيــلِ تِلَادُ

لَقَدْ صَرَّحَتْ عَمَّا تُجَمْجِمُ طَعْنَةٌ
شَجِيتَ بها حَتَّى ظَلِلْتَ تُعَــادُ(١)

تَدَاعَتْ لكَ الأَهْوَاءُ فَازْدَدْتَ عَبْرَةً
وللدَّمْعِ مِنْ بينِ الْحَبِيبِ مِــدَادُ(٢)

فَقُلْ فى صَدِيقٍ يَحْسِبُ الغَىَّ رَشْدَةً ... وفى بعضِ حَوْزَاتِ الْخَلِيلِ رَشَادُ(٣)

يُؤَخِّرُ ما تَعْجِيلُه لكَ رَاحَةٌ ... فَتَحْيَا كُرُوبٌ كُلُّهُنَّ شِدَادُ

إِذا قلتُ إِنِّى قد لَقِيتُ شَقَاوَةً ... بِحُبِّكِ قَالَت لِى وَسَوْفَ تُزَادُ

لَنَا غِلْظَةٌ مِنْها وَلِينُ مَقالَةٍ ... وَلَوْعَةُ هَجْرٍ مَرَّةً ووِدَادُ

فَوَاللهِ ما أَدْرِى وكُلٌّ مُصِيبَةٌ ... بأَىِّ مَكِيدَاتِ النِّسَاءِ نُكَادُ

لقد صادَنِى رِيمٌ أردتُ اصطيادَه ... وما كنتُ لولا ما أردتُ أُصادُ(٤)

جَمِيلُ المُحَيَّا حَظُّه مِنْكِ نِسْبَةٌ ... وَحَظُّكِ مِنه لَوْعَةٌ وَسُهَادُ(٥)

---

(١) تجمجم بجيمين أى تُخفى ومصدره الجمجمة ، ويقال بمعنى أن لا يبين الكلام . وطعنة فاعل صرحت .

(٢) أى من بين الحبيب أى من بعده .

(٣) رشدة بفتح الراء مصدر رَشَدَ ضد الغى جاء على صيغة المرة .

(٤) هذا البيت مكرر مع البيت ٤ كما تقدم ، فجعل إلا عوض لولا ، ولعل جامع الديوان أثبته هنا لاختلاف الروايتين . [سقط هذا البيت المكرر من نسخة الشارح]

(٥) نسبة أى أن يقولوا إنها صاحبة بشار تشهيرا بها .

إذَا أُنِسَتْ مِنْ عَاجِلِ البين . . . رَجاءَ بِأُخْتِ النّاسِ حِينَ تُذَادُ(١)

غرُورُ مَوَاعِيدٍ كأَنَّ جداءها جدًا بَارِقَاتٍ مُزْنُهنّ جَمادُ(٢)

عَلَى الدَّهْرِ ما مَنّيْتكَ سُمْدَى ودُونه لِأُمِّ المَنَايَا مُبْتَدًى وَمَعَادُ(٣)

فَهَلْ أَنْتَ إِنْ لَمْ يُعْطِكَ الدَّهْرُ رَأْسَهُ

مُذَلّلهُ حَتّى تَرَاهُ يُقَادُ(٤)

وإلَّا فدَعْ عَنْكَ الصَّبَابَةَ فَالشّفَا عَلَى إِثْرِ من تَهْوَى وفِيكَ مِدَادُ(٥)

وقال أيضاً(*) :

أَعَبْدَةُ قَدْ غَلَبْتِ عَلَى فُؤَادِي بِدَلِّكِ فَارْجِعِي بَعْضَ الفُؤَادِ(٦)

---

(١) فى البيت بياض والمعنى غير متضح ، وأخت الناس بمعنى أخت القوم أى هى حرة من صميم قومها ، كقولهم يا أخا العرب ، ومنه قولهم بنات الناس أى غير الإماء البغايا ، قال عبد بنى الحسحاس :

وهن بنات القوم إن يشعروا بنا يكن فى بنات القوم إحدى الدمارس

(٢) الجدا بفتح الجيم مقصور — ومده هنا ضرورة — هو العطاء ، والجدا الثانى مقصور ، وهو المطر . والمزن : السحاب .

(٣) على الدهر أى باق على الدهر أى أن التمنية باقية طول الدهر . ومعنى ودونه أى وأقرب منه أى قبله ، وأم المنايا الموت تخيل للموتات المتعددة أمًّا تلدها وتفرخها كقول تأبط شراً :

يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدى بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك

ومنه قوله تعالى : وعنده أم الكتاب . وقولهم سَقَط على أم رأسه أى على جميع رأسه رأسه ، ومعنى هذا البيت أخذه أبو فراس فى قوله :

معللتى بالوصل والموت دونه إذا مت ظمآناً فلا نزل القطر

(٤) شبه الدهر ببعير يراد تذليله لمُراد صاحبه .

(٥) أى فالشفاء يرتجى إذا كان فيك بقية من الحياة قبل الفوات . والمداد بكسر الميم ما يمد به السراج من زيت وما تمد به الدواة من الحبر ، فإذا نفد المداد طفئ السراج .

(*) وقال أيضاً :

فى عبدة ، والقصيدة من بحر الوافر عروضها وضربها مقطوفان .

(٦) الدَّل تقدم فى البيت ١٣ من الورقة ٦٦ .

جَمَعْتِ القَلْبَ عِنْدَكِ أُمَّ عَمْرٍو — وكان مُطَرَّحًا فِى كُلِّ وَادِ

إِذَا نَادَى الْمُنَادِى بِاسْمِ أُخْرَى — عَلَى اسْمِكِ رَاعَنِى ذَاكَ الْمُنَادِى

كما أَفْسَدْتِنِى عَرَضًا فَهَاتى — صَلاَحِى قَدْ قَدَرْتِ عَلَى فَسَادِى

مَلَكْتِ فَأَحْسِنِى وَتَخَلَّصِينِى — مِنَ البَلْوَى بِحُبِّكِ والبِعَادِ

فإِنِّى مِنكِ يا بَصَرى وسمعى — ومِنْ قَلْبِى حَمِيَّتُكِ فِى جِهَادِ ٢٢٣

يَمِيلُ إِلَيْكم وَأَمِيلُ عَنْكم — فَآتِى جُهْدَهُ دُونَ اجْتِهَادِى[1]

ولو أَسْطِيعُ مَا عَذَّبْتُ نَفْسِى — بِذِكْرِكِ غَيْرَ مُنْصَرِف بِزَادِ

ولكنَّ الأَمَانِي قَرَّبَتْنِى — فَدَلَّ بِهَا إِلى حَتْفِى قِيَادِى[2]

أَلِفْتُكِ يا عُبَيْدَةُ إِنَّ شَوْقًا — وَطَيْفًا مِنْكِ قَدْ أَلِفَا وِسَادِى

أَلَا تَجْزِينَنِى بِالشَّوْقِ شَوْقًا — هَدَاكِ إِلَى الجزاءِ بذاكِ هَادِى[3]

بَلَغْتِ تَجَلُّدِى بِصُدُودِ يَوْمٍ — وَلَمْ تَغْنَىْ بِذاكِ وَلَمْ تَكَادِى

أَطَعْتِ بِنَا الوُشَاةَ وقد عَصَيْنَا — إِلَيْكِ النَّاصِحِين مع الأَعَادِى

كَأَنِّى من تَذَكُّرِكم سَلِيمٌ — أُضِلَّ دَوَاؤُهُ غَيْرَ السُّهَادِ[4]

---

(١) أراد أنه يميل عنها تظاهراً خشية أن يفطن له أهلها ، كما قال الأحوص :

يا بيت عاتكة التى أتعزل — حذر العدا وبه الفؤاد موكل

إنى لأمنحك الصدود وإننى — قسما إليك مع الصدود لأَمْيَلُ

أو معنى المصراع الثانى أن قلبه يغلبه فيتبعه بالرغم من اجتهاده فى إظهار الميل عنها

(٢) القياد بكسر القاف كالقود وهو السير بالدابة ممسكا مقادتها وهى تتبعه . وقوله فدل بها أى فدلها فالباء زائدة لتأكيد الملصوق كقوله : وهُزى إليكِ بجذْع النخلة .

(٣) قوله هداك هادى قد تقدم مثله فى البيت ١٧ من ورقة ١٨٩ .

(٤) السليم الملدوغ يعبرون عنه بالسليم تفاؤلا . ومعنى أُضل دواؤه أُضيع أى لم يوجد له دواء أى لا دواء له . وغير السهاد استثناء من دوائه ، لأن السهر كانوا يداوون به =

رَضِينا مِنْ نَوَالِكِ أن تَرُدِّى ... عَلَىَّ ولَمْ أَمُتْ غَمًّا رُقَادِى (١)

أَلا يَالَيْتَ شِعْرِى يوْمَ تبْدُو ... بِهَا صَبْرٌ وَصبْرِى غيْرُ بادِ

أَدَلَّتْ بالصُّدُودِ أَمْ استزادتْ ... فتًى فى الحبِّ ليْسَ بِمُسْتزادِ

أَزَائِرَ أَهْلِ عَبْدَةَ قُلْ لِشَخْصٍ ... عدَتْنِى عَنْ زِيارَتِها العَوَادِى

أَحاوَلْتِ الرَّشَادَ بقَتْلِ نَفْسٍ ... وأَيْنَ القَتْلُ مِنْ عَمَلِ الرَّشادِ

دَعِى مَا تَصْنَعِينَ فَدَتْكِ نَفْسِى ... عُبَيْدَ وَطَارِفِى بعْدَ التِّلادِ

أَعِيرِينَا وِدَادَكُمُ فُواقًا ... بِمَا نُلْقِى إِلَيْكِ مِنَ الوِدَادِ (٢)

فقد أَفْرَدْتِنِى مِنْ كُلِّ أُنْثى ... تُؤَمِّلُنِى وَقَلَّ لَكِ انفِرَادِى

رَتَقْتِ لَهُنَّ يا عَبَّادَ عِنْدِى ... وَإِنْ كُنَّ المَلَامِحَ بالكَسَادِ (٣)

أَصُد عَنِ النِّساءِ وَهُنَّ صور ... كَمَا صَدَّ الرَّهِيصُ عَنَ الضِّمادِ (٤)

= السليم خشية أن ينام فيشتد فعل السُّم فى قلبه ، ويجعلون له فى يديه حَليا وجلاجل لئلا يغفو ، ودَهاؤهم يحسبون أن ذلك تهويل على أثر عضة الحية لأنهم يعتقدون أنه من الجن ، فإذا طال فعل السم فيه قالوا إن حيته صماء لا تسمع ، قال النابغة :

تناذرَها الرَّاقون من سوء سَمعها ... لحلى النساء فى يديه قعاقع

يُسهَّد من ليل التمام سليمُها ... تطلقه طورا وطورا تُراجع

ولقد أبدع بشار فى هذا الاحتراس ، إذ لم يبق لنفسه دواء يداوى به السليم إلا وزاده ألما ، وكأنه ينتقد بذلك على النابغة فى زيادة قوله : لحلى النساء فى يديه قعاقع .

(١) رقادى فاعل تَرُدِّى وما بينهما جملة معترضة .

(٢) الفواق بضم الفاء ما بين حلبتى الناقة من الوقت ، والمراد ولو بعض يوم . والباء للتعويض كقوله تعالى : فذوقوا بما نسيتم .

(٣) كتب رتقت ولم يظهر له رشيق معنى ، وقوله بالكساد متعلق برتقت .

(٤) صُوَر جمع صورة أى حسان ، كما يقولون دمية ودُمى ، والرهيصُ القَرَس الذى أصابته الرهصة وهى تورم فى باطن الحافر ، والضماد بكسر الضاد الدواء الذى يضمد به الجرح ونحوه ، ووجه الشبه كراهية ما فيه نفع . [قلت : لعل « صور » تحريف « حور »]

كأنى واطِىءٌ بَيْنِي وبَيْنَ الْـــغَوانِي غَـيْرَكُم شَوْكَ القَتَادِ

عَفَا من حُبِّهِنَّ سَوَادُ قَلْبِى وحُبُّـكِ ياعُبَيْدَةُ فى السَّوَادِ

بِلَادِى سَهْلَةُ المَمْشَى إلَيْـكُم وتحزُنُ دُونَ غيرِكُم بِلَادِى

وقال أيضاً(*) :

يا بِنْتَ صَقْرِ بنِ قَعْقَاعٍ عَلَى كَبِدِى

شَوقٌ إلَيْـكِ وَفِى رُوحِى وَفِى جَسَدِى

كَدَّرْتِ شُرْبَ الغَوَانِي لاصَفَوْتِ لَنَا

وَقَدْ صَفَا لكِ وُدِّى مَوْرِدًا فَرِدِى(١)

أَمِنْتِ من شِرْكِ أُخْرَى فى مَوَدَّتِنَا

مَا حَافَظَتْ ذَاتُ أَحْشَاءٍ عَلَى وَلَدِ

٢٢٤ اللهُ يَعْلَمُ أَنِّى مُنْـــذُ حَدَّثَنِى عَنْكِ النِّسَاءُ طَوِيلُ اللَّيْلِ بالسُّهُدِ

. . . .(٢)

أَحْرَمْتُ رَيْحَانَ بُسْتَانٍ ونَاضِرَهُ حَتَّى أَشَمَّكِ يارَيْحَانَةَ البَلَدِ(٣)

(*) وقال أيضاً :

النسيب بابنة صقر بن قعقاع وهى سعدى . والأبيات من بحر البسيط عروضها وضربها مخبونان .

(١) قوله لا صفوت صوابه ما صفوت ، لأن لا إذا نفى بها الفعل الماضى ولم يتكرر يكون النفى بهما دعاء ، وهذا يغلط فيه أكثر المتكلمين ، وردى أمر من الورود .

(٢) بياض بالأصل .

(٣) أحْرَمتُ لغـه فى حرَّمت ، وسيقول بشار فى ورقة ٢٢٦ : فإن شئت أحرمت وصل النساء ، وكتب ناظره بالمشالة ، والظاهر أنه بالضاد أى وزهره الناضر .

مَا سَاقَنِي لَكِ مَمْلُوكاً وَعَلَّقَنِي إِلَّا العيونَ اللَّوَاتِي جِئْنَ مِنْ صَدَدِ
جَمَعْنَ نَفْسِي وَقَدْ كَانَتْ مُفَرَّقَةً بَيْنَ النِّسَاء وَمَا أَبْقَيْنَ مِنْ جَلَدِ
قَالَ النَّوَاصِحُ طُوبَىٰ قَدْ ظَفِرْتَ بِهَا
مَكْسُورَةَ الطَّرْفِ بِالتَّأْنِيثِ والرَّمَدِ
جِنِّيَّةُ الحُسْنِ مُرْتَجٌّ رَوَادِفُهَا كَأَنَّهَا مِنْ جَوَارِي الجَنَّةِ الخُلُدِ(١)
أَبْشِرْ سَتَلْقَى غَدًا سُعْدَى بِرُؤْيَتِهَا
وَكُلُّ مَا فِي غَدٍ دَانٍ وَبَعْدَ غَدِ(٢)

وقال أيضاً(*) :

رَاحَ صَحْبِي وَبِتُّ لِلْمَوْعُودِ رَاجِيَ الوَصْلِ خَائِفاً لِلصُّدُودِ
إِنَّ شَوْقِي إِلَيْكِ يَا عَبْدَةَ النَّفْسِ جِمَامُ الهُجُودِ بَعْدَ الهُجُودِ(٣)
أَفْقِدُ النَّوْمَ إِنْ ذُكِرْتِ وَدَمْعِي عِنْدَ ذِكْرَاكِ لَيْسَ بِالمَفْقُودِ
مَا تَشَوَّقْتُ مِثْلَ شَوْقِي إِلَيْكُمْ لَا إِلَى وَالِدٍ وَلَا مَوْلُودِ
وَمُرِيدٍ رُشْدِي كَتَمْتُ هَوَاكُمْ حَذَرًا أَنْ يَلِجَّ فِي تَفْنِيدِي

---

(١) جنية إن كان بكسر الجيم فهو نسبة للجن ، إذ كان حسنها خارقا للعادة ، كقولهم : عبقرى ، والظاهر أنه بفتح الجيم نسبة للجنة . والخلد صفة للجنة وصفها بالمصدر ، وحرك لامه بالضمة إتباعا للخاء للضرورة .

(٢) قوله برؤيتها متعلق بأبشر وما بينهما اعتراض .

(*) وقال أيضاً :

فى عبدة ، والقصيدة من بحر الخفيف وعروضها وضربها صحيحان .

(٣) الجمام مثلث الجيم ملء المكيال بما يملأ به ، والهجود السهر ، والمعنى : إننى لا أنام الليالى ذوات العدد ولا يجول فى خاطرى إلا ذكرك .

بَاتَ يَرْجُو رُشْدِى وَأَرْجُو رَدَاهُ

إنَّ مِمَّا أَرَدْتُ هَمَّ المُرِيدِ

فَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ قَالَ يَزِيد أَسْلُ عَنْهَا أَلَسْتَ ذَا مَخْلُودِ[(١)]

إنَّ طُولَ السُّهَادِ وَالدَّمْعَ كَادَا يَتْرُكَانِ الْجَلِيدَ غَيْرَ جَلِيد

لا أُطِيقُ العَزَاءَ عَنْ مُنْيَةِ النَّفْـــسِ عَذِيرِى فِى حُبِّهَا مِنْ يَزِيد

أَيُصَاغُ الفُؤَادُ بَعْـــدَ نُهَاهُ مِنْ صَفَاةٍ صَمَّاءَ أَوْ مِنْ حَدِيدِ

لا تَلُمْنِى على عُبَيْدَةَ إِنِّى مِنْ هَوَاهَا بِعِـلَّةِ المَجْهُودِ

تِلْكَ إِنْ لَمْ تَـكُنْ خُلُودًا فَإِنِّى لاَ أَرَاهَا إِلَّا مَحَـلَّ الخُلُودِ

لَمْ أُصِبْ شَافِيًا لِمَا بِيَ مِنْهَا غَيْرَ شَىْءٍ ذَكَرْتُهُ فِى القَصِيدِ

مَا عَدَا كَفَّهَا وعَضَّ بَنَانٍ سَاعَةً لَيْسَ ذَاكَ بِالمَعْـدُودِ

ولَقَدْ قُلْتُ حِينَ خَامَرَنِى الحُبُّ بِدَاءٍ مِنْ كَاعِبٍ وخَـرِيدِ[(٢)]

أَطْلِقَا يَاهُدَيْتُمَا عَنْ أَسِـيرٍ مُثْبَتٍ مِنْ هَوَاكُمَا فِى قُيُودِ

إِنَّهَا مُنْيَةُ الفَتَى حِينَ يَخْلُو وأَحَادِيثُ نَفْسِهِ فِى القُعُودِ

---

(١) يزيد هذا لم يذكره قبل هذه ، وهو من أصحابه ، ولعله هو يزيد بن زيد المذكور فى البيت ١٤ من الورقة ٢٢٤ والمخلود الخَلَد بالتحريك وهو البال ، مثل المعقول بمعنى العقل ، وقوله ألست ذا مخلود من تمام قول يزيد ، كذلك جملة البيت الذى بعده ، ويبتدىء قول بشار من قوله : لا أطيق العزاء .

(٢) الخريد بدون هاء كالخريدة البكر الناعمة ، والتجرد عن الهاء فى مثلها أولى ، لأنها لا تحتمل وصف المذكر ، والكاعب الجارية التى ظهر شبابها ، وذلك حين يبدو ارتفاع ثدييها ، يقال كَعَبَت الجارية من باب ضرب ونصر فهى كاعب وكَعَاب بفتح الكاف والجمع الكواعب .

٢٢٥

وقال أيضاً(*) :

قُلْ لِلَّتِي هَجَرَتْ حَوْلَيْنِ عَاشِقَهَا
لَوْ كُنْتِ مُقْبِلَةً فِي الوَصْلِ مَا رَادَا(١)

هَجَرْتِ مَنْ لَمْ يُرِدْ هِجْرَانَ وُدِّكُمُ
وَمَنْ يَبِيتُ لِمَا ضَيَّعْتِ عَدَّادَا

لَمْ يَنْسَ أَيَّامَكِ اللاتِي وَصَلْتِ بِهَا
وَالصَّرْمُ يُحْصِيهِ إِصْدَارًا وَإِيرَادَا

فَالصَّرْمُ غِلٌّ لَنَا نَخْشَى عَوَائِدَهُ
وَالوَصْلُ فِيهِ شِفَاءُ السُّقْمِ لَوْ عَادَا(٢)

لا تَصْرِمِينِي فَإِنِّي مِنْ تَذَكُّرِكُمْ
لَتَعْتَرِينِي جُنُودُ الْحُبِّ أَجْنَادَا

وَقَدْ أَرَى أَنَّ أَقْوَامًا أُخَالِطُهُمْ
أَرَقُّ لِي مِنْكِ بِالْمَمْلُوكِ أَكْبَادَا

قَدْ قُلْتُ لَمَّا وَنَتْ عَنِّي زِيَارَتُكُمْ
وَقَدَّحَ الحُبُّ فِي الأَحْشَاءِ فَازْدَادَا(٣)

يَا قَلْبُ شُدَّ عَلَى المَكْتُومِ غَيْبَتَهُ
حَتَّى تَرَى حَوْلَكَ الإِخْوَانَ عُوَّادَا(٤)

(*) وقال أيضاً :

فى عبدة ، والقصيدة من بحر البسيط عروضها مخبونة وضربها مقطوع .

(١) الرّود الطلب بتأمل وتنقيب ومعاودة .

(٢) ضبط فى الديوان غل بكسرة تحت الغين وهو غير مناسب لأن الغل بالكسر الحقد والصواب أن ينضبط بضم الغين وهو العطش وحرارة الصدر ليناسب قوله والوصل فيه شفاء السقم .

(٣) ونت ضعفت ، والمراد من الضعف هنا القلة ، وقدح مبالغة فى قدح ، كقولهم موتت الإبل وَصوح النبت .

(٢) هذا مقول القول ، والشد الإمساك ، والمراد به هنا الحفظ وعدم الإضاعة ، تقول =

إنّ المُحِبَّ عَلَى رَيْبِ الزَّمانِ بهِ
لاَ يَسْتَطِيعُ لهذا الدَّهرِ إخْلادَا[١]
ما كُنْتِ مِنِّى على بالٍ وزُلْتِ به
أرَى العُدَاةَ وإنْ أخْلَفْتِ أصْفادَا[٢]
مَنَّيْتِنِى مُنْيَةً هَشَّ الفُؤَادُ لها
ثُمَّ انْصَرَفْتِ وما زَوَّدْتِنِى زَادَا[٣]
هَلاَّ تَحَرَّجْتِ يا عَبَّادَ مِن رَجُلٍ
قَدْ زَمَّهُ الْحُبُّ حَتَّى ذَلَّ فَانْقادَا[٤]
كَيْفَ العَزَاءُ وقَدْ عُلِّقْتُ مِنكِ هَوًى
لَوْ لَمْ يَرُحْ بهَوًى مِن حُبِّكُم عادَا

= شُد به يدك أى احفظه ، قال الحطيئة :

* وإن عاهدوا وفوا وإن عقدوا شدوا *

والمكتوم أسرار الحب ، وقوله غيبته الظاهر أن يكون منصوبا على الظرفية أى مدة « غيبته » ، والضمير عائد للحبيب المفهوم من المقام ، والمعنى تصبر حتى تدنف فيزورك الإخوان فتأتى الحبيبة فى جملة العواد ، وهذا كقول إبراهيم النظام :

إن كان تمنعك الزيارة أعْيُنٌ فادخل علىّ بعِلَّة العُوّاد

[قلت : لعل « محرفة عن « عيبته » بالعين المهملة ، وهى موضع السر »] .

(١) الإخلاد الركون والميل وأراد به هنا الخضوع .

(٢) أصفاد جمع صَفَد بالتحريك وبسكون وصِفاد بكسر الصاد : القيد من حديد أو من نسع ، والمعنى أنى أرى العداة بعينى الرقباء كالقيود لك تمنعك الزيارة ، وهذا اعتذار لها عن ترك الزيارة وأنه ليس سلوا منها ولكن خشية الرقباء كقول أبى تمام :

وأنقذها من غمرة الموت أنه صدود فراق لا صدود تعمد

(٣) هش ارتاح وانبسط وهو من باب دب وباب مل ، والصفة منه هَشٌّ ، يقال رجل هَشٌّ بَشٌّ .

(٤) زمه أى وضع له الزمام ، قال عنترة :

* زُمَّتْ رِكابُكم بليل مظلم *

والمراد هنا ملكه الحب ، وهو استعارة تمثيلية ، شبه حاله بحال البعير يكون شرودا فلا يزالون به حتى يضعوا له الزمام فينقاد .

مَا خَيَّرَ القَلْبُ إلاَّ اخْتَارَ قُرْبَكُمُ
ولا سَرَى الشَّوْقُ إلاَّ هَاجَ إسْهَادَا

ولاَ أَلَمَّ بِعَيْنِي من كَرَى سِنَةٍ
إلاَّ أَلَمَّ خَيَالٌ مِنْكِ فَاعْتَادَا

مَا تَأْمُرِينَ لِذِي عَيْنٍ مُؤَرَّقَةٍ
قَدْ مَاتَ مِنْ حُبِّكُمْ يا عَبْدَ أَوْ كَادَا

لاَ يَذْكُرُ القَلْبُ من خَوْدٍ زِيَارَتَهَا
فى سَالِفِ الدَّهْرِ إلاَّ اهْتَزَّ أوْ مَادَا

لا تَجْعَلَنْ فى غَدٍ وَعْدِى وَبَعْدَ غَدٍ
فَإِنْ فَعَلْتِ فَمَا وَفَّيْتِ مِيعَادَا[1]

أَبْلَيْتِ وُدِّى وأَجْدَدْنَا مَوَدَّتَكُم
شَتَّانَ بَالٍ وَمَنْ يَزْدَادُ إِجْدَادَا

قَدْ صِدْتِ قَلْبِي فَأَنْقَعْتِ الهَوَانَ لَهُ
مَا كُلَّ حِينٍ يُهِينُ الصَّيْدَ مَنْ صَادَا[2]

---

(١) الأظهر أن يكون غدا من قوله فى غدا منصوبا ، وكذلك بعد فى قوله : وبعدَ غد ، لأنه حكاية لقول الماطل بالوعد كقول بعض الطائيين :

فى موعد قاله لى غير مكترث   غداً غداً ضَرْبُ أخماس لأسداس

(٢) أنقع يطلق بمعنى قتل وبمعنى صَبغ بالنقُوع وبمعنى عجن بالماء وبمعنى صرخ وشتم ، ولا شك أنه أراد هنا فعلا مناسبا للصيد وصالحا لتسلط معناه على الهوان ، فلعله استعمله مجازا فى الإظهار استعارة من الصبغ فتأمله .

قالَتْ عُبَيْـدَةُ إنِّى سَوْفَ أُعْتِبُـكُم
إنْ غَيَّبَ اللهُ عَنْ مَمْشَاىَ حُسَّـادَا[١]

سَقْيًا وَرَعْيًا عَلَى ما كَانَ مِن زَمَنٍ
لِذٰلِكَ الشَّخْصِ أبْدَى البُخْلَ أمْ جادَا

وقال أيضاً[*]

ألاَ قُلْ لعَبْـدَةَ إنْ جِئْتَهَا · وقَدْ يُبْلِـغُ الأقْرَبُ البَاعِدَا
أجِـدَّكِ لا أنْتِ تَشْفِينَـنِي · ولاَ الصَّيْدُ مُتَّبِـعٌ صَائِدَا
كأنَّكِ لَمْ تَعْـلَمِى أنَّـنِي · مَلِلْتُ الوِسَادَةَ والعَـائِدَا
لِطَارِفِ حُبٍّ أصَابَ الفُؤَا · دَ وقَدْ يَمْنَـعُ الطَّارِفُ التَّالِدَا
إذَا نَقَضَ النَّأْىُ حُبَّ امْرِىءٍ · وَجَدْتُ تَبَارِيحَـهُ زَائِدَا[٢]
فأصْبِـحُ فى بَعْضِ أيَّامِهِ · طَوُوعاً وفى بَعْضِهَا فاسِدَا
بِلاَ سَـقَمٍ دَاخِلٍ شَفَّنِي · سِوَى الحُبِّ إنَّ لَهُ جاهِدَا
كَذَاكَ المُحِبُّ تَعَـيَّرْتِهِ · فأنْتِ تَرَى شَخْصَهُ واحِدَا[٣]

٢٢٦

---

(١) أعتبكم أى أزيل عتبكم ، قال تعالى : فما هم من المُعتَبين ، والمعنى سوف أزوركم فينقطع عتبكم ، والممشى طريق المشى .

(*) وقال أيضاً :

فى عبدة ، والقصيدة من بحر المتقارب عروضها وضربها محذوفان ، والعروض المحذوفة فى المتقارب غير مشهورة ، وإنما يكون الضرب محذوفا ، ولكن بشارا يكثر من تسوية عروض القصائد من المتقارب بضربها المحذوف .

(٢) التباريح شدة الشوق ، وهو مفرد جاء على وزن الجمع مثل سراويل ، ولذلك أجرى عليه الخبر بالإفراد هنا .

(٣) تعَيرته أى جعلته عَيْراً ، أراد ذللته كما يذال العَير ، ويدل على ذلك البيت بعده .

يَجُورُ إِذَا هِىَ جارَتْ بِهِ ... ويُصْبِحُ إنْ قَصَدَتْ قاصِدَا

أَحادِيثُ يَعْجَبُ مِنهَا الفَتَى ... خَلاَ أَنْ يكُونَ لها رَائِدَا

وأَعْجَبُ مِنها وإِنْ أَصْبَحَتْ ... أَعاجِيبَ تَسْتَنْتِجُ الماجِدَا

تجنيك زَيْناً على عاشِقٍ ... وَلَمْ يَأْتِ مَا سَاءَكُمْ عامِدَا

أَعبَّادَ أَغْلَمْتِ وَجْدِى بكم ... فَلَيْتَكِ لَمْ تُغفِلِى الواجِدَا

أَسِيَّانِ مَنْ لَمْ يَنَمْ ليلَةً ... لَدَيْكِ وَمَنْ بَاتَها رَافِدَا

إِذَا أَنْتِ لَمْ تَرْفِدِى عاشِقاً ... فمَنْ ذَا يكونُ له رَافِدَا

قَطَعْتِ اللَّيالِىَ فى هَجْرِهِ ... رُقادًا ومَن بَاتَها ساهِدَا[(١)]

يَرانِى الذى لَمْ يُحِطْ عِلْمُهُ ... بِدائِى فيَحْسَبُنِى عابِدَا

بما اقصُرُ الطَّرْفَ عَنْ مَنْظَرٍ ... يكونُ إِلَى شَخْصِكم نائِدَا[(٢)]

وذٰلِكِ مِن حُبِّكم هَيْبَةً ... كما يُكرِمُ الوَلَدُ الوَالِدَا

فإِنْ شِئْتِ أَحْرَمْتُ وَصْلَ النِّسا ... ءِ وإنْ شِئْتِ لَمْ أَطْعَمِ البارِدَا[(٣)]

وشَرْبٍ بهاليلَ فى لَيْلَةٍ ... من الشَّهْرِ حَلُّوا بها صاعِدَا

رِزانٍ إِذَا رَعَدَتْ مُزْنَةٌ ... عَلَيْهِمْ فإنْ يَسْمَعُوا الرَّاعِدَا

تَخالُ جَنَا الوَرْدِ والرَّازِقِىَّ ... بَيْنَهُمْ رَوْضَةً فارِدَا[(٤)]

دَعانِى إِلَيْهِمْ أَبُو عامِرٍ ... وكُنْتُ إِلَى مِثْلِهِمْ وارِدَا[(٥)]

---

(١) كتب ومن باتها والصواب : وقد باتها .

(٢) نائداً اسم فاعل من ناد نودا إذا تمايل من النعاس .

(٣) أخذه من قول العرجى :

فإن شئتِ أحرمتُ النساءَ سِواكُم ... وإن شئت لم أطعم نُقاخاً ولا بَرْدا

(٤) انظر البيت ١٥ من الورقة ١٨٢ .

(٥) انظر من هو أبو عامر .

لهمْ زَجَــلٌ بَعْدَ نَوْمِ العُيُو نِ وصَـفراءُ تَستَأْلِفُ الفَاقِدَا

إذَا ما ثَنَتْ جِيدَهَا نَظْرَةً حَسِبْتَ الغَزَالَ بها عاقِدَا(١)

فلَمَّا رَأَيْتُ مَدِينِيَّــــةً يَظَـلُّ الْحَلِيمُ بها مائِدَا(٢)

وقامَ السُّــقَاةُ بسَـلْسالَةٍ فَحَيَّـا به ماجِدًا ماجِدَا(٣)

وكَرْشَاءُ مُلْتَئِمٌ فى الْحَرِيرِ كأنَّ بِلَبَّاتِها جَاسِــــدَا(٤) **٢٢٧**

رَكُوبٌ إذَا الـكأسُ كَرَّتْ لَهُ أكَبَّ فَخَرَّ لها سَــاجِدَا(٥)

ذَكَرْتُ الْجِنَانَ فَلَمْ أنسَكُم فَهَيَّجْتِ لِي طَرَبًا قائِدَا

---

(١) نظرة : فاعل ثنت والعاقد تقدم فى البيت ١٧ من الورقة ١٨٢ . والصفراء صفة لمحذوف أى وقينة صفراء تغنيهم .

(٢) المدينية الخمر المنسوبة إلى مدينة أصفهان أو إلى مدينة المنصور وهى هنا صفة للخمر .

(٣) السلسالة صفة للخمر مبالغة فى سائلة ، وقوله فحيا به لعل صوابه : فحيوا بها ، ومعنى حيا بها أنه يناول النديم داعياً بحياته ، ماجداً ماجداً كتب بنصبهما فيكون مفعولا لحيَّا ، والتكرير للترتيب ، كقوله تعالى : والملك صـفا صفا ، ويجوز أن يكون فحيا بها ماجد ماجدا ، أى شرب ماجد داعياً على حياة ماجد من قولهم حياه إذا دعا له بالحياة ، ومنه جاء مصـدره التحية الذى صار بالتخفيف تحية لأن أصل التحية أن يقال له حياك الله ، وكانوا يشربون على حياة النديم ، وعلى ذكر الأحبة ، وعلى فى مثل ذلك للتعليل ، أى لأجل ذلك ، بأن يكون ذلك سبب الشراب ، وسيقول بشار فاشرب على موت إخوان رزئتهم البيت ٢٤ من الورقة ٢٢٨ .

(٤) الـكرشاء العظيمة الـكرش أى البطن صفة لمحذوف أى باطية للخمر ، كرشاء ، ملتئم أى مدرَّع بلامة الحرب ، وإنما جاء به وصفا مذكراً لأنه أراد بالباطية معنى الإبريق ، ولذلك ذكَّر ضميره فى قوله : كـرَّتْ له ، وقوله فى الحرير قرينة الاستعارة ، واللبات جمع لبة بفتح اللام وكسرها فيهما وهى وسط أعلى الصدر حيث المنحر حيث توضع القلادة ، والمراد بها هنا اللبة الواحدة ، قال اللحيانى : يقولون إنها لحسنة اللبات كأنهم جعلوا كل جزء من اللبة لبة ، والجاسد بجيم : الدم ، يعنى كأن لون الخمر سائلة على عنق الإبريق دم فى لبة .

(٥) رَكوب وصف مبالغة لفاعل الركوب ، وأراد بالركوب تشبيه اعتلاء الإبريق على الـكأس بهيئة الراكب .

يَقُـولُ أَبُو ثَقِفٍ إِذْ رَأَى مِنَ المَيْنِ إِنْسَـانَهَا بَائِدًا[١]

أَفِي القَلْبِ حُبُّ الَّتِي لَمْ تَزَلْ تُنَاجِي الهُمُـومَ بِهَا قَاعِدًا[٢]

فَقُلْتُ أَلَمْ يَكْفِ فَيْضُ الدُّمُوعِ

سُـؤَالاً وَأَنْ لاَ يُرَى جَامِدًا[٣]

فَلاَ تَسْأَلِ القَلْبَ عَنْ حُبِّهَا كَفَى بِالدُّمُوعِ لَهَا شَاهِدًا

وَكَمْ كَائِدٍ لِيَ مِنْ أَجْلِكُمْ وَمَا كَانَ لِي قَبْلَكُمْ كَائِدَا

هَمَمْتُ بِهِ عِنْـدَ عَوْرَاتِهِ مُشَهَّرَةً تُرْمِضُ الحَاقِدَا[٤]

فَوَهَّنَنِي عَنْـهُ حُبِّيكُمُ وَفِي الحُبِّ مَا يُوهِنُ الجَالِدَا

سَأَلْتُ عُبَيْـدَةَ إِذْ لَمْ نَجِدْ مُحِبًّا لِيَوْمِي هَوًى جَامِدَا[٥]

---

(١) أبو ثَقِف بفتح الثاء المثلثة وكسر القاف أو سكونها ، وقد سموا بها تسمية بصفة من ثقف ، أو بفتح القاف تسمية بالمصدر .

(٢) قوله قاعداً أى دائماً ملازماً ، لذلك قال تعالى : عن اليمين وعن الشمال قعيد ، ويقولون فى السعى : قام يفعل وذهب يفعل ونهض ورحل لكذا ، وقد اجتمع المعنيان فى بيت الحطيئة :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعُد فإنك أنت الطاعم الكاسى

وفى معنى السعى قال أحد بنى نبهان :

فإن كنتَ سيدنا سدتنا وإن كنت للخال فاذهب فخَل

وفى القرآن : قال اذهب فمن تبعك منهم الآية ، وفيه : قال فاذهب فإن لك فى الحياة أن تقول لا مساس . وقال الشاعر :

فقام يذود الناس عنها بسيفه وقال ألا لا مِنْ سبيل إلى هند

(٣) سؤالا مفعول ثان ليكف ومفعوله الأول محذوف ، أى ألم يكفك السؤال أى يغنيك عن السؤال .

(٤) هَمَمت به أى هممت بأن أناله بسوء ، ومشهرة حال من عوراته ، وترمض تهيج الحقد ، وأصله تسخن ، مشتق من الرمضاء .

(٥) كتب ليومى بصورة تحتمل الميم والفاء ، واحتمال الميم أوضح ، وضبط هوى بالتنوين ، وانظر المعنى المراد .

أَلاثنين هَلْ فيهما رحمةٌ لِذِى شَجَنٍ ينظُرُ الواعِدَا ؟ (١)

فقالَتْ : لَنَا مِنْهُمُ راشِدٌ ولَسْتُ أرَى مِنهُم راشِدَا

أيا لَيْتَ شِعْرِى عَلَى هَجْرِهَا أتَعْتَلُّ أنّ لها ذائِدَا

فَقَدْ يُنْجِزُ الوَعْدَ فى خُفْيَةٍ مُحِبٌّ إذَا خَشِىَ الرّاصِدَا

إذَا قُلتُ وَافقتُها خالفتْ كما خالَفَ الصَّادِرُ الوَارِدَا

فإنْ تَكُ عَبْدَةُ قَدْ أقصرَتْ فأَصْبَح ثَوْبُ الصِّبَا هامِدَا (٢)

فذَاكَ بما يَصْطَفِى وِدَّهَا وتزْعُمُ ذَا الغَيْرَةِ الحاسِدَا

وَذلِكَ دَهْرٌ مَضَى صَفْوُهُ

وَعَيْشُ امْرِىءٍ لَمْ يكُنْ خالِدَا

وقال أيضا يفتخر (*) :

تقُولُ ابْنَتِى إذْ فاخَرَتْها غَرِيبَةٌ

مُؤَزَّرَةٌ بالوَبْرِ فى شَوْذَرٍ قَدَدْ (٣)

---

(١) هذا هو السؤال ولعله أراد يوم الاثنين .

(٢) كتب ثوب الصبا ولعله نور الصبا .

(*) وقال أيضاً يفتخر .

أى يفتخر بنسبه حاكيا مفاخرة بين ابنته وبين امرأة غريبة فقيرة .

والأبيات من الطويل عروضها وضربها مقبوضان .

(٣) الغريبة أى التى ليست من أهل المكان . والوبْر هنا بسكون الباء ، والظاهر أنه أراد به الوبَر بفتح الباء فسكنه للضرورة أى مؤزرة بإزار خشن ، ويحتمل أنه أراد به الوبْر بسكون الباء وهو دويبة برية كالسنور أو كالأرنب توجد فى بلاد العرب . انظر البيت ٢٥ من الورقة ٢٧٤ أى مؤزرة بجلده لخشونة حالها وفقرها ، والشّوذر بشين معجمة مفتوحة وواو =

لها وَالِدٌ رَاعٍ إذَا رَاحَ عِنْـدَهَا
بأشْـوِيَةٍ مِن قَلْبِ ضَبٍّ وَمِن كَبِدْ[١]

أبِي بَخْـلُ أَمْلَاكٍ وَزَوْرُ خَلِيفَــةٍ
يَلِينُ لَهُ بَابُ الهُمَــامِ إذَا وَفَدْ

طَلوب لِأَيْسَــارِ المُلُوكِ إذَا غَـدَا
وأَكْرَمُ أَيْسَــار المُلُوكِ مِن الصَّـفَدْ[٢]

وَأنْتِ لَقَاةٌ بَيْنَ خَلْفٍ وأَكْلُبِ
مَتَاعٌ لِمَنْ جازَ السَّبِيلَ وَمَن قَصَـد

وإنَّكِ مِنْ قَوْمٍ عَلَيهِمْ غَضَاضَــةٌ
تَرَى غِيَرًا بالنَّفسِ مِن عَيْشِها النَّـكِد

٢٢٨ مُعَاوِدَةٌ حَمْـلَ الهَشِيمِ بِكَفِّهَا
عَلَى كَاهِـلٍ قد كَادَ يَأْوَدُ أَوْ أَوِد[٣]

= ساكنة فذال معجمة مفتوحة فراء : بُرْد مشقوق ليس له كمان ولا جَيب يلبس على الكتفين ويسمى الإتْبَ بكسر الهمزة وسكون التاء الفوقية ، وكتب فى الديوان سور بسين مهملة وزاى وهو تحريف ، والقَدَد بفتحتين المقدود أى المقطوع طولا . ويجوز كسر القاف على أنه جمع قدة وهى القطعة أى ملفق من قطع ثياب .

(١) الأشوية جمع شواء وهو اللحم المشوى .

(٢) الأيسار جمع يَسَر بفتحتين وهم المتقامرون ، وحيث كان القمار عند العرب من لهو أهل الجدة والبذل صار لفظ اليَسَر ، والأيسار كناية عن السادة وضده البَرَم ، وهو الذى لا يدخل فى القمار لفقره أو لشحه ، وصار كناية عن اللؤم ، فقوله هنا أيسار الملوك كناية عن شرف مكانه بأنه يجالس خاصة الناس وهم أصحاب الملوك . وقوله إذا غدا أى كلما خرج فى صباحه يذهب إلى مجالس الملوك ، وقوله وأكرم أيسار الملوك من الصفد ابتداء كلام ، وقد رفع باسم التفضيل اسماً ظاهراً وهو نادر إذ لم يتقدم على اسم التفضيل فعل . والصَّفَد بفتحتين العطاء ، والمراد هنا أهل العطاء يعنى أنه أرفع من أهل جوائز الملوك إذ هو جليسهم .

(٣) أوِد يأود كفرح أعْوَجّ ، وكتب فى الديوان واد وهو تحريف .

لَشَتَّانَ ما بَيْنِى وبَيْنَكِ فى التُّقَى
وفى الْحَسَبِ الزّاكى وفى العَيْشِ والْخَفْد

سَبَقْتُكِ فَارْضَىْ بالصَّغارِ فإنَّما
رُزِقْتِ ولَيْسَ الرِّزْقُ كالسَّابِقِ السَّنَد[1]

وقال أيضاً[*] :

يَارَامَ قُومِى أَصْبَحِينَا غَيْرَ تَصْرِيدِ
لا تَبْخَلِى لَيْسَ ذَاكَ الْبُخْلُ كَالْجُودِ[2]

يا رام إنْ أخًا لِى كُنْتُ آمُلُهُ ساقَ الوُشَاةُ إِلَيْهَا غَيْرَ تَسْدِيدِ[3]
فَبِتُّ أَنْشُدُ يَوْمَ الْعَيْنِ مُرْتَفِقاً حَتَّى الصَّبَاحِ وَمَا نَوْمِى بِمَوْجُود

---

(١) رزقت أى أتاك رزق أى كسب جديد ، واستفادة كونه جديداً من دلالة الفعل ، قال لبيد : «رُزقت مرابيع النجوم ... البيت» أى أمطر بجد ثمان ، وزاده بيانا قوله : وليس الرزق أى الجديد كالسابق ، والرزق المدد الذى به حفظ حياة الإنسان ، وقال تعالى : وجد عندها رزقا ، وقال : لا يأتيكما طعام ترزقانه الآية ، وقالوا إن وصفه تعالى بالمغنى غير وصفه بالرزاق .

(*) قال أيضاً :

يتحسر على موت صديقين فى حرب قامت وأحدهما من سكان أرض حول دجلة ، ويفخر بجلده على تحمل المصائب ويفصح عن مواعظ علمته إياها الحوادث ، ثم استطرد بهجاء حاد مجرد تصريحا وتعريضا ، وبنى القصيدة على مخاطبة امرأة سماها رام ولعله ترخيم رامة . والقصيدة من بحر البسيط عروضها مخبونة وضربها مقطوع .

(٢) رام أحسبه ترخيم رامة امرأة لعلها سميت باسم رامة موضع ببادية بلاد العرب ، ورد ذكره فى الشعر كثيراً . والتصريد شرب دون الرى .

(٣) كذا كتب فلعله أراد بالأخ حبيبة بتأويل الشخص ، ولذلك أعاد الضمير مؤنثاً فى قوله إليها ، ويجوز أن يكون أخاً لى تحريف خليلى . ولعله كتب إليها تحريف إليه .

يا رامَ ما انْخفضُ من شأْنِي وَلَا خُلُقِي
وَقَدْ تَحرَّقَتِ الآفَاقُ بالصِّـــيدِ

أَصْبَحْتُ عَنْ شُغُلِ النَّدْمَانِ فى شُغُلِ
لاَ أرْعَوِى لِنَعيمِ الْقَيْنَةِ الْغِـــيدِ

وكَيْفَ أُسْقَى عَلَى الرَّيْحَانِ مُتَّكِئًا والحربُ حَاسِرَةُ الْخَدَّيْنِ والجِيدِ(١)

إنِّى وَجَـدِّكِ ما رَأْيِى بِمُنْتَشِرٍ عند الحِفَاظ ولا عَزْمِى بِمَرْدُودِ

قَدْ أَسْـــلُبُ المَلِكَ الجَبَّارَ حِلْيَتَهُ
فِى مَأْقِطٍ مثل خَطِّ السَّيْفِ مَشْهُودِ(٢)

ولا أُذَبِّبُ عن حَوْضِى لأَمْنَعَـــــهُ
لا خَيْرَ فِى وِرْدِ قَوْمٍ غَـــيْرِ مَوْرُودِ(٣)

يا رام إنِّي امْرُؤٌ فِى الحَىِّ لِى شَرَفٌ
أَرْعَى الخَلِيلَ وَأُدْعَى فِى الصَّـــنَادِيد

يُرْجَى مع المُزْنِ مَعْرُوفِى لِطَالِبِهِ وَيُتَّقَى المَوْتُ مِنْ حَيَّاتِىَ السُّودِ

لا تُنْكِرِى غِلَّ حُسَّادٍ غَمَمْتُهُم لا يَبْتَنِى المَجْدَ إلاَّ كُلُّ مَحْسُودِ

---

(١) مثّل الحرب بامرأة كشفت ما اعتادت ستره إذا وقعت فى شدة من موت أونحوه ، قال الربيع بن زياد : « يجـد النساء حواسراً يندبنه » البيت ، وفى حديث غزوة أحد : فلقد رأيت عائشة وحفصة حاسرات عن سوقهن .

(٢) المأقط بكسر القاف موضع الحرب كالمأزق ، انظر البيت ١٥ من ورقة ٨٣ ، وشبهه بخط السيف فى الصعوبة .

(٣) أذبب أدفع بذباب السيف وهو طرفه ، وهذا تمدح بالسخاء .

وقائلٍ سرَّهُ دهرٌ وساء بنا سريعه في أخٍ برّ ومولودِ
وحينَ فاتَ البكا يبكي على سلفٍ
يُهدَى إلى التربِ من كهلٍ ومن رُودِ
مَنْ صاحبَ الدهرَ لم يتركْ له شجنًا
فاتركْ بكاكَ على ندمانِكَ المودِي(١)
فقلتُ همٌّ عرانِي من أخٍ سبقتْ
بهِ المنايا كريمِ العهدِ مودُودِ
كانَ الدنيُّ فغالَ الدهرُ ألفتَهُ
والدهرُ يُحدثُ وهنًا في الجلاميدِ
وجارُ دجلةَ حلّتْ بي مصيبتُه وفاتني سيّدٌ من معشرٍ سُودِ
كِلاهما لم يكنْ وُدِّي لهم صلفًا لكنْ صفاءً كماءِ المزنِ للعُودِ
قدْ كنتُ أرجُو معَ الراجِي إيابَهُما
حتّى أقاما على رغمِي بمخلودِ
فاشربْ على موتِ إخوانٍ رُزِئتَهُمُ
بابُ المنيّةِ بابٌ غيرُ مسدُودِ(٢)
يكفيكَ أنَّ التقى أيدٌ يفوزُ بهِ والفِسْقُ ذُلٌّ فلا يُعدَلْ بتأييدِ(٣)

---

(١) أى من عاش زمانا وعلم الدهر لم يبق له حزن على الرزايا لأنه يعتاد ذلك .

(٢) قوله فاشرب على موت إخوان أى لأجل موتهم لينفس عنك الشراب ما اعتراك من الغم ، وانظر بيت ٢٦ من ورقة ٢٢٦ .

(٣) الأيْد القوة اسم مفرد وليس جمع يد ، قال تعالى : واذكر عبدنا داوود ذا الأيد أى ذا القوة ، وهو مصدر آد فوزنه فَعْل .

٢٢٩ والمَالُ عِزٌّ فأَكْثِرْ مِنْ طَرائفِهِ وإنْ عَدِمْتَ فَطِبْ نَفْسًا بِتَفْنِيدِ[(١)]

قدْ شَبَّهَ المَالُ أوْغَادَ بِرَبِّهِمُ وأوْضَعَ الفَقْرُ قَوْمًا بَعْدَ تَسْوِيدِ

يَرُوحُ فِي الجَاهِ أَقْوَامٌ بِمَالِهِمُ وذُو الخَصَاصَةِ مَدْفُوعٌ بِتَبْعِيدِ

فاكْسِبْ مِنَ المَالِ ما تبنى بِهِ شَرَفًا

أوْ عِشْ بِرَغْمٍ قَصِيًّا غَيْرَ مَعْدُودِ

ومَعْشَرٍ مُنْقَعٍ لِي فِي صُدُورِهِمُ سُمُّ الأَسَاوِدِ يَغْلِي فِي المَوَاعِيدِ[(٢)]

وسَمْتُهُمْ بالقَوَافِي فَوْقَ أَعْيُنِهِمْ وَسْمَ المُعَيْدِيِّ أعناقَ المقاحِيدِ[(٣)]

إذَا رَأَوْنِي أَصَاخُوا فِي مَجَالِسِهِمْ

كَمَا أَصَاخَ أُنُنُ نِهْيًا بَعْدَ تَغْرِيدِ

---

(١) أى إذا صرت معدما فلا تغضب إذا كذبك الناس فيما تحدث فى المجالس ، لأن الفقير يرمى بالنقائص وإن كان كاملا والغنى يوسم بالكمال وإن كان ناقصاً .

(٢) المواعيد جمع موعد وهو المكان أو الزمان الذى يعد الناس بعضهم بعضا أن يلتقوا فيه ، يريد به مجامع الناس ، والمعنى يظهر حقد قلوبهم فى المجامع حيث يرون فضلى .

(٣) المعيدى تصغير معدى وهو المنسوب إلى بنى معد بن عدنان ، وأصله معيددى ، فحركت الدال المشددة لأجل سكون ياء التصغير ، ثم حذفت إحدى الدالين تخفيفاً ، وفى المثل : « تسمع بالمعيدى خير من أن تراه » والتصغير فى مثله للتحقير أى العربى الحقير الذى لا يؤبه به، وأصل هذا التحقير فى المعيدى ناشئ من كلام القحطانيين أمثال عرب الحِيرة من اللخميين وعرب الشام من الغسانيين ، فإنهم كانوا أهل حضارة ، وكانوا يحتقرون العدنانيين إذ كان أكثرهم أهل بادية وإبل وشدة ، وفى الحديث : ألا وإن القسوة والكفر فى الفدّادينَ من ربيعة ومضر من حيث يطلع قرن الشيطان ، وربيعة ومضر هما ابنا نزار بن معد ، قال النابغة فى اجتراء بنى أسد على النعمان بن الحارث الغسانى :

بأن حصنا وحَيا من بنى أسد قاموا فقالوا حمانا غير مقروب

ضلت حلومهم عنهم وغرهم سَنّ المُعَيْدِيِّ فى رعى وتعذيب

وقد تبع بشار هذا الاستعمال . والمقاحيد جمع مِقحاد بكسر الميم وهى الناقة العظيمة السنام وكانوا يضعون السِّمَة فى العنق ولكل حىّ سِمة تعرف بها إبله .

كَأَنَّمَا عَايَنُوا بِى لَيْثَ مَلْحَمَـةٍ

غَضْبَانَ أَوْ مَلِـكًا بِالتَّاجِ مَعْقُودِ

يَا أَيُّهَا الْجَاهِلُ الْمُبْتَاحُ لِى سَـفَهًا

لَاقَيْتَ جَهْـدًا وَلَمْ تَظْفَرْ بِمَحْمُودِ

لَا تَحْسِبَنِّى كَمَنْ تَجْرِى مَدَامِعُـهُ

مِنَ الْوَعِيـدِ مَعَ الْحُورِ الرَّعَادِيدِ(١)

إِنِّى إِذَا الْحَرْبُ رَاحَتْ غَيْرَ قَاعِدَةٍ

آتِى الْهُوَيْنَا وَأَغْدُو غَيْرَ مَهْدُودِ

قَدْ جَرَّبَ الْجِنُّ أَحْرَاسِى وَجَرَّبَـنِى

أُسْدُ الْأَنِيسِ مُدِلَّاتٍ بِتَأْسِـيدِ(٢)

تَفِـجُّ دُونِى الْقَـوَافِى كُلَّ شَارِقَةٍ

فَجَّ الْأَفَاعِى لِـكَلْبِ الْحَىِّ وَالسِّيدِ(٣)

---

(١) الرعاديد جمع رعديدة وهى الجبانة أى مع النسوة الخائفات .

(٢) كتب فى الديوان هرب بهاء فى أوله ، والمعنى عليه أن أنصاره يخافهم الجن فتهرب منهم ، والظاهر أن هرب تحريف جرب بالجيم ، كما تقتضيه المقابلة ، والجن فاعل ، أى جربت الجن أحراسى فعلمت شدة أحراسى كما جرب أسد الرجال أى شجعانهم شجاعتى فعلموها .

(٣) تَفِجّ بكسر الفاء يقال فج الفرس إذا هم بالعدو ، وأراد هنا تدفع عنى كما تدفع الحية عن نفسها الكلب والذئب .

[قلت : لعل « فج » تحريف : فح بالحاء المهملة ، والفحيح صوت الأفعى] .

قافية الراء

قال بشار بن برد أيضاً على حرف الراء(*) :

رَاجَعْتَ دِينَكَ أَمْ عَنَّتْ لكَ الذِّكَرُ
أَمْ ما بَدَا لكَ لاَ تَصْحُـو ولاَ تَقِرُ(١)

هِيَ الشِّـفَا عَلِقَتْ نَفْسِى حَبَائِلُهَا
إِذْ لاَ يُقِيمُ ولاَ يَبْدُو لهُ سَـفَرُ

يا وَيْحَ نَفْسِى أَرَاهَا كُلَّمَا انْبَعَثَتْ
أَلْقَى عَلَيْهَا صُبَابَاتِ الـكَرَى الْقَدَرُ

بَلِيتُ والشَّـوْقُ أَبْلاَنِى تَذَكُّرُهُ
مِنْ غادَةٍ بَيْتُها دَانٍ ومُهْتَجَرُ

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجْـزَاءُ مُدْبِرَةً
لَمْ تُجْفَ طُولاً ولاَ أَزْرَى بِها الْقِصَرُ(٢)

(*) وقال أيضاً :

هذه القصيدة فى عبدة وهى من بحر البسيط عروضها وضربها مخبونان .

(١) الدين العادة والدأب ، والذكَر بضم الذال وفتح الـكاف جمع ذُكرة بضم الذال وسكون الـكاف .

(٢) هذا البيت مأخوذ كله من قول كعب بن زهير :

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة   لا يُشتكى قصر منها ولا طول

غرّاء كالْقمرِ المشهُور حِينَ بَدَتْ
لاَ بَلْ بَدَا مِثْلَها حِينَ اُسْتَوَى الْقمَرُ[(١)]

لَمَّا رَأَيْتُ الْهوَى يَبْرِى بمُدْيَتِهِ
لَحْمِى وحَلأَنِى الزوَّارُ والسَّمَرُ[(٢)]

أَصْبَحْتُ كالحائِمِ الحرّانِ مُحْتَبَسًا
لمْ يَقْضِ وِرْدًا ولا يُرْجَى لهُ صَدَرُ

يَرَى الشِّفاءَ وأَهْوالاً تُرَوِّعُهُ دُونَ الشِّفاءِ فلا يأْنِى ولا يَذَرُ

قالَتْ عُقَيلُ بنُ كَعْبٍ إذْ تَعلَّقَها
قَلْبِى فأَضْحَى به مِن حُبِّها أثَرُ[(٣)]

أنّى ولَمْ تَرَها تَصْبُو فقُلْتُ لهم :
إنَّ الفُؤَادَ يَرَى مالا يَرَى البَصَرُ

وَصابِرِينَ ولَوْ يَلقَوْنَ مِن طَرَبِى
مِعْشَارَ عُشْرِ عَشِيرِ العُشْرِ ما صَبَرُوا[(٤)]

---

(١) كتب فى الديوان حتى استوى والصواب حين .

(٢) حَلأنى بحاء مهملة ولام مشددة ثم همزة أى اطردنى ، وأصله أن يقال حلأه عن الماء إذا دفعه عنه ، قال النابغة :

* مُنَدى عُبيدانَ المُحَلىء باقره *

استعاره بشار للهجر ، والأظهر أنه خلانى بخاء معجمة ولام وألف وبتحريك ياء التكلم . والسمر مجلس السمار وهو الحديث بالليل وبمجلس السمار .

(٣) هذا من معانى بشار التى اشتهرت عنه .

(٤) فى المصراع الثانى عيب كثرة التكرار وتتابع الإضافات وشىء من التنافر أوجبه تكرير حرف الشين ولا سيما كونه فى مادة واحدة ، فهو أشد قبحا من قول الأعشى :

وقد غدوتُ إلى الحانوت يتبعنى شاوٍ مِشَلٌ شَلولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ =

قَالُوا جَهِلْتَ بِذِكْرَاهَا فَقُلْتُ لهمْ :
لاَ بَلْ جُنِنْتُ فَكُفُّوا اللَّوْمَ وَازْدَجِرُوا

ما لاَنَ قلبِي لِنَاهٍ عَنْ زِيَارَتِهَا
وهَلْ يَلِينُ لِقَلْبِ الوَاعِظِ الْحَجَرُ

لاَ تُكْثِرُوا لَوْمَ مَشْغُوفٍ بِجَارِيَةٍ
لاَ يَشْتَكِى سَهَرًا مِنْهَا وما السَّهَرُ

لاَ يَذْكُرُ الدَّهْرَ أَوْ يَسْرِى الْخَيَالُ لهُ
إلاَّ تَغَنَّى بها أَوْ مَسَّهُ ضَرَرُ

صَبٌّ كَئِيبٌ إذَا ما ذُكْرَةٌ خَطَرَتْ
نَادَى عُبَيْدَةَ حَتَّى يَذْهَبَ الخَطَرُ(١)

ما بالُ عَبْدَةَ لاَ تَأْوِى لِمُكْتَئِبٍ
وَالْوَحْشُ يَأْوِى لهُ وَالْجِنُّ وَالبَشَرُ

مَنْ كَانَ مُعْتَذِرًا مِنْ حُبِّ غَانِيَةٍ
فَلَيْسَ مِنْ حُبِّهَا ما عَاشَ يَعْتَذِرُ

يَرْجُو عُبَيْدَةَ يَوْمًا أَنْ تَجُودَ لهُ
وَإِنْ تَطَاوَلَ مَا يَرْجُو وَيَنْتَظِرُ

= (الشاوى شاوى اللحم . والمِشل السواق . والشّلول الخفيف ، والشلشل الخفيف ، والشول الذى يحسن الحمل وهى متقاربة المعنى . أراد الأعشى بجمعه المبالغة فى الوصف والإعراب فى اللفظ) وعشير بفتح العين مرادف العُشر .

(١) الذكرة بضم الذال وسكون الكاف التذكر ، وتقدم آنفا .

وقال أيضاً (*) :

يا رَحْمَـــةَ اللهِ حُـلِّى فى مَنازِلِنَا
وجَاوِرِينَـا فَدَتْكِ النَّفْسُ مِنْ جَارِ

أَنْتِ الْمُنَى وحَـدِيثُ النَّفْسِ خالِيَةً
ومُنْتَهَى حاجَتِى الْقُصْـوَى وَأَوْطارِى

أَرْضَى بِقُرْبِكِ مِن مالٍ ومِن سَكَن
وَمِنْ نَعِيمِى وَمِنْ رَهْطِى وَزُوَّارِى [١]

وقُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ الحُبَّ يَتْبَعُـنِى
وأَنْتِ فى رَاحَةٍ مِن هَمِّىَ السَّـارِى

لَيْتَ المَنَايَا دَعَتْـنِى فَاسْتَجَبْتُ لها
وكُنْتُ مِمَّنْ تُوَارِى دَارُها دَارِى

لَوْلاَ هَوَاكِ أَبَتْ نَفْسِى مَنَاعِمَهـا
مِن كُلِّ مَخْطُوطَةِ المَتْنَـيْنِ مِعْطَارِ

حَوْرَاء كالرِّيمِ أَعْلاَهَا إذَا خَرَجَتْ
تَهْتَزُّ فى كَفَـلٍ كالدِّعْصِ مَرْمارِ [٢]

(*) وقال أيضاً :
فى محبوبته المسماة رحمة ، وهى التى قال فيها أبيات :
يا رحمـة الله حلى فى منازلنـا — حسبى برائحة الفردوس من فيك
وقد ذكرناها فى الملحقات ، وهذه القصيدة من بحر البسيط وعروضها وضربها مخبونان .

(١) أى أرضى به بدلا ، فمن هنا للبدلية .

(٢) الدعص بكسر الدال الـكثيب الصغير من الرمل ، ومرمار صفة لـكفل ، والمرمار : المرتج المضطرب .

يا رَحْمَةَ اللهِ حُلِّى غيْرَ صَاغِرَةٍ

عَلَى حَزِينٍ بدَارِ الحبِّ مَرَّارِ

قَدْ رَابَهُ مِنْ صَدِيقٍ كانَ يَأْمُلُهُ

صُبْحٌ وَبَادَرَهُ قَوْمٌ بإنْكَارِ

كأنَّنِى مِن عَناءِ الحُبِّ فى سِنَةٍ مُطَرَّحٌ بَيْنَ إقْبَالٍ وَإدْبَار

إنِّى بمَا احتَمَلَتْ عَيْنِى حَوَائجكم

واسْتَحْلَتْ العَيْنُ مِنِّى دَمْعُهَا جارِى[1]

أَبيتُ والحِب فى سَمْعِى وفى بَصَرِى

وَفِى لِسَانِى وأَطْرَافِى وآثَارِى

كأنَّمَا بِتُّ مَقْرُوناً بِسَاحِرَةٍ

كانَتْ عَلَى القَلْبِ تَمْرِيه بأَظفَارِ[2]

أَهِيمُ مِمَّا بقَلْبِى مِن صَبَابَتِهِ وبالمَدَامِعِ مِن شَوْقِى وتَذْكارِى

لا أَذْكُرُ الجَنَّةَ المَغْبُوطَ ساكِنُها وقَدْ نَسِيتُ وعِيدَ اللهِ بالنَّارِ

كأنَّنِى بِكِ إذْ تَمْشِينَ رَاضِيَةً أَمْشِى عَلَى جَمْرَةٍ أَوْ حَدِّ مِنْشَارِ

٢٣١ أَشُكُّ فى النَّاسِ ما قالَتْ وما صَنَعَتْ

وَلاَ أَشُكُّ بِسُقْمٍ دَاخِلٍ بَارِ

---

(١) فيه حسن الاعتذار عن كثرة الدمع ، وأنه إنما جرى من أجل ما احتملت العين من الحوائج وما اشتملت من الشمائل ، ولو قال «منكم» عوض «منى» لكان أرشق .

(٢) جعل الساحرة تسحر بالأظفار ، لأن للأظفار حظا كبيراً فى اصطلاح أهل السحر ، ولذا لم يزل سذج العقول يحذرون من تلاشى قلامات أظفارهم لئلا تكون ذريعة لسحرهم .

حتّى متَى أنا مشغولٌ بحبِّكمُ
من شِدَّةِ الحُبِّ أوْ أهذِي بأشعَارى

كأنّ نفسِي بما زادتْ وما نقصتْ
شيء سِوَى النَّفسِ لمْ يُخلَقْ بمِقدارِ [١]

إلاّ تغوَّلَ أمثالِ تكُنْ مثلاً لكُلِّ مُستَمعٍ منكُمْ ونُظّارِ [٢]

ومَعشَرٍ جعَلُوا حُبِّي زِيارتَكُم عارًا عَلَيَّ وما بالحُبِّ مِن عار [٣]

قالُوا : ذوَاتُ الغِنَى خيرٌ ، فقُلْتُ : لهُم
برحمةِ اللهِ أستغنِي وأوطارى

أغنيتُهُم بمزيدٍ فِي مسَاءتِهِمْ
وكُنْتُ فِيما ابتغَوْا مِنْ حُبٍّ إقصارى

كقائلٍ إذْ لحَى فى الخمرِ عاذِلُهُ
لأشربَنَّ ولوْ كاسًا بدِينَارِ [٤]

---

(١) المقدار : التقدير ، وقوله شيء هو خبر كأن ، وقوله سوى النفس ، صفة لشيء ، وقوله لم يخلف بمقدار ، صفة ثانية ، والمعنى أنه شبه نفسه فى اضطرابها بزيادة الولع والغرام وقول الشعر فى ذلك وبنقصان النوم واللحم والدم والإصغاء إلى الناصحين — شبهها بشيء آخر ليس هو النفس من الأشياء التى لم تخلق على تقدير ونظام .

(٢) التغول التلون والتشكل بعدة أشكال ، مشتق من اسم الغول لأنهم يزعمون أنها تتراءى لهم فى صور مختلفة ، والاستثناء منقطع من قوله لم يخلق لمقدار ، أى لكن بأشكال وألوان لا تقدير لها . وكتب تكن ولا يظهر وجه لجزمه إلا الضرورة .

(٣) زيارتكم مفعول حبي .

(٤) لعله أشار به إلى شعر سالف لم أقف عليه ، ولكن فى معناه قول المعرى الرفاء :

الراح قد أعوزتنا فى صبيحتنا بيِّعها ولو وزن دينار بدينار

ويحتمل أن بشاراً فرضه مثلا .

وقال أيضا(*) :

أهجَرْتَ عَبْـدَةَ أمْ عَداكَ مَسِيرُ
لاَ بَلْ تُلِمُّ بأهْلِهَـــا وَتَدُورُ(١)

زَعَمَ المُشِيرُ بِيَ الصَّـغِيرُ من الهَوَى
وفِراقُهُ حَـــدَثٌ علىَّ كَبِيرُ

بأبى وأمى والعَشِيرَةِ كُلِّهَا شَخْصٌ هُنَاكَ ضَجِيعُهُ مَحْيُورُ(٢)

شَخْصٌ إذَا التَبَسَتْ بعَيْـنِي عَيْنُهُ
حَلَفَ النَّواسِـــكُ أنَّنِي مَسْحُورُ(٣)

يَا صَـاحِ بُحْ بِهوَى أخِيكَ وَبُثَّهُ
إنْ كَانَ مِنْكَ على الْحَبِيبِ مُرُورُ

ما إنْ وَرَاءكُمُ عَلَيْـهِ مِنَ الهَوَى
عُسْرٌ وَما مِنْ دُونِـكُمْ تَيْسِـيرُ

(*) وقال أيضا :
فى عبدة من بحر الكامل عروضها صحيحة وضربها مقطوع .

(١) عداك : تجاوزك ، والمعنى تجاوزك المسير إليهـا ، أى سلكت طريقا لا توصلك إليها ، والاستفهام من تجاهل العارف ، يخاطب نفسه على طريقة التجريد ، ولذلك قال فى جوابه لا بل تلم بأهلها .

(٢) أراد بالضجيع نفسه ، كقول أبى الطيب :

* وأن ضجيج الغيد منى لماجد *

ومحيور اسم مفعول من حَـيَّره على غير قياس ، والقياس محيَّر ، إذ لا يقال حاره بمعنى حيره وهذا توسع ، ثم إنه بعد أن صاغ منه وزن مفعول كان الأولى أن يقول محُور بإبدال الياء واوا ، ولكن إبقاء الياء وارد فى الكلام .

[قلت : لعل محيور تحريف : محبور بالباء الموحدة ، أى مسرور] .

(٣) النواسك أى الذين لا يحلفون يمينا غموسا .

أنَّى ظَنَنْتِ بهِ الظنونَ وقَلْبُـــهُ
يَاعَبْـــدَ فى لُجَجِ الهوَى مَغْمُورُ
إنْ قُلْتِ أقْصَرَ عَنْكِ أقْصَرَ قَلْبُهُ
وبَدَا عَلَيْـهِ مِنَ العَـــزَاء نَذِيرُ(١)

فدَنَا لِيُلْحِقَ عَيْنَهُ بسُرُورِها ... ودُنُوُّ مَن بَتَلَ الفُؤادَ سُرُورُ
إنَّ المُحِبَّ بِأَنْ يَلَذَّ حَبِيبُهُ ... وبِمَلَّ مَنْ لاَ يَسْتَلِذُّ جَـدِيرُ
حتَّى مَتَى يُبْقِى لنَفْسِكِ حُبَّهُ ... والمَرْءُ يَصْـبِرُ إنَّهُ لَصَبُورُ
أعُبَيْدَ هَلاَّ تَنْقَمِينَ عَلَى فتًى ... نَفِدَتْ رُقَاهُ وسُـقْمُهُ مَوْتُورُ(٢)
عَجِلٌ بحُبِّـكِ مَوْتُهُ عن يَوْمِهِ ... إنْ لَمْ يُجِرْهُ مِنْ هَوَاكِ مُجِيرُ(٣)
لاَ تَشْـتَرِينَ مَنِيَّتى بهوَاكُمُ ... فإلَى المَمَاتِ بما لَقِيتُ أصِيرُ(٤)
هَمٌّ يُوَكِّلُني بحُبِّكِ والرَّدَى ... عِلْمِى بذلكَ أنَّهُ مَقْـدُورُ
ما زَالَ بِى سَنَنُ الصِّبَا وبِحَاجَـتِى ... حَـتَّى أتيتُكِ والعيُونُ حُمورُ(٥)

---

(١) أقصر الأول بمعنى انتهى وأقصر الثانى بمعنى أظلم ، يقال أقصر إذا أدخل فى المقاصير ، وهو وقت العشاء الآخرة .

(٢) كتب فى الديوان تنقمين بقاف ، ومعناه غير واضح مع وجود هلاّ ، فالظاهر أن صوابه تنعمين بعين عوض القاف .

[قلت : لعل موتور تحريف : موفور] .

(٣) المعنى أن موته عاجــل قبل انقضاء يومه ، ثم يحتمل أنه أراد بيومه يوم خطابه ، ويحتمل أنه أراد به أجل عمره فيكون جرى على عقيــدة المعتزلة القائلين بجواز تعجيل الأجل بسبب ، ولذلك يقولون : حكمة القصاص من القاتل أنه خرم أجل المقتول .

(٤) لا نافية ، والنون فى تشترين نون الرفع وليست نون النسوة لما تقدم فى البيت ١٣ من الورقة ٢٨ من أن مخاطبة المرأة بضمير الجمع لقصد التعظيم يكون بضمير جمع المذكر ، وقد قال هنا : بهواكم .

(٥) كتب فى الديوان لفظ حمور ، ولعله أراد جمع حمراء ، أى من شدة البكاء كما يدل عليه ما بعده .

فالعَيْنُ حِينَ أَرُومُ هَجْرَكِ طُرْفَةٌ
وَعَلَى فُؤَادِي مِنْ هَوَاكِ أَمِيرُ[٣]

٢٣٢ قَلْبٌ أُسَكِّنُهُ إِذَا جَمَحَ الهَوَى
فَيَطِيرُ نَحْوَكَ أَوْ يَكَادُ يَطِيرُ

إِنِّي وَإِنْ قَصُرَتْ خُطَايَ لَنَازِحٌ
مِنْ هَجْرِ بَيْتِكَ غَيْرُهُ المَهْجُورُ

إِلاَّ تَثَاقُلَ عَاشِقٍ أَوْ قُرْبَهُ بِالحُبِّ لَيْسَ لَهُ عَلَيْكِ نُذُورُ

ذَهَبَ الفُؤَادُ إِلَى عُبَيْدَةَ بَعْدَ مَا
أَثِرَتْ مَعَالِمُهُ وَقَلَّ خَبِيرُ[١]

ولقد أبصِّره عَلَيَّ وقد يَرَى نُصْحِي فيعْرِف قَصْدَهُ ويَجُورُ

وكَفَاكَ مِن عَجَبٍ تَجَنُّبُ رُشْدِهِ
وطِلاَبُ ما تَهْوَى وأَنْتَ بَصِيرُ

قالَتْ عُبَيْدَةُ إِذْ سَأَلْتُ قَلِيلَهَا
وَرَغِبْتُ أَنَّ كَبِيرَهَا مَحْظُورُ[٣]:

أَلاَّ عَلِمْتَ وأَنْتَ غَيْرُ مُفَنَّدٍ إِنَّ القَلِيلَ إِلَى القَلِيلِ كَثِيرُ

---

(١) الطرفة بضم الطاء وبفتح الفاء اسم مصدر طرف عينه يطرف من باب ضرب ، إذا أصابها شيء فدمعت ، ووصفها بالمصدر بتقدير ذات طُرفة .

(٢) أثرت يجب أن يكون بكسر المثلثة مثل خرب وأسن الماء ، أى صارت أثراً ، والمعالم جمع معلم بفتح اللام : مكان الناس ومظنة وجود الشيء .

(٣) رغبت أى ورغبت قليلها ، وجملة أن كثيرها محظور مستأنفة فى جواب سؤال مقدر ، يقول لماذا اقتصرت على الرغبة فى قليلها .

فَضَحِكْتُ مِنْ عَجَبٍ وقُلْتُ لِصَاحِبِى :

كَفِّنْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مَقْبُورُ

وقال أيضاً (*) :

يَا صَاحِ كِلْنِى إلَى بيضاء مِعْطَارِ

وَأَرْفُقْ بِلَوْمِى فَمَا فى الْحُبِّ مِنْ عَارِ

لاَ تَكْوِنِى إنَّ قَلْبِى لَوْ تُعَاتِبُهُ

عَنْ حُبِّ عَبْدَةَ كالمَكْوِىِّ بالنَّارِ

طَرْفِى وَسَمْعِى شَهِيدَاهَا عَلَى بَصَرِى

بالرِّقِّ مِنِّى ، وَنَفْسِى ذَاتُ إقْرَارِ

فى الحَىِّ مِن سَرَوَاتِ الحَىِّ جَارِيَةٌ

رَيَّا التَّرَائِبِ فِى طَوْقٍ وَأَسْوَارِ (١)

حَوْرَاء فى مُقْلَتَيْهَا حِينَ تُبْصِرُهَا

سِحْرٌ مِنَ الحُسْنِ لاَ مِنْ سِحْرِ سَحَّار

كَأَنَّهَا الشَّمْسُ ، قَدْ فَاقَتْ مَحَاسِنُهَا

مَحَاسِنَ الشَّمْسِ إذْ تَبْدُو لإِسْفَارِ

الشَّمْسُ تَدْنُو وَلاَ تَصْطَادُ نَاظِرَهَا

وَلَوْ بَدَتْ هى صَادَتْ كُلَّ نَظَّارِ

(*) وقال أيضاً :

فى عبدة ، والقصيدة من بحر البسيط عروضها مخبونة وضربها مقطوع .

(١) الأسوار بكسر الهمزة وبضمها : السوار معرب دستوار فارسية .

ولو تَرَاها إذَا أَلْقَتْ مَجَاسِدَها   وأَبرَزَتْ عَنْ لَبَانٍ غَيْرِ خَوَّارِ(١)

حَسِبْتَهَا فِضَّةً بَيْضَاءَ فى ذَهَبٍ   يا حُسْنَهَا فِضَّةً فى مُذْهَبٍ جار

كَأَنَّ رِيقَتَهَا صَهْبَاءُ صَافِيَةٌ   يا حُسْنَهَا فِضَّةً فى مُذْهَبٍ جار(٢)

ما بَالُ عَبْدَةَ عَنِّى اليَوْمَ صَابِرَةً

وَلَسْتُ عَنْهَا وَإِنْ شَطَّتْ بِصَبَّار

عَشِقْتُ فَاهَا وعَيْنَيْهَا وَرُؤْيَتَها   عِشْقَ الْمُصَلِّينَ جَنَّاتٍ لأَبرَار

فَالْعَيْنُ مِنِّى عن النِّسْوَانِ صَائِمَةٌ

حَتَّى يَكُونَ على الْحَوْرَاءِ إِفْطَارى

لاَ شَىْءَ أَحْسَنُ مِنْهَا يَوْمَ قُلْتُ لها

فِى خَلْوَةِ الْعَيْنِ مِنْ وَاشٍ وَمِغْيَار

يا عَبْدَ لاَ تَقْتُلِينِى إنَّنِى رَجُلٌ   إِنْ تُطْلَبِى بدَمِى لاَ تَسْبِقِى ثَارى(٣)

وَلَوْ تَحَرَّجْتِ مِنْ قَتْلِى بِلاَ تِرَةٍ

لَمْ تَقْتُلِينى جِهَارًا غَيْرَ إِسْرَارِ(٤)

---

(١) اللبان بفتح اللام وتخفيف الباء ما بين الثديين ، والخوار الشديد الضعف ، وأراد أنه مكتنز اللحم مملوءه .

(٢) المصراع الثانى مكرر للمصراع الثانى من البيت قبله ، وذلك سهو من الناسخ أضاع به تكملة هذا البيت .

(٣) معنى لا تسبقى لا تسلمى إذهم يطلقون السبق على لازم معناه وهو النجاة من درك المسبوق ، قال تعالى : «أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون» ، وقال الفقعسى فى الحماسة :

كأنك لم تُسبق من الدهر مرة   إذا أنت أدركت الذى كنت تطلب

والثأر بثاء ثم همزة : الطلب بالدم ، وخففه .

(٤) الترة ، انظر البيت الخامس من ورقة ١٥٩ .

قالَتْ ولا ذَنْبَ لى إنْ كُنْتُ جارِيَةً

قَدْ خصَّنِي بالجَمَالِ الخالِقُ البارِى ٢٣٣

فصَاغَنِي صِيغَةً نِصْفَيْن ، مِن ذَهَب

نِصْفِي ، ونِصْفِي كَدِعْصِ الرَّمْلَة الهارى (١)

إذا بَدَيْتُ رَأيْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ

يَرْمُونَ نَحْوِى بِأَسْماعٍ وَأبْصَارِ

فقُلْتُ مَنْ كانَ قُدَّامِي بحَسْرَتِه

وجُنَّ مَنْ كانَ خَلْفِي عِنْدَ إدْبارِى (٢)

وقال أيضاً (*) :

قَدْ لامَنِي فِي خَلِيلَتِى عُمَرُ والَّلوْمُ فِى غَيْرِ كُنْهِهِ قَدَرُ (٣)

---

(١) الدعص : انظر البيت ٢٠ من الورقة ١٤٠ . والهارى اسم فاعل من هَرا الرملُ بوزن دعا فهو هَارٍ إذا كان متهيئاً للتصدع والتفرق إذا وطئته الأرجل لخفته ، وهذا الفعل أصله هَارَ مثل قام فوقع فيه قلب مكانى نشأ به فعل آخر مثل قولهم شاكى السلاح مقلوب شائك .

(٢) هذا من تمام قولها ، وأرادت بمن كان قدامها النساء اللاتى كنَّ عنده قبل مجيئها وبمن كان خلفها النساء اللاتى يأتين بعدها ، والإدبار الانصراف ، والمعنى أنها تفوق جميعهن .

(*) وقال أيضاً :

يصف تغريرهُ ببنت غريرة وحيرتهَا فيما تعتل به لأهلها لِما أبقى لها فى جسدها من أثر وقد وصف فيها حال المُخَلَّقِين ، والقصيدة من بحر المنسرح وعروضها وضربها مطويان ، ومجئ العروض مطوية نادر ، وإنما هو بالتزام زحاف الطى فى المصاريع الأولى كلها .

(٣) قال فى الأغاني فى ترجمة مطيع ابن إياس ، وقد نسب إليه ستة أبيات من أول هذه القصيدة ووسطها ، فذكر أن عمر هذا هو عمر بن سعيد . والكنه بضم الكاف وسكون النون حقه وحقيقته ، قال النابغة :

وعيدُ أبى قابوس فى غير كُنْهِهِ أتانى ودونى راكس فالضواجع

وقوله قدر : كذا فى الديوان ولا معنى له ، والذى فى كتاب الأغانى ضجر ، وهو المناسب للمعنى ، أى موجب للضجر بدون جدوى .

قَالَ أَفِقْ قُلْتُ لَا فَقَالَ بَلَى قَدْ شَاعَ فِي النَّاسِ عَنْكُمُ الْخَبَرُ(١)

فَقُلْتُ إِنْ شَاعَ ما اعْتذارِىَ مِمَّا لَيْسَ لِي فيه عِنْدَهُم عُذُرُ(٢)

لَا أَكْتُمُ النَّاسَ حُبَّ قَاتِلَتِى لَا لَا وَلَا أَكْرَهُ الذِى ذَكَرُوا

لُومَا فَلَا لَوْمَ بَعْدَها أَبَدًا صَاحِبُكم والجَلِيلِ مُحْتَضَرُ

قُمْ قُمْ إِلَيْهِمْ فَقُلْ لَهُمْ قَد أُبَى وَقَال لَا لَا أُفِيقُ فانْتَحِرُوا(٣)

ماذَا عَسَى أَنْ يَقُولَ قائِلُهُم وَذَا هَوًى سَاقَ حينَهُ القَدَرُ

يا قَوْمِ مَالِي وَمَا لَهُم أَبَدًا يَنْظُرُ فى عَيْبِ غَيْرِهِ البَطِرُ

يا عَجَبًا للخِلَافِ ياعَجَبًا بِفِى الّذِى لَامَ فى الهوَى الحَجَرُ(٤)

مَا لامَ فى ذِى مَوَدّةٍ أَحَدٌ يُؤْمِنُ باللهِ قَمْ فَقَدْ كَفَرُوا

حَسْبِى وَحَسْبُ التِى كَلِفْتُ بِها مِنِّى وَمِنْها الحَدِيثُ والنَّظَرُ(٥)

أو قُبْلَةٌ فى خِلالِ ذاكَ وَلَا بَأْسَ إِذَا لَمْ تُحَلَّلِ الأُزُرُ

أو لَمْسُ ما تَحْتَ مِرْطِهَا بِيَدِى والبَابُ قَدْ حَالَ دُونَهُ السُّتُرُ(٦)

---

(١) بلى حرف جواب لإبطال النفى ، وأكثر وروده فى جواب الاستفهام عن النفى ، مثل : ألست بربكم قالوا بلى ، وقد يجئ فى غير الاستفهام كما هنا ، ومنه قوله تعالى : أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين ، فإن بلى جواب لقوله لن نجمع لا لبحسب لأن الحساب موجود لا منتف ، ورواه فى الأغانى « عنكما الخبر » .

(٢) رواية الأغانى : « قلت وإذ شاع » .

(٣) الانتحار محاولة المرء نحر نفسه أى قتلها ، وكان العرب ينتحرون عند المصائب بضرب القلب بحديدة ، أو بالتردى من مكان شاهق ، وقد ورد الوعيد على ذينك فى الحديث الصحيح ، وكتب فى الديوان أتى عوض أبى ، ولا إخاله إلا تحريفا ، ولا يتزن البيت إلا بتحريك دال قد وتسهيل همزة أبى .

(٤) تقول العرب : بفيه الحجر إذا قال كلاما مكروها أو متشاءما به .

(٥) رواه فى الأغانى : « الذى كلفت به منى ومنه الخ » .

(٦) المرط انظر البيت ٤ من الورقة ١٩١ .

والسّاقُ برّاقةٌ خَـــلاخِلُها والصَّوْتُ عالٍ فقد عَلا البُهُرُ(١)

واسْتَرْخَتِ الكَفُّ للغِزالِ وقالــــت أُلْهُ عَنِّى والدَّمْعُ مُنْحَــدِرُ(٢)

اِذْهَبْ فَما أنْتَ كالذى ذَكَرُوا أنْتَ وَرَبِّى مُعارِكٌ أَشِرُ(٣)

وغابَتِ اليَوْمَ عَنْكَ حاضِنَتِى فاللهُ لِى اليَوْمَ مِنْكَ مُنْتَصِرُ

يا رَبِّ خُذْ لِى فَقَدْ تَرَى ضُعُفِى مِنْ فاسِقِ الكَفِّ ما لَه شُكُرُ(٤)

أَهْوَى إِلَى مِعْضَدِى فَرَضَّضَهُ ذُو قوةٍ ما يُطَاقُ مُقْتَــدِرُ

يُلْصِقُ بِي لِحْيَــةً له خَشُنَتْ ذاتَ سَوَادٍ كأنها الإبَرُ

حَتَّى اقْتَهَرْنِى وإخْوَتِى غَيَبُ وَيْلِى عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهم حَضَرُوا(٥)

أُقْسِمُ باللهِ مَا نَجَوْتَ بهــا اِذْهَبْ فأَنْتَ المُسَوَّرُ الظَّفِرُ(٦)

٢٣٤

---

(١) البهر بضم الباء وسكون الهاء ارتفاع النفس عقب الجرى أو التعب أو نحوها ، وضم يائه هنا للإتباع للضرورة ، وروى فى الأغانى المصراع الثانى : « أو مص ريق وقد علا البهر » .

(٢) الغزال بكسر الغين المعجمة مصدر غازل أى لاعب المرأة وتكلم معها كلام المحبة وتوابعها ، وفى رواية الأغانى للعراك بعين وراء وكاف ، ولعله تحريف الغزال من الطبع أو أصله ، فإن صحت الرواية فقد شبه الملاعبة الشديدة بعراك الإبل ، والمعنى أنه استدرجها من الصغير إلى الكبير حتى إذا خارت قواها عقب ذلك تذكرت عواقبه فانحدر دمعها خوف أهلها

(٣) المُعارك المقاتل ، ورواه فى الأغانى مغازل ، وما فى الديوان أرشق ، لأنها تكلمت كلام مغاضب ويناسبه أشر .

(٤) ضعفى بضم العين إتباعا لضمة الضاد للضرورة ، وفى رواية الأغانى : ضرعى بدل ضعفى ، وقوله ماله شكر بضم الكاف للإتباع أيضاً ، والمعنى ماله شكر لله . قال تعالى : اشكروا لى ولا تكفرون ، وفى رواية الأغانى : ما به سكر بالموحدة وبالسين المهملة ، ولعله تصحيف .

(٥) سكن الراء من اقتهرنى للضرورة كقوله : تَأذنْ فإنى حَمُها وجارها ، وفى رواية الأغانى : حتى علانى وأسرتى ، وقوله غيب بفتح الغين وفتح الياء المخففة اسم جمع غائب .

(٦) جواب لو التى فى البيت قبله ، والعرب تقول لا نجوت بمعنى أنه متعقب أثر فعله حتى يجازيه به ، ويقولون لا نجوت أن نجا فى الحث على إيقاع الضر بالمقصود ، وقوله المسور الظفر كأنه تهكم ، ووقع فى الأغانى : المساور وهو أصوب .

كَيْفَ بأُمِّى إِذَا رأَتْ شَفَتِى ... وكَيْفَ إِن شَاعَ مِنْكَ ذَا الْخَبَرُ

أمْ كَيْفَ لا كَيْفَ لِى بحَاضِنَتِى ... ياحُبَّ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ الْحَذَرُ(١)

قُلْتُ لَهَا عِنْدَ ذَاكَ يَاسَكَنِى ... لَا بَأْسَ إِنِّى مُجَرّبٌ حَذِرُ(٢)

قُولِى لَهُمْ بَقَّةٌ لَهَا ظُفُرٌ ... إِنْ كَانَ فِى الْبَقِّ مَا لَهُ ظُفُرُ(٣)

وقال أَيضاً

يمدح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز رحمه الله(*) :

لَاحَ الهوَى وأُسْتُنَارَ الْعَدْلُ والبَصَرُ

فازْدَادَتْ الشَّمْسُ ضَوْءًا واستَوَى القَمَرُ

---

(١) قوله لا كيف أى لا فائدة فى السؤال لظهور الجواب ، كقول النابغة :

ألا ياليتنى والمرء ميت ... وما يغنى من الحدثان لَيْتُ

والحروف والأدوات إذا أريدت ألفاظها عوملت معاملة الأسماء ، فلذلك رفعت ليت على الفاعلية فى بيت النابغة ، ثم إن كان الحرف مبنيا من حرفين فقط وأريد جعله اسما ضعّف الحرف الأخير كقول الحكماء : السكم ، وفى صحيح البخارى فى كتاب التمنى : باب ما يجوز من اللّو . وقوله ياحُب أصله يا حَبذا فإذا حذفت ذا ضمت الحاء فى الأكثر ، وجئ بعدها بالمخصوص بالمدح مرفوعا أو مجرورا بالباء كقول حسان : وحبٌّ بها مقتولة حين تقتل . وقد حذف المخصوص بالمدح لظهوره من الكلام فى قوله : لو كان ينفع الحذر .

(٢) رواه فى الأغانى : بحرب خَبِر .

(٣) البقة البعوضة التى لها جناحان ولها خرطوم تمتص به دم الإنسان ، ولها صوت عند الهجوم على الجلد . قال عبد الرحمن بن الحكم فى باب الهجاء من الحماسة :

ألا إنما قيس بن عَيلان بقة ... إذا شربت ماء العصير تغنت

وتطلق البقة على حشرة تشبه القراد حمراء لها رائحة كريهة تمتص دم النائم لا تطير ، وهى المراد عند الفقهاء فى قولهم : والبق عيب من عيوب الدور .

(*) وقال أيضا :

يمدح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز رحمه الله ═

وأَصْبَحَ النَّاسُ قَدْ سَـاغَ الشَّرابُ لَهُمْ
بعْدَ البَلاء وبعْدَ الجهْدِ أنْ شكَرُوا

يا صَـــاحِ لَوْ كُنْتَ مِنَّا في بلِيَّتِنَا
إذْ لا مَحَالَةَ إلَّا أنَّنَا صُـــبُرُ[1]

إذْ تَحْسِبُ البَدْرَ مَنْقُوصًا لِلَيْلَتِهِ   ولا ترَى الشَّمْسَ إلَّا دُونهَا غِيَرُ

أَيَّامَ سُلْطَانُنَا مُرٌّ مَذَاقَتُهُ   والمَـالُ مُسْتَنْجزٌ والعَيْشُ مُعْتَذِرُ

لَوْ طَالَعَتْ مِنْ ثَلاثِ المِصْرِ وَاحِـدَةٌ
مُعَمَّرِينَ عَلَى السَّرَّاء مَا عُمِـــرُوا[2]

= هو عبدالله بن الخليفة عمر بن عبدالعزيز ، ولى على العراق من قبل الخليفة يزيد بن الوليد بن عبد الملك فإنه فى سنة ١٢٦ عزل منصور بن جمهور عن العراق ، وأولى عليه عبد الله بن عمر ابن عبد العزيز ، وقال له سِر إلى العراق فإن أهله يميلون إلى أبيك ، ولما ولى مروان بن محمد الخلافة عزل عبد الله عن العراق ، وأولى عوضه النضر بن سعيد الجُرشى أحد قواد عبد الله ، فأبى عبد الله أن يسلم إليه العمل ، وتقاتل العاملان ، وكان الضحاك بن قيس الشيبانى الخارجى قد علم باختلاف العاملين فقصد العراق فاستعصم عبد الله بن عمر والنضر بواسط . ولما ثار سليمان بن هشام بن عبد الملك على مروان بن محمد سنة ١٢٧ ووصل العراق انضم إليه عبد الله ابن عمر بن عبد العزيز وبايعه ، ثم خرجا بمن معهما فبايعا الضحاك الخارجى ووجه يزيدَ بن هبيرة لقتال سليمان وعبد الله بن عمر فحبسه بواسط سنة ١٢٩ ، ولم أقف على تاريخ وفاته .

وقد ذكر بشار فى هذه القصيدة فضل الممدوح بأنه أقر الأمن فى نصابه عقب اضطراب العراق بتوالى الأمراء عليها وتغالبهم ، وذلك أن يزيد بن الوليد عزل يوسف ابن عمر عن العراق وأولى منصور بن جمهور ثم عزل منصورا . وأشار بشار فى هذه القصيدة إلى إدخال النهر إلى البصرة من جهة البطائح (انظر البيت ٣ ورقة ٣٢٥) . والقصيدة من بحر البسيط عروضها وضربها مخبونان .

(١) لا محالة أى لا موضع نتحول إليه .

(٢) المصر هو البصرة ، وثلاث المصر هى المذكورة فى البيت قبله ، وإضافتها إلى المصر لأنه مكانها .

هُنَّ الثَّلَاثُ اللَّوَاتِى لَوْ نَفَحْتَ بِهَا
أَبْنَاءَ عَادٍ عَلَى عِلَّاتِهِمْ دَمَرُوا (١)

قَامَتْ بِهِنَّ المَنَايَا فِى مَشَارِبِهَا فَالحَمْضُ يَأْخُذُنَا وَالفَتْلُ وَالبَعَرُ (٢)

حَتَّى تَنَقَّذَ عَبْدُ اللهِ عَامِرَنَا كَمَا تَنَقَّذَنَا مِنْ مِثْلِهَا عُمَرُ

لَمَا حَمِدْتَ أَمِيرًا بَعْدَهُ أَبَدًا وَلَا ذَمَمْتَ لَنَا مَنْ كَانَ يَأْتَمِرُ (٣)

ضَمَّ العِرَاقَ وَقَدْ هَزَّتْ دَعَائِمَهُ صَمَّاءُ عَمْيَاءُ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ (٤)

فَقَوَّمَ اللهُ أَضْغَانَ القُلُوبِ بِهِ وَأَدْرَكَ الدِّينَ إِذْ إِدْرَاكُهُ عَسِرُ (٥)

شَهْمُ اللِّقَاءِ حَلِيمٌ عِنْدَ قُدْرَتِهِ سِيَّانِ مَعْرُوفُهُ فِى النَّاسِ وَالمَطَرُ

---

(١) العِلَّات بكسر العين بمعنى الأحوال ، يقولون : جربته على علاته ، أى على كل حال ، قال زهير :

من يلق يوماً على عِلّاته هَرِماً يلقَ السماحة فيه والنَّدى خُلُقا

أى لو أصيبت عاد بمثل هذه الثلاث لأصابها الدمار بها مع ما لها من القوة التى يضرب بها العرب الأمثال ، قال تعالى : وقالوا من أشد منا قوة .

(٢) يريد تكاثر العفونات حول البصرة من الحمض وهو ما ينبت فى الأرض المالحة الندية وهو تأكله الإبل ولا يصلح للإنسان ، والفتل بفتح الفاء وسكون التاء نبت كالعرفط لا ورق له . والبعر هو فضلة الإبل فى تلك المراعى ، يقال : بَعْر وبعَر بسكون العين وبفتحها .

(٣) لما حمدت جواب لو الأولى التى فى قوله : يا صاح لو كنت منا الخ .

(٤) صماء وعمياء صفة لمحذوف معلوم من المقام تقديره فتنة ، لأنه شاع وصف الفتنة بالعمياء ، قال الراعى :

حتى إذا قرت عجاجةُ فتنة عمياءَ كان كتابها مفعولا

والمراد عمى أصحابها وصممهم ، فأصل الوصف مجاز عقلى ثم صار حقيقة عرفية .

(٥) أدرك الدين أى لحق به يعنى أنقذه ونصره تمثيلا بإدراك المنجد للمستنجد لإنقاذه ، وإذ هنا ظرف وليست للتعليل ، أى فى حين عسر إنقاذ .

لا يَحْقَبُ القَطْرَ إلا فاضَ نائلُه ... وَلا تَزَلْزَلَ إلَّا خِلْتَه يَقِــرُ(١)

يَثْنِي مَخالِبَ لَيْثٍ عن مَجاهِلِهِمْ ... يُشْفَى بأَمْثالِهِنَّ الصَّابُ وَالصَّدَرُ(٢)

هُوَ الشِّهابُ الَّذِي يُكْوَى العَــدُوُّ بِه

وَالمَشْرَفِيُّ الذي تَعْصَى به مُضَرُ(٣)

مَاضِي العِــدَاتِ إذَا وَافَقْتَ نَظْرَتَهُ

أَدَّى إلَيْكَ الَّذِي يُعْنَى بِه النَّظَرُ(٤)

---

(١) يَحْقَبُ كيفرح يحتبس ، وكتب فى الديوان بقر بموحدة وضبط القاف بالفتح ، وهو تحريف يَقِرُ بمثناة تحتية وقاف مكسورة من الوقار أى السكون والثبات ، والمراد نفى التزلزل عنه نفيا مؤكدا من باب تأكيد الشىء بما يشبه ضده ، إذ لا يجتمع التزلزل والقرار .

(٢) يثنى يرد ويدفع ، ومخالب الليث هنا استعارة مكنية للهلاك . والمجاهل جمع مجهل بفتح الميم وفتح الهاء وهى الأرض التى لا يهتدى فيها السائر ، والصاب اسم جمع صابة وهى شجرة مرة الورق . والصدر اسم جمع صَدَرَة وهى ضرب من السدر . والمعنى أنه أمَّن سبلهم فرد عنهم المهلكات فى مجاهلهم فعمرت ، وقد كان فى أسباب الهلاك شفاء شجر العضاه الذى لا يعيش إلا فى الخلاء .

(٣) الشهاب الجمرة من النار ، والمشرفى السيف المصنوع فى مشارف اليمن ، وهى معروفة بجودة سيوفها ، وتعصَى تضرب بالسيوف ، يقال : عَصِى يعصَى بالسيف كرضى يرضَى ، قال أُنَيْف بن زبان النبهانى من شعراء الحماسة :

ولما عَصِينا بالسيوف تقطعت ... وسائلُ كانت قبل سِلْماً حبالها

وأما الضرب بالعصا ففعله عصا مثل دعا ومضارعه يعصو ، قال ابن السيد فى شرح أدب الكتاب : وحكى الخليل لغة أخرى عصا بالسيف يعصو ، وحكاها الكسائى .

(٤) الماضى فى الأصل الذى لا يرتد عن طريقه ، قال لبيد : فمضى نقدمها وكانت عادة الخ ويقال : ماضى العزيمة ، ثم أطلق على حدة السيف فى القطع لمناسبة أنه لا ترده صلابة المضروب به ، وأطلق على الوفاء هنا ، لأن وعده كالسيف الماضى الذى لا يصده عن إتمام مراده شىء ، والعدات جمع عدة وهى الوَعد بالعطاء .

٢٣٥ لا يَرْهَبُ المَوْتَ إنَّ النَّفْسَ باسِلَةٌ
والرَّأْى مُجْتَمِعٌ والدِّينُ مُنْتَشِرُ(١)

إنَّ الأميرَ جَزَاهُ اللهُ صَالِحَةً في كُلِّ صَالِحَةٍ أَمْسَى لَهُ أَثَرُ(٢)

شَقَّ المُغِيثَ لَنَا نُعطَى غَوَارِبه مِنَ البَطائحِ فِيهَا الغَارُ والعُشَرُ(٣)

حَتَّى انْثَنَى البَحْرُ عَنْ دُفَّاعِ جِرْيَتِهِ
مُسْتَبْطِحَ الماءِ حَيْثُ الدُّورُ يَنْحَدِرُ(٤)

جَوْنَ السَّرَاةِ كَأَنَّ الجِنَّ تَهْمِزُهُ إذا بَغَى البَحْرَ من باغٍ فَيَنْهَمِرُ

تَخْفَى القَرَاقِيرُ في دُفَّاعِ أُجَّتِه حِيناً وتَظْهَرُ أَحْيَاناً فَتَنْتَشِرُ(٥)

---

(١) الباسلة الشجيعة ، وأصل البسل المنع ، قال ضمرة بن ضمرة :

* بسل عليك ملامتى وعتابى *

وقيل للشجاع باسل لأنه مانع قرنه من أن يتغلب عليه .

(٢) الصالحة صفة استغنت عن الموصوف حيث أريد بها المكافأة ونحوها ، قال جرير :

كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لأم بظهر الغيب تأتينى

ومثلها فى ذلك الحسنة ، قال تعالى : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة .

(٣) الظاهر أن المغيث الفرات والغوارب أعالى الأمواج ، والبطائح أرض متسعة بين واسط والبصرة ، سميت بذلك لأن ماء الفرات ودجلة تبطّح فيها أى سالَ ، فهذه شق منها الأمير الماء إلى البصرة والغار شجر عظيم له دهن كانت اليونان تتوج بورقة علماءها حين التبريز فى العلم والفصاحة ، وشجعانها وملوكها حين الانتصار ، والعشر بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة شجر كان العرب يقتدحون بأعواده ، والمعنى أن أمواج الفرات تأتيهم تحمل ما قطعه النهر من هذا الشجر ، وهذا قول النابغة :

* فيه ركام من الينبُوت والخضد *

وكتب فى الديوان نعطى بنون فى أوله وياء منقوطة فى آخره والصواب أنها ألف ممالة .

(٤) الدفاع بضم الدال وتشديد الفاء دفعة السيل هنا ودفعة الموج فى البيت ٦ .

(٥) القراقير بقافين وراءين جمع قرقور بضم القافين وهى السفينة الطويلة .

يَنساخُ فى بطْنِ جيَّاشٍ غَوارِبُهُ تحْتَ السّماء سَماءٌ مَوْجُها أشِرُ(١)

جَافَ الحُداءَ إذا مالَجَّ أتعبَها حتّى تزَاوَر أوْ فيهِ لها وَزَرُ(٢)

كأنَّها الخَيْلُ طَارَتْ فى مَوَاطِنِها أو رَعْلَةٌ مِن بنَاتِ الهَيقِ تنْشمِرُ(٣)

أَصابنَا حِـــينَ عَافَ السَّرْحُ مَشرَبنَا

وَإذْ ذَوَى القَضْبُ والرَّيحانُ والخَضِرُ(٤)

فَاهْتَزَّتْ الأرْضُ إذ طابَتْ مَشَـارِبُها

وَحَنَّتْ الوَحْشُ والأنْعَامُ والشَّـــجَرُ

لا نَشْرَبُ الماءَ إلّا قالَ شَارِبُنَا نِعْمَ الأميرُ كَفَاهُ السَّمْعُ والبَصَرُ(٥)

---

(١) ينساخ بمعنى يسيخ أى يغرق ، والظاهر أن الـكلمة بالمثناة الفوقية لا بالتحتية لتعود على القراقير .

(٢) كتب جَاف والظاهر أن صوابه جافى ، ولم يضبط معظم الـكلمات ، شبَّـه القراقير بالرواحل وشبه دفع الماء إياها بالحداء الذى تسير به الإبل وجعل حداءه جافيا أى شديداً ، إذا لجَّ فيه أى تمادى عليه وألحَّ فيه أتعبها كما يُتعب الحادى الإبلَ إذا أكثر عليها ، وفى الحديث : أن النبىّ قال للحادى المسمى أنْـجَـشَـةَ « رويدك يا أنجشة رفقا بالقوارير » يعنى النساء . وتزاور تميل أصله تتزاور ، والوزر الملجأ والمعقل الذى يلتجأ إليه ، والمخبأ . والمعنى أو فى ذلك النهر لها اختفاء ، أراد أو تغرق فيكون البحر ملجأ لها ، وإطلاق الوزر عليه فى هذه الحالة تمليح .

(٣) الرعلة بفتح الراء القطيع من الخيل أو من البقر ، وأراد به هنا القطيع من النعام . والهيق بكسر الهاء الظليم وهو ذكر النعام .

(٤) ذوى أصابه الذبول والميل إلى التعفن وإلى اليبوسة ، والقضب بقاف وضاد معجمة شجر يبقى أخضر الورق طريه ، والريحان شجر له أغصان وورق أخضر له رائحة طيبة . والخضر بخاء وضاد معجمتين بوزن كتف الزرع ، قال تعالى : فأخرجنا منه خضراً ، وكتب فى الديوان بمهملتين وهو تصحيف .

(٥) معنى كفاه السمع والبصر أى كفاه مدحاً أن يرى الناس آثاره وأن يسمعوا أخباره لا يحتاج إلى استدلال على محاسنه ، كما قال البحترى :

تشجْـو حساده وغيظ عداه أنْ يرى مبصر ويسمع واعٍ

جَادَتْ يَدَاهُ بِسُقْيَانَا وَعِيشَتِنَا فَالعَيْشُ مُنْبَسِطٌ والماءُ مُنْفَجِرُ

أَرْوَى مِنَ العَـذْبِ هَامَاتٍ مُصَرَّدَةً

قَدْ كَانَ أَزْرَى بِهِنَّ المِلْحُ والـكَدِرُ(١)

وقال أيضاً(*) :

يمدح يزيد بن حاتم :

يَابْنَيْ جَلَا هَـلْ بِـكُمَا تَنَـكِيرُ(٢)

---

(١) الهامات جمع هامة ، وأراد بها الرُّوح ، والعرب تطلق الهامة على روح المقتول ، يزعمون أنها تخرج من رأس المقتول فى صـورة طائر ، فلا يزال عطشان يصيح اسقونى حتى يؤخذ بثأر ذلك القتيل . واستعاره هنا للنفس الظمآنة حين رويت على سبيل التمثيلية . والمصردة التى أصابها التصريد فى السقى وهو مادون الرى . والملح بكسر الميم وسكون اللام الماء غير العذب والـكدر بكسر الدال الماء المخلوط .

(*) وقال أيضاً :

يمدح يزيد بن حاتم .

يزيد بن حاتم بن قتيبة بن المهلب بن أبى صفرة الأزدى من أهل المجد فى البيوتات العربية فى الدولتين الأموية والعباسية ، ولى إمارة مصر فى خلافة المنصور سنة ١٤٣ ثم عزله سنة ١٤٤ ثم أولاه إمارة إفريقية وبعثه لحرب الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص هزار مرد ، فوصـل القيروان سنة ١٥٥ . كان يزيد هذا سريا جواداً وهو ممدوح ربيعة بن ثابت الأسدى الرقى بالقصيدة المشهورة التى منها قوله :

لشتَّـان ما بين اليزيدين فى الندى يزيدُ سُـلَيم والأغر ابن حاتم

وهى طويلة اعتنى بجمها ابن خلـكان فى ترجمة يزيد هـذا . والمراد بيزيد سُـليم يزيد ابن أسَـيْد السُّـلمى والى أرمينية ومصر لأبى جعفر المنصور والمهدى ، وتوفى يزيد بن حاتم فى القيروان فى رمضان سنة ١٧٠ ودفن بباب سـلم أحد أبواب القيروان ، واستخلف ولده داود بن يزيد كما تقدم فى ترجمة روح بن حاتم ، ويزيد هو أخو رَوْح بن حاتم .

والقصيدة من بحر الرجز عروضها وضربها مقطوعان . سلك بشار فى هذه الأرجوزة مسلك رجاز العرب مثل العجاج وابنه رؤبة وأبى النجم .

(٢) الخطاب للاثنين طريقة شـعرية قديمة ابتدأها امرؤ القيس فى قوله : =

سِـــــبِرًا فَإِنَّ البُكَرَ التّسْيِيرُ

غَيُّ الفَتَى وَرُشْــــدُهُ مَقْدُورُ

بَلْ مَا لِعَيْنِي دَمْعُهَا غَــــزِيرُ(١)

مِنْ طَلَلٍ عَفَتْ عَلَيْـهِ المُــورُ(٢)

وَجَادَه الطُّحْرُورُ والطُّخْـــرُورُ(٣)

حَتَّى مَغَـــــانِى أَهْلِهَا دُثُورُ

وَمِنْ سِـــفَاهٍ والرَّدَى مُغِيرُ

أَبْـكِى عَلَى الدُّورِ وَأَيْنَ الدُّورُ

مَغْنًى لَنَا كَانَ لَه شُرْشُــورُ(٤)

= * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل *

فصارت سـنة للشعراء من بعده . وابن جَـلاَ كناية عمن لا يحب أن يعرف باسمه ، ولـكنه يعرف بمخبره ، فهو قد جلا الأمور فـكان حكيما مجربا ، فقولهم : ابن جلا بمنزلة قولهم هو ابن أدبه أو هو ابن الحرب ، قال سحيم بن وثيل الرياحى :

أنا ابنُ جَـلاَ وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفونى

أى فلا فائدة فى أن تعرفونى الآن ، فإن أنزع العمامة وألبس لامة الحرب تعرفوا بلائى ، ولذلك تمثل الحجاج بهذا البيت لمـا ورد الـكوفة أميرا عليها قبل أن يعرفه الناس ، ومن المتأدبين من يحسب أن جلا اسم رجل وهو خطأ ، ولمراعاة هذا المعنى قال بشار : هل بكما تنكير ، والاستفهام إنكارى ، أى لا يجهلـكما أحد .

(١) بل هنا للاضراب الانتقالى وهو من أساليب الاقتضاب ، قال لبيد :

بل ما تذكَّرُ من نَوارِ وقد نأتْ ... وتقطعت أسـبابها ورمامها

(٢) المور بضم الميم التراب الذى تذروه الرياح .

(٣) الطحرور بضم الطاء المهملة وبالحاء المهملة : القطعة من السحاب المتفرقة ، والطخرور بالطاء المهملة وبالخاء المعجمة ، هو القطعة المستدقة من السحاب ، ويطلق على ما يرادف الطحرور بالمهملة .

(٤) كتب فى الديوان شرشر بشينين معجمتين ، والشرشور طائر ، ولا معنى له هنا ، فالظاهر أنه تحريف ، وأن أصله بسينين مهملتين مضمومتين وهو الحبيب الفطن ، وسيأتى فى البيت ١٨ من الورقة ٢٤٢ .

٢٣٦

إذ يَنطَوِى كَعَهْدِهِ مَذكُور
بَانَتْ سُلَيمَى فَمَتَى الكُرُورُ
هَيهَاتَ مَنْ مَنْزِلِهَا الخَابُورُ(١)
شَطَّ الفَتَى واخْتَلَفَ المَصِيرُ
مِن دُونِهَا الجَسُورُ والجُسُورُ(٢)
وَخَنْدَقٌ أَخْضَرُ مُسْتَدِيرُ(٣)
كَأَنَّهُ زِرٌّ فَتًى مَزْرُورُ(٤)
وَلَا يُرَجَّى إِلْفُهُ المَحْظُورُ

---

(١) الخابور اسم نهر كبير بين رأس عين وبين الفرات من أرض الجزيرة ينصب من منابع العيون التى برأس عين ، ويتصل بها فاضل الهرماس ونهر مَد الذى فى نصيبين فيصير نهرا كبيرا يسمى الخابور ، ويمتد فيسقى بلادا كثيرة ثم ينتهى الى قرقيسيا فيصب عندها فى الفرات وفى هذا النهر منابت كثيرة من السد وغيره ، وفيها تقول فاطمة ابنة طريف الخارجية ترثى أخاها :

أيا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تجزعْ على ابن طريف

(٢) الجسور بفتح الجيم المقدام الشجاع ، يعنى حارس الحى ، والجُسُور بضم الجيم جمع جسر ، وهو الحائط المرتفع كالسور يحيط بالقرية .

(٣) الخندق حفير حول الحلة والبيوت ، يتخذونه ليمنع العدو والمكائد ، ووصفه بالأخضر لأنه نبت فيه الحشيش .

(٤) أى هو فى استدارته وإحكامه وانمدام المنفذ إليه كالزر ، والزر بكسر الزاى شبه البيضة من كتان محشو بما يصيره صلبا يخاط فى حاشية الثوب أو حاشية شقة الخيمة ويدخل فى شبه الحلقة من نحو الحبل المتخذ من كتان أو حرير ، فتنطبق الشقتان من الثوب أو الخيمة إحداهما على الأخرى ، قال ابن طَباطَبا :

لا تعجبوا من بلى غلالته ... قد زرَّ أزراره على القمر

وورد فى صفة خاتم النبوءة : بين كتفى النبي صلى الله عليه وسلم كزر الحجَلة ، والمزرور المشدود ، يقال زره إذا أغلقه بالزر اشتق الفعل من الاسم باعتبار ما فى الاسم من المعنى كقولهم : سوَّكتْ فاها

للكلب عن عرقبة هرير(١)

وأنا عن طلابها مثبور(٢)

أهم بالسير ولا أسير

كما يهم المجبن الموتور(٣)

لا يغمد السيف ولا يسور

لقد غبينا والدواهي عور

والدهر لا تشعبه الدهور

إذ نحن في غي الصبا نظير(٤)

وإذ سليمى سجن محصور

ليس علينا في الهوى نفير(٥)

فإن تكن فاتت بسلمى العير

ولامني في حبها منظور

فما قلاني قبلها عشير

---

(١) في المصراع كلمة غير ظاهرة المعنى .

(٢) المثبور : المحبوس .

(٣) المجبن : المصاب بالجبن المرمى به ، يقال : أجبنه إذا وجده جبانا . والموتور الذى أصابه الوتر وهو قتل أحد قريبه .

(٤) النظير المماثل وهو خبر عن قوله نحن ، وأتى به مفردا ، لأنه قد يعامل معاملة فعيل الذى بمعنى مفعول ، فلا تلحقه علامات الفرق بين الموصوف ، ومن ذلك قوله تعالى : إن رحمة الله قريب من المحسنين . وقوله : والملائكة بعد ذلك ظهير ، وقوله : قال من يحيي العظام وهى رميم ، والمعنى كل منا نظير الآخر .

(٥) النفير من أصابه النفران وهو الامتلاء من الغضب ، وفعله كفرح وضرب ومنع ، والمصدر النَّفَر والنَّفَران محركين .

إِنِّى لَأَلْحَى ثُمَّ لاَ أَخِـيرُ(١)

ورُبَّمَا اُغْتَرَّ بِىَ المَغْـرُورُ

وَزَارَنِى مَنْ لَمْ يَكُنْ يَزُورُ

مِنْ دُونِهِ الْحِجَابُ والسُّتُورُ

وقَدْ يُضِيعُ الحاجَةَ المَأْمُورُ

قَرَّبَها التَّأْييدُ والتَّقْـدِيرُ(٢)

٢٣٧

ومُنْكِرِى فِى الصُّبْحِ أَسْتَجِيرُ

حَتَّى يُدَانِى الْخَمْرُ وَالْخَمِيرُ

وأَنْشَقَّ عَنِّى بَابُهَا المَسْمُورُ

كَمَا يَشُقُّ الصَّخْرَةَ النَّاقُورُ(٣)

أَيَّامَ رَأْسِى قَصَبٌ دَيْجُورُ(٤)

تَرْنُو إِلَىَّ الْبَقَرَاتُ الْحُورُ

ثُمَّ ارْعَوَيْتُ والهَوَى تَبْصِيرُ

وَمَدْخَلٍ غَالَ بِهِ شَهِيرُ(٥)

---

(١) أى ألام على غىّ الصبابة فلا أصير من الأخيار ، يقال خار يخير إذا صار ذا خير ، أى لا أنكف عن الصبابة .

(٢) جملة قربها الخ حال من الحاجة ، ومعنى قربها حصلها ، أى قد يضيعها فى حال أنه لو أيد وقدر لقربها .

(٣) الناقور هنا الفاس الذى ينقر به الحجر ، يقال له : منقار وناقور .

(٤) شبه شعر الرأس بالقصب فى الكثرة ، وديجور ظلام الليل شبه به شعر رأسه فى سواده .

(٥) المدخل المضيق فى أول الطريق ، وغال قتل ، وشهير صفة لمحذوف أى لص شهير يقطع الطريق فى هذا المدخل .

يَكِلُّ عَنْهُ الرَّامِكُ الْمَرِيرُ(١)

صَعْبٌ لِرَائِى بَابِهِ زَئِيرُ(٢)

يَذِبُّ عَنْهُ الْحَوْقَلُ الْقَاذُورُ(٣)

كَمَا رَمَى عَنْ جَفْنِهِ النَّاطُورُ(٤)

سَاوَرْتُهُ وَاللَّيْلُ مُسْتَحِيرُ(٥)

بِغَادَةٍ مَشْفَرُهَا نَضِيرُ(٦)

تُبْدِى يَسَارًا وَلَهَا تَفْسِيرُ

كَأَنَّ مَلْقَى حَلْيِهَا فَاثُورُ(٧)

فِيهِ ابْيِضَاضٌ وَبِهِ تَحْمِيرُ(٨)

فِى خُضْرَةٍ شَبَّ لَهَا التَّصْفِيرُ(٩)

---

(١) كتب الرامك براء وهو المقيم بالمكان ، وهذا لا يناسب المعنى ، فلعله تحريف صوابه الدامك بالدال ، وهو السريع فى مشيه من الإبل ، يقال : دمك البعير أسرع ، والمرير : القوى مشتق من المِرة بكسر الميم وهى القوة .

(٢) أراد بالباب أول المدخل ، والزئير صوت الفحل إذا ردده فى صدره من ضجر ، أراد أنه يخاف من السير فيه كقول امرىء القيس :

على لاحب لا يُهتدى بمناره إذا سافه العَوْد الديافى جرجرا

(٣) يذب : يصيح . والحَوْقل : الذَّكر . والقاذور : السيء الخلق الشديد .

(٤) الناطور : حافظ الكَرْم وهى فارسية ، وكتب عن جفنه ولا وجه له ، فلعله تحريف صوابه عن حَقْله ، والتشبيه فى الحراسة والمنع .

(٥) مستحير : متمكن ، يقال : استحار الشباب إذا تم .

(٦) كتب بغادة ولعله لغادة باللام عوّض الباء أى لأجل الوصول إليها . ومشفرها كتب بشين معجمة ولا معنى له ، فالصواب أنه بسين مهملة ، ومسفرها وجهها حين تسفر عنه .

(٧) ملقى الحلى صدرها حيث تلتقى القلادة والقرطان والأخلة التى تشد بها ثيابها من ذهب أو فضة ، والفاثور المائدة من رخام أو فضة .

(٨، ٩) أراد ألوان الحلى والحجارة الكريمة إذا اختلطت ، ودل بذلك على تحير الواصف فى وصف لونها .

٢٣٨

كأنَّما نِيطَ بها التَّنْويرُ

والعَيْنُ وَسْنى أوْ بها فُتُورُ

خُودٌ عَلَيْها المِسْكُ والعَبِيرُ

من اللَّواتي رِيقُها طَهُورُ

زَيَّنَها ما زَيَّنَ الجاذُورُ(١)

إذا مَشَتْ تَقْصِدُ أوْ تَجُورُ

مَيَّلَها دِعْصٌ مَلًا مَمْطُورُ(٢)

كَما يَمِيلُ الشَّارِبُ المَخْمُورُ

مِمَّا يُجَزِّى بَيْنَنا السِّفْسِيرُ(٣)

حَتَّى دَنَتْ والمُحْسِنُ المَأْجُورُ

لَمَّا الْتَقَيْنا وَمَعِى المَأْثُورُ(٤)

فِى مَذْهَبٍ حَفَّتْ بِهِ القُصُورُ

نِيرَتْ بِقُرْبِى والجَوَارِى نُورُ

---

(١) الظاهر أنه أراد بالجاذور الجؤذر وهوولد البقرة الوحشية وأصله معرب عن الفارسية وفيه لغات جُؤْذُر ، وجُؤْذَر ، وجُوذر ، وجَوْذر . وجَيذر . فالظاهر أن بشارا توسع فقال جاذور بناء على جواز التصرف فى الاسم الأعجمى لقولهم : أعجمى فالعب به ما شئت ، وما مصدرية أى زينتها زينة الجاذور ، وهذا من قبيل التشبيه البليغ .

(٢) الدعص الرمل ، والملا بالقصر الصحراء .

(٣) السِّفْسير بكسر السينين المهملتين بينهما فاء ساكنة هو الخادم فارسية معربة ، وكتب فى الديوان بالعين عوض الفاء . وقوله مما من فيه للسببية أى مالت بسبب ما يبلغ الخادم عن أحدنا الآخر من الشكر والثناء ، فقوله يُجَزِّى بتشديد الزاى أى يقول جَزَاكَ الله بخير ، يقال جَزَّاه إذا قال له جزاك الله بخير .

(٤) المأثور : المتبوع الذى يُقْتَفَى أثره .

قَالَتْ عَلَى التَّرْوِيعِ مَنْ يَزُورُ

فَقُلْتُ كَلاَّ سُخْطُكِ الْمَهْجُورُ(١)

يَوْمَ لَهَوْنَا وَالْهَوَى مَسْتُورُ

فِي فِتْيَةٍ لَمْ يَلْقَنَا تَكْدِيرُ

حَتَّى إِذَا مَا غَرَّدَ الْعُصْفُورُ

وَرَاعَنَا الدِّيكُ لَهُ تَسْحِيرُ

وَشَقَّ جِلْبَابَ الدُّجَا الْفُجُورُ(٢)

وَانْقَبَضَ اللَّيْلُ وَلَاحَ النُّورُ

شَمَّرْتُ وَالْحَزْمُ لَهُ تَشْمِيرُ

وَأَرْسَلَتْ عَبْرَتَهَا تَمُورُ

مَرْىَ الْحَبَابِ جَرْيُهُ مَجْدُورُ(٣)

تَقُولُ لِي وَالشَّعْبُ مُسْتَطِيرُ(٤)

(١) جاء فى الجواب بالأسلوب الحكيم ، فإنها لما قالت من يزور أرادت الاستفهام التعجبي المشوب بإنكار وخوف ، فأجابها بصرف سؤالها إلى الاستفهام المستعمل فى التمنى ، كأنه فهم أنها تقول ألا يزورنا أحد وقد هجرنا الأحباب ، فلذلك قال : كلا سُخطك المهجور أى لا أهجرك بل أهجر مالا تحبين ، ومنه ما وقع للقبعثرَى مع الحجاج . قال له الحجاج : « لأحملنك على الأدهم » يعنى القيد — فقال : مِثل الأمير يَحمل على الأدهم والأشهب ، فصرف مراده إلى الأدهم الذى هو الفرس .

(٢) الفجور جمع فجر على غير قياس ، وقد مثل طلوع الفجر فى بقايا ظلمة الليل بسيف أو نحوه شق جلبابا أسود ، وهى استعارة مشهورة ، ولعل بشارا أراد مع ذلك التورية باسم الفجور .

(٣) الحباب بفتح الحاء المهملة معظم الماء . والمجدور بالجيم والدال المهملة المجعول له جدر أى سد فى طريق جريه حتى ينحبس الماء فيسقى ماحوله ، وكتب فى الديوان حَوْبه وهو تحريف صوابه جَرْيه .

(٤) الشعب التفرق ، ومستطير منتشر ، قال تعالى : كان شره مستطيرا .

لَيْسَ لَنَا فِى شَجَنٍ تَخْيِيرُ

وَالْحُزْنُ لَا يَبْقَى وَلَا السُّرُورُ

فَالآنَ حِينَ اُسْتَأْمَنَ الغَيُورُ

قَدْ صَرَّحَ الْحَقُّ وَمَاتَ الزُّورُ

ثَابَ التُّقَى وَاللَّهْوُ خَيْتَعُورُ[1]

لَا شَىْءَ إِلَّا الْحِلْمُ وَالتَّفْكِيرُ

أَوْ صَالِحٌ مِنْ عَمَلٍ مَذْخُورُ

وَمُصْغِيَاتٍ وَقْعُهَا تَقْدِيرُ[2]

قُودٍ بَرَاهَا النَّصُّ وَالتَّسْيِيرُ[3]

قَدْ شَفَّهَا التَّأْوِيبُ وَالتَّهْجِيرُ[4]

وَالوَخْدُ حِينَ اخْتَرَقَ الهَجِيرُ[5]

فِيهَا اعْتِرَاضٌ وَبِهَا ضَرِيرُ

يَمْشِينَ رَهْوًا وَالْحَصَى مَجْرُورُ

٢٣٩

---

(١) الخيتعور بخاء معجمة فمثناة تحتية فمثناة فوقية فعين مهملة : ما لا يدوم على حال ،

(٢) مصغيات صفة لموصوف محذوف ، أى ونوق مصغيات ، والمصغية هى الناقة التى تميل رأسها نحو الرحل كأنها تتسمع شيئاً ، وذلك من حسن أدبها ودماثة خلقها ، وهو مجرور بواو رب ، والكلام اقتضاب ، والوقع وضع الأرجل ، والتقدير المقدر ، أى أنها معودة المشى على تناسب ، وكتب فى الديوان بالعين عوض القاف ولا يستقيم .

(٣) القود تقدم فى البيت ٨ من الورقة ٢٠ ، والنص السير المنتهى فى سرعة سير الإبل .

(٤) التأويب سير كامل النهار ، والتهجير سير الهاجرة أو التبكر ، وكتب فى الديوان التضجير بضاد عوض الهاء وهو تحريف .

(٥) الوخد سير للإبل ترمى قوائمها رميا كرمى النعام .

وَقَدْ تَرَدَّى بِالسَّرَابِ الْقُورُ،(١)

وَالْجُنْدَبُ الْجَوْنُ لَهُ صَرِيرُ

حَيْثُ يُلَاقِي الشَّبَبَ الْيَعْفُورُ،(٢)

فِي مَحْدَبٍ لَيْسَ بِهِ حُذْفُورُ،(٣)

وَلَا بِهِ رَاعٍ وَلَا بَعِيرُ

لِلرِّيحِ فِيهِ بِالْمَهَا التَّأْطِيرُ،(٤)

خَالِي الْمُحَوَّى يَحْتَوِيهِ الْقُورُ

لَهُ صُعُودٌ وَلَهُ حُدُورُ

فِي الْوَعْثِ مَخْفُوفٌ بِهِ الْوُعُورُ،(٥)

جَشَّمَهَا ذَلِكَ تَيَّهُورُ،(٦)

---

(١) القور جمع قارة وهى جبل صغير ينفصل عن الجبال والأرض ذات الحجارة السوداء .

(٢) الشبب بموحدتين المسن من ثيران الوحش أو مطلقا ، واليعفور حمار الوحش .

(٣) كتب حذمور بميم ولا معنى له ، فلعله تحريف حذفور . والحذفور بحاء مهملة فذال معجمة ففاء الخ الجمع من الناس ، أراد ليس به أنيس . والمحدب يظهر أنه بفتح الميم وفتح الدال أراد به الحَدَب بفتحتين ، وهو الأكمة المرتفعة فى قف رمل أو غليظ أرض ، وإنما اشتق له اسم مكان من حَدِب المكانُ ، كما يقال : حدِب المظهر إذا صار أحدب أى بعضه ناتىء على بقيته .

(٤) التأطير لزوم البيت لا يبارحه ، أى من شدة الريح تلزم بقر الوحش مكانسها .

(٥) الوعث : المكان الرخو الذى تسوخ فيه أقدام الماشين .

(٦) تيهور ضبطها فى الديوان بفتح التحتية وتشديدها كأنه أراد به المبالغة ، والمعروف فى اللغة تيهور بسكون الياء وهو الرجل التائه الذاهب بنفسه ، فشدده قياسا على قولهم تيهان وتيهان ، والمعنى جشم الراحلة هذه المخاوف راكبها يعنى نفسه .

وَالرَّبِلَاتُ الْمِيثُ وَالظُّهُورُ(١)

وَالْكُوَّمُ الْبَاقِي بِهَا تَفْقِيرُ

أَرْضٌ تَرَى أَعْلَامَهَا تَدُورُ

كَمَا يُدِيرُ الْمِغْزَلَ الْفُرْفُورُ(٢)

يَجُبْنَ بِيَدًا جُونُهَا تَغْرِيرُ

زُورٌ يُنَاصِيهَا بِلَادٌ زُورُ(٣)

كَمَا يَجُوزُ اللُّجَّةَ الْقُرْقُورُ(٤)

حَتَّى انْتَهَتْ وَالْمُخُّ مِنْهَا زِيرُ(٥)

إِلَى فَتًى لَيْسَ لَهُ نَظِيرُ

يُشْفَى بِهِ الْمُنْزَفُ وَالْفِجِّيرُ(٦)

كَأَنَّهُ سَيْفٌ وَغًى مَشْهُورُ

٢٤٠ خَالَطَ مِسْكًا وَبِهِ تَأْمُورُ(٧)

---

(١) الربلات جمع ربلة بكسر الباء وهى الأرض التى تنبت الرَّبْل بفتح الراء وسكون الباء ولام فى آخره وهو نبت شديد الخضرة ، والميث بكسر الميم جمع مِيثاء بكسر الميم الأرض السهلة ، والظهور المرتفعات وهو معطوف على الوعور .

(٢) المغزل مثلث الميم وهو آلة يغزل بها الصوف ، والفرفور بفاءين مضمومتين له معان ، منها الغلام الشاب وهو المراد هنا لقوة إدارته .

(٣) الزور جمع الزوراء وهى الأرض البعيدة الشاسعة .

(٤) القرقور تقدم فى البيت ٦ من الورقة ٢٣٥ .

(٥) الزير : الرقيق فى الأوتار .

(٦) المنزف الذى أنزف ماؤه ، أى نزحه فلم يبق منه . والفجير ما يفجر منه الماء ، أراد أنه يعم كرمه الفقير والغنى .

(٧) التأمور مهموز الزعفران ، والمراد تشبيه الدم اليابس على السيف ، وسيأتى له نظير فى البيت ٢٢ من الورقة ٢٤٣ .

فى مُهَجِ الجَوْفِ الَّتِى تَفُور

أَغْلِى بِمَا أُسْدِى وما أُنِيرُ[(١)]

إِنِّى اُمْرُؤٌ عِنْدِى لَكُمْ تَحْبِيرُ[(٢)]

أَنْتَ اُبْنُ أَمْلَاكٍ لَهُمْ نَكِيرُ[(٣)]

وسَابِقَاتٌ يَوْمُهَا مَطِيرُ[(٤)]

مِنْهَا ثِمَالٌ وَدَمٌ غَفِيرُ

فَافْخَرْ بِمَنْ غَيَّبَتِ الْقُبُورُ

مَاتُوا وآثَارُهُمُ تُنِيرُ

قَبِيصَةُ المَجْدِ بِهِ تَسُورُ

وَحَاتِمٌ يُنْعِمُ أَوْ يُغِيرُ

والثَّالِثُ المُهَلَّبُ الْكَبِيرُ

فى بَيْتِ أَشْرَافٍ بِهِ تَدُورُ

تَتْبَعُ كِنْدِيًّا ولا تَجُورُ

---

(١) أسْدى أمدَّ السَّدَى وهو ما يعد بعكس النير . وأنير أمد النِّير ، والنير بكسر النون لُحمة الثوب حين نسجه ، وقد تقدم فى البيت ٦ من الورقة ١٧٤ .

(٢) التحبير التحسين والتزيين ، أراد أنه يقول فيهم الشعر البليغ الفصيح .

(٣) النكير : إنكار المنكر أى لهم دفاع عن الحق .

(٤) سابقات وصف معروف للخيل وهو عطف على نكير . ويومها يوم انتصارها . وضبط مطير بفتحة على الميم فهو مبالغة فى ماطر ، استعار المطر لكثرة دماء القتلى كما دل عليه البيت بعده ، ولو ضبط بضمة على الميم لكان أحسن ، لأنه يفيد أن يومها تفر فيه الشجعان كما قال عمرو بن معد يكرب :

عَشِيَّةَ وَدَّ الناس لو أنَّ بعضهم يُعارُ جناحَىْ طائرٍ فيطير

وعَامِرٌ أنتَ لَهُ المَعْمُـــورُ

تَمّتْ لَكَ البُطُـونُ والظُّهُورُ

كَالبَرْد لَمّا تَمَّ فِيـهِ النِّيرُ

آباؤكَ الصِّـيدُ الحُمَاةُ الغِيرُ[١]

فاقْدَحْ بِمَنْ شِئْتَ بِهِ ثَبِـيرُ

لاَ تَنْسَـنِي وأنْتَ لِي ذَكُورُ

حَتّى بَدَا فى رَأْسِيَ القَتِـيرُ[٢]

وعَصَبَتْ فى هَمِّهـا قَدُورُ

وصِبْيَةٌ أكْبَرُهُم صَـغِيرُ

إلَيْكَ مِن خَوْفِ البَلاَيا مُورُ

وقَالَ أصحَـابِى لَكَ التَّبْشِـيرُ

أما تَرَى النَّاسَ لَهُمْ تَـكْبِيرُ

والحَسَبُ المُؤَثَّلُ المَعْمُـــورُ[٣]

تُزَارُ فى المَحْـلِ ولاَ تَزُورُ

أَمَا تَرَى فَأَنْتَ بِى بَصِـيرُ

٢٤١

---

(١) الصيد جمع أصْيد وهو الملك العظيم وأصله الرافع رأسه كبراً ، وأصله البعير الذى أصابه الصَّيَد ، كما تقدم فى البيت ١٥ من الورقة ١٧٦ ، والغير جمع أغير وهو الشديد الغيرة

(٢) القتير وهو الشيب .

(٣) لا مناسبة لهذا البيت بالذى قبله ، فلعل ورقة سقطت هنا ، إذ قد ألفى هذا الكراس مشتملا على ست ورقات فحسب .

طالِبَ خَيْرٍ خَطْوُهُ قَصِيرُ(١)
لا يَسْأَلُ النَّاسَ ولاَ يُعِيرُ
عَلَيْكَ مِنْ تَخْبِيرِهِ خَبِيرُ
قَدْ ساقَهُ القَحْطُ ودَهْرٌ بُورُ(٢)
بَلْ غَالَ نَوْمِى بائعٌ مَسْعُورُ(٣)
يَمْشِى برِقٍّ بَطْنُهُ مَسْطُورُ(٤)
يَهُولُنِى لِقاؤُهُ المَحْذُورُ
كَمَا يَهُولُ الماهِرَ الدَّرُورُ(٥)
أَقَرَّ بى كِتَابُهُ المَنْشُورُ
وأنَا مِن رُؤْيَتِهِ مَذْعُورُ
يَرُوعُنِى ولَيْسَ لى مُجِيرُ
كَمَا يَرُوعُ الحَيَّةَ اليَامُورُ(٦)

---

(١) طالب خير مفعول ترى ، ومعنى قِصَر الخطْو أنه لا يوسع سيره كناية عن قلة مشيه فى طلب المعروف ، لا يمشى إلا إلى الكرام والكرام قليل ، قال النابغة :

* وكنت امرءاً لا أمدح الدهر سوقة *

(٢) البور بضم الباء ما لا خير فيه ، يستوى فيه الواحد وغيره ، قال تعالى : وكنتم قوما بورا .

(٣) البائع الذى باع له الطعام نسيئة ، والمسعور الحريص ، وأصله اسم للنار ولهبها ، وغلب على الحريص ، والمناسبة ظاهرة . ولم ينقط ناسخ الديوان الباء والياء من بايع .

(٤) الرق بفتح الراء القطعة من جلد يكتب فيها ، قال تعالى : فى رَقّ منشور ، وأراد هنا صك الدين الذى عليه ، وكتب فى الديوان بزق بزاى عوض الراء وهو تصحيف .

(٥) الماهر الحذق ، ولم يتضح المراد بالدرور ، فلعل فى الكلمتين تحريفا ، ولعل صوابه العاهر الذرور ، فالعاهر هو الذى يخرج ليلا للخنا ، والذُّرور : شروق الشمس .

(٦) اليامور نوع من الأوعال الجبلية .

فَأَنْجِنِي مِنْهُ فَدَاكَ الزِّيرُ،(١)
وَالأَسَدُ الأَبْلَجُ وَالنِّحْرِيرُ،(٢)
إِنِّي لِمَا أَوْلَيْتَنِي شَكُورُ
فَهَلْ لِمَا بِي مِنْ أَذًى تَغْيِيرُ
أَنْتَ الَّذِي يَغْنَى بِهِ الْفَقِيرُ
وَالغَارِمُ الْمُثْقَلُ وَالْمَأْجُورُ

وقال أيضا

يمدح داوود بن سليمان بن على(*) :

يا طَيْرُ إِنَّا فِي غَدٍ طَيْرٍ رُوحِي فَإِنَّ البَيْنَ تَبْكِيرُ،(٣)

(١ — ٢) الزير الرجل الذى يكثر مجالسة النساء ، وتقدم فى البيت ٦ من الورقة ١٨٥ والأسد الرجل الشجاع والنحرير بكسر النون العالم الفطن ، مشتق من نَحَر ، شُبه إتقانه للعلوم وإزالة مشكلاتها بتمكن الجازر من نحر الجزور ، كما قالوا قتله عِلْما بمعنى أتقنه ، وقد فُسر به قوله تعالى : وما قتلوه يقينا ، وظاهر كلام علماء اللغة أن النحرير لم يستعمل فى حقيقته وهو المكثر للنحر . والقصد من هذه الثلاثة مختلف أصناف الناس .

(*) وقال يمدح داود بن سليمان بن على .

لا ريب أنه يعنى به أحد أبناء على بن عبد الله بن عباس لقوله فى القصيدة : للمُلك عباس وأبناؤه الخ . وسليمان بن على مشهور كان أمير البصرة وهو عم السفاح والمنصور وتقدم ذكره فى البيت ٢٢ من الورقة ١١٣ . وأما داوود بن سليمان بن على فلم يذكر ابن حزم فى جمهرة الأنساب داوودَ فى عداد أولاد سليمان بن على ، ومن المحتمل أن يكون ناسخ الديوان سها إذ كتب داوود بن سليمان وأن يكون الصواب سليمان بن داوود بن على ، وهو الذى يقتضيه البيت الثانى والثلاثون والبيت الثامن والثلاثون ، وقد ذكر ابن حزم سليمان فى عداد أبناء داوود بن على بن عبد الله بن عباس ، ولم يذكر له ولاية ، وهو الذى مدحه بشار بالقصيدة البائية المتقدمة فى ورقة ٤٧ ، ويظهر من هذه القصيدة أنه كان أميرا .

(٣) خاطب الطير التى أنبأته بفراق الأحبة ، وقوله إنا فى غدٍ طير أى مسافرون ، يقال طار إذا أسرع فى السير ، والمعنى أنا أعلم ما أنبأتنى به ، ولذلك قال لها رُوحى أى انصرفى فإنا مبتكرون المفارقة ، ولم يأت فى عروض البيت الأول بحرف الردف كما أتى به فى القافية لأنه لم يقصد التصريع .

قَدْ أطْلُبُ الحَاجَةَ مِن مُشْرِفٍ   مِن دُونِها زَأْرٌ وتَنْفِيرُ
وقَدْ تُعَاطِينِي عِرَاقِيَّةً   كأنَّهَا إذْ جُلِيَتْ نُورُ
لاَ تَسْأَلِي عَنْ شَأْنِنَا كُلِّهِ   مِنْ أثَرِي عافٍ ومَقْفُورُ[(١)] ٢٤٢
مَا كُلُّ ماعِنْدِي أُثْنَى بِهِ   يُطْوَى الخَنَا والخَيْرُ مَنْشُورُ[(٢)]
وَشَاعِرٍ تَقْذَى بِنَا عَيْنُهُ   حِيناً ولاَ يَهْدِيهِ تَبْصِيرُ
قُلْتُ لَهُ إذْ هَدَرَتْ جِنُّهُ   وكَثُرَتْ عَنْهُ الأخَابِيرُ
لَوْلاَ أنَاتِي أصْبَحَتْ شُرَّعًا   فِيكَ وَغَنَّى بِكَ طُنْبُورُ[(٣)]
بَدَا نَذِيرٌ لَكَ مِنْ نَاصِحٍ   والعُودُ حَيَّاتٌ مَنَاكِيرُ[(٤)]
عَجِبْتُ مِنْ سَاعٍ إلَى جَمْرَتِي   حِينَ أصَاخَتْ لِى المَعَاشِيرُ
يَسْعَى إلَى نَارِي ولَمْ أدْعُهُ   إنَّ أبَا عَمْرٍو لَمَقْرُورُ[(٥)]

---

(١) مناسبة هذا البيت للذى قبله غير واضحة ، فالظاهر أن هنا نقصاً كما أشرنا إليه فى ذكر البيت الأول من الورقة ١٤١ .

(٢) كتب أثنىَّ بمثلثة ثم نون ، ولعله أنثى بتقديم النون الساكنة على المثلثة مع تحريك ياء عندى بفتحة ، وأنثى فعل مبنى للمجهول من نَثَاه إذا ذكره بسوء . وقيل النثاء الذكر مطلقا .

(٣) الطنبور بضم الطاء شبه الطبل الصغير معرب أصله بالفارسية « دُنْبهْ بَرَّه » .

(٤) كتب والعودُ حيَّات ولم يظهر له معنى ، ولعله العوْمَجِيات بعين فواو فيم فجيم نسبة إلى العومج وهى الحية ، يريد قصائد الهجاء ، شبه أذاها بعَضّ الحية .

(٥) أبو عمرو كنية حماد عجرد ، والمقرور البارد ، أى أنه لما تعرض إلى نارى عرفت أنه أصابه برد ، فاحتاج إلى نارى ، وهذا إدماج الهجاء فى أثناء المديح ، كقول أبى العنبس الصيمرى فى رثاء جعفر المتوكل العباسى لما قُتل :

واللهِ رب البيت والمشعر   واللهِ أن لو قتل البحترى
لثار بالشأم له ثائر   فى ألف نغل من بنى عضخر
يقدمهم كل أخى ذلة   على حمارٍ دابر أعور

قَدْ زُرْتُ أَمْلَاكَ بَنِي هَاشِمٍ ... وَزَارَنِي الْبِيضُ الْمَعَاصِيرُ(١)

مِنْ كُلِّ حَوْرَاءَ هَضِيمِ الْحَشَا ... غَالَى بِهَا نَبْتٌ وَتَوْقِيرُ

يَزِيدُهَا طِيبًا إِذَا أَقْبَلَتْ ... ثَغْرٌ وَطَرْفٌ فِيهِ تَفْتِيرُ

وَحِلْيَةٌ يُحْفِلُهَا عُصْفُرٌ ... كَأَنَّهُ فِي الْبِرْسِ تَنُّورُ(٢)

وَرُبَّمَا زُرْتُ أَخًا مَاجِدًا ... تَشْقَى بِكَفَّيْهِ الدَّنَانِيرُ(٣)

لِلّٰهِ نَدْمَانِي أَبُو وَابِصٍ ... مَا شَأْنُهُ بُخْلٌ وَتَقْصِيرُ(٤)

فَتًى يُبَارِي كَأْسُهُ كَفَّهُ ... جُودًا وَبَعْضُ الْقَوْمِ خِنْزِيرُ(٥)

بَاكَرْتُهُ أَعْشُو إِلَى نَارِهِ ... شَوْقًا وَمَا ضَاقَتْ بِيَ الدُّورُ

---

(١) هذا تخلص إلى المديح بطريقة الاقتضاب . والمعاصير جمع مُعْصِر وهى الجارية التى أرهقت العشرين .

(٢) العصفر نبت يصبغ به الثياب وبزره يسمى القرطم ، وأهل تونس يسمونه الكركم ، والبرس بكسر الباء الموحدة الكتان .

(٣) شقاوة الدنانير بذله لها وقلة الاحتفاء بها وعدم استقرارها فى يده ، جعل ذلك شقاوة لها ، لأن التهاون بالشىء شقاوة فى عرف الناس ، إذ الرجل المهين لا ينعم بالعيش بين الناس ويعاق عن مصالحه ، كقول أبى تمام :

* تشقى به الروم والصلبان والبيعُ *

فجعل للصلبان والبيَع شقاء بمعنى الهوان والإضاعة والكسر والخلاء .

(٤) كتب فى الديوان أبو وابض بواو فى أوله وضاد معجمة فى آخره ، وهذه المادة غير موجودة فى العربية ، فالصواب أنه بالصاد المهملة فى آخره ، وهو من الأعلام ، وهذا اسم تاجر الخمر الذى يقصده بشار . [شَأْنُه ، يمكن أن تكون : شَانَهُ ، أى : عابه]

(٥) المباراة المعارضة ، ويطلق على المسابقة ، والمراد هنا تشبيه كأس شرابه فى الجود بكفه المشتهرة بذلك ، والمباراة من صيغ التشابه الذى هو أقوى من التشبيه لدلالته على استواء المشبه والمشبه به فى وجه الشبه ، كقول الصاحب :

رَق الزجاج ورقَّت الخمر ... وتشابها فتشاكل الأمر

فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

فَظَلَّ يَقْلِينِى وأَفْتَرُهُ كُلٌّ بِمَا يَصْنَعُ مَسْرُورُ(١)

حَتَّى إِذَا اليَوْمُ مَضَى كُلُّهُ وبَاحَ بِالمَكْتُومِ سُرْسُورُ(٢)

وراعَنَا فى مِيمِهِ كافِرٌ خَلِيفَةُ الشَّمْسِ وتَسْتِيرُ(٣)

واغْتَلَّهَا زَوْرُ أبى وَابِصٍ شَتًا فَهَزَّتْهُ المَآخِيرُ(٤)

دَعَا لَنَا الحُورُ عَلَيْهَا الحَيَا يا حَبَّذَا الحُورُ المَعَاطِيرُ

---

(١) كتب فى الديوان يقلينى بالقاف ولا معنى له فهو تحريف ، ولعل صوابه يغلينى بغين معجمة عوض القاف ، أى يصب لى الخمر بإفراط ليشتد على السكر ، أو يكون المعنى يبيعنى الخمرَ غالية فيكون كقول لبيد :

* أغلى السباء بكل أدكنَ عاتقٍ *

وكتب افتره بفاء وراء ، ولعله ابتزه بموحدة عوض الفاء وبزاى عوض الراء أى أغلبه فآخذ الخمر منه ولا يغلبنى السكر ، أو فآخذ الخمر منه بما طلب من الثمن فأغلبه ولا أحجم .

(٢) تقدم السرسور فى البيت ٢٤ من الورقة ٢٣٥ والمعنى أنه غلبه السكر فباح بأسراره .

(٣) كتب فى الديوان ميمه ولا معنى له فهو تحريف ، والظاهر أنه جيشه ، والكافر من أوصاف الليل لأنه يكفر الأشياء أى يسترها ، قال لبيد :

حتى إذا ألقتْ يدا فى كافر وأجنَّ عوْراتِ الثغور ظلامُها

ثم لما جاء الإسلام وأطلق اسم الكافر على المشرك تأتت التورية بهذا اللفظ ، قال البهاء زهيرٌ :

يا ليل طُل يا شوق دُم إنى على الحالين صابر

لى فيكَ أجر مجاهد إن صح أن الليلَ كافر

كذلك ورَّى بشار ورشح التورية بقوله خليفة الشمس لأن الجيش يناسب الخليفة ، يشير إلى قوله تعالى : وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة ، ويجوز أن يكون جيشه تحريف غيمه أو غَيِّه ، ومعنى المصراع : وأقبلَ الليلُ ، وقوله وتستير عطف على كافر ، والمعنى أنه استعان بظلمة الليل وبالستر .

(٤) اغتلها أخذ غلتها استعارة لأخذ منفعتها ، وقوله فى الديوان شتاً بألف فى آخره ، ووضع عليه تنوين فتح ، ولا يظهر له معنى ، فلعله تحريف شَتّى بألف فى صورة الياء وهو جمع شتيت ويُكنى به عن الكثرة ، وكتب فى الديوان المآخير بهمزة وهو صيغة جمع ولا يظهر له معنى ، فلعله تحريف المَواخير بواو بعد الميم جمع ماخور ، وهو البيت الذى يجتمع فيه أهل الفجور وبيت الخمَّار ، وهو معرب (مى خور) فارسية .

بِتْنَا نُعَاطِيهَا رُهَاوِيَّةً وَهْىَ عِكَافٌ بَيْنَنَا صُورٌ(١)

تُزَيِّنُ الشَّرْبَ وَقَدْ زَانَهَا فِى الدُّرِّ شَبَّتْهُ النَّمَاصِيرُ(٢)

جُوفٌ مُصِيخَاتٌ وإنْ قُبِّلَتْ حَنَّتْ كَمَا حَنَّ المَشَاوِيرُ(٣)

يَشْدُونَ أَصْوَاتًا مَدِينِيَّةً وَضَرْبَ مَكِّيٍّ لَهُ صُورُ(٤)

تَبْـكِى المَزَامِيرُ لها تارةً شَجْوًا وتَحْـكِيها المَزَاهِيرُ(٥)

---

(١) الرهاوية بضم الراء نسبة إلى الرُّهَى كهدى اسم مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام اشتهرت بجودة خمرتها ، قال ابن مُقبل :

سقتْنى بصهباءَ درياقـةٍ متى ما تلين عظامى تلن

رُهَـاوِيَّةٍ مُـترع دنهـا ترجع من عود وعس مرن

والضمير فى قوله وهى عكاف عائد على الحور ، والعكاف جمع عاكفة ، وهذا من شواذ بشار إذ لم يسمع عكاف جمعا ولا ينقاس فى جمع عاكفة ولا فى جمع عاكف . وصور جمع صورة تقدم فى البيت ١٤ من الورقة ٢٢٣ .

(٢) ضمير تزين عائد إلى الحور ، وكتب فى الديوان التماضير بالضاد المعجمة وهو تحريف . إذ ليس له معنى ، فالصواب التماصير بالصاد المهملة جمع تمصير وهو مصدر مصَّر الثوب تمصيرا إذا صبغه بالمصر بكسر الميم وسكون الصاد ، وهو اسم تراب أحمر يصبغ به ، وقيل نبت يصبغ اسمه العشْرق له رائحة طيبة ، فالمراد الأثواب المصبوغة به ، سمى المفعول بالمصدر مثل الخَـلق بمعنى المخلوق ، وكانت الأثواب المصبوغة بالمصر مما يحسن لبسه فى مجالس الشراب ، قال الحريرى فى المقامة الثانية عشرة : « فإذا الشيخ فى حلة مُمَصَّـرة ، بين دِنان ومِعْصرة » .

(٣) جُوف جمع جوفاء وهى كبيرة الجوف ، وأراد بها المزامير ، وهو فاعل زانها ، أى أن النساء زينت المجالس وزانها ما فى أيديهن من آلات الطرب ، والمشاوير جمع مشوار وهو الفحل الذى يتشير أو يشور الناقة أى يعرضها ويشمها ليعلم إن لم تكن لا قحا ألقحها .

(٤) شدا صوتـه رفعه فى حسن ، والمدينية نسبة إلى المدينة « طَيبة » وكان أهلها معروفين بحسن الصوت ، ومنها ظهر أول المشاهير فى الغناء الإسلامى ، وكذلك أهل مكة ، والغناء حجازى ؛ والصور البوق .

(٥) المزاهير جمع مِزْهر ، وهو العود كانوا فى الجاهليـة يضربون به على الشراب وينحرون الجزور لتشوى للشرب ، والمزهر من أسماء العود الذى يطرب بتوقيع أوتاره ، وهو من آلات الطرب لأهل الحضر من العرب تضرب به جواريهم ، قال الأعشى :

إذا قلتُ غنِّ الشَّرب قامت بمزهر يكاد إذا دارتْ به الـكف ينطق =

وأنا مَحْبُـــورٌ بتَغْرِيدِهَا إمَّا تداعَى ٱلْبَمّ والزِّيرُ(١) ٢٤٣

ثُمَّ ٱنقضَى ذَاكَ فلَمْ أَبْكِهِ غالَ نَعِيمَ العَيْشِ تَكْدِيرُ

دَعْ ذَا فإنَّ الغُرَّ مِن هَاشِمٍ أبناءَ دَاوُودَ ٱلْمَسَاعِيرُ(٢)

يَغْدُونَ للحَرْبِ بأقرانها صِيدٌ إذَا هابَ العَوَاوِيرُ(٣)

بالسَّيْبِ منهُمْ نَفَرٌ سادةٌ إليْهِمُ تُلْقَى ٱلْجَمَاهِيرُ

قُل للغُوَاةِ الطَّالِبِي شَأْوِهِمْ لا يُدْرِكُ الرِّيحَ المَجَامِيرُ

كَمْ مِن كَرِيمٍ مِن بَنِي هاشِمٍ مُهْدًى به الصِّحَّةُ والخيرُ

للمُلْكِ عَبَّاسٌ وأبناؤُهُ قِدْمًا وللحُشِّ الخنَازِيرُ(٤)

= وفى قصة أم زرع : « له إبل قليلات المسارح ، كثيرات المبارك . وانّهن إذا سَمِعْنَ صوتَ المزهر أيْقَنَّ أنهن هوالك »

أى اعتدن إذا سمعن صوت مزهر المنادمة أن يدخل فيهن الجازر فينحر منهن ليشوى لحمها للندامى .

(١) البم بفتح الباء وتشديد الميم ، والزير بكسر الزاى وتحتية ساكنة ، هما وتران للعود ومعهما المثنى والمثلث .

(٢) اقتضاب ، انظر البيت ١٣ من ورقة ١٣٦ .

(٣) العواوير بواوين جمع عوّار بضم العين وتشديد الواو وهو الجبان .

(٤) أراد بالعباس العباس بن عبد المطلب عم النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وإنما ذكره مع أنه لم تسبق له ولاية ملك بناء على عقيدة دعاة العباسيين أن الأحق بخلافة النبى بعده هو وارثه عمه توهما منهم أو تظاهراً بتوهم أن خلافة الأمة كالوراثة ، فهو وإن لم يُقدَّم للخلافة أحق بها من غيره ، وبناء على هذا الزعم ادعى بنو العباس أنهم أولى بالخلافة من بنى على بن أبى طالب ، لأن عليا محجوب عن إرث النبى صلى الله عليه وسلم بعمه العباس ، وهم وإن كانوا أبناء بنت النبى فإن أولاد البنات لا يرثون مع وجود العم ، وإلى هـذا الزعم أشار مروان بن أبى حفصة بقوله :

أنّى يكون وليس ذاك بكائنٍ لبنى البناتِ وراثة الأعمام

والمذهب الحق أن أولى الناس بخلافة الرسول أبو بكر ثم عمر بعده ثم عثمان بعدهما ثم على بعدهم . الحش مثلث الحاء محل قضاء الحاجة ، والخنزير يأكل العذرة ، شبه المزاحمين لبنى العباس فى الخلافة بالخنازير تشبيه تشويه .

مِثْلَ سُلَيْمان ومَن مِثْلُهُ تَحْتَ الوَغَى والسَّيْفُ مَشْهُورُ

نِصْفَانِ مِن جُودٍ ومِن عِزَّةٍ لا يَسْتَمِيهِ العَسْكَرُ الخُورُ[(١)]

فى صَدْرِهِ حِلْمٌ وفى دِرْعِهِ لَيْثٌ عَلَيْهِ التَّاجُ مَزْرُورُ

تَسْتَبْشِرُ البِيضُ بلُقْيانِهِ طَوْرًا وتَخْتالُ المَنابِيرُ

يعرفن خِرِّيتًا عليه النَّدَى كالبُرْدِ إذْ نَمَّ به النِّيرُ[(٢)]

عَطاؤُهُ دَفْقٌ ومَوْعُودُهُ طِيبُ الثَّنا والوَجْهُ مَنْضُورُ[(٣)]

يَسْتَهْلِكُ المالَ ويُبْقِى الحِجا ولَيْسَ مِنْهُ الكَلِمُ العُورُ[(٤)]

قَدْ قُدِّرَ الحَمْدُ عَلَى وجْهِهِ تَحُفُّهُ الشُّمُّ المَغاوِيرُ

واللهِ ما عِنْدِى سِوَى بِرِّهِ والمَلِكُ الصَّالِحُ مَبْرُورُ

---

(١) هـذا البيت حقه التأخير عن البيت الذى بعده لحسن موقع قوله نصفان بعد قوله فى صدره حلم ألخ . ويستميه من السمو ، أى لا يطاوله ولا يباريه ، والخور بالخاء المعجمة المضمومة جمع أخور من الخور بالتحريك وهو الوهن ، وهذا الوصف تعريض بأعدائه ، وليس المقصود منه مدحه ، إذ لو قصد به مدحه لصار ذما .

(٢) الخريت العارف بالمسالك ، والنير تقدم فى البيت ٦ من الورقة ١٧٤ ، وقوله يعرقن كتب بالقاف ولا يلتئم معناه ، فلعله يَعرفن بالفاء ، أى تعرف السيوف والمنابر منه خريتا فى مسلكيها .

(٣) الدفق مصدر ، قيل إنه متعد إلى مفعول فهو بمعنى الصب يتعدى للمصبوب ، وهذا قول الجمهور ، ولذلك قالوا فى قوله تعالى : « من ماء دافق » أنه بمعنى مدفوق ، لأن الدافق حقيقة هو الذى يصب الماء وتأولوه بأنه ذو دفق كما يقال سر كاتم بمعنى ذى كتمان ، وقال غيرهم هو قاصر بمعنى الانصباب وهو الظاهر ، إذ لم يسمع مدفوق ولا يكون وزن فاعل بمعنى المفعول إلا على المجاز العقلى ، والمجاز لا يكون مطرداً ، أما مجىء المصدر بمعنى المفعول فهو موجود كالحلق والدرس .

[فى نسخة الشارح وفى المخطوطة : منصور بالصاد المهملة] .

(٤) العور جمع العوراء وهى الكلمة السيئة ، قال وداك بن ثميل المازنى :

وأحلام عاد لا يخاف جليسهم ولو نطق العَوْراء غرب لسان

صُحْبَتُـهُ كالماءِ فى مَدِّهِ يَقْرِى بِهِ جُـودٌ وتَبْـكِير[١]

فَعَمَّ حُسَّـادِى وحَـبَّرْتُه بالحَمْدِ إنَّ الحمـدَ تَحْبِير[٢]

زَانَ سُـلَيْمانَ بَنِى هاشِمٍ كما يَزِينُ الكَاعِبَ السُّـورُ

مِن حِلْمِهِ حِـلْمٌ ومِن حَزْمِهِ حَزْمٌ ومِن نُعْمَاهُ تَيْسِـير[٣]

ضَرَّابُ أعْنَاقٍ وفَـكَّاكُ كَمَا فَسَيْفُهُ مِسْـكٌ وتَأْمُورُ[٤]

يَمْحُو بِجُودٍ بُخْلَ إخْوَانِهِ والذَّنْبُ تَمْحُـوهُ المَقَادِيرُ[٥]

وقال أيضاً يمدح المهدى :

يا قَلْبُ مَالِى أَرَاكَ لا تَقِرُ إيَّاكَ أعْنِى وعِنْدَكَ الخَبَرُ[٦]

أبْنَاءُ ذِى التَّاجِ ذُو رُعَيْنٍ وَرَهْـطُ المُصْطَفَى لَيْسَ فَوْقَهُمْ بَشَرُ[٧] ٢٤٤

---

(١) كتب صحته ولعله تحريف وصوابه صحبته ، كقوله فى البيت ٦ من ورقة ٢٠٩ :
صحبتـه فى الملك أو سوقة فزاد فى عـدة حسادى

(٢) كتب فعم بعين مهملة وليس فيه مناسبة ، فلعله بالغين المعجمة ، والتحبير التحسين ، وأراد تحسين سمعته .

(٣) المعنى أن حلمه وحزمه وجوده تناهت ، حتى إن النـاس ينتزعون منها حـلما وحزما وجوداً .

(٤) التأمور بالهمز الزعفران والعنبر كالذى فى الأرجوزة المتقدمة بيت ١ من ورقة ٢٤٠ :
كأنه سيف وغى مشهور خالط مسـكا وبه تأمور

(٥) الظاهر أنه أراد أنه ينسينا بجوده ما نلقاه من بخل بعض الأمراء ، فيكون أراد بالإخوان الأمثال ويكون الـكلام تعريضا بغيره ، إلا أن استعمال لفظ الأخوان فى مثل هذا المقام غير رشيق ، وكتب فى الديوان المقادير ، والظاهر أنه المعاذير بعين وذال معجمة بدل القاف والدال المهملة .

(٦) تقر بكسر القاف من باب وعد أى تسكن وتهدأ .

(٧) لامناسبة بين هذا البيت وبين الذى قبله بسبب نقص ورقة كما أشرت إليه فى البيت ١ من ورقة ٢٤٢ . وذو رُعين لقب لـكل واحد من أقيال رعين ، ورعين من مخاليف اليمن =

قَوْمٌ لَهُمْ تُشرِقُ البِلَادُ إِذَا رَاحُوا ومَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَرُ[(١)]
صَفَا لَهُمْ مَنْحَرُ الهَدِيِّ فَبَيْتُ اللهِ فالمَوْقِفَانِ فالسُّوَرُ
فَزَمْزَمٌ فَالْجِمَارُ فَالْحَوْضُ فالْمَسْعَى فَذَاكَ المَقَامُ مُحْتَظَرُ
مِيرَاثُ مَن بُورِكَتْ نُبُوءَتُهُ فالدِّينُ فِيهِمْ فالأَمْرُ ما أَمَرُوا
آبَاؤُكَ الصِّيدُ مِن قُرَيْشٍ إِذَا زَعْزَعَ رَيْطَ المَنِيَّةِ الذُّعُرُ[(٢)]
مِنْهُمْ سُقَاةُ الحَجِيجِ قَدْ عَلِمُوا وَقَاتِلُ المَحْلِ مالُهُ جَزَرُ[(٣)]

= فى جبل هنالك فيه حصن لقَبيله وسكانه من حمير وهم من ولد الحارث بن عمرو بن حمير ، وفى كتاب الأنساب لابن حزم أن ذا رُعين هو يريم بن زيد بن الأوزاع ويشمل مُلكَ قيل ذى رعين رعيناً ومَعافراً وهَمْدانَ ، فى سيرة ابن هشام عند ذكر قدوم وفد ملوك حمير على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن منهم النعمان قَيل ذى رُعين ومعافر وهَمْدان ويطلق على قومه آل ذى رعين . وأراد بشار أن المهدى من أبناء ملوك حمير لأن أمه أروى بنت منصور بن عبد الله الحميرية من ولد شَهرٍ ذى الجناح ، ويتعين أن ذا الجناح هذا من ذى رعين لأن بشاراً جزم بذلك ، وخاطب به الخليفة فلا مجاز فيه . وكتب فى الديوان ذو بالواو على الرفع والصواب ذى إلا أن يكون ذو رعين اعتبر لقبا بملازمة حالة الرفع ، وقد يقع ذلك فى الأسماء ، كما قرئ : « تبت يدا أبو لهب » صرح به فى الكشاف ، وكما سموا موضعا : صِفين بملازمة الياء فى الأفصح .

(١) مدت بفتح الميم معناه امتدت أى ارتفعت يقال : مَد النهار إن امتد وارتفع ضوءه وضبط الحجر بضمة على الجيم ، والوجه أن تكون فتحة وهو جمع حجرة وهى البيت . والمعنى إذا رجعوا من الغزو إلى بيوتهم الرفيعة .

(٢) انظر معنى المصراع الثانى .

(٣) سقاة الحجيج هم العباس بن عبد المطلب وبنوه ، وكانت فيهم سقاية الحاج . وقاتل المحل هو هاشم ابن عبد مناف الذى قيل فيه :

عَمرو العُلى هشَم الثريد لقومه ورجالُ مكة مسنتون عجافُ

والمال النعم من الإبل والغنم ، والجَزر ضبط فى الديوان بفتح الجيم فهو بفتح الزاى أيضا جمع جَزَرة بفتحهما وهى الشاة التى أعدت للذبح . والمراد أن ماله صار طعمة للناس ، ويجوز ضم الجيم والزاى جمع جزور وهو البعير الذى ينحر ، والمعنى واضح .

فُرْسانُ حَرْبٍ إِذَا ٱلْتَقَتْ بِهِمُ
فيهِمْ غَناءٌ وعِنْدَهُمْ غِيَرُ(١)

يَسْقُونَ مَن حارَبُوا بحَدِّهِمُ سُمًّا ولا يَعْتَدُونَ إنْ ظَفِرُوا

زَانُوا بأَقْصَاصِهِمْ مَنابِرَهُم وَزَانَهُمْ مَنظَرٌ ومُفْتَخَرُ(٢)

بِيضٌ مَصَالِيتُ دُونَ ضَيْمِهِمُ وَعْرٌ وما دُونَ سَيْبِهِمْ وَعِرُ(٣)

خَيْرُ قُرَيْشٍ مِنْهُمْ وسَيْفُهُمُ يَوْمَ حُنَيْنٍ والْبَأْسُ مُنْتَحِرُ(٤)

بِهِمْ رَعَتْ حِمْيَرٌ وناصِرُهَا أَمْنًا وعَزَّتْ جِيرانُهُمْ مُضَرُ

يَلقَوْنَ رُوَّادَهُمْ إذَا نَزَلُوا بالْجُودِ قَبْلَ السُّؤالِ يُنتَظَرُ

إنْ تَأْتِنِي مِنْهُمُ مَشَيَّعَةٌ فإِنَّمَا أُولِعُوا بمَا هَمَرُوا(٥)

نِعْمَ دُعاةُ ٱلْإِمَامِ حِلْمُهُمُ رَاسٍ ومَرْعَى جَنابِهِمْ خَضِرُ

يَرْضَوْنَ بالْحَمْدِ مِن صَنَائِعِهِمْ فِينَا وبالْعَفْوِ بَعْدَ ما ظَفِرُوا

---

(١) الغناء بفتح الغين المعجمة وبالنون هو كفاية الغير مُهماً فى شىء ، والغِيَر جمع غَيرة بفتح الغين وهى الغضب فى حق المستضعف وحماية المولى والأهل .

(٢) الأقصاص جمع قَصص بالتحريك وهو الخبر عن حادث .

(٣) الوعر الأول بفتح الواو وسكون العين ، والوعر الثانى بفتح الواو وكسر العين لغة ، قال فى القاموس : وقول الجوهرى ولا تقل وَعِر ليس بصحيح . وقوله بيض مصاليت شبههم بالسيوف ، كقول الأعشى :

فى فتية كسيوف الهند قد علموا أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحِيَل

(٤) كتب فى الديوان خير بالخاء المعجمة والمثناة التحتيــة ، والظاهر أنه بالحاء المهملة والباء الموحدة ، والحَبر العالم يعنى به عبد الله بن عباس ، وأشار بشار بقوله وسيفهم يوم حنين الخ إلى ما كان من العباس بن عبد المطلب من ثبات بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من خيرة الصحابة لم يفروا حين فر الناس ، كان العباس آخذا بزمام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهباء ، وسأذكر ذلك فى البيت ٤ من ورقة ٢٦٨ .

(٥) المشيَّعة بوزن اسم المفعول من شيَّع : العطية المتبوعة بمطية أخرى ، كأن الثانية تشيع الأولى ، لأن أصل التشييع المتابعة .

مِنهم أتانا المَهْـدِىُّ مُعتَصِبًا بالتَّاجِ نِعْمَ الدَّوَّارُ والغَفَـرُ(١)

عِزًّا إذا أزْمَعَتْ ذَلاَذِلَهَا حَرْبٌ وَرَاحَتْ أمامَهَا شَرَرُ(٢)

مَا زَالَ بَيْنَ الْخَلِيفَتَيْنِ لَهُ نَبْتٌ مُنِيفٌ يَحُفُّهُ الشَّجَرُ

بَيْنَ أبى جَعْفَرٍ وبَيْنَ أبى الْـعَبَّاسِ ذاكَ الشِّتَا وذَا المَطَرُ(٣)

إنَّ ابْنَ عَمِّ النَّبىِّ يَهْدِى إلَى الْحَـقِّ ومَا دُونَ نَبْثِهِ وَزَرُ(٤)

حازَ الوَلاَءَ المُحَمَّدَانِ لَهُ هٰذا نَبىٌّ وذاكَ يَقْتَفِـرُ(٥)

مَن كَانَ غَمْرًا مِنَ المَكارِمِ والمَجْـدِ فإنَّ المَهْـدِىَّ مُحْتَبِـرُ(٦)

تَفِيضُ كَفَّاهُ مِن فَوَاضِلِهِ ومُشْرِقُ الوَجْهِ حِينَ يَحْتَضِرُ

---

(١) الدوار تقدم فى البيت ٩ من الورقة ٧٧ وهو هنا استعارة للسيد لأنه يقصده القوم والغفر كتب فى الديوان بالغين المعجمة وضبط بفتح الفاء وهو مشتق من الغَـفْـر وهو الستر ، والظاهر أنه وصف بالمصدر وحركت الفاء إتباعا لحركة الغين للضرورة ، وأراد أنه ملجأ للناس يتقون به نوائبهم أى هو نعم المقصد للعفاة ونعم الوقاية للمستجير :

(٢) الذلاذل بدالين معجمتين بوزن فعالل جمع ذلذل بضم الدالين وبكسرهما وهو أسفل القميص . وأزمعت عزمت وقد ضمنه معنى شمرت ، لأن المزمع على الأمر يتحفز له ، فمثل ابتداء شدة الحرب بتشمير العامل قميصه كما يقال شمر عن ساقه ، وفى القرآن : « يوم يكشف عن ساق » وقال الراجز : « قد شمرت عن ساقها فجدوا » .

(٣) أراد المنصور والسفاح ، الأول أبوه والثانى عمه ، والشتا كتب بشين معجمة ومثناة فوقية وألف وهو غير ظاهر ؛ لأن الشتاء اسم للفصل الأول من فصول السنة ، ويطلق على القحط ، فالظاهر أن يكتب بياء فى آخره مخففة وأصله الشىّ بالتشديد وهو مطر فصل الشتاء ، خفف للضرورة ، فالإشارة باسم الإشارة البعيد إلى أبى جعفر وبالقريب إلى أبى العباس .

(٤) كتب فى الديوان الكلمة التى قبل الأخيرة بدون نقط لحرفيها الأولين ، والظاهر أنهما نون فموحدة ، والنبث الغضب .

(٥) يقتفر أى يهتدى بالنبى ، أشار إلى أن له حظا من لقبه وهو المهدى .

(٦) الغمر مثلث الغين المعجمة : الخلى من الخير ومن لم يجرب الأمور ، والمحتبر الذى هو فى حِـبْرة بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة ، مبالغة فى الوصف بالجميل ، أى هو موصوف بالمحامد .

ما أحْسَنَ الحَمْدَ فى دَوَائرِهِ وحَمْـدُ قَوْمٍ كأنَّهُ عَوَرُ

لاَ بَلْ هِىَ البَحْرُ تحتَ حَوْمَلَةٍ تَسْرِى لهُ بالرَّدَى وتَنْهَمِرُ[١] ٢٤٥

أفْنَى عَفَارِيتَها الكِبَارَ أبُوكَ الْـخَيْرُ حتَّى التَوتْ بهِ الكُبَرُ

نَجْلُ مُلُوكٍ عَمَّتْ صَنَائعُهُ يُهْدَى إليْـهِ المَنَارُ والأثَرُ

مِنْ مَعْشَرٍ إنْ أرَدْتَ جُـودَهُمُ

جادُوا وإنْ رُمْتَ جَهْلَهُـم وَقَرُوا

هٰذَا وإنْ عُرِّيَتْ سُـيُوفُهُم فالمَوْتُ غَادٍ ما دُونَه سُـتُرُ[٢]

وقال أيضاً فى سالم بن عقبة (*) :

بَـكِّرَا صاحِبَىَّ قَبْـلَ الهَجِيرِ إنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ فى التَّبْـكِيرِ[٣]

---

(١) لا ارتباط لهذا البيت بالذى قبله بسبب نقص ورقة ، كما نبهت عليه فى شرح البيت ١ من الورقة ٢٤٢ ، والحوملة السحابة السوداء الـكثيرة الماء .

(٢) [غاد ، هل الأولى قراءتها : عار ؟] .

(*) وقال أيضاً فى سالم بن عقبة :

كذا كتب فى الديوان وهو تحريف ، والصواب فى سـلم بن قتيبة وهو سَـلْم بن قتيبة الباهلى تقدم التعريف به فى ورقة ١٧٨ . وقد اشتملت هذه القصيدة على كثير من غريب اللغة الصالح للتورية وفيها ما يصلح للاستدراك به على كتب اللغة المطولة كاللسان ، وقد هنأ بها سلما حين ولايته أميراً على البصرة سنة ١٤٥ فى خلافة المنصور ، والظاهر أنه قصده بها قبل أن يصل إلى البصرة فى طريقه لقوله فيها :

زلت عنها إلى قصور بنى عمرو ألاقى آسادَ تلك القصور

روى أبو الفرج الأصفهانى عن الأصمعى قال : كنت أشهد خلفا بن أبى عمرو بن العلاء وخلفا الأحمر يأتيان بشاراً ويسلمان عليه ثم يقولان : يا أبا معاذ ما أحـدثت ، فيخبرهما وينشدهما ويسألانه ويكتبان عنه متواضعين له ، فأتياه يوما ، فقالا له : ما هـذه القصيدة التى أحدثتها فى سلم بن قتيبة ، قال : هى التى بلغتكما ، قالا : بلغنا أنك أكثرت فيها من الغريب ، فقال : نعم ، بلغنى أن سلما يتباصر بالغريب ، فأحببت أن أورد عليه ما لا يعرفه ، قالا : فأنشدناها فأنشدهما :

بكرا صاحبىَّ قبل الهجير إن ذاك النجاح فى التبكير

حتى فرغ منها .

(٣) فى هذا البيت نكتة ذكرها أئمة الأدب والعربية وهى ماذكر أبو الفرج الأصفهانى =

لاَ تَـكُونَا عَلَيَّ كَالخَفْضِ الرَّيْـــضِ أَمْشِى بنُورِهِ غَيْرَ نُورِ (١)

أُولعَ النَّاسُ بالمَلاَمَةِ والمَرْ ءُ عَلَى خُطَّةٍ مِن التَّقْدِيرِ (٢)

وشِفَاءُ العِيِّ السُّؤَالُ فَقُومَا سائلاً والبَيَانُ عِنْدَ الخَبِيرِ (٣)

هَلْ أُسَامِي العُلاَ وأُعْوِصُ بالخَصْـــمِ وأُعْرِى مَحَجَّـةَ الخَيْتَعُورِ (٤)

= فى بقية الحكاية المذكورة آنفاً أن خلفا الأحمر قال لبشار : لو قلت يا أبا معاذ مكان إن ذاك النجاح « بكراً فالنجاح فى التبكير » كان أحسن ، فقال بشار : بنيتها أعرابية وحشية ، فقلت : إن ذاك النجاح كما يقول الأعرابيون البدويون ، ولو قلت « بكرا فالنجاح فى التبكير » كان هذا من كلام المولدين ، ولا يشبه ذلك الكلام ، ولا يدخل فى معنى القصيدة ، فقام خلف الأحمر فقبل ما بين عينيه . ا هـ . وقد بين الإمام عبد القاهر فى دلائل الإعجاز مالوح إليه بشار من الذوق العربى وعلله تعليلا علميا فقال : « واعلم أن من شأن إن إذا جاءت على هذا الوجه (أى أن تكون واقعة بأثر كلام تقدمها ، ولا يكون المقصود بها رد إنكار منكر) أن تغنى غناء الفاء العاطفة ، وأن تفيد فى ربط الجملة بما قبلها أمراً عجيبا ، فأنت ترى الكلام بها مستأنفاً غير مستأنف ، مقطوعاً موصولا معاً ، ومثله قول بعض العرب :

فغنها وهى لك الفداء إن غناء الإبل الحداء ا »

(١) كتب فى الديوان كالخفص ونقط بنقطتين من فوق غير موازيتين للحروف الثلاثة فاحتمل أن يكون بحاء مهملة وفاء وضاد معجمة ، والحفض بالتحريك متاع البيت المهيأ للحمل والبعير الذى يحمله والبعير الضعيف ، ويحتمل أن إحدى النقطتين زائدة وأنه بحاء مهملة ففاء فصاد مهملة ، والحفص نوى النبق والزعرور ، وأما احتمال كونه بخاء معجمة وفاء وصاد مهملة فلا يسوغ إذ لا وجود لهذه المادة فى العربية ، وكذلك احتمال أنه بحاء مهملة فقاف فصاد مهملة ، ويحتمل أن فيه تصحيفاً أو تحريفاً ، وانظر ما هو معنى البيت .

(٢) يقول أولع الناس باللوم قبل تقصى أسباب فعل الملوم ، ودون أن يعذروا بحكم القدر

(٣) العى بكسر العين عدم الاهتداء إلى الشىء ، وهو مصدر غير قياسى ، لأن فعله كرضى والمعنى أن حقا على الناس أن لا يلوموا من يسألون عن الأسباب ، وسائلا حال من ضمير قوما وجاء به مفردا نظراً إلى أن المباشر للسؤال أحد صاحبيه المأمورين ، لأن سؤال أحدهما يغنى الآخر عن السؤال .

(٤) هـذا هو السؤال ، أى اسألا عن مطاولتى للمعالى وقوة برهانى ، وأعوص بضم الهمزة وكسر الواو ، يقال أعوص فلان بالخصم عوصاً وعياصاً غلبه بالحجة ، مأخوذ من قولهم أمر =

مَن يُقِمْ فى السَّوَادِ واليَدِ والإغْـــرَامِ زِيرًا فإِنَّنِى غيرُ زِيرِ (١)

لَيْسَ مِنِّى المُقَامُ أَبْكِى عَلَى الرَّبْـــعِ خَـلاَ أَهْلُهُ لِبَيْنٍ شَـطِيرِ (٢)

إنَّ فى نَدْوَةِ المُلُوكِ لَشُغْلاً عَنْ رَبَابٍ وَزَيْنَبٍ وَقَذُورِ (٣)

قَدْ تَعَلَّلْتُ بالشَّبابِ وعُلِّلْـــتُ بِبِيضٍ مِثْلِ البَحَازِجِ حُورِ (٤)

مُشْرِقاتِ الوُجُوهِ يَسْحَبْنَ لِلَّهْـــوِ عُيُونًا مَكْسُورَةً بفُتُورِ (٥)

حَافِظَاتٍ عَلَى الأَخِلَّةِ ما طا بَ وأَبْرَقْنَ كالسَّرابِ الغَرُورِ (٦)

يَتَسَاقَيْنَ بالمَضَاحِكِ كالشَّهْـــدِ مَشُوبًا بماءِ مُزْنٍ نَمِيرِ

وثِقَالُ الأَعْجَازِ قَطَّعْنَ قَلْبِى بحَدِيثٍ لَذٍّ وَدَهْرٍ قَصِـــيرِ

= عويص . والخيتعور بخاء معجمة فمثناة تحتية فمثناة فوقية له معان المقصود منها هنا الداهيـة والإعراء الإخلاء ، والمحجة الطريق ، واستعارها إلى الحجة والبرهان ، أى يعجز الخصم الداهية عن الاستدلال فلا يسلـكه ، فيكون طريق جدله كالعريان فى أنه ليس عليـه ثوب ، ففى قوله وأعرى محجة الخيتعور استعارتان.

(١) الزير الملازم القعود مع النساء ، وقد تقدم غير بعيد ، والسواد هو سواد العراق وهو غابة نخيله .

(٢) الشطير البعيد ، قال بعض رجازهم :

لا تتركينى فيهم شَـطيرا إنى إذنْ أهلكَ أو أطيرا

(٣) قذُور بذال معجمة بوزن صبور علم وهو منقول من الوصف ، وهى المرأة المتنحية عن الرجال .

(٤) البحازج بموحدة فحاء مهملة فزاى فجيم جمع بحزج كجعفر ولد البقرة الوحشية ، وفى حروفه تنافر قليل ، ولعله معرب .

(٥) كتب فى الديوان يسحبن بسين فحاء مهملتين فوحدة ، ولم يظهر معنى لاستعارة السحب إلى العين ، فلعله يسجين بجيم فمثناة تحتية بدل الحاء والموحدة ، من قولهم طرف ساج أى فاتر ، وسجا الطرف يسجو ، قال ذو الرمة :

كأنها أم ساجى الطرف أخذَرها مستودَعٌ خُمرُ الوَعْساءِ مرخوم

أى أم خشف فاتر العين ، والمعنى أنهن يفترن عيونهن ويذبلنهن .

(٦) كتب الأجلة بجيم وصوابه بخاء معجمة .

وَرَضِيتُ القَلِيلَ مِنْهُنَّ إِنِّى ... مِن قَلِيلٍ لَوَاثِقٌ بِكَثِير

وطَلَبْتُ الكَبِيرَ بالأَصْغَرِ الأَصْـ ... ـغَرِ إِنَّ الكَبِيرَ بَعْدَ الصَّغِير

دَيْدَنِى ذَاكَ فى الدُّجُنَّةِ حَتَّى ... انْجَابَ عَنِّى الصِّبَى طُلُوعَ القَتِير(١)

ثُمَّ رَثَّ الهَوَى وراجَعَنِى الحِلْـ ... ـمُ ورُدَّتْ عَارِيَّةُ الْمُسْتَعِير

وتَرَكْتُ الْمُصَابِيَاتِ مِن الأَشْـ ... ـيَاءِ صُورًا يَلْمَعْنَ أَوْ غَيْرَ صُور(٢)

لَيْسَ كُلُّ السُّرُورِ يُبْقِى نَعِيمًا

رُبَّ غَىٍّ يَدِبُّ تَحْتَ السُّرُور(٣)

٢٤٦ ذَهَبَتْ لَذَّةُ النِّسَاءِ فَلاَ أَلْـ ... ـقَى نَعِيمًا إِلاَّ حَدِيثَ الذُّكُورِ

وشَبَابِى قَدْ كَانَ مِن لَذَّةِ الْعَيْـ ... ـشِ فَأَوْدَى وغَالَهُ ابْنَا سَمِير(٤)

وكَذَاكَ الْجَدِيدُ يَبْلَى عَلَى الدَّهْرِ ... ولاَ بُدَّ لامْرِئٍ مِن عَشِير

ودَعَانِى إِلَى فَتِيقِ بن عَجْلاَ ... نَ بسَلْمٍ إِحْدَى بَنَاتِ الصُّدُور(٥)

---

(١) الدجنة بضم الدال وضم الجيم وتشديد النون : الظلام ، وأراد بها هنا سواد الشعر كناية عن زمن الشباب ، كما دل عليه قوله : حتى انجاب عنى الصبا ، وانجاب انكشف ، والقتير الشيب ، وانتصب طلوع على النيابة عن ظرف الزمان ، أى حتى ذهب الصبا وقت طلوع الشيب .

(٢) يلمعن أى يظهرن ويتضحن . والصور تقدم فى البيت ١٩ من الورقة ٢٢٣ وفى البيت ٢٥ من الورقة ٢٤٢ .

(٣) كتب فى الديوان رب غى ولا معنى له ، فالصواب رب غم ، ورواه فى مختار المختار للخالديين ص ٣١٤ :

ليس كل النعيم يبقى سرورا ... رب هم ... ... الخ ...

(٤) ابنا سمير كنية الليل والنهار ، وسمير من أسماء الدهر .

(٥) بنات الصدور هى الطوايا والعزائم ، كقول أبى العتاهية :

ولولم تطعه بنات القلوب ... لما قبل الله أعمالها

فَحَسَرْتُ الهُمُومَ عَنِّى بِعَزْمٍ   غَيْرِ بَزْلاَءَ وَاهِنٍ مُسْتَشِيرِ (١)

وَزَمِيلٍ إِذَا رَأَى نِقْبَةَ اللَّيْـلِ تَثَنَّى كَالشَّارِبِ المَخْمُورِ (٢)

بِتُّ لَيْلِى أَذُبُّ عَنْ وَجْهِهِ النَّوْ   مَ وَمَا بِى إِلاَّ انْخِزَالُ العَقِيرِ (٣)

= والبنوة فى هذا الباب كناية عن الاختصاص وشدة التعلق ، ومنه قول أبى بَرزة الملقب بالأعرج من شعراء الحماسة : « نحن بنو الموت إذا الموت نزل » . ويسمون النشاب بنات الرياح — كما فى ديوان المعانى ص ٦٢ ج ٢ — قال سيف ذى يزن يذكر القوس :

هزوا بنـاتِ الرياح نحوهم   أعوجهـا طامحٌ وزمزمها

كأنها بالفضـاء أرْشـيَةٌ   يحف منقوضهـا ومبرمهـا

وقد تقدم نظير ذلك فى البيت ٢١ من ورقة ١٣٩ وفى البيت ٣ من ورقة ١٣٣ — أى دعتنى إليه عزيمة وهمة . وفتيق بن عجلان هنا كناية عن العزم السريع إلى ملاقاة الممدوح ، لأن فتيق مشتق من الفتق وهو الشق والانبلاج والانتشار ، ومنه صبح فتيق ولسان فتيق ومسك فتيق ، وفى كلامه إلغاز ، لأنه أوهم أنه يريد رجلا اسمه فتيق بن عجلان فى موضع يسمى بسلم ، وإنمـا أراد التورية بسلم بن قتيبة الممدوح ، فالباء فى قوله بسلم متعلقة بعجلان ، أى عجلان بلقائه ، يقال عجِـلَ بكذا ، وفى قوله إحدى بنات الصدور أيضا تورية وإلغاز . ويحتمل أن فتيق بن عجلان مستعملة عندهم مثلَ هيان بن بيان ، لأن بشارا أراد الإتيان بالغريب فى هذه القصيدة ، وهو واسع العلم باللغة ، إلا أن كتب اللغة لم تذكر هذا .

(١) حسْر الهموم إزاحتها كقولهم سِـلّ الهموم ، والبزلاء الرأى ، وغير صفة العزم ، أى بعزم غير رأى الواهن المستشير ، والمستشير هنا كناية عن المتردد ، لأن العرب كانوا يعدون الاستشارة من عِىّ الرأى ، قال سعد بن ناشب :

ولم يستشر فى أمره غير نفسه   ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا

وقال عمر بن أبى ربيعة :

* إنما العاجز من لا يستبد *

وهذا من خلق الجاهلية الذى أبطله الإسلام ، قال الله تعالى فى معرض الثناء : « وأمرهم شورى بينهم » .

(٢) النقبة بكسر النون هيئة الانتقاب ، وإثباتها لليل تخييل ، شبه الليل بوجه منتقب فى عدم ظهور ما تحته .

(٣) العقير الجمل الذى جرحه الرحل ، قال امرؤ القيس :

* عقرتَ بعـيرى يا امرأ القيس فانزل *

أى وما بى هم إلا انخزال جملى خشية أن يعوقنا عن الوصول .

[فى المخطوطة : يأبى ، بدل : ما بى] .

يَتَمَنَّى مَشْيَ البَلَاطِ وأُلْهِيـهِ بِشِعْرِى وكيفَ لَهْوُ الحَسِيرِ (١)

مَنَّهُ بَيْنَ صُنْعِ كِسْرَى فَحُلْوَا

نَ فَمَرْجِ العِدَى فَذَاتِ الصُّخُورِ (٢)

كلُّ تَيْهُورةٍ تَرَى دُونَهَا أَلْحَا

لَ شُرُوقًا تُفْضِى إِلَى تَيْهُورِ (٣)

وَضَعَتْ بَيْضَهَا الأَنُوقُ بِأَعْلَا

هَا وَزَادَتْ بها هَوَادِى الصُّقُورِ (٤)

تَسْرَحُ الدَّبْرُ فِى جَنَاهُ وَيَأْوِى فِى نِعَافٍ مَحْفُوفَةٍ بالوُعُورِ (٥)

---

(١) الضمير فى يتمنى عائد إلى العقير . والبلاط بفتح الباء الأرض المنبسطة ، والشِّعر هنا شعر الحداء ، وكان الحداء بالكلام المنظوم ، وأكثر ما يكون بالأراجيز .

(٢) منّه أى أهزله ، والمن الإعياء ، وفاعل منه كل تيهورة فى البيت بعده ، وصُنْع كسرى لعله يريد به المدائن ، ويقال لها مدائن كسرى بها آثار قصوره وإيوانه ، وحلوانُ مدينة بالعراق هي آخر حدود السواد ، والاسمان الآخران موضعان ، ولم أقف على ذكرها فيما رأيت ، والظاهر أن صِنع كسرى بكسر الصاد أى مصنوعة ، لأن فى أسماء الأماكن صِنع قِسى بطريق اليمن من البصرة .

(٣) كل تيهورة فاعل منّه ، والتيهورة والتيهور ما بين أعلى الجبل وأسفله ، وكل مستعملة فى معنى الكثرة ، كقوله تعالى : « ولو جاءتهم كل آية » وقول النابغة :

بها كلُّ ذيّال وخنساء ترعوى إلى كلِّ رجّاف من الرمل فارد

والحال من الأسماء المشتركة الكثيرة المعانى ، وهو هنا السحاب ، أى ترى السحاب أدنى منها . أى من قمتها .

(٤) الأنوق بفتح الهمزة : العقاب ، ولا تضع أوكارها إلا فى القلل الصعبة ، ولذلك قيل فى المثل : « أعزّ من بيض الأنوق » والهوادى المتقدمات من الوحش ومن الطير .

(٥) الدّبْر النحل ، والجنى النّور ، والنعاف جمع نعْف بفتح فسكون ، وهو ما انحدر من حزونة الجبل ، وكتب فى الديوان : نصاف بصاد مهملة عوض العين وهو تحريف .

مُوحِشَاتٍ رَأْدَ النَّهَارِ ولاَ تُسْـــطَاعُ بَيْنَ العِشَاءِ والتَّسْحِيرِ (١)

مِنْ نوَاحِ الفَقِيرِ لاَحَ عَلَى الحا   فِي وعَـزْفِ الصَّـيْدَانةِ العَنْقَفِيرِ (٢)

ومَقَامِ الأَكْرَادِ فِي شَفَقِ الصُّبْـحِ عَلَى رُكْنِهَا قِيَامَ النُّسُورِ (٣)

أَصْدَعَ البَلْدَةَ الغَرِيبةَ بالحُـدِّ جِلاَدًا عُوارِينَ فِي تَضْـبِيرِ (٤)

لاحقات الآطال عُرِّين بالقَضْــب وماءِ الحديد دون النَّسور (٥)

---

(١) رأد النهار بسكون الهمزة : ارتفاعه ، يعنى أن هذه النعاف تكون موحشة فى وقت شدة النور بما ينعكس عليها من ظلال الجبال المحيطة بها ، ولا يستطاع السير فيها فى الليل ، للخوف فيها من السباع والقُطّاع .

(٢) هكذا ثبت فى الديوان . والنواح البكاء أو سجع الحمام ، والفقير كتب بفاء فقاف فإذا كان كذلك فلعله يريد به الجمل الذى فعل به التفقير ، وهو حز جلدة أنفه حتى ينتهى إلى العظم لتذليله ، ويحتمل أنه تحريف ، وأن الصواب بقاف ففاء اسم موضع مشتق من القفر كما سموا ماءً لبنى عذرة القفير ، والحافى الجن ، والعزف بعين مهملة وزاى صوت الجن فى مزاعم العرب ، والصيدانة الغول ، والعنقفير الداهية .

(٣) الأكراد أمة مشهورون بالبأس ، يقال إن أصلهم من العرب انجلوا عن أوطان العرب وسكنوا بين أرمينيا والعراق ، وهى الجهات التى يتحدث عنها بشار هنا ، ويريد قطاع الطريق منهم .

(٤) أصل الصدع الشق ، وأراد به هنا السير ، والحدّ بضم الحاء وتشديد الدال جمع الحداء وهى الناقة الحديدة النفس ، وإنما جمعه باعتبار الركب الذين يكونون فى رفقة المسافر العظيم من أصحابه وأتباعه .

(٥) الآطال بالمد جمع إطل بكسرتين وهو الخاصرة ولاحق الآطال وصف معروف فى كلامهم ، وهو من محاسن الخيل ومعناه ضامر الخاصرتين ، كأن خاصرتيه ألحقتا بظهره أو كأنهما لحقت إحداهما الأخرى ، وقوله بالقضب لعل صوابه كالقضب أى فى الدقة ، أو يكون قوله عرين تحريفا ويكون صوابه غذين بغين وذال معجمتين ، ويكون القَضب بفتح القاف وهى القصة ، ويقال لها القت ، وهى من أجود الغذاء الرطب للخيل والإبل ، قال الأعشى فى ذكر فرس النعمان :

ويأمر لليحموم كل عشية   بقَت وتعليق فقد كاد يسنق

وقال النابغة فى ذكر راحلته :

وقارفت وهى لم تجربْ وباع لها   من القَصافِص بالنمّيّ سفسير =

كالسَّعَالِى إذَا توقلن كالقرْ ن وَفَى مُقْبلاً فى الحُدُورِ (١)

يَتَصَــدَّعْنَ عَنْ شُرَافِيَّةِ الأُذْ ن أمُونٍ فى الحنْدسِ الدَّيْجُـور (٢)

مِنْ بَنَاتِ العِفْـرْنِ تَنبأَرُ فى الـكُو مَةِ بَأرَ العَسِيفِ فِى الصَّـــاقُورِ (٣)

= والنسور جمع نسر بفتح النون وسكون السين وهو لحمة كالنواة صلبة فى وسط حافر الفرس ، وقوله وماء الحديد كتب بحاء ولعل صوابه الصديد وهو العرق ، وقد تبين من هذا أن معنى هذا البيت لا يليق إلا بوصف فرس دون ناقة فلا موقع له هنا ، والظاهر أنه اختلط على ناسخ الديوان أو جامعه فوضعه هنا وأن الصواب أن يكون هو والبيت الذى يليه واقعين عقب البيت الأول من ورقة ٣٤٨ وهو قوله نصب المقربات إلخ من هذه القصيدة .

(١) توقلن صعدن ، يقال وقل وتوقل شبههنّ بالسعالى وهى الغيلان فى سرعة الوثوب وعبوسة المنظر من الحدة والشموس ، وهو تشبيه معروف ، قال الأشتر النخعى :

خَيلا كأمثالِ السعَالى شُزبا تَعْدو ببيض فى الـكريهة شوس

ومعنى هـذا البيت لا يصلح إلا لوصف الخيل ، فلذلك كان متعيناً أن يكون هو وسابقه بعد البيت الأول من ورقة ٢٤٨ والمصراع الثانى غير موزون لسقوط كلمة من الناسخ .

(٢) التصدع الانكشاف ، وأراد به الابتعاد ، أى هذه الحدّ يبتعدْنَ عن ناقة منهن لا يستطعن مجاراتها ، أى أنهن مع جلدهن ومصابرتهن لا يثبتن على مسايرة راحلته ، والشرافية بضم الشين الضخمة ، وكبر الأذن من شيات الرواحل النجيبة ، قال طرفة :

وسامعتان يُعرفُ العتق فيهما كسامعتىْ شاة بحومَل مُفرد

وقد روى ابن هشام عن العسكرى أن كعب بن زهير لما أنشد قصيدته بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ قوله :

قنواء فى حُرتيها للبصير بها عتق مبين وفى الخـدّين تسهيل

قال النبي لأصحابه : ما حُرتاها ؟ فقال بعضهم : عيناها ، وسكت بعض ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : هما أذناها ، والأمون القوية التى يؤمن عثارها .

(٣) كتب فى الديوان العفرن وضبط بكسر العين وسكون الراء فهو علم لجمل مشهور تناسلت منه إبل كريمة ، فيكون مأخوذاً من قولهم جمل عِـفِـرنىَ وناقة عِـفِـرنَاة بفتح العين والفاء وبكسرهما مع القصر فى وصف المذكر أى قوى وقوية ، ويكون قد غُير الوصف =

فإذا صوّتَ الصَّدَى أوْ دَعَى الأخْـــبَلُ طارَتْ كالخاضِبِ المذْعُورِ (١)

ظَلّ صَدْعَ النَّهارِ فِي الآل والأعْـــبَلِ يَجْتازُهُ وفى الصُّعْرُورِ (٢)

ثُمَّ شَامَ الفراخ (فارتد) فَارْمَـــدَّ فشَقَّ الغَمِيرَ بَعْدَ الغَمِيرِ (٣)

ذَا عِفَاء يَفرِى الفَرِىَّ وَتَحْدُ وهُ النُّعامَى مُزْوَرَّةً عَنْ سَـفِيرِ (٤)

= للعلمية كما سموا شمس بن مالك ، تغييراً لاسم الشمس ، ويحتمل أنه تحريف عِفرين بكسر العين وسكون الفاء وكسر الراء فيكون وصفاً بمعنى الداهيــة فصار علماً بالغلبة على جمل . وتبأر تترك حفرة مثل البؤرة وهى حفرة نار الطبخ . والسكومة القطعة المرتفعة من الأرض . والعسيف الأجير على خدمة الأرض والنخل ، والصاقور الفأس العظيمة ، وكتب فى الديوان « فى الصاقور » والظاهر أن الصواب « بالصاقور » .

(١) الصدى ذكر البوم ، والأخبل بموحدة طائر يسمى فى كتب اللغة الخَبَل بفتحتين يصيح فى الليل تزعم العرب أنه يقول ماتت خَبَل ، ولم يذكر أهل اللغة إلا خبل ، وبشار حجة . والخاضب الظليم لأن النعام فى وقت الربيع تحمر ساقاه فتقول العرب قد خضب والتشبيه بالنعام فى سرعة المشى قديم عند العرب . قال النابغة فى وصف الخيل :

قُب الأياطل تردى فى أعنتها كالخاضبات من الزّعر الظنابيب

[فى المخطوطة : صوب ، بدل : صوت] .

(٢) ظل هو أى الخاضب صَدْعَ النهار ، أى فى وقت صَدْع النهار أى إشراقه ، فهو منصوب على الظرفية ؛ والآل السراب . والأعبل الحجر الخشن يكون أبيض وأحمر وأسود ، والصعرور بضم الصاد ما جمد من صمغ شجر السمر حين ينزل على الأرض ، وعطف هــذه الثلاثة لأنها مما يشتمل عليه مواطن النعام وهى القفار ، والمعنى أنه ظل يرعى فى الصباح .

(٣) شام . أصل شام نظر البرق أو النار فى جهة بعيدة فقدر مكانه وتوسم جهته ، قال امرؤ القيس :

على قطَن بالشيم أيمن صـوبه وأسفله على الستار فيذبل

واستعمله بشار مجازاً مرسلا فى التفكر والتخيل ، أى تخيل فراخه فرجع إليها مسرعاً . والبيت فى الديوان ناقص سببين خفيفين أو سبباً خفيفاً ووتدا مجموعاً وهما (لاتن) من آخر المصراع أو (لن فاع) من وسطه ، لأن القصيدة من الخفيف ، فالظاهر أن أصله « ثم شام الفراخ فارتد فارمد الغمير » فنسى الناسخ إحدى الكلمتين لشبهها بالأخرى فى الكتابة ، وأرمد بمعنى مضى وجرى ، والغمير بفتح الغين نبت البُهمَى الرطب .

(٤) العفاء بكسر العين ما كثر من ريش النعام وطال ، ويفرى الفرىّ جملة بمعنى يأتى بعجب فى أعماله ، وفى حديث رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم على القليب : « فلم أر عبقريا =

لابراتى مِنَ الجَدَالَةِ إلّا دُونَ ما تعتدى مِنَ التَّشْمِيرِ (١)

بَدْرُ لَيْلٍ يخافُ سِنْدَأْوَه الغِيلِ وعَيْنًا من صَيْدَنِيٍّ مُغِيرِ (٢)

٢٤٧ وحَبِيٍّ مِثْلِ الكُرَاعِ بَدَا فى الأفقِ بَلٍّ كَالْفَيْلَقِ الجُمْهُورِ (٣)

أعْقَبَتْهُ القَبُولُ رَوْقًا من الأرنب حَتَّى حَبَا حُبُوَّ الأميرِ (٤)

= يفرى فريّه » يعنى عمر بن الخطاب ، وتحدوه بدال مهملة تعاونه على المشى كما يعين الحداء الإبل ؛ والنعامى بضم النون قيل ريح الجنوب وقيل هى التى بين الجنوب والصبا . ومزورة مائلة . والسفير الصبا ، فإن كان النعامى ريح الجنوب فقوله مزورة الخ حال مقيدة ، وإن كان النعامى الريح التى بين الجنوب والصبا فقوله مزورة الخ حال مؤكدة لصاحبها .

(١) كتب فى الديوان لا براتى ، والظاهر أن صوابه لا يدانى ، والجدالة بفتح الجيم الأرض ذات الرمل الدقيق ، وكتب تعتدى والصواب يعتدى ، والمعنى أنه حين يجرى فى الرمل الخفيف لا يمس الرمل إلا تشميراً دون العَدْو .

(٢) كتب فى الديوان المصراع الأول بَدر ليل يخاف سنداوه الخ ولم يظهر معنى لذكر البدر هنا لا حقيقة ولا تشبيها ، فإن الظليم لا يسير فى الليل فلعله تحريفُ نَذر بنون وذال ، اسم مصدر أنذر بمعنى أخبر بمخيف وهو من إضافة المصدر الى فاعله . ويكون منصوبا على المفعول لأجله ، والسِّنْدَ أو بكسر السين المهملة وسكون النون وفتح الدال وسكون الهمزة ثم واو الجرىء المقدام . والغيل بكسر الغين الشجر الملتف ، والصيدنى الثعلب يقال صيدن وصيدنى وصيدنانى . وحاصل المعنى أن الظليم ذكر فراخه فرجع سريعاً لخوفه من قرب ظُلمة الليل ومن ترَصّد الثعلب فراخه فى الليل إذا لم يكن الظليم معها يدفع عنها . هذا غاية ما نحاوله لتصوير المعنى ، ومع ذلك فليس للفظ سَنْدَأوه موقع فيشبه أن يكون هذا البيت فى غرض آخر من قصيدة أخرى ضمه جامع الديوان إلى هذه القصيدة إذ هو من بحرها وقافيتها .

(٣) الواو : واو رب ، والخبر فى قوله بات قلبى ، والحبىّ بالباء الموحدة السحاب المتراكم والبل بفتح الباء مصدر بله بالماء وصف به السحاب لما فيه من الماء ، كما يقال ريح بلة أى فيها بلل ، والفيلق الجيش ، والجمهور الكثير .

(٤) القبول بفتح القاف ريح الصبا ، لأنها فى الحجاز تقابل باب الكعبة ، وضدها الدبور ، والروق بفتح الراء القرن ، وكتب فى الديوان الأرنب ، ولم يظهر له معنى ، ففيه تحريف ، ولعل صوابه الأرقب بقاف ، يعنى به الرقيب ، وهو نجم من الأنواء يكون طالعاً فى المشرق إذا كان مقابله ساقطاً فى المغرب ، ولعله أراد به الإكليل فإنه رقيب الثريا ، فيكون بشار عبر عن الإكليل بالقرن لأنه قرن نجم العقرب ، ومعنى حبا : دنا ، وسوغ تشبيهه بدنو الأمير أنه شبه السحاب كله بالجيش ، فشبه هذه القطعة بأمير الجيش إذا دنا من جيشه . وفى هذا البيت إيهام التخلص . ثم رجع الى ذكر السحاب .

يَتَلَظَّى كالشَّمْعِ من شُرَفِ المِجْـدَلِ وكالنِّيرانِ أعْلَا ثَبِيرِ [١]

لا أرَى ضَوءَهُ ببوخ ولا يَخْمَدُ إلّا عَنْ عَامِلٍ مُسْتَطِيرِ [٢]

أسَدِيٌّ إذا تَرَجَّفَ وانشَقَّ سَنَاهُ أكَلَّ طَرْفَ البَصِيرِ [٣]

بَاتَ قَلْبِي بِهِ مَنُوطاً وبَاتَ اللَّيْلُ فِي وصَبِيرِ [٤]

وإذا ماخَفِي أقُولُ عَلَى البَصْرةِ إنّى بها كَرِيبُ الضَّمِيرِ [٥]

زُلْتُ عَنْهَا إلى صُقُورِ بَنِي عَمْرٍو ولَاقى آسَادَ تلكَ الصُّقُورِ [٦]

---

(١) يتلظى : أى البرق يلمع ، والشُّرَف جمع شُرْفة وهى الكوة ، والمِجدل كمنبر القصر ، وثبير جبل شهير بظاهر مكة .

[فى المخطوطة : أو ، بدل : و] .

(٢) يبوخ بالخاء المعجمة : يسكن . وخمد من باب نصر وسمع ، والعامل السحاب المطير .

(٣) أسَدِىٌّ نسبة إلى منزلة الأسد ، وهى من الأنواء المعروفة بكثرة المطر . قال الفرزدق :

يا من رأى عارضا يسر به … بين ذراعى وجبهة الأسد

وترجف : أرعد .

(٤) يقول : بت أنظر إليه وأتذكر به الديار التى لاح لى من جانبها ، وهى ديار قوم الممدوح ، وسيقول :

برقت فيهم السماء فكلفت … صحابى والليل ملقى الستور

والبرق من مذكرات الأحبة ، ولهم فى التذكر بالبرق شعر كثير . وفى المصراع الثانى بياض . والصبير بالصاد المهملة : السحاب الأبيض كثير المطر .

(٥) كتب خنى وهو تحريف صوابه حبَا بالألف أى دنا واقترب . ومعنى أقول على البصرة أى أقول إنه نزل على البصرة يمطرها . أو يكون استعمل أقول بمعنى أظن على لغة سليم إذ لا يشترطون وقوعه فى سياق الاستفهام ، ومعنى هذا البيت فى معنى بيت امرئ القيس المتقدم آنفاً .

(٦) الصقور : جمع صقر بفتح الصاد ، وهو من سباع الطير التى يصطاد بها ، وبنو عمرو هم بنو عمرو بن الحصين الباهلى آل الممدوح ، وقوله : ولاقى كذا فى الديوان والظاهر أنه تحريف والصواب « لألقى » أو « أُلاقى » . و « آساد الصقور » أراد بهم كبراء القوم ولكن فى جعل الآساد من الصقور اضطرابا فى التشبيه فيحتمل أن كلمة صقور فى الموضعين من البيت محرفة =

بَرَقَتْ فِيهِمِ السَّمَاءُ فَكَلَّفْـــتُ صِحَابِي والليلُ مُلْقِى السُّتُورِ [(١)]

عَارِضٌ يُمْطِرُ السَّبِيلَ وَإِنْ كَا   نَ دُوَارًا فِي الحَادِثِ القَمْطَرِيرِ [(٢)]

يَسْلُقُ الحَرْبَ بالحُرُوبِ ويُمْسِي   عَصَرًا فى عُصَارَةِ المُسْتَدِيرِ [(٣)]

فإذَا حَلَّتْ الوُفُودُ إلَيْـهِ   بَشَّرَتْ رِيحُهُ بِيَوْمٍ مَطِيرِ [(٤)]

سُنَّةٌ من أَبٍ كَبِيرٍ وَآبَا   ءٍ تَوَالَوْا عَلَى احتِمَالِ الكَبِيرِ

قصور ، فقد كانت بالبصرة وحولها قصــور كثيرة تنسب إلى سكانها أو إلى بانيها ؛ مثل قصر ابن عفان وقصر أنس بن مالك وقصر أوس وقصر الزيت الذى كان قريبا من كلاء البصرة ، (ذكره ياقوت) وقصر بنى خلف الذى ورد ذكره فى حديث حفصة بنت سيرين فى خروج النساء إلى العيد من صحيح البخارى . فالظاهر أن بنى عمرو كانت لهم قصور خارج البصرة .

(١) قوله « فكلفت » لعله تخلفت أى تركت أهلى وقصدت بنى عمرو ، واستعار برقت فيهم السماء إلى معنى ظهور مخيلة نوالهم بجامع ترقب ما ينفع ، كما أنبأ به قوله :

* تخلفت صاحبى *

وقد أخذه من قول جرير :

سمعت النـاس ينتجعون غيثا   فقلت لصيدحَ انتجعى بلالا

صيدح : اسم بعير ، وبلال هو ابن أبى بردة أمير البصرة .

(٢) عارض : خبر مبتـدأ محذوف على طريقة الاستعمال ، أى هو عارض : وهو هنا مستعار للمدوح ، وهو تخلص . والدوار بضم الدال وتخفيف الواو تقدم فى البيت ٩ من الورقة ٧٧ . والقمطرير الشديد .

(٣) يسلق : يزيل ، والعَـصَـر بفتح العين والصاد : الملجأ ، والعُـصارة بضم العين : الجود ، يقال فلان كريم العصارة . المستدير : النزيل ، وهو المستجدى ، مشتق من الدار . وهو بوزن مستفعل وياؤه منقلبة عن الواو لأن الدار من الـكلمـات الواوية عنـد المحققين من أهل اللغة .

(٤) قوله « إليه » متعلق بالوفود . واستعار الريح للبشاشة والأريحية المؤذنة بالعطاء ، واستعار المطير ليوم الجود ، أى بشرت بشاشته بالعطاء ، كما تبشر الريح اللواقح بالمطر . وحصل من مجموع ذلك تمثيل هيئة لقائه العفاة وإيذانه بأنه عند ظنهم بهيئة الريح التى تهب فتبشر بالمطر ، وهو تمثيل بديع لأنه ينحل إلى استعارتين .

الكُفَاةُ الحُمَاةُ إنْ قَامَتْ الحَرْ ... بُ حبانا وَعَزَّ مَا فِي الصُّدُور[١]

خُطَبَاء عَلَى المَنَابِرِ فُرْسَا ... نٌ إذَا أُعْلِمُوا لِيَوْمِ نَكِير[٢]

عِنْدَهُمْ نَجْدَةٌ إذَا حَسِّ الرَّوْ ... عُ وفيهم مَهَــابَة للفُجُور[٣]

وسِرَاعٌ إلى الأنَاوِىّ بالعُرْ ... فِ وَلَا يَمْحَقُون مَهْمَ الفَقِيرِ[٤]

نَزَلُوا باليَفَاع من ذِرْوَةِ المَجْـدِ بِحِلْمٍ وَنَائِلٍ ونكِير

وَوَفَاء بِمَا أَقَرُّوا عَلَى الأنْـ ... ـفُسِ وَأْيًا فى العُسْرِ والتَّيْسِير[٥]

نَهَضَ الشَّيْبُ بِالحَمَالَةِ والمَجْـ ... ـدِ برأْى عَالٍ وَأيْدٍ بُحُور[٦]

وفُتُوٌّ إذَا اسْتَخَفَّتْهُمُ الحَرْ ... بُ لَقُوهَا كالأُسْدِ أو كالنُّمُورِ[٧]

---

(١) « كتب حبانا » ولعله تحريف عواناً . ومعنى عز : غلب . و « ما فى الصدور » الخوف أى إذا اشتدت الحرب وخاف الناس خوفا يغلب صبرهم .

(٢) « إذا علموا » أى إذا دعوا أو إذا جعلت لهم علامة القيادة فى الحرب ، كما يقال فارس معلَم ومسوم ، وأخذ غالب هذا البيت من قول الشاعر فى مدح بنى أمية :

خطباء على المنابر فرسا ... نٌ عليها وقالةٌ غير خرس

(٣) « مهابة الفجور » أى اتقاؤه والخشية منه . قابل بين الفجرة التى هى بمعنى الإقدام وبين المهابة التى هى إحجام ، لمحسِّن الطباق .

(٤) « كتب الأبـاوى » (بباء موحدة بعد الهمزة) ولا معنى له ، فالصواب أنه بتاء مثناة فوقية وهو بفتح الهمزة ، وهو الرجل الغريب ، وذلك أظهر فى الكرم ، لأن إعطاء الغريب أكثر داعية . ويمحقون يعدمون ، أى يعطون القاصد من الشعراء والضيوف ولا ينسون الفقراء وذلك منتهى الكرم ، لأن المعطى قد يعطى حياء .

(٥) « الإقرار » بمعنى الالتزام . والأنفس أنفسهم ، أى يوفون بما التزموه . والوأى : الوعد ، فإذا وعدوا بالعطاء لم يخلفوا .

(٦) الحمالة : التحمل بجنايات رجال القبيلة من دفع الديات وأداء الغرامات والسعى فى العفو ونحو ذلك . وكان فى مناصب قريش فى الجاهلية منصب الديات والحمالات ، وكان فى بنى مرة ، وجاء الإسلام وهو لأبى بكر الصديق ، وخص ذلك بالشيب لأن الشأن أن ينهض بذلك كبراء القوم .

(٧) فُتُوٌّ (بفاء فمثناة فوقية فواو مشددة) وهذا مقابل قوله الشيب .

رُتُقٌ للثَّأْيِ مَرَاجِيحُ فى النَّدْ وَةِ يَشْفُونَ غُلَّةَ المُسْتَجِيرِ (١)

لَعِبُوا فى الحُرُوبِ حتى استكانتْ

ثم راحُوا فى المِسْكِ أَوْ فى العَبِيرِ (٢)

كُلُّهُم يَصْدُقُ اللِّقَاءَ وَلَا يَلْقَى كَسَلْمٍ فِى المَأْزِقِ المُسْتَجِيرِ (٣)

مُسْلِمِيٌّ تَنْجَابُ عَنْ وَجْهِهِ الحَرْ بُ نَصِيرًا كالهِبْرِزِيِّ النَّصِيرِ (٤)

---

(١) الراتق : الذى يسد موضع الخرق ضده الفاتق . والثأى : الفساد ، والمعنى : أنهم يصلحون بين القوم إذا طرأ فيهم شقاق وأوشكوا أن يتقاتلوا . قال سلم بن ربيعة الضبى :

ولقد رأبت ثأى العشيرة بينها وكفيتُ جانبها اللتيَّا والتى

(٢) اللعب فى الأصل المزح ، ويطلق على كل فعل لا يراد به ما شأنه أن يحصل منه يقال : لعبوا بالرماح أى جعلوا كأنهم يتطاعنون بها على صورة الحرب . قال أبو الطيب :

وتوهموا اللعب الوغى والطعن فى الهيجاء غير الطعن فى الميدان

فأطلق بشار اللعب هنا على تشبيه حربهم بلعب المتطاعنين فى قلة اكتراثهم بالحرب لشدة شجاعتهم ، وهذا كقوله فى البيت ٢١ من الورقة ٢٧٦ :

بنو هاشم لا يضربون على القذى مصاليتُ لعابون بالأسل السمر

(٣) المأزق : المضيق فى الحرب ، قال وداك بن ثميل :

تلاقوا جياداً لا تحيد عن الوغى إذا ظهرت فى المأزق المتوانى

أى المتقارب الذى لا يجد فيه الرجل ملجأ ولا مفرا . والمستجير الذى يطلب الجوار بمعنى الإغاثة ، لأن الجار إنما يقصد للإعانة والإغاثة ، فأطلقوا الجوار وما تصرف منه على لازمه . ووصف المأزق بالمستجير على وجه المجاز العقلى ، والمراد المستجير صاحبه من شدة الهول ، كقولهم : عيشة راضية . وسلم : هو الممدوح ، أى لا يلاق فى الحرب أحد مثله .

(٤) قوله « مسلمى » نسبة إلى جده مسلم بن عمرو بن الحصين . وكثيراً ما تقع النسبة إلى بعض الجدود فيظنها بعض من لا يحققها من الناظرين نسبة إلى قبيلة . وهذا كقوله فيما مضى:

مالكى تنشق عن وجهه الحر ب كما انشقت الدجى عن ضياء

و « تنجاب » بمعنى تنكشف . ومعناه أن الحرب إذا اشتدت فبدا وجهه فيها تنكشف عن وجهه ، أى تجاوزه ، أى تنتهى الحرب بنزوله إلى ساحة الوغى ، لأنه إذا نزل جاء النصر وانتهت الحرب . والهِبْرِزى (بكسر الهاء وسكون الموحدة وكسر الراء) الأسوار من أساورة الفرس وهم قواد الجيش .

وأتانِى مَسِيرُ سَـلْمٍ عَنِ النَّـا   سِ أَمِيرًا فَقُلْتُ خَـيْرُ أَمِيرِ (١)

نَصَبَ ٱلْمُقْرَبَاتِ وَٱلْمُسْهِبَ الآ   فِقَ حتَّى انْطَوَيْنَ طَىَّ الجَرِيرِ (٢)   ٢٤٧

بغُـدُوٍّ عَلَى الأَعَادِى وَرَوْحا   تٍ لَقِينَ الحيات مِن تقرير (٣)

كُلَّ خَيْفَانَةٍ تُصَانُ عَلَى الأَقْـرَبِ صَوْنَ العَرُوسِ فى الزَّمْهَرِيرِ (٤)

سَمْحَةٍ فى الشِّمَالِ مِثْلَ عصَا الذَّا   ئدِ أَوْ مِثْلُهَا رَحَاةُ السَّجِيرِ (٥)

---

(١) قوله « عن الناس » متعلق بأتانى ، ولا جدوى فيه ، ولعل الصواب على الناس فيكون متعلقا بأميرا .

(٢) نصب : هَيَّأ ، والمقربات (بضم الميم وفتح الراء وقيل بكسرها) الخيل التى ضمرت للركوب . والمسهب (بكسر الهاء) الشديد الجرى من الخيل ، وأراد به الجنس أى المسهبات . والآفق (بالمد فى أوله وبكسر الفاء) الفرس الدافع البالغ غاية الكرم . وقوله « حتى انطوين » أى الخيل . والجرير بالجيم الزمام . وكتب فى الديوان بالحاء وهو تصحيف . والمراد أنهن ضامرات مطويات . وينبغى أن يوضع عقب هذا البيت البيتان ١٧ — ١٨ من ورقة ٢٤٦ كما تقدم التنبيه عليه هنالك .

(٣) قوله « لقين » الخ لم يظهر معناه .

(٤) قوله « كل خيفانة » يجوز نصب كل على البدل من المقربات ورفعه على الابتداء . والخيفانة : الجرادة إذا صارت مخططة ببياض وصفرة ، وهى حينئذ أطير ما تكون . وتطلق الخيفانة على الفرس السريع تشبيها بالجرادة . قال عنترة :

فَغدوت تحمل شِكَتى خيفانة   مُرْطُ الجـراد لها تميم أتلعُ

وقوله « تصان على الأقرب » هكذا هو بحرف على وكأنه ضمن تصان معنى تُفَضَّل على الأقرب من الأهل والعيال ، كقول التميمى فى الحماسة :

مُفـداةٌ مكرَّمةٌ علينا   تُجاع لها العيال ولا تُجاعُ

وقوله « صون العروس » الخ . أى أنها تخبأ فى الكن فى شدة البرد ، فيكون كقول خالد بن جعفر فى فرسه :

مقـرَّبة أسوِّيها بنفسى   وأُلْحِـفها رِدائى فى الجليد

فقوله « فى الزمهرير » ظرف مستقر حال من ضمير تصان .

(٥) الشمال (بكسر الشين) لأنهم يمسكون اللجام بالشمال ويضربون باليمين . « الرحاة » كتب فى الديوان بهاء التأنيث وهو غير مسموع ، فالصواب رحاء بالهمزة وهو لغة فى الرحى ، ومى هنا الإرحاء بكسر الهمزة أى الدولاب الذى يوضع على النهر يصعد به الماء . « والسجير » فعيل بمعنى مفعول ، وهو وصف لموصوف محذوف أى نهر مسجور أى مفعم ماء .

ومُنِيفِ القَذَالِ أَضْلَعَ ذِى نِيــرَيْنِ يَخْتَال عادِياً فى الْمَسِيرِ (١)

مِثْلَ كَرِّ الصَّنَاعِ يَهْوِى إذَا حَنَّ

كَمَا حَنَّتْ الصَّـــبَا للدَّبُورِ (٢)

ثُمَّ جَـلَّى عن الخَلِيفَةِ بالسَّيْــفِ غَدَاةَ التَقَتْ صَيَاصِى الأُمُورِ (٣)

صَدَعَ العَسْكَرَ الْمُنِيفَ بِدا خضرى بضَرب أتى عَلَى الْمَغْرُورِ (٤)

---

(١) « منيف » عطف على خيفانة ، أى وفرسٌ منيفُ القَـذال . والمنيف : المرتفع ، والقَـذال (بفتح القاف) ما خلف ناصية الفرس . وأضْلَع (بضاد معجمة) مشتق من الضلاعة وهى القوة . وكتب فى الديوان بالمهملة وهو تصحيف . وذى نيرين معناه شديد القوة . تقول العرب : رجل ذو نيرين أى هو مضاعف القوى تشبيها له بالثوب ذى النيرين إذا حيك على خيطين فهو مضاعَـف النسج . قال الراجز وينسب إلى رؤبة يصف بُردة :

حُوكتْ على نِيرَيْنِ إذ تُحاك تختَبِطُ الشَّوْكَ ولا تُشَاكُ

(٢) لم يظهر معنى يناسب الصناع هنا ، فلعله تحريف الصنيع . والصنيع : السهم المُجاد صُنعه الصقيل ، وكَرّه : سرعته فى النفاذ إلى الرمية . وهذا هو المناسب لقوله : إذا حن ؛ لأنهم يطلقون على صوت السهم حين خروجه عن القوس الحنينَ كثيرا . وقد وقع مثل هذه الاستعارة فى معنى السرعة فى قول النابغة يصف فرسه :

تَهْوِى هُوىَّ دلاة البئر أسلمها بين الأكُف وبين الجمة الكَرَب

وقوله يهوى : يعود إلى الفرس ، فيكون وصفا للمشبه . وأثبت له الهُوِى استعارة . شبَّه سرعته أيضاً بالهوى . ووجه الشبه هو شدة السرعة لأن سقوط الأجرام يكون بأشد سرعتها ، ومنه قول امرئ القيس :

* كجلمود صخر حطه السيل من عل *

والهوى من هوت الريح : هبت ، فهو استعارة لانطلاق السهم . وقوله « كما حنت الصبا للدبور » أى كهبوب الصبا وهى الريح الشرقية . ومعلوم أنها تتوجه إلى الغرب . والدبور الريح الغربية . فتوهمت العرب أن الرياح يشتاق بعضها إلى بعض . فلذلك تسرع إلى جهة الريح الأخرى .

(٣) « صياصى الأمور » مصاعبها ، إذ الصياصى قرون الحيوان . والأحسن أن يكون بشارٌ أشار إلى تمثيل الحرب بتناطح الوعول .

(٤) كتب « بدا خضرى» وهو تحريف لعل صوابه : بَدا مُخضَراً ، أى كثيرٌ ما فيه من الدروع . يقال كتيبة خضراء إذا غلب عليها لبس الحديد .

فارْعَوَى جَهلهمْ وأدْرَكَتْ الحَرْ بُ رِجَالًا تجَرَّدُوا للظهُورِ

وكَرِيمٍ يرَى المَلامَةَ كالْحَيَّـةِ صَبَّحْنَهُ مَذَرَّ الذرُورِ (١)

بأطِيرٍ مِن المَوَدَّةِ دَانٍ وثناء كالعصْبِ عصْبِ الحَرِيرِ (٢)

فانتَمَى صاعِدًا وأشرَقَ للمَجْـدِ وجَلَّى عَنْ صَوب غَيْثٍ غزِيرِ

أرْيَحِيٌّ إلَى المَحَامِدِ يَهْتَزُّ اهْتِزَازَ المُهَنَّـدِ المَشْهُورِ

ضَامِنٌ للحُلُولِ إنْ هَبَّتْ الرِّيـحُ بَلِيلاً أرْزَاقَهُم من عَقِيرِ (٣)

لا يُصَابِي عَلَى الفُضُولِ ولا يُعْـطِي افْتِخَارًا لاَ خَيْرَ فى الفَخِيرِ

سَيِّدٌ سُوقَةٌ وفِي المُلْكِ فيَّا ضٌ يحامِي عن عِرْضِهِ بالنذورِ (٤)

وسَمَالا عَلَى العَشِيرَةِ لاَ يُقْـلِعُ إلاَّ عَنْ زَاهِرٍ مُسْتَنِيرِ

يَشْتَرِي الحَمْد بالعَتَادِ وبالأمْـنِ يَرَى كَسْبَهُ من التَّوْفِيرِ

يَا بْنَ سَيْفِ العِرَاقِ إنْ لَمْ نَزُرْ مِثْـ

لَكَ مِنَّا فأيْنَ بَيْتُ المَـزُورِ (٥)

---

(١) الذرور : وقت الشروق .

(٢) الأطير : الكلام .

(٣) الحلول : جمع حالٍّ ، وهذا مقابل قوله : وسراع إلى الأثاوى فى البيت ١٧ من ورقة ٢٤٧ . وقوله : « إن هبت الريح بليلا » أى مبلولة بالمطر ، كقوله بَلٍّ فى البيت ١ من ورقة ٢٤٧ أى فى وقت الشتاء وقلة الأقوات . والعقير : الجزور .

(٤) السوقة : عامة الناس غير السادة ، والمعنى أنه سيد متواضع ، لأنه لما ذكر أنه سيد تعين المراد بوصفه سوقة .

(٥) مثلك هنا كناية عن نفس المخاطب ، كقولهم مثلك لا يبخل ، وغيرك لا يجود . والغالب فى استعمال مثل هذا الاستعمال أن يؤتى به مقدما على الفعل المنفى كما فى المثالين . وجعله السكاكى تقديما كاللازم ، وبشار أتى به على خلاف ذلك اعتماداً على القرينة وهى قوله :

* فأين بيت المزور *

كَثُرَتْ حَوْلَكَ الوُفُودُ وقَدْ جِئْـــنَا قَصِيرًا هٰذَا أَوَانُ الصَّبُورِ

إِنْ تَكُنْ سَيِّدًا فأَنْتَ ابْنُ مَنْ سَا
دَ تَوَلَّى ومَا لَهُ مِنْ نَظِـــيرِ

كَانَ غَيْثَ الضَّرِيكِ فى حَجْـرَةِ البَأْ
سِ وجَارًا لِلْحَارِمِ الْمُسْـتَجِيرِ[1]

كَمْ تَلَافَى أَبُوكَ مِنْ خَائِفٍ جَا ءَ طَرِيدًا وغَارِمٍ وأَسِـيرِ

أَنْبَتَ الرِّيشَ فى جَنَاحَيْهِ حَتَّى عَادَ وَحْفًا وطَارَ كُلَّ مَطِيرِ[2]

وقال أيضاً(*) :

سَبِّحْ خَلِيلِي وقُلْ يا حُسْنَ تَصْـوِيرِ
رَاحَتْ سُلَيْمَى تَهَادَى فى الْمَقَاصِيرِ[3]

---

(١) « الضريك » الفقير الشديد الحاجة . و « الحَجرة » (بفتح الحاء وسكون الجيم) الساحة والجانب . و « الحارم » : نزيل الحرم أى حرم أبى الممدوح أى ساحته .

(٢) شاع فى كلام العرب تشبيه العطاء لذى الحاجة بإراشة الجناح ، وتشبيه الفقير بالطائر الذى لا ريش له فلا يستطيع الطيران . وأما قول النابغة :

يَريش قوما و يَبْرى آخرين بهم لله من رائش عمرو ومن بارى

فذلك من إراشة السهم وقد تقدم فى البيت ٥ من ورقة ١٦٤ . والوحف : الجناح الكثير الريش . واستعار طار مطير لتيسير أموره كتيسير الطيران للطائر .

(*) وقال أيضاً :

فى سلمى إحدى حبائبه ، كما تقدم فى البيت ٢ من ورقة ١٢٠ والقصيدة من بحر البسيط ، عروضها مخبونة وضربها مقطوع .

(٣) الأمر بالتسبيح هنا للتعجب من صنع البارى تعالى . والنداء فى قوله : « يا حسن » تصوير للتعجب . قال النابغة يصف القطاة :

تدعو القطا وبه تدعى إذا انتسبت يا حُسنَها حين تدعوها فتنتسب

أى ما أحسنها !

خَلِيفَةُ الشَّمْسِ تَكْفِي الْحَىَّ غَيْبَتَهَا
كأنما صَاغَها الخلّاقُ مِن نُورِ ٢٤٩

تمَّتْ قَوَامًا وعَمَّت فى مَجَاسِدِهَا كأنها من جَوارِى الجَنَّةِ الحُور

ورُبَّمَا شَاقَنِى طَيْفٌ بصُورَتها وزُرْتُها قَبل أصْواتِ العَصَافِير

لما رَأتْ مَضْرَحِيًّا خَلْفَ دَانِيَةٍ
من الدَّواع سَرَى فى سِتْرٍ مَأثُور[1]

تَشَمَّسَتْ فى الجَوَارى ثُمَّ قُلْنَ لَهَا
سِيرِى فقَالَتْ أسيرٌ غَيْرُ مَأمُورِ[2]

حَتَّى إذَا غَرَّ فَتْقٌ تَحْتَ وَسْنَتِهَا
وَرَاجَعَتْ بَعْدَ تَسْبِيحٍ وتَكْبِيرِ[3]

وكَانَ منهَا لَنَا شىءٌ وكَانَ لَهَا مِنَّا شَبِيهٌ بِهِ فى غَيْرِ تَغْيِيرِ[4]

---

(١) المضرحى (بفتح الميم وسكون الضاد المعجمة وفتح الزاء وفى آخره ياء نسب) هو النسر . وأراد به هنا انفلاق الفجر الكاذب ، وهو ذنب السرحان ، شبهه بجناح النسر . ودانية ، صفة لموصوف محذوف ، أى كرمة دانية ، لأن الكرم تدنو أغصانه من الأرض . وقوله « من الدواع » كذا كتب ، ولعله تحريف أصله الدوانى .

(٢) تشمست : لعله اشتقه من الشَّمَّاس وهو بفتح الشين رئيس بيعة النصارى ، أو من الشُّموس وهو التمنع ، ومنه فرس شموس . أى تمنعت من الانصراف . وقولها « أسير غير مأمور » أى أنا أسير باختيارى لا بأمركن ، كقولهم : افعل كذا غير مأمور ، وفى عكسه : مكره لا بطل .

(٣) غر : من الغُرة أى اتضح . والفتق : انبلاج الصبح . والوسنة : الغفلة والنوم الخفيف ، تثبت واوها وتحذف فيقال سِنة ، فالذى تثبت واوه فَعلة (بفتح الفاء) المرة ثم نقلت للاسم . والذى حذفت واوه فِعلة بكسر الفاء للهيئة ثم نقل للاسمية ، أى حتى مضى زمن غفلة عن الصباح بين ظهور ذنب السرحان وبين انفتاق الصبح . وروجعت أى راجعت رشدها وعلمت أن لا محيص لها عن الانصراف بعد أن سمعت نداء الصبح .

(٤) هذا البيت من محاسن مواقع كلمة شىء ، انظر بيت ٢٢ من ورقة ١٩١ .

نَعَى لَنَا اللَّيْلَ نَاعٍ بَيْنَ أَغْشِيَةٍ

تَدْعُو الصَّبَاحَ بِصَوْتٍ غَيْرِ مَنْزُورِ

فَزُلْتُ عَنْهَا وَزَالَتْ فِى لَعَائِبِهَا كَأَنَّمَا كَانَ حُلْماً غَيْرَ مَعْبُورِ (١)

يَا طِيبَهَا بَيْنَ رَيْحَانٍ وَمُلْتَثِمٍ تَطْوِى الدُّجَا بِسُجُودٍ لِلْقَوَارِيرِ

مِنَ اللَّوَاتِى إِذَا حَنَّ الْكِرَانُ لَهَا

صَلَّتْ بِأُذْنٍ لِصَوْتِ الْبَمِّ وَالزِّيرِ (٢)

لَوْلَا الْخَلِيفَةُ شَارَفْنَا زِيَارَتَهَا لَكِنْ عَهِدْنَا أَمِينَ اللهِ فِي الْخِيرِ (٣)

قَدْ كُنْتُ لَا أَتَّقِى عَيْناً مُبَصِّرَةً

وَلَا أُرَاقِبُ أَهْلَ الْفُحْشِ وَالزُّورِ

حَتَّى إِذَا الْقَائِمُ الْمَهْدِىُّ أَوْعَدَنِى

فِى اللَّهْوِ خَلَّيْتُهُ لِلْعَاشِقِ الزِّيرِ (٤)

فَالْآنَ أَقْصَرْتُ عَنْ سَلْمَى وَزَيَّنَنِى

عَهْدُ الْخَلِيفَةِ زَيْنَ الْبُرْدِ بِالنِّيرِ (٥)

---

(١) اللعائب : جمع لعيبة بمعنى ملاعبة بوزن المفعول ، لأن كلا تلعب ويلعب معها ، وتقدم فى البيت ٤ من الورقة ٤٥ .

(٢) الكران (بكاف ثم راء) العود ، وكتب بالدال عوض الراء ، وهو تحريف . و « البم » تقدم فى البيت ١ من الورقة ٢٤٣ . وقوله « صلت » استعار الصلاة لإصغاء الأذن.

(٣) الخير (بكسر الخاء) الفضل والشرف .

(٤) الزير : كثير مجالسة النساء . انظر البيت ٦ من ورقة ١٨٥ — والبيت ١١ من ورقة ٢٤٥ .

(٥) قوله « زين البرد » بنصب زين على أنه مفعول مطلق لقوله زينني لإفادة التشبيه ، لأن البرد يحسن بالنير ، شبه كمال حاله بترك الصبا لحسن البرد المنيّر .

يَا سَلْمَ إنَّا تَأيَّانِى لَكُمْ مَلِكٌ ... حِبُّ الوَفَاء وشَوْقِى غيرُ تَغذِيرِ (١)

رُوحِى عَلَيْكِ سَلاَمُ اللهِ وادِعَةً ... لا يقطعُ الإلفَ شىءٌ غيرُ مَقْدُورِ

إنى يُشَيِّعُنِى قَلْبِى بقَافِيَةٍ ... راحَتْ تُحَرِّقُ فى كَلْبٍ وخِنْزِيرِ (٢)

أنَا المُرَعِّثُ يَخْشَى الجِنُّ بادِهَتِى
وَلاَ يَنَامُ الأعَادِى مِنْ مَزَامِيرِى

رَفَعْتُ قَوْمًا وفى أحسَابِهِمْ ضَعَةٌ
وقَدْ كَعَمْتُ رِجَالاً بَعْدَ تَهْرِيرِ (٣)

ومُقْبِلٍ مُدْبِرٍ فى وَجْهِهِ ضَخَمٌ ... كأنه قُرْصُ زَادٍ غيْرُ مكْسُورِ (٤)

عَلَّقتُهُ بِسِنَانِ الرُّمْحِ مُنْفَرِدًا ... دُونَ الأَحِبَّةِ فى سَوْدَاء دَيْجُورِ

يَا حُسْنَهُ مَنْظَرًا فى حُسْنِ كامِلَةٍ
طارًا عَلَى النَّفسِ بَلْ قالاً لَمَا طِيرِى (٥)

---

(١) تأيَّانى (بتاء مثناة فوقية ثم همزة ثم ياء مثناة تحتية) أى تأخر بى عنك ، يقال : تأيَّى بالمكان : تأخر .

(٢) كتب فى الديوان « فى قلب » والصواب « كلب » وأراد بالكلب والخنزير حاداً والباهلى .

(٣) يقال : كعم البعيرَ والكلبَ ، إذا شد على فه الكِعام (بكسر الكاف) وهو سير أو حبل يشد به فم الكلب لئلا يعض . وهذا مأخوذ من قول النابغة :

* سأكعم كلبى أن يريبك نبحُه *

والمعنى أنه قد أسكت بخوفه ألسنة الشعراء الهجَّائين من بعدما كانوا يهرون . والتهرير مصدر هرر بمعنى التقبيح مبالغة .

[فى المخطوطة : تهدير ، بدل : تهرير] .

(٤) أراد بالمقبل المدبر الرقيب ، وشوه حالة وجهه .

(٥) هذا البيت والبيتان بعده ليس موقعهما هنا ، والظاهر أن موقعهما عقب البيت الذى أوله « من اللواتى » وهو البيت الحادى عشر من هذه الورقة . والنداء للتعجب ، والضمير فى قوله « بأحسنه » لضوء الصباح . وضمير « طارا » راجع لحسن المنظر وحسن الكاملة . وأراد بحسن المنظر حسن هيئة اجتماعهن ، والطيران مشبه به بعد الأوانس عنه .

حتَّى إذَا شُقَّ عنهُ اللَّيلُ وَدَّعَنِي بَعَـبْرَةٍ ولِثَامٍ فى التَّنَانِيرِ[1]

كأنَّهُ فى بيَاضِ الصُّـبْحِ مُنْصَرِفاً

بَدْرُ السَّمَاءِ تَمَادَى فى التَّمَاصِيرِ[2]

وقال أيضاً[*] :

٢٥٠ أعُبَيْدَ ياذَاتَ الهَوَى النَّزْرِ ثَقُلَتْ مَوَدَّتُكُمْ عَلَى ظَهْرِي

لو كُنْتِ ياعَبَادَ صَـادِقَةً بالحُبِّ قَارَبَ أمْرُكُمْ أمْرِي

طُوِّقْتِ صَبْرًا عَنْ زِيَارَتِنَا وَيَقِلُّ عَنْ لُقْيَانِكُمْ صَبْرِي

العَيْنُ تَأْمُلُ فِيـكِ قُرَّتَهَا وغِنًى لها من دَاخِلِ الفَقْرِ[3]

أنْتِ المُنَى لِلنَّفْسِ خَالِيَـةً وحَدِيثُهَا فِي العُسْرِ واليُسْرِ

فتَحَرَّجِي إنْ كُنْتِ مُؤْمِنَـةً باللهِ يا عَبَّـادَ من هَجْرِي[4]

---

(١) التنانير : جمع تنور ، وهو نور الصبح ، فيكون متعلقا بقوله « دعنى » أو أراد به جمع تنور ، وهو فيضان الماء ، شبه به الدموع ، فيكون متعلقا بقوله لثام .

(٢) ذكّر الضمير فى قوله كأنه لرجوعه إلى حسن كاملة ، والتماصير لعله أراد بها الإسفار وهو احمرار الأفق عند اقتراب طلوع الشمس ، شبهه بالتمصير وهو صبغ الثوب بالمصر ، وهو نبت أحمر طيب الرائحة يسمى العشرق ؛ فيقال ثوب ممصر . فلعلهم كانوا يسمونه بالمصدر ، وتقدم فى البيت ٢٢ من الورقة ٢٤٢ بالمعنى الحقيقى ، والمقصود تشبيه وجهها فى ثيابها المصبغة بالبدر فى وقت الإسفار .

(*) وقال أيضاً فى النسيب بعبدة .

والقصيدة من بحر الكامل ، عروضها حذاء وضربها كذلك متفاعلن فَعِلُن ، وفى عروضه وضربه الإضمار وهو تسكين الثانى المتحرك من الجزء فيسكن عين فَعِلُنْ فصار فعْلن .

(٣) الداخل بمعنى المتمكن . قال النابغة :

أبى غفلتى أنى إذا ما ذكرتُه تحرك داء فى فؤادى داخـل

(٤) تحرَّجى بمعنى عدّيه حرجا ، كما يقال : تأثمت .

لو تَعلَمِينَ بِما لَقِيتُ بِكُمْ ... لَفَدَيْتِنِي بالرَّخمِ والصَّقرِ

وَلَمَا بَخِلْتِ بِمَشْرَبٍ خَصِرٍ ... مِنْ رِيقِ أَشْنَبَ طَيِّبِ الثَّغْرِ

جَمْجَمْتُ حُبَّكِ لا أَبُوحُ بِهِ ... سَنَتَيْنِ فِى حَقْرٍ وفِى سَتْرِ [1]

حَتَّى إذَا الكِتْمَانُ أَوْرَثَنِي ... سُقْمًا وضَاقَ بِحُبِّكُمْ صَدْرِى

عَنَّيْتُ نَفسًا غَيْرَ آمِنَةٍ ... فِى غَيْرِ فَاحِشَةٍ ولا هُجْرِ [2]

أَشْهَى لِنَفْسِى لَوْ أُنَقِّلُهَا ... ولَمَا بها مِنْ لَيْلَةِ القَدْرِ [3]

أَهْذِى بكُمْ يَقْظَانَ قَدْ عَلِمُوا ... وأَبِيتُ مِنْكِ عَلَى هَوًى ذِكْرِ [4]

وتَقَلَّبِينَ وَأَنْتِ لَاهِيَةٌ ... فِى الخَزِّ والقُوهِىِّ والعِطْرِ [5]

أَعُبَيْدَ هَلاَّ تَذْكُرِينَ فَتًى ... تَيَّمْتِهِ بِحَدِيثِكِ السِّحْرِ

---

(١) الجَمْجَمَة : إخفاء الشىء فى الصدر . فقوله « لا أبوح به » جملة واقعة موقع البيان لجمجمتُ ، فلذلك فصلها عنها كما فى قوله — وهو من شواهد علم المعانى — :

أقول له ارحل لا تُقيمن عندنا ... وإلا فكُن فى الجهر والسر مسلما

والحقر (بفتح الحاء المهملة) الذل .

(٢) هجر (بضم الهاء) كلام سخيف ، أى فى غير فعل فاحش ولا كلام فاحش

(٣) كتب فى الديوان « ولما » وضبط اللام بالفتح . فالظاهر أن أصله ولعاً ، فسبق الناسخ قلمه . « ومن ليلة القدر » متعلق بأشهى ، أى مصادفة ليلة القدر . وخص ليلة القدر لأن فى مصادفتها التمكن من تحصيل خيرى الدنيا والآخرة بالدعاء والعبادة .

(٤) قوله « قد علموا » جملة معترضة تقولها العرب . قال يزيد بن عمرو :

وإن الغَدْر قد علِمَتْ معدٌّ ... بناهُ فى بنى ذبيان بان

(٥) جملة « وتقلبين » حالية ، أى أبيتُ فى حالة غنى وأنت تتقلبين فى الزينة والنعيم . وهذا كقول عنترة :

تُمسى وتصبح فوقَ ظهر حشيَّةٍ ... وأبيتُ فوقَ سراة أدهم مُلجَم

للمَوْتِ أسبابٌ وحُبُّكُمُ ... سَبَبٌ لِموتِي مُحْصَدِ الشَّزْرِ [1]

وَلقدْ عَلِمْتُ سَبِيلَ عِلّتِكُمْ ... فيما يَحِنُّ لِغيْرِكُمْ ظُفُرِي [2]

فَفَلَلْتُ كَفِّي عَنْ مَسَاءتِكم ... فَظَلِلْتُ واضِعَهَا عَلَى سَحْرِي [3]

طَمَعًا إليْكِ بِمَا أُؤَمِّـــلُهُ ... ومَخافَةً أنْ تَقْطَعِي عُـذْرِي

لِصَرِيمَـةٍ غَلَبَتْ مُوَاصَلَتِي ... وَمَوَدَّةٍ زَادَتْ عَلَى وَفْرِي

إنّ المُحِبِّينَ الّذِينَ هَفَتْ ... أحْـلامُهُمْ لِعَواقِدِ الخُمْرِ [4]

أمَلُوا وخَافُوا مِنْ حَيَاتِهِمُ ... وَعْرًا فمَا وَأَلُوا مِنَ الوَعْرِ [5]

نزَلُوا بِوَادِي المَوْتِ إذْ عَشِقُوا ... فَتَتَابَعُوا شَـفْعًا عَلَى وِتْرِ

وكَذَاكِ من وَادِي وَفَاتِهِمُ ... أصْبَحْتُ مُجْتَنِحًا عَلَى سَـفَرِ

مَاضٍ ومُرْتَهَنٌ بِدَائِهِمُ ... فَنُفُوسُهُمْ لِلقَائِهِمْ تَجْرِي [6]

يَا صَاحِ لا تَعْجَلْ بِمَعْـذِلَتِي ... سَتَبِينُ مِن أمْرِي عَلَى خُبْرِ

---

(١) « محصد » مفتول يقال : أحصد الحبلَ : فتله ، والشزر : نوع من الفتل ، وهو أن يفتل ثم يضاعف فتله وقد جعل الفتل ترشيحا لاستعارة اسم السبب الى المؤثر فى الشيء .

(٢) يقول علمتُ سبب علتى منك حين أميل أقل ميل الى غيرك . فكنى عن الميل القليل بميل الظفر ، لأن الظفر أقل شيء فى جسد الإنسان . وقد ضربوا المثل فى القلة بقلامة ظفر .

(٣) فللت : هزمت ، والمقصود أبعدت . ومساءتها : ما يسوؤها من مس غيرها . وسحرى (بسين مهملة) الصدر ، وكتب فى الديوان بالشين المعجمة ولا معنى له .

(٤) الخُمر : جمع خمار . وعواقد الخمر : كناية عن النساء لأن الخمار من لوازم النساء كقول كثير :

هن الحرائر لا ربات أخمرة ... سُود المحاجر لا يقرأن بالسور

أى لانساء ربات أخمرة سود المحاجر . وقريب منه قول الحريرى فى المقامة ٢٤ : تابس الذكران براقع النسوان ، وتبرز ربات الحجال فى عمائم الرجال . أراد يأخذ المؤنث أحكام المذكر .

(٥) « وألوا » (بواو ثم همزة ثم لام) أى خلصوا .

(٦) قوله « للقائهم » كذا فى الديوان ، ولا وجه له . فالصواب لشقائهم .

٢٥١

وأعْرِفُ بقلبى حين تذكُرُهُ   أنْ يُسْتَهامَ بِبَيْضَةِ الخِدْرِ (١)

إنَّ الهوَى جَشِمَتْ عَقَارِبُه   فيه جُثُومَ الفرْخِ فى الوَكْرِ

يَوْمَ العَذَارَى يَسْتَطِفْنَ بِهَا   مِثْلَ النُّجُومِ يُطُفْنَ بالبَدْرِ (٢)

لَمْ أنْسَهَا أُصُلاً وقَدْ رَكِبَتْ   شَمْسُ النَّهَارِ لِأَرْذَلِ العُمْرِ (٣)

ودُمُوعُهَا مِمَّا تُسِرُّ بِنَـا   تَجْرِى عَلَى الخَدَّيْنِ والنَّحْرِ

فاغْتَالَ ذَلِكُمُ وغَــيَّرَهُ   عَصْرٌ تَنَاسَخَهَا إلَى عَصْرِ (٤)

وبَيَاضُ يَوْمٍ بعْدَ لَيْلَتِهِ   دَانٍ من المَعْرُوفِ بالنُّكْرِ

أنْكَرْتُ ماقَدْ كُنْتُ أعْرِفُه   مِنْهَا سِوَى المَوْعُودِ والغَدْرِ

والنَّفْسُ دَانِيَــةٌ بِمَلَّتِهَا   مِنْهَا تُطِيفُ بِهَا ابْنَةَ الدَّهْرِ (٥)

---

(١) أن يُستهام مفعول اذكر . وبيضة الخدر : الشابة ، شبهت ببيضة النعام فى الصون . والخدر : ستر فى داخل البيت تكون فيه المرأة المصونة عن الخروج للعمل . وذكر الخدر تجريد للاستعارة ، كقول امرئ القيس :

* وبيضة خدر لا يرام خباؤها *

ويقال : المخدرات للنساء الحرائر المصونات .

(٢) يستطفن أى يطفن . وكتب فى الديوان يستقطن وهو تحريف . وضمير بها يعود الى الحبيبة المفهومة من المقام .

(٣) « أصل » (بضمتين) جمع أصيل . وضمير ركبت للحبيبة التى عاد إليها الضمير فى فى قوله : بها ، فى البيت قبله . والوجه أن يكون شمس النهار مرفوعا على الابتداء ، و « لأرذل العمر » : خبر ، والجملة حال من ضمير ركبت . وأرذل العمر فى البشر وقت الهرم والشيخوخة وهو مشعر بقرب الفناء ، فأسنده إلى الشمس كناية عن اقتراب الغروب . والمعنى : لم أنس أيام كانت تودنا وتكره فراقنا ، فلا تركب إلا آخر المساء .

(٤) أى فأزال ذلك الحب وأفسده تطاول أزمان البعد ، وهذا كقول الشاعر :

إن التجنب إن تطاول منكما   دب السلوّ له فعز المطلب

(٥) « الملة » (بفتح الميم) الحرارة ، أراد احتراق الحب . وقوله « منها » أى من أجلها « وابنة » منصوب على الظرفية أى تطيف بالحبيبة نفسى مدة الحياة ، فجعل الحياة بنت الدهر ، كما جعلت الأزمان بنات الدهر فى قول لبيد :

رمتنى بناتُ الدهر من حيث لا أرى   فما بال من يُرمى وليس برام

إنِّى لأخشَى مِنْ تذكُّرِهَا مَوْتَ الفُجاءةِ حيْثُ لا أدْرِى

مِنْ خفْقةٍ لوْ دَامَ عَارِضُهَا قدْرَ الفوَاقَ وَفَى لهَا عُمْرِى[1]

لـكِنْ تَأخَّرَ يوْمُ مُرْتَهَنٍ بوَفَاتِهِ فوَعَا عَلَى كَسْرِ[2]

فلَتَنْزِلَنَّ بِهِ التى نزَلتْ يوْماً بِصَاحِبِ عُرْوَةَ العُذْرِى[3]

فإذا سَمِعْتِ بميِّتٍ حزَناً بَكَرَ الحَمَامُ بِهِ ولَمْ يسْرِ

فابْكِى عَلَى قبْرِى مُفَجَّعَـةً ولَقَلَّ مِنكِ بُكَى عَلَى قبْرِى

فاسْتَيْقِنِى أنِّى المُصَابُ بِكُمُ عَجِلَتْ مَنِيَّتُهُ معَ الزَّفْرِ

---

(١) الفَـواق (بفتح الفاء) ما بين الحلبتين ، ويجوز ضم فائه ، لـكن الفتح أولى . لئلا يلتبس بالفُـواق وهو التجشؤ الـكاذب الذى يسترسل . ووفى : تم .

(٢) وعا العظم المـكسور إذا أبرأ على اعوجاج . ضربه مثلا للحياة المريرة .

(٣) « بصاحب عروة العذرى » هكذا ثبت فى الديوان . فإذا صحت كلمة صاحب تكون مراداً بها نفس ما أضيفت هى إليه ، إذ لا يعرف أن لعروة صاحبا نزلت به مصيبة من جرَّاء الحب ، وإنما أصاب ذلك عُروةَ نفسَـه ، فتكون كلمة صاحب مقحمة مراداً بها نفسه على التجريد الذى هو من المحسنات البديعية ، وبشار يشير إلى قصة موت عروة بن حزام العذرى وما أصابه من عشق ابنة عمه عفراء بنت عقال العذرية . وعروة هذا هو عروة بن حِزام (بكسر الحاء) بن مُهاصِر العذرى ، شاعر إسـلامى توفى فى خلافة معاوية بن أبى سفيان ، وهو أحد المتيمين الذين قتلهم الحب ، أحب عفراء بنت عقال بن مهاصر ، وكان قد نشأ معها من طفولتهما ، وكانت رائعة الجمال ، فخطبها من عمها فأبى أن يزوجه إياها لفقره وطمع فى أن يزوجها رجلا غنياً . وكان رجل من أهل الشام من أنساب بنى أمية نزل فى حى عفراء فخطبها فزوجها أبوها إياه ثم ارتحل بها إلى الشام . ثم إن عروة رحل إلى الشام فى إثر عفراء ونزل ضيفاً ببيت زوجها وهو لا يعرفه ، فأكرمه إكراما شديدا ، ثم عرفته عفراء وأخبرت زوجها ؛ فلم ير زوجُها بأساً فى مقامه معهما . ولـكن عروة كره أن يبقى ضيفا معهما كراهية أذى زوج عفراء ، وخرج فمرض من الجوى حتى مات من حبها قريبا .

وقال يَفْخَرُ ويَهْجُو مَوالِيَهُ من العَرَب(*) :

أعاذِلَ لا أنامُ عَلَى اقْتِسارِ ... وَلاَ ألْقَى عَلَى مَوْلًى وَجارِ (١)
سأُخْبِرُ فاخِرَ الأعْرابِ عَنِّى ... وعَنْهُ حِينَ بارَزَ لِلفَخارِ
أنا ابنُ الأكْرَمِينَ أبًا وأُمًّا ... تَنازَعَنِى المَرازِبُ مِنْ طُخارِ (٢)
نُغاذَى الدَّرْمَكَ المَنْفُوطَ عِزًّا ... ونَشْرَبُ فِى اللُّجَيْنِ وفى النُّظار (٣)
ونَرْكَبُ فى الفَرِيدِ إلى النَّدامَى ... وَفِى الدِّيباجِ للحَرْبِ الحِبارِ (٤)
أُسِرْتُ وَكَمْ تَقَدَّمَ من أسِيرِ ... يُزَيِّنُ وَجْهَهُ عَقْدَ الإسارِ

(*) وقال يفخر ويهجو مواليه من العرب . كذا قال فى الديوان ، وليس فى القصيدة شىء من هجاء مواليه ، وإنما هجا من افتخر عليه من الأعراب . وهى من بحر الوافر وعروضها وضربها مقطوفان .

ذكر أبو الفرج الأصبهانى أن بشارا كان جالساً عند مَجْزَأة بن ثور السَّدوسى ، فدخل عليهما أعرابى فسأل الأعرابى عن بشار من هو ؟ قالوا : شاعر . فقال : أعربى هو أم مولى ؟ قالوا : مولى ، فقال الأعرابى : وما للموالى وللشعر ؟ فغضب بشار ، ثم سكت هنيهة ، ثم قال لمجزأة : أتأذن لى يا أبا ثور ؟ قال : قل ما شئت يا أبا معاذ . فأنشد :

* خليلى لا أنام على اقتسار *

كذا فى رواية أبى الفرج — القصيدة . فقال مجزأة للأعرابى : قبحك الله ؛ فأنت كسبت هذا الشر لنفسك ولأمثالك .

(١) قوله « أعاذل » رواه فى الأغانى « خليلى » . وقوله : ولا ألقى ، كذا فى الديوان والذى فى الأغانى ولا آبَى . والاقتسار : افتعال مطاوع قسره إذا أجبره على فعل شىء .

(٢) المرازب : جمع مرزبان (بفتح الميم وضم الزاى) وهو الرئيس من الفرس ، وطخار (بضم الطاء وتخفيف الخاء المعجمة) مدينة من بلاد الفرس يقال لها : طخارستان مركبة من طخار وستان ، وستان كلمة تدل على المكان أو الأرض أى أرض قبيلة طخار .

(٣) نغاذَى (بغين وذال معجمتين) أى نغذى أى نطعم . والدرمك (بفتح الدال) دقيق الحوارى وهو السميذ ، والمنفوط : المطبوخ . وعزا منصوب على المفعول لأجله .

[فى المخطوطة ونسخة الشارح : النظار ، بالظاء ، ولعلها النضار بالضاد وهو الذهب]

(٤) الفريد : الفضة المصنوعة ، والحبار (بكسر الحاء) جمع حِبَرة (بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة) وهو ضرب من برود الحرير تصنع باليمن ، وأراد به تشبيه دِيباج العجم بهذه الثياب تشبيه تقريب . والديباج بكسر الدال معرب عن الفارسية ، وهو ثوب ينسج من الحرير وينقش بالحرير ، وفتح داله مولد .

كَكَعْبٍ أو كَبِسْطَامِ بنِ قَيْسٍ
أُصِيبَـــا ثم مادَنِسَــا بِعَارِ (١)

فكيفَ يَنَالُنِي مَا لَمْ يَنَلْهُم أَعِدْ نَظَرًا فإنَّ الحقَّ عَارِي (٢)

٢٥٢ إذَا انقلَبَ الزَّمانُ عَلاَ لَعَبْدٍ وسَفَّل بالبَطَارِيقِ الكِبَارِ (٣)

مَلَكْنَاكُمْ فَغَطَّيْنَا عَلَيْكُم ولَمْ نَنْصِبْكُمْ غَرَضًا لِزَارِ

أَحِينَ لبِسْتَ بَعْدَ العُرْيِ خَزًّا ونَادَمْتَ الكِرَامَ عَلَى العُقَارِ (٤)

ونِلْتَ مِنَ الشَّبَارِقِ والقَلاَيَا وأُعْطِيتَ البَنَفْسَجَ فى الخُمَارِ (٥)

---

(١) كعب : لعله يعنى به كعب بن زهير بن جُشم التغلبى أحد فرسان أيام البسوس ، ذكره صاحب العقد الفريد ونسبه ابن حزم فى جمهرة الأنساب ، فقال كعب بن زهير بن جشم ابن بكر بن حُبيب (بضم الحاء) بن عمرو بن غَنْم (بفتح فسكون) بن تغلب . ولم أقف على خبره فانظره وانظر هل أراد بشار غيره . وأما بسطام بن قيس فهو ابن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيبانى ، وهو فارس بكر بن وائل وسيد شيبان وإليه سيادة بكر بن وائل كلها . كان من فرسان العرب ، وله الفرس الشهيرة المسماة ذات النسوع ، وله مشاهد عظيمة فى أيام العرب التى بين بكر وغيرها ، وأسر يوم الغبيط حين أغار على بنى ملك بن حنظلة ، أسره عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعى وبقى أسيراً حتى فدى نفسه بأربعمائة بعير وثلاثين فرسا . وقتل بسطام فى يوم الشقيقة بين شيبان وضبة ، وذلك بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقبل إسلام بنى بكر بن وائل بموضع يقال له الحسن ، كذا فى الكامل للمبرد . وكان بسطام نصرانيا وقتله عاصم بن خليفة الضبي أحد بنى ضبة ، أسلم فى خلافة عثمان .

(٢) عارى أى ظاهر لا غطاء عليه .

(٣) البطاريق : جمع بطريق بكسر الباء ، وهى كلمة رومية بمعنى قائد الجيش الذى فيه عشرة آلاف ، ونقل إلى العربية فصار بمعنى كبير القوم ، وغلب استعماله فى كبير دين النصارى .

(٤) رواه فى الأغانى « أحين كسبت » .

(٥) الشبارق (بشين معجمة فموحدة) جمع شَبرق (بفتح الشين) الثوب المقطع ، أطلقه على الثياب تحقيراً لها ، كما نقول اليوم : لبس شوالقه بلغة حضر تونس أو هُدومه بلغة أهل مصر . وقريب من ذلك قول أبى المهوِّش الأسدى يهجو بنى تميم :

إذا ما مات ميت من تميم فسرك أن يعيش فجئ بزاد
بخبز أو بتمر أو بسمن أو الشيء الملفف فى البجاد =

تُفَاخِرُ يا بْنَ راعِيَـــةٍ وَرَاعٍ ... بَنِي ٱلأَحْرَارِ حَسْبُكَ مِن خَسَارِ
لَعَمْرُ أَبِي لَقَدْ بُدِّلْتَ عَيْشاً ... بعَيْشِكَ والأُمورُ إِلَى مَجَارِى
وَكُنْتَ إذَا ظَمِئْتَ إِلَى قَرَاحٍ ... شَرِكْتَ الكَلْبَ فى ذَاكَ الإِطَارِ [(١)]
يربع بخَطْبِهِ كسر ٱلْمَوَالِي ... وتَرْقُصُ للعَصِير وللسُّمَّار [(٢)]
وتَقْضَمُ هَامَةَ الجُعْلِ ٱلْمُصَلَّى ... ولاَ تُغْنَى بدُرَّاجِ الدِّيَار [(٣)]
وتُدْلِجُ للقَنَافِذِ تَدَّرِيهَا ... ويُنْسِيكَ المَكَارِمَ صَيْدُ فَارِ [(٤)]

= أى الطعام الذى كشىء ملفف فى بجاد . والبجاد : ثوب مخطط ، ولعل الشبارق اسم طعام. والقلايا جمع قَلِيَّة ، وهى اللحم المقلى ، يعنى به المآكل . والخُمار (بضم الخاء وتخفيف الميم) مايعترى الشارب من ألم الخمر : والظاهر أنهم كانوا يدفعونه بشراب البنفسج ، فإن البنفسج ينفع من الصداع . ويدل على كونه قصد شراب البنفسج أن بشاراً جعله للخُمار ، وزهر البنفسج لا يوجد فى أى وقت ، فلعلهم كانوا يدخرون شرابه ، والبنفسج زهر صغير لطيف أزرق اللون يظهر من نبات قصير ذى قصب خضراء لينة رقيقة وورق مستدير إلى الطول وهو يظهر فى آخر الشتاء وأول الربيع ولا تطول مدته ، ويسمى أيضاً اللازَورد ، وكلا الاسمين معرب من الفارسية . والمقصود أنه صار إلى غاية الحضارة .

(١) الإطار : كالمنطقة تحيط بالبيت ، وأراد به هنا حوض الماء ، لأن الأعراب يشربون من الحياض التى تشرب منها الدواب فى الأرض لقلة المياه عندهم .

(٢) لم يظهر تحرير معنى هذا البيت . والسمار (كـكتاب) جمع سامر وهو المحادث فى السهر مثل صحاب جمع صاحب .

(٣) القضم : الأكل بأطراف الأسنان . قضم كسمع . والهامة : الرأس . والجعل (بضم الجيم) خنفساء صلبة سوداء ذات جناحين سوداوين تحتهما جناحان شفافان تأكل روث الدواب . والمصلى (بفتح اللام) اسم مفعول من صلاه بالتشديد إذا شواه . وكتب فى الديوان ولا تغنا (بغين معجمة وبألف بعد النون) والصواب أنه بالعين المهملة وبالإمالة ، والمعنى ولا تأبه بالدراج إذ لم تعتد أكله . والدراج (بضم الدال وتشديد الراء) طائر داجن يربى فى الدور كالحمام ، كان معروفا فى العراق ، يأكله المترفهون .

(٤) الإدلاج : السير فى أول الليل . وتَدَّريها : تختِلها . يقال : ادَّرى الصيد إذا ختله . وهو افتعال من دراه إذا عـلمه بضرب من الحيلة فاستعمل فى الاكتساب والتحصيل .

وَتَغبطُ شاوِىَ الحِرْبَاء حتّى | تَرُوحَ إليــه من حُبِّ القتَار[1]
وترتعِــدُ النقا داوا البــكاعَا | مُسَارِقَةً وتَرْضَى بالصّــغَارِ[2]
وتَغدُو فى الــكِرَاء لنَيْلِ زَادٍ | وليْسَ بسَيِّدِ القوْمِ المُــكَارِى[3]
وفَخرُكَ بينَ يَرْبُوعٍ وَضَبٍّ | عَلَى مِثْلِي مِنَ الحدَثِ الــكِبَار[4]
مَقَامُكَ بيْننا دَنَسٌ علَيْنا | فلَيْتَكَ غائبٌ فى حَرِّ نَار

وقال أيضاً(*) :

قمْ خَلِيلِى فَانْظُرْ أَرَاكَ بَصِــيرًا
هَلْ تَرَى بالرَّسِيسِ ذِى النخــلِ عِيرًا[5]

---

(١) تغبط (بالغين المعجمة) من باب ضرب وسَمِع من الغبطة وهى الحسد بدون عداوة . والمعنى تتمنى مشاركة من تراه يشوى الحرباء ، فتسعى إليه لتشاركه . والقتار (بضم القاف) ريح الشواء .

(٢) هكذا ثبت المصراع الأول فى الديوان ، وكذلك ضبط ، وإذا أخذ على ظاهره فالارتعاد : الاضطراب ، والنقاد يكون بكسر النون : جمع نقد بالتحريك ، وهو صنف من الغنم دَميم الشكل . والبكاعى يلزم أن تكون ألفه إمالة بفتح الباء جمع بكماء) وهى القطعاء أى الشاة المعيبة بقطع عضو أو أذن أو ألْيةٍ ، ويكون معنى ترتعد : تدخل فى الغنم التى ليست كريمة على أهلها ، فهم لا يحرسونها حراسة كاملة فتسترق منها . ويظهر أن فيــه تحريفاً ، فلعله وترتغد بالغين المعجمة أى تطبخ الرغيدة انتفاداً بنون عوضا اللام وفاء عوض القاف ، والألف علامة التنوين . والانتفاد الحلب . وقوله «وانتكاعا» (بواو العطف وألف ونون وتاء مثناة فوقية) والانتكاع : مبالغة فى النكع وهو الإجهاد فى الحلب ، وهو أن يضرب ضرع الشاة لتدر . وقوله مسارقة يعنى يكتم ذلك عن أهله حرصاً وشحاً أو عن ضيفه .

(٣) الــكراء : الأجرة ، مصدر كاراه . وأراد به كراء الرواحل . والمُــكارى : الجمّال الذى يُكرى الرواحل .

(٤) وصف الحدث وهو مفرد بالــكبار لأنه أراد بتعريفه الجنس فهو كالجمع .

(*) وقال أيضا :

فى النسيب بنساء مواليه بنى عُقيل بن كعب ، وذكر حبيبته سعدى ، وهى من بحر الخفيف ، عروضها وضربها صحيحان .

(٥) الرسيس بالراء واد بنجد أوماء ببلاد العرب . والمعنيان صالحان هنا . والعير الجماعة الراحلون على الرواحل .

صَادِرَاتٍ ذَاتَ العِشَـاءِ عَلَى الجَفْرِ

سِرَاعًا لاَ بَلْ بَكَرْنَ بُكُورَا

ظُعُنًا مِنْ بَنِى عُقَيْـلِ بْنِ كَعْبٍ

مُشْرِفَاتِ الوُجُـوهِ عِينًا وَ حُـورَا[1]

يَتَصَبَّحْنَ فى الحِجَالِ وَيَلْبَسْـنَ إذَا رُحْنَ لِلِّقَاءِ العَبِيرَا[2]

ثَاوِيَاتٍ عَلَى البَلِيـخِ مَحَلاًّ فى قِبَابٍ أَوْ يَنْثَنِينَ قُصُورَا[3]

رُبَّمَا سُمْتَنِي عَوَاطِفَ أَعْنَا قٍ كَمَا تَرْمُقُ العُيُونُ الصَّبِيرَا[4]

يَتَعَرَّضْـنَ فى البُرُودِ لِذَيَّا لٍ يَجُرُّ الصِّبَا وَيَرْعَى السُّتُورَا[5]

---

(١) ظُعُنا : جمع ظعينة ، وهى المرأة السّائرة فى الهودج .

(٢) الحجال : جمع حجلة (بحاء مهملة ثم جيم مفتوحتين) قبـة مجللة بستور تجعل للعروس . والعبير : أخلاط من الطيب . وكونه مفعولا ليلبسن غير ظاهر ، فلعله تحريف الحبير بالحاء المهملة عوض العين .

(٣) البليخ (بالخاء المعجمة) نهر بالجزيرة ، أى يَنزلن على المـاء . وقوله « أوينثنين قصورا » أى هن إما فى سـفر فهن فى القباب ، فإذا رجعن سكنَّ القصور ، فضمَّن ينثنين معنى يدخلن .

(٤) عواطف حال من ضمير النسوة ، مرادا بها التشبيه ، لأن عواطف الأعناق بقر الوحش ، لأنها تثنى أعناقها . والصبير : الـكفيل . والمعنى ينظرن إلىّ كنظر المضمون لضامنه ليدفع عنه الغرامات والديات .

(٥) الذيال : الثور الوحشى يدعى بالذيال لطول ذيله . قال النابغـة : بها كلّ ذيال وخنساء ترعوى الخ . استعار بشار لنفسه الثور الوحشى الذى تحيط به بقرة ، وابتكر هذه الاستعارة لأنه لما شاع تشبيه النساء الحسان ببقر الوحش وادعى أنه الذكر الذى يحن إليه جعل نفسه ثورهن . وقوله « فى البرود » قرينة أو تجريد . وقوله « يجر الصبى » تخييل محض لأن الثور يجر ذيله . وتخيل هو لنفسه ذيلا ، وهو ذيل الغرام ، كقولهم رأيت أُسودا غابها الرماح ، وتخيل لنفسه مرعى كمرعى الثور إلا أن مرعاه هو ستور الحسان يتطلب فيها عيشة راضية .

هَامَ قَلْبِي مِنْهُنَّ يا بْنَةَ مَسْتُو

رِ وَأَوْدَى صَبْرِى وَكُنْتُ صَبُورا[1]

لم أَسْتَهِدْ مِنَ المِراحِ ولكِنْ طالَ لَيْلِي بها وكانَ قَصِيرا

إنَّ سُعْدَى صَبَّتْ عَلَيَّ مِنَ الحُ

بِّ أَناةً مِنْ حُسْنِها تَوْقِيرا

وإِذَا ما انْبَعَثْتُ أَجْرِى إِليْها

٢٥٣ كُنْتُ كالْمُبْتَغِى مَعَ الشَّمْسِ نُورا

لا تَلُومُوا بَنِى سَلامَةَ فِيمَا قَدَّرَ اللهُ لِلْفَتَى تَقْدِيرا[2]

تُسْعِفُ الدَّارُ بالأَحِبَّةِ والهَمُّ يُشِفُّ . . . . والعُصْفُورا[3]

أَعْجَبُ الدَّهْرِ ما تَضَمَّنْتُ مِنْها فَنَمَى فى الحَشَا وكانَ صَغِيرا

كَانَ ما كانَ من هَوَاهَا بقَلْبِي لَوْعَةً كَدَّرَتْ عَلَيَّ السُّرُورَا

ثُمَّ أَرْبَى عَلَى الصَّبابَةِ حَتَّى مَلأَ القَلْبَ والحَشَى والضَّمِيرا

كَمَخِيلِ الكانُونِ ضَرَّمْتَ فيه عامِدًا فاستَطار ضَوْءًا مُنِيرا[4]

أو كَحَبِّ الزَّرَّاعِ وافَقَ أَرْضًا وافَقَتْهُ وحائرًا مَفْجُورا[5]

بَدَأَتْ نَظْرَةً فكانَتْ حِمَامًا وكَذَاكَ الصَّغِيرُ يَنْمِى كَبِيرا

---

(١) ابنة مسثور : امرأة .

(٢) قوله « بنى سلامة » منادى .

(٣) فى المصراع الثانى موضع كلمة بياض .

(٤) مَخيل (بفتح الميم) مستعار من مخيل السّحاب ، وهو الذى فيه برق يؤذن بالمطر . استعاره هنا للقبس الذى فى الكانون .

(٥) الحائر : الحوض الذى يصب منه الماء للسّقى .

فَسَقَى الْمُزْنُ بالتَّجَافِى فتاةً كانَ حَسْبِى ويَسْرُهَا مَقْدُورا[١]

سار أَهْلُ الغَدِيرِ فى شَفَقِ الصُّبْحِ فأَصْبَحْتُ لا أَزُورُ الغَدِيرا

وأَرَى الدَّهْرَ فاننى يابنة الغَمْرِ وأبقى شَوْقًا ودَمْعًا غَزِيرا

فَدَعِ الغَىَّ للغُوَاةِ وقُلْ فى رَجُلٍ لا يَزالُ يُهْدِى زَفِيرا

لَيْتَ شِعْرِى ما يَحْبِسُ المَلِكَ الأَعْوَرَ بَعْدَ الخِنْزِيرِ يَغْشَى الأَمِيرا[٢]

وقال أيضا[*] :

أَلاَ يا خَاتَمَ المُلْكِ الَّذِى فى نَيْلِهِ إِمْرَهْ

أَمَا عِنْدَكِ لى رِزْقٌ أُرَجِّيهِ ولا قُطْرَهْ

أَمَالِى مِنْكِ إِلاَّ الشَّوْقُ والوَسْوَاسُ والحَسْرَه

سَحَرْتِ الرَّجُلَ الْحُرَّ وما حَلَّتْ لكِ السَّحْرَهْ

يُزَفُّ الهَمُّ يَبْرِينى ويَدْعُونى الهَوَى بُكْرَه

(١) « سقَى المزنُ » دعاء يكنى به عن رفاهية الحال ، لأن العرب إذا أمطروا ونبت كلأٌ سمنت أنعامهم وأطفلتْ باكراً فأكلوا اللحوم وشربوا الألبان . فحياتهم فى نزول الغيث . ولذلك يوصفون ببنى ماء السّماء . ثم جعلوه دعاءً كناية عن الرفاهية . ومنه قولهم سقْيا ورعياً لك . ثم دعوا به للأموات كناية عن السعادة والرحمة فى قولهم « سقى الغيثُ قبره وأمطر الله على قبره أو على جدثه » على أن فى الدعاء بالسّقى من المحبين فائدة أخرى وهى أن القبيلة إذا أمطرت بلادهم قروا بها فلم ينتقلوا للنجعة .

[فى المخطوطة . سيرها ، بدل : يسرها] .

(٢) انظر ما معنى هذا البيت .

(*) وقال أيضاً :

فى امرأة اسمها خاتم الملك ، وسيذكرها فى قصيدة أخرى . والقصيدة من بحر الهزج ، عروضها وضربها مجزوّان صحيحان . والهزج لا يستعمل إلا مجزوّا .

كأنَّ القلبَ مِن حُبِّـــكِ مَوضُوعٌ عَلَى جَمْرَهْ

ومَا يَلْقَى الذى لا قَيْـــتُ مَوْلُودٌ عَلَى الفِطْرَهْ

فُؤَادِى بِكِ مَشْغُولٌ وعَقْلِي مِنْكِ فى سَكْرَهْ

أُرِيدُ القَتْـلَ أحْيَاناً وأخْشَى السَّيْفَ والشُّهْرَهْ

إذَا ما بِتُّ مِنْ حُبِّـــكِ أصْبَحْتُ عَلَى خُمْرَهْ

وتَأْبَيْنَ الذِى أهْوَى ومَا تَأْتِينَ مِن عُسْرَهْ

٢٥٤ ولَوْ تَلْقَيْنَنَـــا وَاللّـــهِ أوْ نَلْقَاكِ فى سُتْرَهْ

قَضَيْنَا حَاجَةً مِنْكِ ولَمْ نُقْدِمْ عَلَى فَجْرَهْ

وصَاحٍ من هَوَى الخَا تَم يَلْحَانِى عَلَى زَفْرَهْ

فَمَا أعْتَبْتُهُ إلّا بأُخْرَى أوْرَثَتْ فَتْرَهْ

يلُومُونَ عَلَى الخَاتَـــمِ لاطَابَتْ لَهُمْ عِشْرَهْ

وَلَوْ يُبْصِرُهَا العُمَّا رُ مَا طَابَتْ لَهُمْ عُمْرَهْ(١)

ألاَ يالَيْتَ مَاشِعْرِى وهَلْ فِى اللَّيْتِ مِن قُدْرَهْ(٢)

---

(١) العُمَّار : زوار البيت الحرام للعمرة .

(٢) كتب فى الديوان « فهل فى الليث » بالثاء المثلثة . والصواب وهل فى اللَّيتِ بالواو عوض الفاء ، إذ الجملة معترضة ، ولا موضع للفاء . واللَّيت هو قول الرجل ليت ، صيغ الاسم من لفظ الحرف كما فى قول النابغة :

ألا يا ليتنى والمرء ميتُ وما يغنى من الحدثان ليتُ

فرفعه لأنه اسم ، ثم عرفوه تعريف الجنس ، واعلم أن صوغ الاسم من الحرف إذا كان الحرف على ثلاثة أحرف مثل ليت ، فصوغه بمجرد إجراء الإعراب عليه نحو الليت فى كلام العرب ، ونحو المتى فى اصطلاح الفلاسفة . وهي مقولة الزمان إحدى المقولات العشر التى حصر المتقدمون فيها الأجناس العالية للموجودات من جواهر وأعراض ، وإذا كان ثنائياً مثل لو وكم صيغ منه الاسم بتضعيف الحرف الأخير ، فيقال اللوّ . ومن مصطلحات الفلاسفة الكمّ (بتشديد الميم) اسماً مشتقا من كم ، اصطلح عليه الفلاسفة لمقولة العدد . وتقدم فى البيت ٣ من ورقة ٢٣٤ .

أَتجزِينَ بِمَا أَلْقَى فَقَدْ ضَاقَتْ بِىَ ٱلْبَصرَةْ
وقَدْ قُلْتُ لَهَا جُودِى بوَعْدٍ مِنكِ أَوْ نَظْرَةْ
فأَوْدَى القَلْبُ مِنْ حُبِّكِ والعَيْنَانِ مِنْ عَبْرَةْ
فقَالَتْ أَنتَ كالشَّبْعانِ لا تَلْوِى عَلَى كِسْرَةْ[1]
أَتانِى مِنكَ ما أَكْرَهُ والمَكْرُوهُ لِى عُذْرَةْ[2]
إِذَا لَجَّ الهوَى كُنْتَ سَرَاباً لَاحَ فى قَفْرَةْ
وإن كُنتَ كَذِى كُنْتَ هِلَالاً لَاحَ فِى غُبْرَةْ[3]

وقال أيضاً[*]:

أَلَا يا حَبَّذَا واللّهِ مَنْ أَهْدَى لِىَ العِطْرَا
ومَنْ أَهْدَى لِىَ الرَّيْحَانَ قَدْ شَابَ به سِحْرَا
وَمَنْ لَيْسَ يُوَاتِينِى وإِنْ كَلَّفْتُهُ يُسْرَا
يُعَاصِى قَسَمِى عَمْداً ولا أَعْصِى لَهُ أَمْرَا
وَأَبْلَى حُبُّهُ جِسْمِى فقَدْ ضِقْتُ بِهِ صَدْرَا
ومِكْسَالِ الضُّحَى كالرِّيمِ لاَ بَلْ تُشْبِهُ البَدْرا

---

(١) لا تلوى أى لا تعرج عليه ولا تشتغل به . كقوله تعالى : «إذ تصعدون ولا تلوون على أحد» .

(٢) العُذرة : العُذر .

(٣) انظر ما معنى البيت .

(*) وقال أيضاً :

فى النسيب بامرأة أهدت له عطراً وريحانا ، من بحر الهزج ، وعروضها وضربها مجزوان صحيحان .

إذَا وَاجَهْتَهَا يَوْمًا تَجُرُّ القَرْقَرَ الحَبْرا[١]

سَقَتْكَ الخَمْرَ عَيْنَاهَا وإنْ لم تَشْرَبِ الخَمْرا

أُدَانِيهَا فَلاَ تَدْنُو وقَدْ أَحْبَبْتُهَا بِكْرا

تَرَى أَيْسَرَ ما أَطْلُبُ مِن مَعْرُوفِها عُسْرا

فَلَيْتَ اللهَ أَهْدَاهَا وأَحْدَثْنَا لَهُ شُكْرا[٢]

٢٥٥ إذَا فارَقْتُهَا صَبَّتْ عَلَيَّ الهَمَّ والفِكْرا

وإنْ لاَقَيْتُهَا كَانَتْ لَنَا كالسُّكْر أو سُكْرا

ولاَ واللهِ لا أَدْرِي أَرُومُ الوَصْلَ أَمْ هَجْرَا

وقال أيضاً(*) :

طَيفُ خَيَالٍ يَعْتَرِينِي زَائِرَا[٣]

لمَّا رَأَيْتُ الدِّينَ حَظًّا وَافِرَا

قُلْتُ لِقَلْبِي نَاهِيًا وَآمِرَا

---

(١) القرقر : ثوب تقدم فى البيت ٨ من ورقة ٧ . والحبرا (بفتح الحاء وسكون الباء وبالقصر) الوَشى فى الثوب ، وصفه بالاسم مبالغة .

(٢) قوله « وأحدثنا له شكرا » أى أنشأنا له شكرا ، لأن الشكر ونحوه إنشاء فعبر عنه بالإحداث ، كقول ذى الرمة فى وصف النار :

ولما جرتْ فى الجزل جريا كأنَّه سنا الفجرِ أحدثنا لخالقها شكرا

وقوله أهداها أى أنالها إياى .

(*) وقال أيضا :

فى هجاء الباهلى ، وهو من الرجز .

(٣) الظاهر أن هذا البيت موضوع فى غير موضعه ، لأنه سيذكر بعد أبيات .

سَـلِمْنَ عَلَى اللَّهْوِ وَدَعْـهُ دَاثِرا

أَصْبَحْتُ لِلْغُرِّ الغَـوَانِى هَاجِرا

ورُبَّمَا ذَكَّرَنِى تَمَاضِرا

طَيفُ خَيَـالٍ يَعْتَرِينِى زَائِرا

والطَّيْفُ مِمَّا أنْ يَرِقَّ الذَّاكِرا

يأَيُّها السَّـائِلُ عَـنِّى بَاكِرا

أَسْمَـعْ ولاَقَيْتَ الخَبِيرَ الخابِرا

أَبِى خُرَاسَانُ وأَدْعُو عَامِرا[1]

أَكْرَمُ حَىٍّ أَوَّلاً وآخِـرَا

ولاَ تَرَى مِثْـلِى لِجَارِى غادِرا

إذَا قَدَرْتُ أنْ أكُونَ الضَّائِرا

حَلُمتُ والحِـلْمُ يَزِينُ القَادِرا[2]

يا بْنَ الخُلَيْقِ قَدْ لَقِيتَ فَاقِرا

لاَقَى بِمَا قالَ لَمُوحًا بَاصِـرَا

فَأَصْـبَحَ العَبْدُ الذَّمِيمُ ذَاعِرا

لاَ يَحْمَـدُ الوِرْدَ ولاَ المَصَـادِرا

قَدْ فَضَحَ البَدْوَ وأَخْزَى الحاضِرا

---

(١) خراسان : اسم جد قوم من الفرس سكان بلاد خراسان الذين منهم آباء بشار — ومعنى أدْعو عامرا : أنتسبُ إلى ولائهم .

(٢) حلُم (بضم اللام) إذا اتصف بالحلم .

والجارَ والأقربَ والمُصَـاهِرا

إيَّاكَ يابْنَ القَـوْمِ أنْ تُفَاخِرا[١]

أمَا تَرَى رَأْسَـكَ والمَنَاخِرا

٢٥٦

أصْبَحْتَ بَعْـدَ الهَمَرَانِ حَافِرا[٢]

لاَ تُحْسِنُ الشِّعْرَ وتَهْجُو الشَّاعِرا

يابْنَ الخُلَيْقِ اُقْعُدْ قَمِيئًا صَاغِرا[٣]

وأصْـبِرْ فقَدْ كَانَ أبُوكَ صَابِرا

لا يُنْـكِرُ المَوْتَ ولاَ المَعَـاثِرا

---

(١) قوله « يابن القوم » تهكم لأن مثل هذا يستعمل للدلالة على أن موصوفه معروف النسب فى قبيلتــه أى ليس بمجهول النسب ولا بلصيق ولا بعبْد . فتعريف لفظ القوم فيه تعريف العهد ، أي قوم تلك الأرض .

قال عبد بنى الحسحاس :

وهُنَّ بناتُ القوم إن يشعروا بنـا   يكن فى بناتِ القوم إحدى الدهارس

ثم توسعوا فيه فصاروا يخاطبون به لمجرد الإيناس ، فيخاطبون به حتى المجهول . قال ذو الرمة يخاطب عجوزاً دل كلامه على أنها غير معروفة عنده إذ قال :

تقول عجــوز مدرجى متروحا   على بابها من عند قومى وغاديا

ثم قال :

وما كنتُ قد أبصرتنى فى خصومة   أراجع فيها يا بنــة القوم قاضيا

وهذا ما أهمل اللغة ذكر التنبيه عليه ، وقد استقيناه من الاستقراء .

(٢) الهمَـران : مصدر همر الماءُ من باب ضرَب إذا سال وفاض . وصاغ له بشار مصدرا بوزن الفعَـلان الدال على الاضطراب والتقلب للدلالة على كثرة الانهمار . والحافر : الذى يحفر الأرض ليستنبط الماء . يقول صرت بعد التبجح واضح العجز .

(٣) القمىء : القصير ، والقماءة : القِصر .

وقال أيضاً يهجو حماد عجرد(*) :

مَهْلًا هِجَائى يا ابْنَ شخْصِ النَّجَّار(١)

ما نَفَرٌ يُدْعَى لَهُمْ بأَحْـــرَارْ

حَرَّمْتَ يا ابْنَ النَّبَطِىِّ الثَّرْثَار(٢)

لا يَلْحَقُ الفارِسَ رَكْضُ الحَمَّارْ

لوْ كُنْتَ حرمًا لاتَّقَيْتَ الأَظْفَار

ولَمْ تَعَـــرَّضْ لِلهِزَبْرِ الزَّءَّارْ

اُقْعُـدْ فقدْ قالَ رُوَاةُ الأَشْـعَار

ليْسَ ابْنُ نِهْيَا مِن رِجَالِ بَشَّـار

أَصْبَحْتَ مِنِّى مِن أَذًى وإِصْـغَار

مِثْـلَ الحِمَار فى حِمَارِ البَيْطَار(٣)

أَنْتَ ابْنُ أَكَّارٍ نَهِيـجُ أَكَّار(٤)

مُضْطَهَدُ الوَالِدِ نَيِّفُ المِشْـوار(٥)

(*) وقـال أيضاً :

يهجو حماد عجرد ، من بحر الرجز ، وعروضه وضربه مقطوعان .

(١) انظر ما أراد بقوله شخص النَّـجار .

(٢) حرَّمت أى فعلت حراما ، أى الشىء الذى حقه ألا يفعل لانعدام فائدته .

(٣) الحمار الأول مفرد ، والحمار الثانى جنس بمعنى الجمع ، أى فى حمير البيطار .

(٤) الأكار : الزرَّاع . والنهيج كأنه مشتق من النهج للذى يسير معه فى نهج . والمراد أنه قرين أو صاحب أكار مثل قولهم زميل للصاحب . [فى المخطوطة : نهيح ، بالحاء] .

(٥) مضطهد الوالد أى ذليل الأب . والنَّـيْف بتخفيف الياء الساكنة لغة فى النيف بتشديد الياء والشدة أكثر استعمالا . والنيف الزائد . والمِـشْوار (بكسر الميم) المنظر والمعنى أن نسبه ضئيل وجسمه عظيم ، كقول حسان : جسم البغال وأحلام العصافير .

ولا تَنَاهَى عَنْ دِنَانِ السُّكَّار
ما ذَاكَ يا مُجْــرِدُ بَيْتُ الْخَمَّار
رَفِيــقُ فُسَّاقٍ ومَأْوَى دُعَّارْ
عَارٍ مِنَ الدِّينِ ولَيْسَ بالْعَــار(١)
تُسَاوِرُ السَّوْأَةَ كَالصَّــقْرِ الضَّار(٢)
هَيْهَاتَ ما أَمْرُكَ أَمْرُ إقْصَــار(٣)
دُونَ تَنَاهِيكَ ابْيِضَاضُ الْقَار(٤)
٢٥٧ لا يَصْبِرُ السِّنَّوْرُ عَنْ صَيْدِ الفَارْ

وقال أيضا(*) :

يا خَاتَمَ المُلْكِ يا سَــمْعِى ويابَصَرِى
زُورِى ابنَ عَمِّكِ أَوْ طِيبِى لَه يزُرِ

---

(١) قوله بالعار أصله بالعارى ، فإنه لما اقترن بحرف التعريف زال التنوين ، فلم يكن فيه موجب لحذف الياء . ولكنه عامله معاملة المنكر لأجل القافية . كما جاز ذلك لأجل السجع فى قول إحدى نساء أم زرع « زوجى رفيع العماد . طويلُ النجاد . كثير الرماد . قريب البيتِ من الناد » أى النادى .

(٢) قوله الضار يجوز أن يكون اسم فاعل من ضره فهو مخفف للضرورة ، ويجوز أن يكون الضارى فيقال ما قيل فى العار فى البيت قبله .

(٣) الإقصار : الانتهاء .

(٤) كناية عن العدم ، مثل قول النابغة :

فإنك ســوف تحلم أو تناهى ‏ ‏ إذا ما شبت أو شاب الغــراب

ومنه قوله تعالى: « ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط » . والقار : القطران

(*) وقال أيضاً :

فى النسيب بحبيبته خاتم الملك ، من بحر البسيط ، عروضها وضربها مخبونان .

حَــتَّى مَتَى لَا نَرَى شَــيْئًا نُسَرُّ بِهِ
قَدْ طَالَ هَــجْرُكِ مَا نَهْوَى وَمُنْتَظَرِى[١]

إِنْ كَانَ قَلْبُكِ بَعْدِى صَارَ مِنْ حَجَرٍ
فَأَيْـقِنِى أَنَّ قَلْبِى لَيْسَ مِنْ حَجَرِ

لَا أَسْـتَطِيعُ احْتِمَالَ الحُبِّ مُهْتَجَراً
قَدْ كُنْتُ أَضْعَفَ مِنْهُ غَيْرَ مُهْتَجَرِ[٢]

زِيدِى عَلَى نَظْرَةٍ وَعْــــدًا أَعِيشُ بِهِ
لَا يَشْـتَفِى الهَائِمُ الحَرَّانُ بِالنَّظَرِ

يَخْشَى عَلَيْـــــكِ أُنَاسٌ فِى زِيَارَتِنَا
طَعْنَ الوُشَاةِ وَهَلْ يُخْشَى عَلَى القَمَرِ

قَدْ يَغْتَشِى الشَّمْسَ طَرْفُ العَيْنِ غَادِيَةً
ثُمَّ تَؤُوبُ وَلَمْ تَدْنَسْ وَلَمْ تُضَرِ[٣]

أَنْتِ الطَّبِيبُ فَمَا تَقْضِينَ فِى رَجُــلٍ
يَدْعُو الأَطِبَّــاءَ بَيْنَ المَوْتِ وَالسَّهَرِ

مَا أَقْرَبَ العَيْشَ مِنْهُ إِنْ صَفَوْتِ لَهُ وَمَا أَجَرَّ عَلَيْهِ المَوْتَ بِالكَدَرِ

---

(١) هجرك : مصدر مضاف إلى فاعله . وقوله « ما تهوى » مفعول المصدر . وقوله : ومنتظرى (بفتح الظاء) مصدر ميمى من انتظر ، وهو معطوف على هجرُك .

(٢) مهتجرا (بفتح الجيم) أى مقطوعا عن الزيارة ، يقال اهتجَر إذا قطع الود .

(٣) يغتشى بمعنى يغشّى أى يحل ويعترى . وكتب فى الديوان يغشى ، وهو تحريف لعدم استقامة الوزن . وقوله « ثم تثوب » فيه زحاف الطى ، وهو حذف الرابع الساكن من مستفعلن بعد ميم ثم وقبل تاء تثوب .

هَلْ تَذْكُرِينَ جُنُوحَ العَصرِ مَجْلِسَنَا
يَوْمَ الْتَقَيْنَا بِأَشْــــوَاقٍ عَلَى قَدَرِ (١)

لَقَدْ ذَكَرْتُ وَمَا حُــبِّى بِذَاكِرَةٍ مَا كَانَ مِنِّى وَمِنْهَا مَوْهِنَ البَصَرِ (٢)

إِذْ نَجْتَلِيهَا وَإِذْ نُسْقَى عَلَى ظَمَإٍ بِالرَّاحِ خَالَطَ أَنْفَاسًا مِنَ القُطُرِ (٣)

مِنْ لُؤْلُؤٍ أَشِرِ الأَطْرَافِ مَنْبَتُهُ فِى طَيِّبِ الطعم عَذْبٍ بَارِدٍ خَصِرِ

يَا نِعْمَهُ مَجْلِسًا سَدَّى مَحَاسِــنَهُ
مَنْ لَا يَؤُوبُ وَإِنْ أَمْسَى عَلَى دِرَرِ (٤)

مَا زَالَ مِنْــهُ رَسِيسٌ لَا يُفَارِقُنِى
فِى الرَّأْسِ وَالعَيْنِ وَالأَوْصَالِ كَالسُّكْرِ

---

(١) الجُنوح (بضم الجيم) الإقبال ، وانتصب على الظرفية ، أى فى وقت إقبال العصر ومجلسنا : مفعول « تذكرين » . والقدر : التقدير الإلهى الذى لم يسْعَ المبدُ له . قال تعالى « ثم جئت على قدر يا موسى » وهو فى عرف المحبين ألذ وأبهج . قال الشاعر :

* وخير سرور المرء ما لم يكن وعدا *

وقال النابغة :

فَريع قلبى وكانت نظرة عرضت يوماً وتوفيق أقدار لأقدار

(٢) حـبّى (بألف تأنيث) اسم . فلعل خاتم الملك لقب واسمها حـبّى . ويجوز أن يكون حبى (بكسر الحاء وبالباء) أى محبوبتى . والموهن (بفتح الميم وكسر الهاء) وقت نصف الليل . وأضافه إلى البصر لما يتضمنه موهن من معنى شدة الظلام .

(٣) كتب « القطر » ولا معنى له . فلعله العطر بالعين عوض القاف ، أى من فم عطر تبقى نكهته فى الكأس .

(٤) النداء للتنبيه مثل قولهم : يا حسرة . ونِعْمَهُ : فعل مدح اقترن به ضمير نصب على أنه تمييز له . وقوله « مجلساً » بدل من ذلك الضمير ، لحصل بيانان . وهـذا استعمال غير معروف فى نعم ومعروف فى رب . والدّرر (بكسر الدال) جمع درّة (بكسر الدال) وهى المطر الذى يتبع بعضه بعضا . والمعنى : من فارقتْنا غير راجعة ، وليس فراقها لضيق عيش ، ولـكن لأمر آخر . وذلك أن العرب كانوا يلجأون إلى الرحيل إذا لم تمطر بلادهم ، يتتبعون الـكلأ .

وَمِنْ مُنَى النَّفْسِ أَخْدَانٌ لِجَارِيَةٍ
لَمْ تَلْقَ بُؤْساً وَلَمْ تُصْبِحْ عَلَى سَفَرِ
حَدَا بِهَا اللَّيْلُ مِنْ بَيْتِي وَقَدْ حَسَرَتْ
عَنْ جِيدِ أُدْمَانَةٍ بِالسِّرِّ أَوْ بُصَرِ (١)

وَوَارِدٍ كَعَرِيشِ الكَرْمِ تَجْعَلُهُ بِوَاضِحٍ يَجْعَلُ العَيْنَيْنِ فِي حَوَرِ (٢)
مَا دَوْمَةٌ بِالنَّدَى طَابَتْ وَطَيَّبَهَا ثَلَاثَةٌ مِثْلُ أَدْعَاصِ المُلَا المَطِرِ (٣)

وَالدِّعْصُ تَحْسَبُهُ وَسْنَانَ أَوْ كَسِلاً
غَضٌّ وَقَدْ مَالَ مَيْلاً غَيْرَ مُنْكَسِرِ (٤)
قَدْ جَلَّ مَا بَيْنَ حِجْلَيْهَا وَمِئْزَرِهَا
وَاهْتَزَّ كَالأَيْمِ مَا عَالَى عَنِ الأُزُرِ

---

(١) الأدمانة (بضم الهمزة) بمعنى أدماء شاذ . والمراد : الظبية التى حمرتها مشربة ببياض والسر : موضع . وبصر (بضم الباء وفتح الصاد) موضع .

(٢) الوارد : الشعر الطويل . والعريش : أغصان كرم العنب تقام على أعواد ثم ترسل فتسترخى فيستظل بها الجالس تحتها . والواضح : الأبيض . قال عمرو بن شأس الأسدى يذكر ابنا له يسمى عراراً وكان أسود اللون :

وإن عراراً إن يكن غير واضح فإنى أحب الجون ذا المنكب العمم

فالواضح فى بيت بشار صفة لمحذوف أى الوجه الواضح . « وتجعله » كتب بجيم وعين ولا يصح ، فالصواب أنه بحاء وفاء وبضمة على الفوقية أى تزينه . وكذلك قوله « يجعل العينين » فهو بحاء وفاء . والمعنى : بوجه أبيض يزين عينين حَوْراوَيْن .

(٣) ما : نافية حذف خبرها لظهوره . والتقدير بأحسن منها . وهذه طريقة معروفة عند العرب فى التشبيه وقعت فى الشعر كثيراً . والدومة (بفتح الدال) واحدة الدّوم ، وهو شجر معروف عندهم . والأدعاص : جمع دعص (بكسر الدال) تقدم فى البيت ١٠ من الورقة ٧ . والمُلا (بضم الميم) الرمل . والمطر (بكسر الطاء) الذى أصابه المطر . وأراد بالثلاثة الردف — وهو اثنان — والصدر .

(٤) قوله « والدعص » كذا فى الديوان . والظاهر أنه سهو من الناسخ . والصواب « والغصن » أى غصن الدومة .

يَحْيَى الْهَوَى بِرَخِيمٍ مِنْ مَنَاطِقِهَا مُفَصَّلٍ كَنُجُومِ الْغَارِبِ الزُّهُرِ

جِنِّيَّةُ الْحُسْنِ لاَ بَلْ فِي مَجَاسِدِهَا

مَا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ بَيْنَ الْجِنِّ وَالْبَشَرِ [(1)]

كَأَنَّ أَعْطَافَهَا لَوْزٌ مُحَمَّضَةٌ

يَخْرُجْنَ مِنْ هَابِلِ الأَعْطَافِ مُنْعَفِرِ [(2)]

٢٥٨ تَمْشِي الْهُوَيْنَا فَيَخْتَالُ الصَّعِيدُ بِهَا

وَتَحْسَبُ الْقَوْمُ قَدْ سَارَتْ وَلَمْ تَسِرِ

تِلْكَ الْمُنَى سَخِطَتْنَا بَعْدَ مَا قَرُبَتْ

فَلاَ تَعِيجُ بِتَهْوِيمٍ وَلاَ سَمَرِ [(3)]

وَلَو تُسَاعِدُنَا كُنَّا بِنَدْوَتِهَا كَالْقَوْسِ أَيَّدَهَا الرَّامُونَ بِالْوَتَرِ [(4)]

---

(١) « جنية الحسن » كقولهم : عبقرى . والعرب تنسب الشئ العجيب إلى الجن قال المعرى :

وقد كان أرباب الفصاحة كلما رأوا حسناً عدُّوه من صنعة الجن

(٢) الأعطاف الأول : جمع عطف بكسر العين وهو المنكب ، والهابل كتبها بالموحدة وصوابه بهمزة تحت الياء : الهائل ، وهو الرمل الذى يتحرك فلا يثبت فى مكان لشدة دقته وخفته . والأعطاف الثانى جمع عطف الطريق بفتح العين وكسرها والوادى : أى منعرجه ، شبه عطفيها بشجر لوز ، فهو رقيق الطلعة ، وقد نبت فى رمل دقيق . ومن شأن ذلك أن ينبت شجراً دقيقا . والمنعفر : الذى لونه بين الحمرة والغبرة كلون الظبى .

(٣) « التهويم » هز النعسان رأسه من غلبة النعاس كأنه يغالب النوم . والسَّمر : الحديث فى السَّهر . ومعنى تعيج تعبأ وتكترث وهو من الأفعال التى لا ترد إلا فى النفى أى لا تعبأ بما ألاقيه فى هجرها من مغالبة النوم ومن الحديث بالليل لأجل الأرق .

(٤) الندوة : الاجتماع للحديث ، ومنه النادى ودار الندوة .

وقال أيضاً(*) :

أَأَحْزَنَكَ الأُلَى ظَعَنُوا فَسَارُوا أَجَلْ فَالنَّوْمُ بَعْدَهُمُ غِرَارُ(١)

إِذَا لَاحَ الصِّوَارُ ذَكَرْتُ نُعْمَى وَأَذْكُرُهَا إِذَا نَفَحَ الصُّوَارُ(٢)

كَأَنَّكَ لَمْ تَزُرْ غُرَّ الثَّنَايَا وَلَمْ تَجْمَعْ هَوَاكَ بِهِنَّ دَارُ

عَلَى أَزْمَانِ أَنْتَ بِهِنَّ بَلٌّ وَإِذْ أَسْمَاءُ آنِسَةٌ نَوَارُ(٣)

يُنَفِّسُ غَمَّهُ نَظَرٌ إِلَيْهَا وَيَقْتُلُ دَاخِلَ الشَّوْقِ الجِوَارُ(٤)

لَيَالِيَ إِذْ فِرَاقُ بَنِي سَلُولٍ لَدَيْهِ وَعِنْدَهُ حَدَثٌ كُبَارُ

يُرَوِّعُهُ السِّرَارُ بِكُلِّ أَمْرٍ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ بِهِ السِّرَارُ(٥)

(*) وقال أيضا :

فى الفخر بمضر وانتصارهم لخلفاء بنى أمية وقتل إبراهيم الإمام العباسى ، وذلك قبل انتصار العباسيين . فهذه القصيدة قد قيلت فى مدة مروان بن محمد ، وهى أخت القصيدة التى طالعها جفا وده فازورَّ أو ملَّ صاحبه . انظر ورقة ٧٢ . وهى من بحر الوافر وضربه وعروضه مقطوفة .

(١) الغرار (بكسر الغين) القليل من النوم .

(٢) الصِّوار الأول (بكسر الصاد) اسم جمع ، وهو القطيع من الظباء أو بقر الوحش والصوار الثانى (بكسر الصاد أيضا) وهو القطعة من المسك وجمعها أصورة وهذا تجنيس بديع . ونفح : فاحت رائحته . وقد روى « ذكرت لسلمى » وروى « ذكرت عبداً » فالمراد عبدة فرخمها فى غير النداء للضرورة . والمعنى أنه يذكرها إذا رأى أشباهها أو نفحت رائحة كرائحتها . [فى المخطوطة : نفخ ، بالخاء المعجمة]

(٣) البل (بفتح الباء) طراوة الشباب . والنوار (بضم النون وتشديد الواو) النور ، لكنه خففه للضرورة .

(٤) يعنى أن نظره إليها يريحه راحة ما ، وقربها هو الذى يزيل الشوق . وضمير الغيبة فى قوله « ينفس غمه » التفات من التكلم إلى الغيبة .

(٥) رواه محمد بن داوود الأصفهانى فى الزهرة « يروعنا السرار بكل شىء » والرواية المشهورة هى التى فى الديوان . والسرار (بكسر السين) مصدر سار إذا تكلم سراً مع غيره ، والباء فى قوله « بكل شىء » وقوله « أن يكون به » للظرفية أو السببية . يقال : تحدثوا =

كأنَّ فُؤَادَهُ يَنْزَى حِذَارًا حِذَارَ البَيْنِ لَوْ نَفَعَ الحِذَارُ(١)

تَنَادَوْا فِى الغَزَالَةِ حِينَ رَاحُوا بِجِدِّ البَيْنِ حِينَ دَنَا الغِيَارُ(٢)

= بكذا أى فيه . والمعنى أنه من شدة حذره يحسب كل متسارين يتساران فى شأنه . قال أبو الفرج الأصفهانى : قال رجل لبشار : أظنك أخذت قولك هذا من قول أشعب : « ما رأيت اثنين يتساران إلا ظننت أنهما يأمران لى بشىء ؟ » فقال له بشار : إن كنت أخذت هذا من قول أشعب فإنك أخذت ثقل الروح والمقت من الناس جميعاً فانفردت به دونهم » . قلت : أصله قوله تعالى فى شأن المنافقين : « يحسبون كل صيحة عليهم » . ومنه قول الآخر :

لا أرى خاليين للسر إلا قلت ما يخلوان إلا لشأنى

(١) الرواية المشهورة فى كتب الأدب هكذا :

كأنَّ فـؤاده كرة تنزّى حـذار البين لو نفع الحـذار

وبه سار البيت فى التشبيه مجرى المثل إذ فيه تشبيه بديع ، ولأنه سالم من تكرير لفظ الحذار ثلاث مرات . والكرة (بضم الكاف وفتح الراء مخففاً وبهاء تأنيث) أصلها كرُو ، حذفت الواو من آخرها وعوض عنها هاء التأنيث ، مثل سنة وثبة وعِزة ، وجمعها كرون مما ألحق بجمع المذكر السالم من باب سنين ، وهى قطعة من جلد تخاط من عدة خرق لتكون مستديرة ، ثم تحشى بصوف أو شعر ، ثم يخاط عليها فتكون مستوية من جميع جهاتها ، يلعب بها الصبيان على كيفيات ، ويضرب عليها بالصولجان . وتنزى : أصله تتنزى . والتنزى : الوثوب . وذلك أنها إذا لعب بها الصبيان لا تزال واثبة ثم منخفضة ثم واثبة ، فشبه فؤاده فى اضطرابه وخفقانه بالكرة . وهو تشبيه بديع . قال العدوى فى « العباب على أبيات الآداب » : لم يحسن بشار كما أحسن مجنون العامرية فى قوله :

كأن فؤادى فى مخالب طائر إذا ذكرت ليلى يشدده قبضاً

قلت : ما أنصف العدوى بشارا . أما أولا فلاختلاف معني البيتين . وأما ثانيا فإن بيت بشار أحسن من بيت المجنون ، لما فيه من ابتكار التشبيه بالكرة الذى لم يسبق إليه . وهو أتم تشبيها فى الاضطراب من تشبيه القلب بالطائر فى قول المجنون أيضا وهو من ديوان الحماسة :

كأنّ القلب ليلة قيل يُغـدى بليـلى العامرية أو يُراح

قطاة عـزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح

(٢) الغزالة الشمس أى فى وقت شروقها . وجـد البين (بفتح الجيم) جدته وحدثانه وصف بالمصدر من قولهم جد الحائك الثوب إذا قطعه من النسيج فهو جديد ، فصار بمعنى حديث العهد . وجد البين حدثان الفراق .

كَأَنَّ حُمُولَهُمْ لَقَحَاتُ وَادٍ مِنَ الْجَبَّارِ طَابَ بِهَا الثِّمَارُ(١)

فَبِتُّ مُوَكَّلاً بِهِمُ وَبَاتُوا عَلَى جَدَّاءَ سَيْرُهُمُ السِّمَارُ(٢)

كَأَنَّ جُفُونَهُ سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَلَيْسَ لِوَسْنَةٍ فِيهَا قَرَارُ(٣)

أَقُولُ وَلَيْلَتِي تَزْدَادُ طُولاً أَمَا لِلَّيْلِ بَعْدَهُمُ نَهَارُ

جَفَتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيضِ حَتَّى كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ

وَذِي شُرَفٍ تَحِنُّ الرِّيحُ فِيهِ حَنِينَ النَّابِ ضَلَّ لَهَا حُوَارُ(٤)

دَخَلْتُ مُسَارِقاً رَصْدَ الأَعَادِي عَلَى سِتٍّ وَمَدْخَلُنَا خِطَارُ(٥)

فَلَمَّا جِئْتُ قُلْنَ نَعِمْتَ بَالاً خَلاَ شَجَنٌ وَغُيِّبَ مَنْ يَغَارُ(٦)

فَحَدَّثْتُ الظِّبَاءَ مُؤَزَّرَاتٍ أَلاَ لِلَّهِ مَا مَنَعَ الإِزَارُ(٧)

وَمُحْتَرِقِ الوَدِيقَةِ يَوْمَ نَحْسٍ مِنَ الْجَرْزَاءِ ظَلَّ لَهُ أُوَارُ(٨)

---

(١) اللقحات : جمع لقحة (بفتح اللام وسكون القاف) وهى النخلة المثمرة . والواد : المكان المنخفض . والجبّار : النخل الفتى الطويل واحدته جبارة .
[فى المخطوطة : نفحات ، بدل : لقحات]

(٢) قوله « سيرهم السمار » يريد أنهم يسيرون الليل ويتسامرون . والسمار مصدر سامره .

(٣) فى رواية : فليس لنومه أو لنومة . والسمل وخز العين بما يضرها .

(٤) أى وقصر ذى شرف . وحنين الريح : صوتها من شدة سعة القصر . والناب : الناقة العظيمة . والحُوار : (بضم الحاء) ولد الناقة قبل أن يفطم . وكتب فى الديوان « خوار » (بالخاء المعجمة) وهو خطأ .

(٥) قوله « على ست » أى نسوة ست . والخطار (بكسر الخاء) مصدر خاطره إذا راهنه على شىء فيشك فى النجاح ، فصار كناية عن الشك فى السلامة ، أو هو جمع خطر بالتحريك وهو الإشراف على الهلاك .

(٦) « خلا شجن » أى ذهب الغم ، فتقول العرب : خلاك ذم . أى انتفى عنك .

(٧) « مؤزرات » كناية عن العفاف . وقوله « لله ما منع الإزار » تعجب . والمنع مجاز فى الحيلولة . وكتب فى الديوان صنع بالصاد عوض للميم .

(٨) كتب فى الديوان « مخترق » (بالخاء المعجمة) والظاهر أنه بالحاء المهملة . =

نَحَرْتُ هَجِيرَهُ بِمُقَيِّلَاتٍ كَأَنَّ حَمِيمَ قُصَّتِهِنَّ قَارُ[1]

كَأَنَّ قُلُوبَهُنَّ بِكُلِّ شَخْصٍ مُنَفَّرَةٌ وَلَيْسَ بِهَا نِفَارُ

خَوَاضِعُ فِي البُرَى أَفْنَى ذُرَاهَا رَوَاحُ عَشِيَّةٍ ثُمَّ ابْتِكَارُ[2]

٢٥٩ صَبَرْنَ عَلَى السَّمُومِ وَكُلِّ خَرْقٍ بِهِ جَبَلٌ وَلَيْسَ بِهِ أَمَارُ[3]

كَأَنَّ عُيُونَهُنَّ قُلَاتُ قُفٍّ مُخَلَّفَةُ الأَطَايِطِ أَوْ نِقَارُ[4]

وَأَحْمَقَ فَاحِشٍ يَجْرِي حَثِيثًا وَقَدْ زَخَرَتْ غَوَارِبُهُ الغِزَارُ[5]

أَمِنْتُ مَضَرَّةَ الفَحْشَاءِ إِنِّي أُرَى قَبَسًا يُشَبُّ وَلَا يُضَارُ[6]

= والمحترق : صفة لمحذوف أى ورب يوم محترق الوديقة وهى شدة الحر . وإثبات الاحتراق للوديقة مجاز عقلى للمبالغة ، وحقيقته محرق الوديقة . والجرزاء (بجيم فراء فزاى) وهى الأرض الصلبة ، والأوار (بضم الهمزة) شدة الحر ، أى ورب يوم هذه صفته .

(١) النحر هنا الشق والقطع ، أى قطعت هجير ذلك اليوم . والمقيِّلات أى نوق شاربات فى القائلة من شدة العطش إذ ليس ذلك وقت شرب ، يقال قيل إبله إذا أوردها فى وقت القائلة . والحميم العرَق . والقُصة (بضم القاف) شعر الناصية ووبرها .

(٢) البرى (بضم الباء) جمع برَة : حلقة من حديد تجعل فى أنف البعير الصعب ويناط بها الزمام لصد البعير عن النفار . والذرى : جمع ذروة أى أفنى شحم ذراها فضؤلت .

(٣) « أمار » جمع أمارة .

(٤) القُلات : جمع قلة (بضم القاف وتخفيف اللام) أعلى الجبل . والقف (بضم القاف) الجبل . ولم يظهر معنى « مخلفة الأطائط » . والنِّقار : جمع نقرة ، وهى الحفرة فى الصخر يكون فيها الماء .

(٥) الغوارب : أعالى الأمواج . ضربه مثلا للخصومة والمفاحشة ، كما يقال : أرغى وأزبد ، وأبرق وأرعد . [فى المخطوطة : زجرت بالجيم بدل : زخرت] .

(٦) اللام فى قوله « الفحشاء » عوض عن المضاف إليه ، أى فحشه ، لأنى كالقبس إذا نفخ شبت ناره ولم يضره ذلك . فقوله « أرى » (بضم الهمزة) أى يرانى الرائى كالقبس . وقد تخلص الآن للفخر . ووقع بالأغانى وغيره قيسا بتحتية بعد القاف ، وقيس هم قبيلة قيس بن عيلان بن مضر . قال فى الأغانى : فهو يفتخر بولائه فى قيس . قلت فا فى الديوان إن لم يكن تحريفا فهو رواية مرجوحة ، وعلى هذا فهمزة أرى مفتوحة .

لَقَدْ عَلِمَ القَبائِلُ غيْرَ فَخْرٍ عَلَى أَحَدٍ وإنْ كانَ افْتِخَارُ[١]

بأنّا العاصِمُون إذَا اشْتَجَرْنَا وأنّا الحازِمُونَ إذَا اسْتَشارُوا

ضَمِنّا بَيْعَةَ الخُلَفَاء فِينا فَنَحْنُ لها مِنَ الخُلَفَاء جَارُ

بِحَيٍّ مِنْ بَنِي عَجْلَانَ شُوشٍ

يَسِيرُ المَوْتُ حَيْثُ يُقَالُ سارُوا[٢]

إذَا زَخَرَتْ لَنَا مُضَرٌ وسارَتْ

رَبِيعَةُ ثُمَّتَ اجْتَمَعَتْ نِزَارُ[٣]

أَقَامَ الغَابِرُونَ عَلَى هَوَانَا وَإنْ رَغِمَتْ أُنُوفُهُمُ وسارُوا[٤]

تَبَغَّ جِوَارَنَا إنْ خِفْتَ أَزًّا نُجِيرُ الخائِفِينَ ولا نُجَارُ[٥]

لَنَا بَطْحاءُ مَكَّةَ والمُصَلَّى وما حازَ المُحَصَّبُ والجِمَارُ[٦]

وساقِيَةُ الحَجِيجِ إذَا تَوَافَوْا ومُبْتَدَرُ المَوَاقِفِ والنِّفَارُ

وَمِيرَاثُ النَّبِيِّ وصاحِبَيْهِ تِلَادًا لا يُبَاعُ ولَا يُعَارُ

---

(١) « غير فخر » أي لا أقصد بهذا الفخر بل الخبر عن الحقيقة ، وإن كان الافتخار يحق لى . وهذا كقولهم : ولا فخر .

(٢) بنو عجلان : بطن من عامر بن صعصعة موالى بشار .
[فى المخطوطة : شوس ، بالسين المهملة فى آخره] .

(٣) زخر الماء : فاض ، وأراد هنا اجتماعها . شبهها بنهر فائض . وقوله « اجتمعت نزار » أراد أبناء نزار كلهم ، وهم : مضر وربيعة وإياد وأنمار . فأما أنمار فدخلوا فى اليمنية . وقد أشار الى لقاء مضر وربيعة فى حروب آخر دولة بنى أمية الكائنة بين ثورات ونصرة العباسيين ، وكانت مضر مع بنى أمية ومنهم قيس موالى بشار .

(٤) قوله « وساروا » عطف على أقام . و « على هوانا » فى موضع الحال من الغابرون أى على إرادتنا . والغابرون : جمع الغابر وهو الماكث المقيم . فالمعنى أقام المقيمون تبعا لرغبتنا وساروا كذلك وإن كرهوا ذلك .

(٥) الأزّ : اشتداد الغليان .

(٦) أى لنا معاشر أحلاف قريش ، لأن فخر قريش فخر لشيعتهم .

وألواحُ السَّريرِ ومَن تنمَّى عَلَى ألواحِـهِ تلكَ الخِيارُ

كأنَّ النَّاسَ حِينَ نغيبُ عنهُمْ
نباتُ الأرضِ أخلَفَهـا القِطَارُ (١)

ألمْ يَبْلُغْ أبا العبَّاسِ أنَّا وتَرْناهُ وليْسَ به اتِّتَارُ (٢)

غَدَاةَ تَصَبَّرَتْ كَلْبٌ عَلَيْنا وليسَ لها عَلَى المَوْتِ اصْطِبارُ (٣)

لَنَا يَوْمُ البِقَاعِ عَلَى دِمَشْقٍ وعينِ الجَرِّ صَوْلَتُنَا نِجارُ (٤)

---

(١) القِطار (بكسر القاف) جمع القطْر وجمع القطرة . والرواية « أخلفه القطار » . وكتب فى الديوان أحياها وهو غلط . [قلت : لعل صواب أحياها : أعياها]

(٢) أراد بأبى العباس عبد الله السفاح أيام كان يحارب مروان بن محمد خليفة الأمويين قبل أن يتم الأمر لبنى العباس . وكتب « ورناه » وهو تحريف صوابه « وترناه » . فمعنى « وترناه » أصبناه بالوتر (بكسر الواو) وهو الذحل أى قتلنا له قتيلا . وأراد به الإمام إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس أخا أبى العباس السفاح . وكان هو الذى بايع له شيعة بنى العباس . وقد قتله مروان بن محمد بعد أن قبض عليه وسجنه ثم قتله سنة ١٣٢ . « واتتار » افتعال من الوتر ، لأن فاء الكلمة إذا كانت حرف لين تنقلب فى الافتعال تاء فتدغم فى تاء الافتعال ، وكانت عين الكلمة تاء فى الوتر فصارت ثلاث تاءات . وكتب فى الديوان « اثثار » (بهمزة بعد التاء) فهو افتعال من الثأر ، قلبت الثاء تاء لقرب مخرجها من تاء الافتعال ثم أدغمتا .

(٣) أشار بشار الى وقائع العباسيين مع الأمويين وذلك أن بنى كلب كانوا انتقضوا على الأمويين وَسوَّدوا أى صاروا من شيعة العباسيين الذين شعارهم لبس السواد ، وكانوا فى جهات دمشق وتدمر . انظر ورقة ٧٢ . وكانت قيس مع الأمويين .

(٤) البقاع (بكسر الباء وقيل بفتحها) موضع يقال له « بِقاع كلب » قريب من دمشق ، بين بعلبك وحمص ودمشق . وعين الجرّ (براء بعد الجيم) من جهات البقاع . وكتب فى الديوان بواو بعد الجيم وهو خطأ . والنجار : السجية ، وأشار بشار الى وقائع قيس الذين كانوا أنصار مروان بن محمد لما سار لقتال إبراهيم بن الوليد الذى كان جنده بعين الجرّ مائة وعشرين ألفاً من كلب وغيرهم ، وذلك سنة ١٢٧ .

عَلَى اليَوْمَيْنِ ظَلَّ عَلَى يمَانٍ ... وكَلْبٍ مِن أَسِنَّتِنَا الحِجَارُ[١]

وقَدْ رَاحَتْ تُرَوِّحُنَا المَنَايَا ... لِمَخْذُولٍ وأَحْرَزَهُ الفِــرَارُ[٢]

وأَهْوَيْنَا العَصَا بِحِمَارِ قَيْسٍ ... لإِسْمَاعِيــلَ فَاتَّسَمَ الحِمَارُ[٣]

وقَدْ طَافَتْ بِأَضْبَــعِ آلِ كَلْبٍ ... كَتَائِبُنَا فَصَــارَ بِحَيْثُ صَــارُوا[٤]

وأَيُّ عَدُوِّنَا نَأْتِيــهِ إِلاَّ ... تِهِمَّ لحرمه لاَ تُسْتَطَارُ[٥]

---

(١) « على اليومين » أى فيهما ، فعلى للظرفية . ويمان : نسبة الى اليمن ، والألف عوض عن ياء النسب . وأراد باليمنى الجنس أى اليمنية ، وكانت اليمنية أنصار بنى العباس . والحجار : المنع والدفع .

(٢) المخذول (انظر بيت ١٠ من ورقة ٢٠) وهو اسم مفعول من خذله إذا ترك نصرته وأسلمه وقت الحاجة واسم المصدر الخذلان (بكسر الخاء) .

(٣) العصا : الرمح . وقوله « بحمار » يظهر أنه تحريف صوابه لحمار . وقوله « قيس » هكذا كتب ، وصوابه قَسْر ، ولإسماعيل بدل من لحمار ، أعاد حرف الجر مع البدل . وإسماعيل هذا هو إسماعيل بن عبد الله القَسرى البجلى أخو خالد ، وكان قد خرج مع إبراهيم ابن الوليد الأموى ومعه اليمنيــة ونزل الكوفة فقاتله عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وَالِى الكوفة وهو من أنصار مروان بن محمد الثائرين معه على إبراهيم بن الوليــد الأموى بمن معه من قيس ومضر وربيعة وذلك ســنة ١٢٧ . وعاش إسماعيل الى سنة ١٣٢ ، ومعنى « اتسم الحمار » جُرح أى صارت فيه سمة ، وذلك استعارة لجرحه كما يَجرح الصائدُ حمارَ الوحش بالرمح ، وهو كناية عن قتله على نحو قول عنترة : فشككت بالرمح الأصم ثيابه . أى قتلته .

(٤) أضبع (بفتح الهمزة وفتح الباء الموحدة وبضاد معجمة وعين مهملة) هو الأضبع بن ذؤالة الكلبى الذى كان زعيم أهــل حمص فى الخروج على مروان بن محمد ســنة سبع وعشرين ومائة أو سنة ثمان وعشرين ، فحاصرهم مروان بكتائب من الفرسان وهرب الأضبع وابنه . وكتب فى الديوان « كنانيا » ولا معنى له ، والصواب « كتائبنا » .

(٥) كتب « تهم » وكلمة بعده غير منقوطة الحروف ، ووضع تحت هاء تلك الكلمة كسرتا تنوين ، ولا يظهر له معنى . فلعل الصواب نهم (بنون المتكلم) المشارك بحربه « لانستطار » (بنون فى أوله) . والمعنى : لا نأتى عدونا إلا لقصد حربه لا نقلع عن ذلك .

[فى نسخة الشارح . لحرمه ، ولعل صوابها : لحربه]

وعَطَّلْنا بَجِيلَةَ مِن يَزِيدٍ ... وكانَ حُلِيُّهُمْ لاَ يُسْتَعارُ[(١)]

وَدَمَّرْنا ابْنَ باكِيَةَ النَّصارِى ... فأَصْبَحَ لا يَزُورُ ولا يُزارُ[(٢)]

٢٦٠ وأَوْدَى بَعْدَهُمْ بابْنَىْ مَصادٍ ... فَوارِسُ دِينُ قَوْمِهِمُ الْمُغارُ[(٣)]

وَحِمْصًا حِينَ بَدَّلَ أَهْلُ حِمْصٍ ... ونالُوا الغَدْرَ نالَهُمُ الْبَوارُ[(٤)]

---

(١) عطلنا : منعنا . وأصل التعطيل إزالة الحلى من المرأة ، فاستعاره للمنع مما يزين من مفاخر القبيلة ولذلك قابله بقوله « وكان حليهم لا يستعارُ » . وبجيلة : قبيلة من قبائل اليمنية من الأزد أو من أنمار ، واسم بجيلة يطلق على قبيلة مؤتلفة من عشرة آباء وكلهم من أبناء أنمار وأمهم بجيلة بنت صعب بن سعدِ العشيرة ، فنسبوا إليها ، وكان أبناؤهم متفرقين فجمعهم جرير بن عبد الله البَجَلى الصَّحابى فى أحياء العرب . وكانت بجيلة مع اليمنية من الثائرين على مروان الداخلين فى بيعة العباسيين بالكوفة ، وكانوا مع محمد بن خالد بن عبد الله القَسْرى الذى كان أموياً وسوَّد ، فهجموا على الكوفة وفيها حوثرة بن سهيل الباهلى عاملا من قِبل يزيد بن عمر بن هبيرة الذى كان أمير العراق ، وكان أيامئذ مشتغلا بحرب قحْطَبَة بن شبيب وخليفته ابنه الحسن بن قحطبة . ولما أخذوا الكوفة أرادوا الالتحاق بالحسن بن قحطبة ليقاتلوا يزيد بن هبيرة . فاجتمعت بجيلة ومن معها من اليمنية وربيعة ولحقت بابن هبيرة بجهات البصرة فقاتلهم ابن هبيرة وقواده سلم بن قتيبة وعبدُ الواحد بن هبيرة بمن معهما من قيس ومضر ، فانهزمت اليمنية وأحلافها من الأزد وسبيت نساؤهم ونهبت دورهم سنة ١٣٢ . فهذا ما أشار إليه بشار . وقوله « وكان حليهم لا يستعار » أى كانوا لا يستطيع أحد أن يعطلهم عن حليهم أى صفات فخرهم ولو فى أوقات قليلة كما يستعار الحلي . أى فلما غزوناهم عطلنا بجيلة عن حليها أى سلبناها فخرها بالهزيمة فأصبحت كالمرأة العاطل التى لا حلى لها بعد أن كانت لا يفارقها حليها .

(٢) النصارى نسبة للناصرة : بلدة قرب دمشق منها ظهرت رسالة عيسى بن مريم عليه السلام (وانظر من هو ابن باكية) . وقوله « لا يزور ولا يزار » كناية عن موته أو عن سجنه .

(٣) « ابنا مَصاد » ضبط فى الديوان بفتح الميم وفتح الصاد ، وهما يزيد والوليد ، وكانا من سادة كلب من أهل عين الجرّ ومن جملة أنصار إبراهيم بن الوليد الأموى ، فحاربهم مروان ابن محمد بمن معه من القيسية سنة ١٢٧ فوقعا فى أسر مروان وحبسهما حتى هلكا فى حبسه . والمغار (بضم الميم) مصدر ميمى لأغار .

(٤) حمص : من مدن الشام العظيمة بها قبر خالد بن الوليد ، وكان أهل حمص نقضوا بيعة مروان بن محمد سنة سبع وعشرين ومائة أو سنة ثمان وعشرين ، وكان زعيمهم ثابت ابن نعيم الجذامى وكان معهم الأَصْبَغ السكلبى كما تقدم .

قَتَلْنَا السَّكْسَكِيَّ بِلَا قَتِيلٍ
وهَلْ مِنْ مَقْتَلِ الكَلْبِ اعْتِذَارُ[1]

وَقَدْ عَرِكَتْ بِتَدْمُرَ خَيْلُ قَيْسٍ
فَكَانَ لِتَدْمُرٍ فِيهَا دمارُ[2]

وأُسْرَةُ ثَابِتٍ وجُمُوعُ كَلْبٍ سَرَى بِحِمَامِهِمْ منَّا اعْتِكَارُ[3]

فَرَاحَ فَرِيقُهُمْ وَغَدَا فَرِيقٌ عَلَى خَصَّاءَ لَيْسَ لَهَا عِدَارُ[4]

رَأَوْنَا وَالْحِمَامَ مَعاً فَأَجْلَوْا كَمَا أَجْلَتْ عَنِ الأُسْدِ الوِبَارُ[5]

تَجَرْنَا فِي المَحَامِدِ والمَعَالِي وَنَحْنُ كَذَاكَ فِي الهَيْجَا تِجَارُ

إِذَا دَارَتْ عَلَى قَوْمٍ رَحَانَا تَنَادَوْا بِالْجَلَاءِ أَوِ اسْتَدَارُوا

بِكَلْبٍ كَلَّةٌ عَنْ حَدِّ قَيْسٍ وَبالْيَمَنِيِّ أَيْنَ جَرَى عِثَارُ

---

(١) « السكسكى » منسوب إلى السكاسك : قبيلة من اليمنية ، وهو معاوية السكسكى كان فارس أهل الشام ، ونقض بيعة الخليفة مروان مع أهل حمص وتمكن منه مروان وقتله .

(٢) عرك (كفرح) اشتد صراعه فى الحرب . وتدمر : مدينة ببلاد الشام بها هيا كل رومانية نبطية عظيمة ، كان العرب يزعمون أن الجن بنوها للنبى سليمان . قال النابغة :

وخَيِّس الجنَّ إنى قد أذنتُ لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وكانت تدمر فى زمن بشار من منازل كلب ، وكانت كلب ممن انتقض على مروان سنة ١٢٧ ، وقيس كانوا أنصار الخليفة ، وقائدهم هو يزيد بن هبيرة أمير العراق من قبل مروان ابن محمد من سنة ١٢٧ إلى سنة ١٣٢ .

(٣) ثابت (بمثلثة فى أوله) هو ثابت بن نعيم الجذامى الذى كان رأس الثائرين بحمص وتدمر كما تقدم آنفاً . وكتب فى الديوان « نابت » (بنون فى أوله) وهو خطأ .

(٤) كتب « خصاء » بخاء معجمة ولعله تصحيف ، وأنه « حَصَّا » (بحاء مهملة وصاد مهملة مشددة) وهى السنة التى لا مطر فيها ولا خير . وقوله « عِدار » كتب بعين مهملة ، والظاهر أنه بالغين المعجمة جمع غدير .

(٥) أجلوا بمعنى جلوا القاصر ، يقال جلا عن كذا وأجلى : قاصر . والوبار (بكسر الواو) جمع وبر (بفتح فسكون) دويبة كالسنور وحشية . وسيأتى وصفها فى البيت ٢٣ من ورقة ٢٦٤ .

وَمَا نَلْقَاهُمُ إِلا صَدَرْنَا ... بَرِيٍّ مِنْهُمُ وَهُمُ حِرَارُ

وَأَيَّامَ الكُوَيْفَةِ قَدْ تَرَكْنَا ... نَصِيرَهُمُ وَلَيْسَ بِهِ انْتِصَارُ(١)

إِذَا مَا أَقْبَلُوا بِسَوَادِ جَمْعٍ ... نَفَخْنَا فِي سَوَادِهِمُ فَطَارُوا(٢)

طَرَائِدَ خَيْلِنَا حَتَّى كَفَفْنَا ... هَوَادِيَهَا وَلَيْسَ بِهَا ازْوِرَارُ(٣)

أَصَبْنَ مُكَبِّراً وَطَحَنَّ زَيْدًا ... وَأَحْرَزَ مَن تَحَاطَانِ الإِزَارُ(٤)

وَأَقْبَلْنَا المُسَبِّحَ فِي شَرِيدٍ ... بِخَايِفَةٍ حَذَائِنُهَا ابْتِدَارُ(٥)

فَلَمَّا بَايَعُوا وَتَنَصَّفُونَا ... وَعَادَ الأَمْرُ فِينَا وَالإِمَارُ

رَفَعْنَا السَّيْفَ عَنْ كَلْبِ بْنِ كَلْبٍ
وَعَنْ قَحْطَانَ إِنَّهُمُ صِغَارُ(٦)

فَرَجْنَا سَاطِعَ الغَمَرَاتِ عَنَّا ... وَعَنْ مَرْوَانَ فَانْفَرَجَ الغُبَارُ(٧)

بِطَعْنٍ يَهْلِكُ المِسْبَارُ فِيهِ ... وَتَضْرَابٍ يَطِيرُ لَهُ الشَّرَارُ(٨)

---

(١) الكويفة : تصغير الكوفة ، صغرها تحقيراً لها إذ كانت مأوى جماعة من الثائرين على مروان مثل محمد بن خالد القسرى وقحطبة بن شبيب والضحاك بن قيس ، وكانت فيها وحولها عدة وقائع .

(٢) [فى المخطوطة : لسواد ، بدل : بسواد] .

(٣) طرائد : حال من ضمير سوادهم . شبه العدو بالطرائد . والطرائد هى الوحشية التى تطردها الخيل أى تلحقها . والهوادى : السوابق من الوحش التى هى أسرعهن . وإضافة طير إلى خيلنا على معنى اللام أى طردتهم خيلنا .

(٤) انظر من أراد بمكبر وزيد . وكتب « تحاطان » (بتاء فوقية) والأظهر أنه بتحتية ، أى من يحاطان هما به . وكتب الإزار وهو تحريف لعل صوابه الإسار .

(٥) تأمل هذا البيت ألفاظاً ومعنى .

(٦) قوله « إنهم صغار » أراد صغار العقول ، كقول المتنبي : سواء ذو العمامة والخمار .

(٧) مروان : هو مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية .

(٨) المسبار (بكسر الميم) عود يجعل بطول مقدّر يسبر به مقدار عمق الطعنة . ومعنى =

بِكلِّ مُثقفٍ وَبِكلِّ عَضبٍ مِن القَلْعِيِّ خَالَطَهُ اُخْضِرَارُ(١)

كَأَنَّهُمُ غَدَاةَ شَرَعْنَ فِيهِمْ هَدَايَا العَنزِ هَاجَ بِهَا القُدَارُ(٢)

فمَا ظَنَّ الغَدَاةَ بِحَرْبِ قَيْسٍ لوعُرتها عَلَى النَّاسِ اُسْتِعَارُوا(٣)

لَنَا نَارٌ بِشَرْقِيٍّ المَعَالِي مُضَرَّمَـةٌ وَبِالغَرْبِيِّ نَارُ

نُبِيتُ فى الجَمَاعَةِ سَرْحَ كَلْبٍ وَنَحْصُدُهُمْ إذَا حَدَثَ اُنْتِشَارُ

كأنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ نِسَاءَ كَلْبٍ تُبَاعُ وَمَا لِوَاحِدَةٍ صِدَارُ(٤)

وقال أيضاً يهجو إسماعيل بنَ سَالم(*) : ٢٦١

خَلِيلَيَّ عفَّا عَنْ سُهَيْلِ بنِ سَالِمٍ إِذَا غَابَ وَأُنْبُشَا إِلَيْهِ إِذَا ظَهَرْ(٥)

= يهلك : يغيب كله . شبه الغياب بالعدم ، وذلك لأن الطعن تجاوز المقدار المتعارف . والتضراب بفتح التاء . والشرار : ما يتقادح من الحجر إذا وقع عليه الحديد كقول النابغة :

* وتوقد بالصفَّاح نار الحباحب *

[فى المخطوطة : السرار ، بدل : الشرار] .

(١) المثقف : الرمح ، لأنه تثقف قناته أى تزال عُقدها . والعضب : السيف . والقلعى نسبة إلى القلعة بلد بالهند تجلب منه السيوف . والاخضرار : كدرة لون الحديد من جودته .

(٢) القدار (بضم القاف) الجزار .

(٣) كتب : الغداة (بغين مُعجمة) ولعله العُداة بعين مهملة مضمومة ، ويكون مرفوعاً ، وكذلك ظنٌّ . [لعل « استعاروا » صوابها « استعار » أى اشتعال] .

(٤) الصدار (بكسر الصاد) نسج من شعر تلبسه المرأة على صدرها ، وهو أقل ما تلبسه المرأة ، ولذلك كن يلبسنه فى الحزن . وقد لبسته الخنساء على صخر حتى نهتها عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها .

(*) وقال أيضاً :

يهجو إسماعيل بن سالم . قوله إسماعيل تحريف ، والصواب أنه سهيل بن سالم وقد تقدم فى ورقة ١٣٥ وفى ورقة ١١٩ وفى ورقة ١٨٢ . وفى هجاء حماد عجرد صديق سهيل وظهره على عداوة بشار . وقد هجاه أيضاً ببيتين على قافية الميم ذكرناهما فى الملحقات ، والقصيدة من بحر الطويل عروضها وضربها مقبوضان .

(٥) أى أنه بلغ من المذلة بالهجاء إلى حد أن صار يَرقّ له عدوه . وانبش بمعنى بش =

وَلاَ تَطلُبَا فَضْلَ أمْرِئٍ فى اسْتِهِ حِرٌ

إذَا كَانَ فيما بين اخفيكما قِصَرْ

سُهَيْلٌ جَوَادٌ مُفْضِلٌ بِحِرِ اُستِهِ كَذَلِكَ حَمَّادُ بْنُ نِهْيَا أَبُو عُمَرْ

إذَا ذَكَرَانِي أَطْرَقَا مِنْ جَلاَلَتِي

وَقَالاَ كَرِيمٌ شَانَ رُمْحَ أُسْتِهِ صِغَرْ

لَقَدْ أعْرَضَا عَنِّى وَلَمْ أَهْتَضِمْهُمَا

سِوَى أَنَّ مَا عِنْدِى صَغِيرٌ وَقَدْ فَتَرْ

هُمَا كَلَّفَانِي أنْ أكُونَنَّ أيِّرًا جِهَارًا وَلاَ وَاللهِ ماخاق البَشَرْ.[1]

فَيَالَيْتَنِي يَوْمًا وَقَدْ مَاتَ لَيْتِهُ

كمَا كَلَّفَانِي فَاسْتَرَاحَا فَلَمْ أُضَرْ

وَهَلْ كَانَ فَانٍ رَاجِعًا مِنْ فَنَائِهِ

فَيَنْقَلِب الماضِى وَمَنْ مَاتَ مِنْ غُبَرْ.[2]

أَلاَ لاَ وَلَكِنْ حَاجَةٌ بَعَثَتْهُمَا

أَحَبَّا عَلَيْهَا كُلَّ أَنْكَدَ ذِى عَجَرْ.[3]

= أى أظهر له الأنس به والمسرة بلقائه . والنون فيه ليست للمطاوعة ، ولكنها للمبالغة ، كما فى انطلق وانعدم الشىء وانفش الحمل . ونظيره فى التاء التى أصلها للمطاوعة وتجىء للمبالغة قولهم : احتفى به من الحفاوة ، واختشى بمعنى خشى واصطفاه وابتقى .

(١) أ كونن (بنون التوكيد) وقد وصل بها المضارع الذى ليس طلباً ولا شرطاً لإما ولا فى جواب القسم وذلك شاذ . وقوله « ما خاق البشر » تعميم فى أزمنة يمينه .

(٢) « من غبر » الظاهر أنَّ « من » بكسر الميم وأن « غبر » بضم الغين المعجمة : جمع غابرة أى من مدة غابرة أى ماضية .

(٣) الأنكد الذى لا خير فيه والخائب . والعجر (بفتحتين) النتوء والارتفاع . والمعنى أن الحاجة دعتهما إلى الرضى بما ليس بذى جدوى .

أَرَاكَ أَمِيرًا يَا مُهَيْـلُ بنَ سَالِمٍ   وَأَنْتَ ابنُ مَنقوشِينَ دَائِرَةَ الدُّبُرْ

لَعَمْرِي لَقَدْ صَاهَرْتَ مُوسَى بْنَ صَالِحٍ

فَمَا يُحْسِنُ الدَّجَّالُ إِنْ كَانَ قَدْ شَعَرْ.[1]

وقال أيضاً فى أبى هاشم (*) :

صَحَا القَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَشَابَ المُعَذَّرُ

وَأَقْصَرْتُ إِلَّا بَعْضَ مَا أَتَذَكَّرُ،[2]

وَمَا نِلْتُهَا حَتَّى تَوَلَّتْ شَبِيبَتِي   وَحَتَّى نَهَانِي الهَاشِمِيُّ المُغَرَّرُ،[3]

فَإِنْ كُنتُ قد وَدَّعْتُ عَمَّارَ شَاخِصًا

وَبَصَّرَنِي رُشْـدِي الإِمَامُ المُبَصِّرُ،[4]

---

(١) كتب « يُحْسن » وهو تحريف لا محالة . صوابه « يَحْبس » (بفتح الباء) بصيغة المضارع . أى أن مصاهرتهما اقتران يدل على قرب الساعة ومجىء أشراطها . فما يحبس الدجال عن الخروج إن كان قد علم بأن إبان خروجه قد حان ؟ فما استفهامية للتعجب والاستبطاء .

(*) وقال أيضاً :

« فى أبى هاشم » : الصواب فى أبى هشام . وهو أبو هشام الباهلى ، تقدمت ترجمته فى ورقة ٧ . وفى القصيدة خطاب لأبى الحسن ثلاث مرات ، ولا نعرف من يريد بأبى الحسن . ويظهر أنه من جملة أنصار الباهلى . ويظهر من القصيدة أنه كان من أصحاب بشار ، وأنه كان منتسباً إلى الفُرس ، فكان أقرب إلى بشار ، ثم اتصل بأبى هشام الباهلى وصار نصيراً له . والقصيدة من بحر الطويل عروضها وضربها مقبوضان .

(٢) المعذّر : العِذار ، وهو ما نبت من الشعر على الصدغين .

(٣) الهاشمى المغرر : الخليفة المهدى . ومعنى المغرر : صاحب الغرة ، بمعنى الأغر .

(٤) كتب : عمار (براء فى آخره) وضبط بدون تنوين ، وهو اسم امرأة لا محالة . فإما أن تكون سميت باسم الرجل فمنعت من الصرف أو يكون اسمها عمّارة فرخمها دون نداء للضرورة .

فَواللهِ مَا يَجْرِى بِعَمَّار …… نَوَارٌ وَلاَ بَدْرُ السَّمَاءِ الْمُنَوَّرُ(١)

هِجَانٌ عَلَيْهَا حُمْـرَةٌ فِى بَيَاضِهَا
تَرُوقُ بِهَا العَيْنَيْنِ والحُسْنُ أَحْمَرُ(٢)

فَيَا حَرَبَا بَانَ الشَّبَابُ وَحَاجَتِى إِلَيْهِنَّ بَيْنَ العَيْنِ والقَلْبِ تَسْجُرُ(٣)

أَقُولُ وقد أَبْدَيْتُ لِلَّهْوِ صِحَّتِى أَلاَ رُبَّمَا أَلْهُو وَعِرْضِى مُوَفَّرُ(٤)

فَدَعْ مَا مَضَى لَيْسَ الحَدِيثُ بِمَا مَضَى
وَلَـكِنْ بِمَا أَهْـدَى إِلَيْـكَ المُجَشِّرُ(٥)

أَتُهْدِى لِىَ الفَحْشَا وأَنْتَ …… مَطِيَّةُ كِنْدِيرٍ تَرُوحُ وَتُبْكِرُ(٦)

أَلَمْ يَنْهَكَ الزِّنْجِىُّ عَنِّى وَصِيَّةً وقَالَ احْذَرِ الرِّئْبَالَ إِنَّكَ مُعْوِرُ(٧)

---

(١) فى المصراع الأول بياض بمقدار كلمة .

(٢) قوله « والحسن أحمر » هو كقوله :

وإذا خرجت تقنعى بالحُمْر إنَّ الحسن أحمَرْ

(٣) تسجر (بسين مهملة فهو بفتح التاء وضم الجيم) أى توقد وتُلهب قلبه بالزفير وعينه بالبكاء .

(٤) هو من قول عنترة :

وإذا سكرت فإننى مستهلك مالى ، وعرضى وافر لم يُكلَم

[قلت : « صحتى » ، كذا فى المخطوطة ونسخة الشارح . ولعل صوابه : صفحتى] .

(٥) المجشّر : الذى يرعى بالإبل التجشير ، وهو مبيت الإبل بمرعاها لا ترجع الى معاطن أهلها . وأراد به المهجو . يعنى أنه كان راعى إبل .

(٦) بياض كلمة فى المصراع الأول . وكندير : تقدم فى البيت ٦ من الورقة ٨ .

(٧) الرئبال (بهمزة بعد الراء المكسورة) من أسماء الأسد . والمعْور : اسم فاعل من أعور إذا صار ذا عورة . كقولهم أغد البعير . والعورة : الثغرة والمكان غير الحصين بحيث لا يَرُد العدو . وقال تأبط شراً :

أقول للحيان وقد صَفِرَتْ لهم وِطابى ويومى ضَيِّق الجُحر مُعْوِرِ

والمعنى : أنك لا قدرة لك على مدافعتى .

وَمَا زِلْتَ حَتَّى أَوْرَدَتْكَ مَنِيَّةٌ عَلَى أُخْتِهَا مَا بِالْمَنِيَّةِ مَصْدَرُ

وَأَعْثَرْتَ مَنْ كَانَ الْجَوَادَ إِلَى الْخَنَا

٢٦٢ أَبَا حَسَنٍ وَالسَّائِقُ الْعُرْبَ يُعْثَرُ[1]

أَبَا حَسَنٍ لَمْ تَدْرِ مَا فِي إِهَاجَتِي

وَفِي الْقَوْمِ مَنْ يَهْذِي وَلَا يَتَفَكَّرُ

أَتَزْوِي عَلَيَّ الشِّعْرَ حَتَّى تَخَبَّأَتْ كِلَابُ الْعِدَى مِنِّي وَرُحْتُ أُوَقَّرُ

فَإِنْ كُنْتَ مَجْنُونًا فَعِنْدِي سَعُوطُهُ

وَإِنْ كُنْتَ جِنِّيًّا فَجَدُّكَ أَعْثَرُ

جَنَيْتَ عَلَيْكَ الْحَرْبَ ثُمَّ خَشِيتَهَا

فَأَصْبَحْتَ تَخْفَى تَارَةً ثُمَّ تَظْهَرُ

كَسَارِقَةٍ لَحْمًا فَدَلَّ قُتَارُهُ عَلَيْهَا وَأَخْزَاهَا الشِّوَاءُ الْمُهَبَّرُ[2]

وَمَا قَلَّ نَفْسُ الْخَيْرِ بَلْ قَلَّ أَهْلُهُ

وَأَخْطَأْنَهُ وَالشَّرُّ فِي النَّاسِ أَكْثَرُ

أَبَا حَسَنٍ هَلَّا وَأَنْتَ ابْنُ أَعْجَمٍ فَخَرْتَ بِأَيَّامِي فَرَابَكَ مَفْخَرُ[3]

---

(١) أى ألجأتنى إلى المشاتمة ، فأنا كالجواد العربى يعثره جهل سائقه .

(٢) القُتار (بضم القاف) رائحة القدر . والمهبر : الذى لحمه هبر .

(٣) كتب « بأيامى فرابك مفخر » ولا يظهر له معنى . فلعل صوابه : فخرت بآبائى فزانك مفخر ، أى هلا افتخرت بشرفى فى العجم فزانك الفخر بهم ، عوض أن تهجونى ، فإن الأتباع يفتخرون بفضائل سادتهم ؟

فلاَ صَبْرَ إِنّى مُقْرِنٌ بابْنِ حُرَّةٍ
غدًا فاعْرِفَانِى وَالرَّدَى حِينَ أَضْجَرُ[١]

دَعَا طَبَقَىْ شرٍّ فَشُبِّهْتُمَا بِهِ كَأَنَّكُمَا أَيْرَانِ بَيْنَكُمَا حَرُ

سَتَعْلَمُ أَنّى لاَ تَبِلُّ رَمِيَّتِى وَأَنَّ ابْنَ زِنْجِىَّ وَرَاءَكَ مُجْمَرُ[٢]

أَبَا حَسَنٍ شَانَتْكَ أُمُّكَ بِاسْمِهَا ومُقْشِرَةٌ فِي بَظْرِهَا أَنْتَ أَعْسَرُ

وقال فى حمّاد(*) :

يَا فَرْخَ زِنْيَا بِإِفْكٍ قُلْتَ أَوْزُورِ إِذْ لاَ تَزَالُ تَعَبًّا لِى بِتَعْبِيرِ

قَدْ كُنْتُ قَصَّرْتُ بُقْيَا أَوْ مُحَافَظَةً
فَالآنَ حِينَ انْجَلَى هَمِّى بِتَقْصِيرِى

نُبِّئْتُ أَنَّكَ يَا حَمَّادُ تَنْبَحُنِى
وَالْكَلْبُ يَنْبَحُ مَرْبُوطًا بِسَاجُورِ[٣]

أَحِينَ هَرَّتْ كِلاَبُ الحَىِّ مِنْ حَرَمِى
وَاحْمَرَّ مِنْ مُهَجِ الأَجْوَافِ تَصْدِيرِى

---

(١) يقول لأبى الحسن والزنجى إنى لا أجاوبكما لأنكما عبدان ، ولكن سينالنى غداً ابن حرة ، فلا صبر على جوابه . وإذا ضجرت فالموت لن أضجر منه . وغداً هنا بمعنى مطلق المستقبل .

(٢) لا تبل بكسر الباء أى لا تبرأ ، يقال بل فلان من مرضه يبل ، فكنى بشار بلا تبل عن الإصابة بالعطب ، ومجمر اسم مفعول من أجمره إذا رماه بالجمار وهى الحجارة .

(*) وقال فى حماد :

هى من بحر البسيط عروضها مخبونة وضربها مقطوع

(٣) الساجور : خشبة تعلق فى عنق الكلب .

وَذَبَّ عَنِّى غُوَاةَ النَّاسِ مُعْتَدِياً   بابٌ حَدِيدٌ وَصَوْتٌ غَيْرُ مَنْزُورِ

تَفْشُو إِلَىَّ بِأَشْعَارٍ مُلَصَّقَةٍ   مَهْلاً أَبا عُمَرٍ مَا أَنْتَ فِى العِيرِ (١)

حَلَفْتُ بِالْقِبْلَةِ الْبَيْضَاءِ مُجْتَهِدًا   وَبِالْمَقَامِ وَرُكْنِ الْبَيْتِ وَالسُّورِ

لَقَدْ عَقَقْتَ عَجُوزًا جِئْتَ مِنْ هَنِهَا

مَا الشَّيْخُ وَالِدُكَ الأَدْنَى بِمَبْرُورِ

غَنَّيْتَ فِى الشَّرْبِ مَنْدُوباً وَمُبْتَدِئاً

فَهَلْ كَفَاكَ التَّغَنِّى فِى الْمَوَاخِيرِ

غُرُّ الْقَصَائِدِ أُسْدِيهَا وَأُلْحِمُهَا   كَأَنَّ رَأْسَكَ مِنْهَا فِى أَعَاصِيرِ

اذْكُرْ سُوَاءَةَ ثُمَّ افْخَرْ بِظِئْرِهِمُ   وَمَا افْتِخَارُ بَنِىَّ الظِّئْرِ بِالظِّيرِ (٢)

صَهْ لاَ تَكَلَّمْ جِهَارًا فِى مَجَالِسِنَا

وَسَلْ عَجُوزَكَ عَنْ بَكْرِ بْنِ مَذْعُورِ (٣)

قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ حَمَّادًا فَأَسْتُرُهُ   وَمَا امْرُؤٌ مِنْ بَنِى نِهْيَا بِمَسْتُورِ

وَأَنْتَ أَعْقَدُ مِثْلُ اللَّوزِ مُعْتَرِضٌ   بِالدُّرِّ تَغْدُو بِوَجْهٍ غَيْرِ مَنْصُورِ (٤)

(١) ما أنت فى العير : جزء مَثَل . يقال : ما هو فى العير ولا فى النفير ، تقدم فى البيت ٢٧ من الورقة ١٦٩ .

(٢) سُواءة (بضم السين وهمزة بعد الألف) قبيلة من بنى عامر بن صعصعة . والظِّئْر (بكسر الظاء المعجمة وهمزة ساكنة) المرضعة . فالمعنى أن المهجو كان يفتخر بأن مرضعته من سواءة .

(٣) عجوزك : أمك . والعرب تطلق اسم العجوز بالإضافة أو التعريف على الأم . قال أبو فراس يخاطب والدته وهو فى الأسرة :

لولا العجوزُ بمنبج   ما خفتُ أسباب المنيّه

وبكر بن مذعور : اسم رمى به بشار أم حماد ، ولعله اسم مختلق .

(٤) قوله « بالدر » : كذا كتب ، ولم يظهر ما أراد به .

[لعل « منصور » محرفة عن « منضور » بالضاد المعجمة] .

تُعْطِى وَتَأْخُذُ مِنْ قبلٍ ومِنْ دُبُرٍ ... وذَاكَ شُغْلٌ عَنِ المَعْرُوفِ والخِيرِ (١)

وعَجْرَدٌ كَانَ وَشَّاءً وكَانَ لَهُ ... عِلْمُ المُبَاهِى بِوَضْعِ الوَشْيِ والنِّيرِ (٢)

قد عالجَ الغُرلَ حِيناً قَبْلَ لِحْيَتِهِ ... حَتَّى عَلَا رَأْسَهُ شَيْبٌ بِتَقْتِيرِ (٣)

وأَنْتُمُ أَهْلُ بَيْتٍ عَمُّكُمْ سَتَهٌ ... فَكُلُّكُمْ بِأَسْتِهِ دَاءُ السَّنَانِيرِ

فى مَنْصِبٍ مِنْ بَنِى نِهْيَا تُطِيفُ بِهِ ... شُمْطُ النَّبِيطِ بِإِكْبَارٍ وتَوْقِيرِ

وقال أيضا(*) :

حَسْبِى بما قَدْ لَقِيتُ يا عُمَرُ ... لَمْ يَأْتِنِى عَنْ حَبِيبَتِى خَبَرُ (٤)

شَهْرٌ وشَهْرَانِ مَرَّ قَبْلَهُمَا ... شَهْرَانِ مَرَّانِ مِنْهُمَا صَفَرُ

يَالَيْتَ شِعْرِى مَاتَتْ فَأَنْدُبُهَا ... أَمْ أَحْدَثَتْ صَاحِبًا فَأَنْتَحِرُ

لَا عَهْدَ لِى بِالرَّسُولِ يُخْبِرُنِى ... عَنْهَا فَنَفْسِى مِنْ ذَاكَ تَسْتَعِرُ

بَكَيْتُ مِنْ حُبِّ مَنْ يُبَاعِدُنِى ... شَوْقاً وَمَا بِى ضَنًى ولَا كِبَرُ

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى زِيَارَتِهَا ... أَمْ هَلْ لِمَا بِى مِنْ حُبِّهَا غِيَرُ

---

(١) الخير (بكسر الخاء) الكرم والشرف . وقد تقدم فى البيت ١٢ من الورقة ٢٤٩ .

(٢) أراد بالوشاء وبالوشى غير المعنى الحقيقى .

(٣) لعل الغرل تحريف صوابه الغزل بزاى عوض الراء .

(*) وقال أيضاً :

فى التشوق إلى عبدة . والقصيدة من بحر السريع وعروضها وضربها مخبولة مكشوفة .

(٤) عمر هذا أحد أصحابه . وقد تقدم فى البيت ١٢ من الورقة ٢٣٣ .

ضَاقَتْ عَلَيَّ البِلَادُ إِذْ هَجَرَتْ   فَالعَيْشُ مُرٌّ وَمَشْرَبِي كَدِرُ

أَكَادُ مِنْ زَفْرَةٍ تُبَاكِرُنِي   أَطِيرُ فِي الطَّيْرِ حِينَ تَبْتَكِرُ

فَقُلْتُ والنَّفْسُ فِي صَبَابَتِهَا   تَهْفُو وَقَلْبِي لَهْفَانُ لَا يَقِرُ

إِنْ يَرْجِعِ اللهُ لِي مَوَدَّتَهَا   فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ مُحْتَقَرُ

يَا طُولَ شَوْقِي إِلَى عُبَيْدَةَ قَدْ   أَنْزَفْتُ دَمْعِي وَشَفَّنِي السَّهَرُ

أَبْكِي عَلَى وَصْلِهَا وَأَذْكُرُهُ   وَمَا يَرُدُّ البُكَاءُ والذِّكَرُ(١)

وَاللهِ مَالِي عِلْمٌ بِمَا صَنَعَتْ   وَلَا أَتَانِي مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ(٢)

كَأَنَّمَا سُوِّيَ الحَزِينُ بِهِمْ   لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ(٣)

يَا صَاحِ قَدْ أَمْسَكَتْ رِسَالَتَهَا   فَاجْمَعْ حَنُوطِي حَتَّامَ تَنْتَظِرُ

لَا أَسْتَطِيعُ الهَوَى وَهِجْرَتَهَا   قَلْبِي ضَعِيفٌ وَقَلْبُهَا حَجَرُ

---

(١) الذكر (بكسر الذال وفتح الكاف) اسم جمع ذكرة ، وهى اسم التذكر .

(٢) قوله « بما صنعت » معناه ما حدث لها . تقول العرب : ما صنع فلان وما فعل ، بمعنى ما خبره . وفى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا عمير : ما فعل النغير ؟ » يلاطف صبيا يسأله عن عصفور له من النغر ، فصغره . وفى حديث غزوة بدر قال النبى : « من ينظر ما صنع أبو جهل ؟ » وفى رواية « ما صنع أبو جهل » قال ابن مسعود : فانطلقت فوجدته قد ضربه ابنا عفراء الخ .

(٣) الحزين : الأرض الصلبة مثل الحَزْن . ومعنى سُوى الحزين بهم : دفنوا . وبذلك فسروا قوله تعالى فى سورة النساء : « يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تُسوّى بهم الأرض » أى لو أنهم دفنوا . وذلك أنهم إذا أرادوا دفن الميت حفروا له الأرض ، فإذا دفنوه وأهالوا عليه التراب سوَّوْا الأرض . والباء فى قوله تعالى « بهم » للملابسة ، أى تسوى الأرض ملابسة لهم . وكذلك أيضا الباء فى بيت بشار . وقوله « عين ولا أثر » العين : الذات والأثر : ما يتركه الأحياء من بقايا بيوتهم .

وقال أيضا(*) :

أَبَاهِلَ إِنِّى حِينَ لاَحَ قَتِيرِى وَمَا أَنَا بِالْفَانِى وَلاَ بِصَغِيرِ (١)

أَبَاهِلَ قَدْ غَيَّبْتُ عَنْكُمْ لِتَشْكُرُوا
وَمَا كُلُّ مَوْلَى نِعْمَةٍ بِشَكُورِ (٢)

٢٦٤ بَنِى مُسْلِمٍ لَمْ أَبْغِهَا فِى سَرَاتِكُمْ
فَبِيتُوا سُكُوتاً وَأَنْعَمُوا بِسُرُورِ (٣)

(*) وقال أيضا :

فى هجاء أبى هشام الباهلى ، وهو ابن كشكش ، وفى بنى مسلم وزيد وابن الـكسكرى ويحيى : سهيل ابن سالم ، وهؤلاء الجماعة قد جمع هجاؤهم فى القصيدة التى فى ورقة ٢١٢ . وتقدم ذكر أبى هشام ، وهو ابن كشكش ، وذكر سهيل بن سالم . وأما زيد فهو اسم رجل ذكره بشار مع الذين هجاهم فى القصيدة المتقدمة . وأما بنو مسلم وابن الـكسكرى فلم يرد لهما ذكر من قبل . وأما يحيى فهو يحيى بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس الذى هجاه فى ورقة ٩ ، أو هو يحيى بن زيد الذى هجاه فى ورقة ٥٣ . والقصيدة من بحر الطويل ، عروضها مقبوضة وضربها محذوف . والتزم فيها زحاف القبض فى فعولن الذى قبل ضربها ، وهو زحاف حسن . ووقع فى كثير من أبياتها زحاف الطى .

(١) « أباهل » منادى مرخم أصله باهلة : قبيلة أبى هشام الباهلى . وإنما نادى القبيلة والمقصود واحد منها لأن الغرض الذى افتتحه بالنداء يهم القبيلة كلها ، لأن العرب كانوا يسبون القبيلة بذميم صفات أفرادها . وقد استعمل النداء هنا للاهتمام بالخبر لتصغى إليه الأسماع . والقتير : الشيب . وقوله « وما أنا بالفانى » أى ما أنا فى سن الشيخوخة ، فإن الفانى من صفات الشيخ . والمعنى : أنه لاح شيبه قبل إبان أمثاله . وقوله « ولا بصغير » احتراس ، أى لست شيخا ولـكن عقلى عقل الشيوخ . « وحين » متعلق بقوله : « قد غيبت » فى البيت بعده ، وما بينهما اعتراض .

(٢) أباهل : أعاد النداء تأكيداً للاهتمام الحاصل من النداء الأول ، وجملة « قد غيبت » خبر إنى . وغيبت : مبنى للفاعل بمعنى تغيبت عنكم ، مثل بين الصبحُ ، وقدَّم الفارسُ بمعنى تقدم . وأراد أنه غاب عنهم هجاؤه زمانا .

(٣) الهاء فى « لم أبغها » عائدة على قصيدة الهجاء .

وَلَكِنَّنِي فَغَّرْتُهَا لابْنِ كَشْكَشٍ

طَلُوعًا لِلَقَّاطِ النَّوَى بِصَرِيرِ (١)

أَحِينَ مَلَكْتُ الأَرْضَ شَرْقًا وَمغْرِبًا

وأَسْمَعْتُ جِنَّ الخَافِقَيْنِ زَئِيرِي

تَعَبَّثَ بِي زَيْدُ الغَوِيُّ تَبِيعُهَا لقد وَثِقَتْ مِن خُرتى بفتُورِ (٢)

أَنَا النُّصُبُ المَحْجُوجُ كُلَّ عَشِيَّةٍ

أَمِيرٌ وَمَا أَعْطَيْتُ عَهْدَ أَمِيرِ

تَرَكْتُ عَلَى ابْنِ الكَسْكَرِيِّ غَضَاضَةً

وسَيَّرْتُهُ بالشِّعْرِ شَرَّ مَسِيرِ (٣)

وغَادَرْتُ يَحْيَى والفَعِيلَ ابْنَ سَالِمٍ

عَلَى مَضَضٍ حِينَ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي

وَقَدْ عَنَّ لِي الخُنثَى فَقُلْ لِبَعُوضَةٍ سَقَطْتِ وَلَمْ أَشْعُرْ وَطِرْتِ فَطِيرِي

وعِنْدِي مَزِيدٌ لِامْرِئٍ عَقَّ أُمَّهُ وشَرَّعَ فِي شَتْمِي بِغَيْرِ نَصِيرِ

دَعِ الفَخْرَ بالغُرِّ الحِسَانِ وُجُوهُهَا وَكُنْ كَخُلَيْقٍ مَاتَ غَيْرَ فَخُورِ

---

(١) ابن كشكش : أبو هشام الباهلى ، وأبوه هو لقاط النوى كما وصفه بذلك فى البيت ١٧ من الورقة ٢١٢ وهنا وصفه بوصف أبيه .

(٢) زيد الغوى رفيق الباهلى وقدذكره فى البيت ٢١ من الورقة ٢١٢ . « تبيعها » أى تَبيعُ باهلة ، أى تابعها ، أى هو لصيق فيهم . وكتب « حرتى » بحاء مهملة والصواب أنه بجيم .

(٣) ابن الكسكرى (بفتح الكافين بينهما سين ساكنة) نسبة إلى كسكر ، وهى كورة واسط ، وواسط قصبتها .

وقَدْ صَهلَتْنِي مِنْ خَبيثِ فِعَـالِكُمْ
بَرَاذِينُ مَا يَقْضِمْنَ غَـيْرَ أَيُورِ

فَقُلْتُ مَعَاذَ اللهِ لَسْتُ بِفَاعِلٍ
نَهَانِى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَمِـيرِى

وقال أيضا يهجو باهلة(*) :

دَعِينِي يَا أُمَـيرَةُ مِنْ سِرَارٍ
وَمِنْ شَغَبٍ عَلَىَّ وَمِنْ مِسَارِ(١)

قَطَعْتُ إِلَى الزِّمَاعِ دَبِيبَ وَاشٍ
وإِنَّ عَقَارِبَ الوَاشِى سَـوَارِ(٢)

أَحِينَ وَضَعْتُ عَنْ رَأْسِى قِنَاعِى
وضَمَّتْنِى الْخُطُوبُ إِلَى الجِهَارِ(٣)

وطافَتْ بِى العَوَامِرُ مُجْلِبَات
طَوَاف المجَالِبين إلى الدُّوَارِ

تَـكِلُّ مَضَارِبِى أَوْ يَزْدَهِينِى
وَعِيدُ العَبْدِ فِى القَوْمِ الصِّغَارِ(٤)

لَنَـــا نِعَمٌ عَلَى المَوْلَى وأَيْدٍ
عَلَى الأَكْفَاءِ تَدْخُلُ كُلَّ دَارِ

فَلَا أَنْحَاشُ مِنْ هَزِّ العَوَالِى
وَبِيضِ المَشْرَفِيَّـةِ لِلْغِوَارِ(٥)

(*) وقال أيضا يهجو باهلة :

القصيدة من بحر الوافر .

(١) أراد بالأميرة أنها سيدة النساء فى الحسن . والسِّرارُ (بكسر السين) السر . والمِسَار (بكسر الميم) مصدر مَاسَر ، إذا غامز بأحد وأغرى به . يقال مَسَر به إذا غَمَز عليه .

(٢) الزماع : العزم . تقدم فى البيت ٢٥ من ٧٣ .

(٣) « حين » ظرف متعلق بقوله : تكل مضاربى فى البيت الذى بعد تاليه . والجهار بكسر الجيم الجهر ، أى حملتنى الخطوب على إظهار عزى وترك تواضعى .

(٤) [فى المخطوطة : الغيد ، بدل : العبد] .

(٥) معنى لا أنحاش : لا أكترث .

أَجَرْنَا البَاهِلِيَّ مِنَ المَنَايَا ... فَلَمْ يَشْكُرْ لَنَا كَرَمَ الجِوَارِ

يُفَاخِرُنَا وَنِعْمَتُنَا عَلَيْهِ ... وَفِيمَ البَاهِلِيُّ مِنَ الفَخَارِ (١)

فَيَاعَجَبًا مِنَ العَبْدِ المُذَكِّى ... أَيَظْلِمُنِى وَلَيْسَ بِذِى سِوَارِ (٢)

أَقُولُ لَهُ وَلِى فَضْلٌ عَلَيْهِ ... كَفَضْلِ القَسْوَرِىِّ عَلَى الوِبَارِ (٣)

---

(١) قوله « وفيم الباهلى » الخ : فى الظرفية المجازية المقصود منها الإحاطة كقوله « إننى فى غمرة » وما : اسم استفهام حذفت ألفها لأنها مجرورة مثل « عم يتساءلون » والاستفهام للإنكار . « ومن » فى قوله من الفخار : يجوز أن تكون اتصالية مثل « أنت منى بمنزلة هارون من موسى » والاتصاليـة هى الدالة على تبعيض مجازى وهو الانتساب والتلبس ، فيكون من الفخار متعلقا بحال محذوف هى « كائنا من الفخار » . ويجوز أن تكون من للتبعيض على أنها صفة لما الاستفهامية الدالة على شىء ، فيكون المعنى ليس الباهلى فى شىء كائن من الفخر . وهذان الوجهان يجريان فى قوله تعالى فى سورة النازعات «فيم أنت من ذكراها» وقد اختلطا على بعض المفسرين وسكت عنهما بعضهم . وأشار إلى الوجه الأول كلام الكشاف بطرف خفى .

(٢) « المذكى » المسن أو البـدن . يقال : ذكى تذكية . وقوله « أيظلمنى » كذا كتب ، ولعل الصواب : أيلطمنى ، إشارة إلى المثل « لو ذات سوار لطمتنى » قيل إن قائله حاتم الطائى حين أسر فى بعض أيامهم ، فلطمته أمة لأهل البيت الذين كان أسيراً فيهم . وذلك أن الحرة هى التى تلبس السوار والأمة لا تلبسه . يضرب مثلا لكريم يعتدى عليه دنىء . فأخذ منه بشار الكناية عن الحر بذى سوار ، على طريقة المشاكلة التقديرية .

(٣) القسورى : الأسد . ونسبه إلى اسمه الذى هو قسورة لما فى مادة الاسم من الدلالة على القهر والقسر . والوبار (بكسر الواو) جمع وَبْر ، وهو دويبة تشبه الأرنب وتجتر كالأرنب ، ولها شبه بالسِّنَّور ، تفترس صغار المعز وتوجد فى جبال طىء .

ذكر أبو على القالى فى الأمالى(١) كلاما للمنذر اللخمى مع عامر بن إجوين الطائى حين أجار عامرٌ امرأ القيس جاء فيه : « وإنك لتَخَـال هضيبات أجإ ذاتَ الوِبار وأبنيات سَلمى ذاتَ الأغفار مانعاتِكَ من المَحجر الجرّار » وتوجد هذه الدويبة فى جبل دوس وهو =

---

(١) صفحة ١٧٧ جزء ٣ طبع دار الكتب سنة ١٣٤٤ .

دَنَوْتَ مَعَ الكِرَامِ وَلَسْتَ مِنْهُمْ
تَأَخَّرْ يَا ابْنَ نَائِكَةِ الحِمَارِ

خُلِقْنَا سَادَةً وَخُلِقْتَ كَلْبًا كَكَلْبِ السُّوءِ يَلْحَقُ بِالقِطَارِ (١)

٢٦٥ نَسِيتُمْ دَفْعَنَا عَنْكُمْ زُهَيْرًا وَجَعْدَةَ إِذْ يَرُوحُ عَلَى اقْتِدَارِ (٢)

عَشِيَّةَ يُعْوِلُونَ إِلَى عِقَالٍ فَدَافَعَ عَنْكُمُ إِحْدَى الكِبَارِ (٣)

غَدَا بِجِيَادِهِ فَقَضَيْنَ نَحْبًا وَقَدْ لَمَعَ الخَوَافِقُ فِى الغُبَارِ

وَمُنْدَلِثٍ يُمَارِيْنَا بِجَهْدٍ فَقُلْتُ لَهُ تَعَلَّمْ ثُمَّ مَارِ (٤)

إِذَا أَنْكَرْتَ نِسْبَةَ بَاهِلِيٍّ فَرَفِّعْ عَنْهُ نَاحِيَةَ الإِزَارِ (٥)

= المسمى قَدُوم ضال ، كما ورد فى الصحيح قول أبان بن سعيد بن العاصى لأبى هريرة «عجباً لوَبْر تدادا من قَدوم ضال» وفى حكايات العرب على ألسنة الحيوان استب الأرنب والوَبْرة فقالت الوبرة للأرنب «عَجزٌ وأذنان وسَائرُكِ أَصْلَتان — فقالت الأرنب يُدَيَّتان وَصدْر ، وسائرك حَقْر نَقْر» .

(١) يريد أنه ليس مثل كلب مرغوب فيه ، بل مثل كلب السوء الذى يتركه أهله حين يرتحلون فيلتحق بهم . والقطار (بكسر القاف) جماعة الإبل الراحلة السائرة على نسق مقربا بعضها من بعض . والكلب يتبع القوم يكون سائراً وراءهم .

(٢) « زهير وجعدة » يؤخذ من كلامه أنهما هجما على باهلة فدافعتهم بنو عقيل . ولعله يعنى زهير بن جناب الكلبي . ولم أقف على من اسمه جعدة من أبطالهم . ولعل بشاراً أراد به القبيلة وهم بنو جعدة الذين منهم النابغة الجعدى .

(٣) لعله أحد بنى عقيل موالى بشار . وقوله « يعولون » مكتوب بالتحتية ، وصوابه بالمثناة الفوقية . وعقال علم .

(٤) المندلث : المُقدِم على الناس فى غير قتال ، بل فى خصام أو مشاتمة . ومعنى « تعلم ثم مار » اعلم الأشياء والأنساب وأهل الشرف ثم مار بعد ذلك . يسمه بالمماراة على غير علم ، وهذا يسير مثلا .

(٥) « أنكرت » خطاب لغير معين . والإنكار هنا الشك وعدم العلم . وأصل مادة نكر تفيد عدم المعرفة . وحاشية الإزار : طرفه . وروى فى كتب الأدب فكشف وعوض فرفع .

عَلَى أَسْتَاهِ سَادَتِهِمْ كِتَابٌ مَوَالِي عَامِرٍ وَسْمٌ بِنَـــارِ (١)

فَهَذَا حِينَ قَدَّمَنِي بَلاَئِي وَرَوَّعْتُ القَبَائِلَ مِنْ نِزَارِ

مَضَى زَمَنٌ فَأَسْلَمَنِي كَرِيماً إِلَى زَمَنٍ يَحُولُ بِلاَ عِذَارِ (٢)

سَعَى لِيَكُونَ مِثْلِي بَاهِـــلِيٌّ وَكَيْفَ سَعَى بِمَجْدٍ مُسْتَعَارِ

أَرَادَ بِلَوْمِهِ تَدْنِيسَ عِرْضِي وَأَيْنَ الشَّمْسُ مِنْ دَنَسٍ وَعَارِ

حَلَفْتُ بِمَنْحَرِ البُدْنِ الهَدَايَا وَأَحْلِفُ بِالْمَقَامِ وَبِالْجِمَارِ

لَنِعْمَ الرَّبُّ رَبُّ أُبَيْنَيْ دُخَانٍ إِذَا نَفَضَ الشِّتَاءُ عَلَى القُتَارِ (٣)

---

(١) أشار بشار إلى ما أوقعه ذو الرمحين عامر بن وهب سيد بنى محارب بباهلة ، إذ غزاهم وأسر منهم جمعاً عظيما حتى عجزت محارب عن حمل الأسرى . ثم نادى فى جيشه بالرجوع إلى بلاد قومه ، ونادى « من له فى باهلة ثأر فليأخذه » ثم كوى الباقين على أستاههم وأطلقهم وقد سمى ذلك اليوم يوم كيّة العجب . وكانت باهلة تعير به وتغضب إذا ذكر لها . ذكره ابن حزم فى جمهرة الأنساب . والكتاب الكتابة . وسلك بشار المبالغة بدعوى أن الوسم بالنار الواقع يوم « كية العجب » قد بقى فى أعقابهم . ومن اللطائف ما روى أهل الأدب فى ترجمة بشار أنه لقيه سالم بن عامر الباهلى فى الحمام فقال له سالم : أنت القائل « إذا أنكرت نسبة باهلى » البيتين ؟ فقال بشار : نعم . فقام سالم فكشف عن مئزره وقال لبشار : انظر هل ترى من بأس . فقال بشار : إنما قلت على أستاه سادتهم وأنت من أذنابهم . فكان قوله هذا أهجى لسالم مما تضمنه البيتان . والمراد بعامر عامر بن وهب ذو الرمحين وليس يريد بنى عامر بن صعصعة .

(٢) كتب « يحول » (بحاء مهملة) وهو تصحيف يجول بالجيم . والعذار (بكسر العين) سير من جلد يصل اللجام برأس الفرس ، فهو يمر على خد الفرس . فلذلك سمى عذارا فقوله « يجول بلا عذار » تمثيل لحال زمانه فى خروج صروفه عن مراده بحال فرس يركبه الراكب بلا لجام فلا يستطيع تسييره كما يريد .

(٣) انظر من أراد بابنى دخان . والقُتار القِدر . والتعريف للجنس أى إذا نصبت القدور فى فصل الشتاء لإطعام الجياع ، لأن الشتاء فى بلاد العرب تقل فيه الأقوات ، فيتصدى سادتهم وكرماؤهم لإطعام فقرائهم . ولعله قصد بابنى دخان كنية سيدين كريمين ، ولعلهما عقال وعامر ، والدخان دخان نار الطبخ ، كقوله :

وإذا العذارى بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فملت

يَجُودُ عَلَيْهِمُ وَيَذُبُّ عَنْهُمْ ... بِأَسْيَافٍ وَأَرْزَاقٍ غِزَارِ

أَبَاهِلَ رَاجِعِى مَوْلَاكِ صَغْرًا ... وَلَا تَجْرِى عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ

لَدَى كُلِّ امْرِئٍ نَضَبًا بِرَبْعٍ ... وَبَاهِلَةُ بْنُ أَعْصُرَ فِى خَسَارِ (١)

أَجِيبُوا رَبَّكُمْ وَتَنَصَّفُوهُ ... فَإِنَّ العَبْدَ أَوْلَى بِالصَّغَارِ

أَبَاهِلَ لَيْسَ شَأْنُكُمُ كَشَانِى ... إِذَا لَمْ تُقْصِرُوا وَالحَقُّ عَارِ (٢)

أَبَاهِلَ مَا وَهَبْتُكُمُ فَتَمْنَأُوا ... وَلَا مَوْلَاىَ بِالْعِلْقِ الْمُعَارِ (٣)

وقال أيضا(*) :

يمدح الإمام المهدى

القائم بأمر الله أمير المؤمنين رضى الله عنه

تَجَالَلْتُ عَنْ فِهْرٍ وَعَنْ جَارَتَىْ فِهْرِ ... وَوَدَّعْتُ نُعْمَى بِالسَّلَامِ وَبِالْهَجْرِ (٤)

---

(١) كتب « نضبا برب » ولا معنى له . والصواب نصب لربع ، أى لكل قوم أنصباء من الربع إلا باهلة فهى خاسرة . وهذا تمثيل لخيبة مساعيهم . وأعْصُر (بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وضم الصاد المهملة) هو أعصر بن سعد بن قيس عَيلان بن مضر وهو جد باهلة ، لأن باهلة هو سعد مناة بن مالك بن أعصر . وإنما لقب سعد مناة بباهلة بلقب أمه باهلة بنت سعد العشيرة بن مذحج .

(٢) عار : أى واضح لاغطاء عليه .

(٣) العلقُ (بكسر العين وسكون اللام) المتاع النفيس ، وكأنه أشار إلى قول أحد بنى تميم يخاطب ملكا من ملوك اليمن حاول أن يبيعه فرسه واسمها سكاب :

أَبَيْتَ اللَّعْنَ إنَّ سَكَابَ عِلْقٌ ... نفيسٌ لا يعار ولا يُبَاع

(*) وقال أيضاً :

يمدح الإمام المهدى القائم بأمر الله أمير المؤمنين رضى الله عنه . فى الأغانى أن هذه القصيدة مدحه بها فى السنة الثالثة من خلافته . وهى من بحر الطويل ، عروضها وضربها مقبوضان ، وفى فعولن الذى قبل الضرب زحاف القبض ، وهو زحاف حسن .

(٤) افتتاح هذه القصيدة بتجاللت — الذى هو فعل مضى أخبر به عن نفسه =

وَقَالَتْ سُلَيْمَى فِيكَ عَنَّا تَثَاقُلٌ   مَحَلُّكَ نَاءٍ وَالزِّيَارَةُ عَنْ غَفْرِ (١)

أَخِي فِي الْهَوَى مَالِي أَرَاكَ هَجَرْتَنَا

وَقَدْ كُنْتَ تَقْفُونَا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ (٢)

صُدُودُكَ عَنَّا غَيْرُ نَاءٍ لِطِيَّةٍ

وَلَيْسَ سُؤَالِي بِالْعَجِيبِ وَلَا النُّكْرِ (٣)

فَكُنْ كَأَخٍ لَاقَى أَخًا فَأَبَاحَهُ

أَحَادِيثَ لَيْسَتْ مِنْ سِرَارٍ وَلَا جَهْرِ

= دون تجريد — افتتاح نادر غير مطروق فى الشعر العربى ، لأن أكثر افتتاحهم أن يكون بحروف التأكيد والاستفهام والتنبيه والنداء كقول النابغة : لقد لحقت بأولى الخيل تحملنى . وقوله : إنى كأنى لدى النعمان . البيت . وبالأسماء مثل قول طرفة : لخولة أطلال ببرقة ثهمد . وقول عنترة : هل غادر الشعراء من متردم . أو بالفعل المسند إلى الغائب نحو : آذنتنا ببينها أسماء . أو بالخطاب وهو كثير مثل : قفا نبك .

احتذى فيه حذو افتتاح سورة الفرقان وسورة الملك وقول النابغة : نُبئتُ زرعة والسفاهة كاسمها . وقوله : شكرتُ لك النعمى وأثنيت جاهداً . وقوله : كتمتك ليلا بالجومين ساهراً . وهذه الندرة تجعله من الافتتاح العزيز ، فيكون فيه براعة المطلع ، وهى مما يعجب به نقاد الأدب لما فيه من الابتكار . وتجالت : ترفعتُ وتقدم فى البيت ١ من الورقة ٥١ . « وفهر » الأظهر أنه اسم رجل ، وقد يريد به القبيلة ، أى قبيلة حبيبتيه وهما المراد بجاريتى فهر ، وهما نعمى وسليمى . وقوله « وبالهجر » يشير إلى قوله تعالى : واهجرهم هجراً جميلا . وفى رواية الأغانى وغيره « وبالبشر » .

(١) « الغفر » الستر ، لأن شأن المحل البعيد أن تطول مدة السير إليه ، فلا غنى للسائر إليه عن التستر لئلا يصادف شيئاً يكشفه . وقوله « تثاقل » : رواه فى الأغانى « جلادة » أى تصبر عن زيارتنا . وقوله ناء رواه فى الأغانى : دان ، وهو ضد المعنى ، فيصير المعنى أنك متمكن من الزيارة بأن تزورنا مستتراً .

(٢) تقفونا : تتبعنا . وروى فى الأغانى : مالى أراك جفوتنا .

(٣) الطِّيَّة (بكسر الطاء وتشديد الياء) : الحاجة .

٢٦٦ رَأَيتُكَ قَدْ شَمَّرْتَ تَشْمِيرَ باسِـــــلٍ

وَقَدْ كُنْتَ ذَيَّالَ السَّرَابِيلِ وَالأُزْرِ (١)

تَطَرَّفُ بالرَّوْحاءِ صَرَّامَ خُلَّةٍ وَوَصَّالَ أُخْرَى مَا يُقِيمُ عَلَى أَمْرِ (٢)

وَرَكَّابَ أَفْرَاسِ الصَّـــبَابَةِ وَالصِّبَى

جَرَتْ حِجَجًا ثُمَّ اسْتَقَرَّتْ فَمَا تَجْرِى (٣)

فَقُلْتُ لَهَا إِذْ وُقِّفَتْ فِى سُرُوجِهَا

بِعَاقِبَـــةٍ أَقْرُوا الحَدِيثَ وَلاَ أَمْرِى (٤)

---

(١) التشمير : تمثيل للإقلاع عن الغزَل والاحتراز منه ، وقد تقدم فى البيت ١٩ من الورقة ٢٤٤ . والباسل : المانع من شيء . والذَّيَّـال : الطويل الذيل ، وهو تمثيل للانطلاق فى اللهو وقلة الاكتراث فيه بناء على استعارة التشمير الإقلاع عن عمل ، فجعل ضده إرخاء الذيل للزيادة فى عمل .

(٢) الروحاء : بلد من بلدان كورة بغداد على النهر المنسوب الى عيسى بن على بن عبد الله ابن عباس وهو نهر مأخذه من نهر الفرات ويصب فى دجلة عند قصر عيسى ، وهو نهر عليه متنزهات وبساتين . وتطرَّفُ أصله تتـطرف أى تكون فى الطرف ، وهو استعارة تبعية للخلوة والانفراد ، يقال طرف الجمل كفرح إذا رعى فى أطراف المرعى فلم يختلط بالجمال . ويقال : جمل طرف (بكسر الطاء) . وصرام : يجب أن يكون منصوباً على الحال ، وكذلك وصَّال وكذلك ركاب فى البيت بعده . والخلة (بضم الخاء) : الحبيبة . وهذا البيت رواه فى الأغانى : تسلى عن الأحباب صرام خلة . الخ .

(٣) رواه فى الأغانى : وركض ، عوض : ركاب ، والهوى عوض : الصبا . « وأفراس الصبا » هنا استعارة للإقبال على اللهو ، والركض استعارة للشدة فى ذلك والإكثار ، وهذا مأخوذ من قول زهير :

صَحا القلب عن سلمى وأَقصر باطله وعُرِّىَ أفراسُ الصِّبا ورواحِـلُه

(٤) جواب « حوار سليمى » ، وتاء التأنيث فى قوله « وقفت » للأفراس أفراس الصبا . والسروج تخييل لاستعارة الأفراس . ومقول القول هو ثنى وجهها الخ ، وما بينهما اعتراض ، وضمير « وقفت » للأفراس ، و« فى » ظرفية مجازية مراد بها معنى باء الملابسة . وقوله « بعاقبة » أى بآخرة أى فى نهاية الأمر . وقوله « أقرو الحديث » أتتبعه ، ولا أمرى : أى ولا أستدره لئلا يطول الحديث فيوشى بنا إلى الخليفة .

ثَنَى وَجْهَهَا المَهْدِيُّ يَوْمَ لَقِيتُهَا

وَقَدْ زَانَهَا الحِنَّاءُ فِي قَصَبٍ عَشْرِ (١)

فَأَصْبَحْنَ لا يُرْكَبْنَ إِلَّا إِلَى الوَغَى

وَأَصْبَحْتُ لَا يُزْرَى عَلَيَّ وَلَا أُزْرِي

تَثَاقَلْتُ إِلَّا عَنْ يَدٍ أَسْتَفِيدُهَا

وَزَوْرَةِ أَمْلَاكٍ أَشُدُّ لَهَا أَزْرِي (٢)

تَعَبَّ سُلَيْمَى بِالرِّضَى أَوْ تَبَدَّلِي

مِنَ النَّاسِ قَدْرِي إِنْ أَصَبْتِ فَتًى قَدْرِي (٣)

---

(١) الضمير فى قوله « وجهها » للأفراس ، أى صرف الخليفة وجهة أفراس الصبا فصارت أفراساً للوغى ، كما قال فى البيت ٦ . يريد أن شعره صار يصرف إلى الحماسة وذكر أيام الخليفة ولا يصرف إلى الغزل . وقوله وقد زانها الحناء : تخييل ، وكانوا يصبغون أعراف الخيل بالحناء . والقصب (بفتحتين) اسم جمع قَصَبة وهى الخصلة من الشعر ، أى أن الخيل قسمت شعور أعناقها إلى عشر قصَب .

(٢) هذا البيت ذكر فى ديوان الحماسة فى باب الأدب ، مفرداً غير منسوب لمعيَّن ، كدأب أبى تمام فيما يختاره لبشار . وروى المصراع الثانى هكذا : وُخلة ذى ود أشُد به أزرى . تثاقلت : جواب عن قولها « فيكَ عنا تثاقل » . واليد : العطية . والاستثناء مفرغ . وقوله : أشد لها أزرى : كتب فى الديوان لها باللام ورواه فى الأغانى وفى مختار المختار : أشد بها وهو الصواب ، لأن العرب تقول شد أزره بكذا أى اعتضد وتقوى . وفى القرآن « أشْدُدْ به أزرى » وأما شد لكذا : فمعناه قصد وترحل الى شىء . والأزر : الظهر ، ثم نقل إلى القوة . وقال التبريزى فى شرح الحماسة فى تفسير بيت بشار : يقال شد فلان أزره إذا شد معقد إزاره ، وآزره على الأمر : أعانه عليه أ هـ . وهو يقتضى أن قولهم شد أزره فى الأصل تمثيل بحال الذى يشرع فى عمل عظيم فهو يستعين عليه بعقد إزاره على ظهره ثم نقل إلى التقوى .

(٣) تعبّىْ (بفتح الموحدة وسكون على الياء التحتية) أمر للمرأة من تعبّى إذا لبس العباءة . وهو هنا استعارة للاتصاف كقولهم : تدرّعْ بالصبر . « وقدْرى » مفعول تبدّلى . « ومن الناس » بيان مقدم عليه . وقوله : إن أصبت أى إن ظفرت بمثلى .

نَهانِي أَمِــيرُ المُؤْمِنِينَ فبرَّكَتْ
رِكابُ الصِّبَى حَتَّى وَعَيْتُ إِلَى كَسْرِ (١)

وأَخْرَجَنِي مِنْ وِزْرِ سَبْعِينَ حِجَّةً
فَتًى هَاشِمِيٌّ يَقْشَعِرُّ مِنَ الوِزْرِ (٢)

فَلاَ تَعْجَبِي مِنْ خَارِجٍ مِنْ غَوَايَةٍ
نَوَى رَشَدًا قَدْ يَعْرِضُ الأَمْرُ فِي الأَمْرِ (٣)

فَهذَا أَوانِي قَدْ شَرَعْتُ مَعَ التُّقَى
وَمَاتَتْ هُمُومِي الطَّارِقَاتُ فَمَا تَسْرِي (٤)

دَفَنْتُ الهَوَى حَيًّا فَلَسْتُ بِزَائِرٍ
سُلَيْمَى وَلاَ صَفْرَاءَ مَاقَرَّ القُمْرِي

وَمِلْ الآنَ لاَ أَصْبُو تَنَاهَتْ لَجَاجَتِي
وَمَاتَ الهَوَى وانْشَقَّ عَنْ هَامَتِي سُكْرِي (٥)

---

(١) « برَّكت » مبالغة فى بَرَكت كقولهم : موّتت الإبل وصَوَّح النبت . « ووَعيت إلى كسر » : أصل الوعى البرء على عوج أو بقية كسر ، استعاره للإقلاع عن النساء مع تعلق قلبه بهن . وقوله « إلى كسر » لعل صوابه : على كسر .

(٢) رواه فى الأغانى « من وزر خمسين حجة » وهو الأظهر . وقد تقدم الـكلام عليه فى المقدمة .

(٣) قوله : « قد يعرض الأمر فى الأمر » أراد قد يعرض أمر فى أمر يخالفه ، أى قد يحصل الرشد فى أثناء الغى .

(٤) كتب « أوانى » ولعله « أوان » مبنياً على الفتح كشأن أسماء الزمان المضافة إلى الفعل . وروى فى الأغانى « قد شرعت مع النهى » ورواه فى مختار المختار « قد شرعت إلى النهى » . وشرعت أصله : وردت الشريعة ، وهى الماء الـكثير ، ثم صار بمعنى دخل فى الماء . يقال : شرعت السفينة ، ثم أطلق بمعنى ابتدأ يفعل ، يتعدى بفى . فعلى رواية مع التقى و النهى يكون مفعول « شرعت » محذوفاً لدلالة قوله نوَى رَشداً عليه . وعلى رواية إلى النهى فهو المفعول ، ضمن شرع معنى قصد ، فعداه بإلى . وروى فى تاريخ بغداد « وباتت همومى » (بباء عوض الميم) وهو المناسب لقوله : فلا تسرى .

(٥) قوله « ومِلْ آلانَ » كذا كتبه الناسخ وضبطه فى رسمه خطأ . والصواب =

عَلَى الغَزَلَى مِنِّى السَّـــلامُ فَرُبَّمَا

لَهَوْتُ بِهَا فِي ظِلِّ مَرْؤُومَةٍ زُهْرِ (١)

ومُصْفَرَّةٍ بالزَّعْفَرَانِ جُلُودُهَا إِذَا حَلِيَتْ مِثْلَ الهِرَقْلِيَّةِ الصُّفْرِ (٢)

= أن يكتب هكذا ومِلْآنَ ، وأصله ومنَ الآنَ . والعرب قد يحذفون أحد المثلين أو أحد المتقاربين لقصد التخفيف عند كثرة الاستعمال حيث لا يتأتى لهم الإدغام . وأكثر ما يكون ذلك فى إحدى اللامين وفى النون مع اللام إذا لم يجدوا سبيلا للتخفيف غير الحذف . فمن حذف أحد المثلين قولهم : ظَلتُ بمعنى ظللت وأحست بمعنى أحسَسْتُ وقول قطرىّ بن الفجاءة المازنى :

غداة طفَتْ عَلماء بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم

يريد على الماء ، فحذف لام على . ومن حذف أحد المتقاربين حذفهم النون فى قولهم بلعنبر وبلحارث يعنون بنى العنبر من تميم وبنى الحارث بن كعب من مذحج . ومنه ما صنعه بشار هنا . فإذا وجدوا فى الكلمة تخفيفا آخر لم يسلكوا هذا الحذف ، فلا يقولون بنجار فى بنى النجار لوجود الأدغام فى نونى النجار . واللجاجة (بفتح اللام وبجيمين) : الخصام والعناد . وانشق عن كذا بمعنى أخذ يتفرق ويتباعد . استعير انشقاق الثوب للتفرق . قال النابغة : فانشق عنها عمود الصبح جافلة . والهامة : الرأس .

(١) الغَزَلَى (بثلاث فتحات) اسم مصدر بمعنى الغَزَل ، اشتقه بشار كما اشتق الوَجَلى ، وأنكره عليه الأخفش أو سيبويه بناء على أن مثل هذا الوزن لا ينقاس ، وإنما سمع منه مثل جَمَزَى . وقيل إن إنكار سيبويه كان السبب فى هجاء بشار إياه ببيتين أولهما :

أسبويه يا بن الفارسية ما الذى تحدثت عن شتمى وما كنت تنبذ

يأتيان فى الملحقات . ومعنى « على الغزلى منى السلام » كناية عن الإقلاع عن الغزل ، لأن السلام وداع ، أو كناية عن زوال الغزل منه لأن الزوال كالموت . وعليه السلام : دعاء للميت . وأما الحى . فيقال له : السلام عليك . وقوله « وربما » الخ : ضرب من التسلى . يقول إن ودعت الغزل فطالما لهوتُ به . والمرءومة : المحبوبة ، وهو استعارة . يقال رئمتْ الناقةُ الفصيلَ إذا لحسَتْه لتدرّ له . وهو هنا صفة لمحذوف تقديره نسوة ، بدليل اتباعه بالجمع فى قوله زهر جمع زهراء وهى البيضاء المشربة بحمرة .

(٢) الهرقلية : الدنانير الرومية ، منسوبة إلى هرقل لأنها كانت أصفى الدنانير لسلامتها من الغش فى ذهبها ، لأن هرقل سلطان مصلح لبلاده ناهض بها ، وهو الذى كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وغَيْرَى ثقالِ الرِّدْفِ هَبَّتْ تلومُنِي

ولو شَهِدَتْ قَبْرِي لَصَلَّتْ عَلَى قَبْرِي (١)

تَرَكْتُ لِمَهْدِيِّ الصَّلاةِ رُضَابَهَا

وَرَاعَيْتُ عَهْدًا بَيْنَنَا لَيْسَ بِالْخَتْرِ (٢)

وَكُنْتُ إِذَا اعْتَلَّتْ عَلَيَّ قَرِينَةٌ

مَلأْتُ بِأُخْرَى غَادَةٍ لَدْنَةٍ حِجْرِي

وَعَارِضَةٍ سِرًّا وعِنْدِي مَنَادِحٌ فقلْتُ لها لا أَشْرَبُ الماءَ بِالْخَمْرِ (٣)

وَلَوْلاَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ

لَقَبَّلْتُ فَاهَا أَوْ جَعَلْتُ بِهَا فِطْرِي (٤)

---

(١) غَيْرَى : وصف مؤنث غَيْران . وفى رواية الأغانى « فرُبَّ ثقال الردف » الخ .

(٢) قوله « لمهدى الصلاة » هكذا أيضاً هو فى تاريخ بغداد ، ورواه فى الأغانى « تركت لمهدى الأنام وصالها » وعلى ما فى الديوان فإضافة المهدى إلى الصلاة كناية عن الإمامة العظمى ، لأن الصلاة من شعار الخلافة . وقد كرر ذلك بشار فى هذه القصيدة إذ قال فى ورقة ٢٦٨ :

جزى الله مهدىَّ الصلاة كرامة لقد فل عن ديقى وخفف من ظهرى

واللام للتعليل ، أى لأجل المهدى . والختر : الخيانة .

(٣) « عارضة » بمعنى متعرضة « فى السر » أى فى خفية . وذلك كناية عن تمكنه منها . ونصب سراً وهو مصدر على الحال . وفى الكلام توجيه لاحتمال أن يكون سراً كناية عن معنى المضاجعة كما فى قوله تعالى « ولكن لا تواعدوهن سراً » فيكون عارضة على مشهور معناه ، ويكون سراً مفعوله . وقوله « وعندى منادح » جملة حالية أى والحال أنى فى مخلص من مؤاخذة الخليفة . والمنادح : جمع مندوحة وهى المتسع . وقوله لا أشرب الماء الخ أى لا أخلط التوبة بالمعصية أو الحلال بالحرام ، يشير إلى أنه أخلص التوبة ، فشبه حال الذى يخلط العمل الصالح بالآثام بحال الذى يخلط الماء بالخمر فهو يخلط الصالح بالفاسد .

(٤) قوله « أو جعلت بها فطرى » كناية عن نقض التوبة أو استعارة بأن شبه التوبة بالصيام ونقضها بالفطر .

لَعَمْرِى لقَدْ أَوْقَرْتُ نَفْسِى خَطِيئَةً
فَمَا أنَا بِالْمُزْدَادِ وِقْرًا عَلَى وِقْرِ
وَفَاسِقِ قَوْمٍ قَدْ دَنَا بِنَصِيحَةٍ
فَأَزْرَيْتُهُ قَدْ يَنْفَعُ العَاشِقُ الْمُزْرِى[1]
أَقُولُ لعَمْرٍو يَوْمَ غَابَ ابنُ عَمِّهِ
ولاَ بُدَّ مِنْ قَوْلٍ يُؤَدَّى إلَى عَمْرِو[2]
سَعَى فِى فَسَادِى مَرَّةً فَشَفَيْتُهُ
مِرَارًا كِلاَ يَوْمَىَّ شَرًّا مِنَ الدَّهْرِ
وَلاَ يَضْبِطُ العَثْرَاء إِلاَّ ابنُ حُرَّةٍ
سَبُوقٌ بِحَدِّ السَّيْفِ مُطَّلعُ العُذْرِ[3] ٢٦٧
ولَوْلاَ اصْطِنَاعِى مَالِكاً وابْنَ مَالِكٍ
قَدِيماً لَمَا زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ فِى البَحْرِ[4]

---

(١) النصيحة هنا فى الحث على الرجوع إلى الصبابة . وكلمة فاسق لعلها عاشق . وأزريته أى ازدريت به . والعاشق ضبط بالرفع على أنه فاعل ، والمزرى : صفة له . والأحسن أن يكون منصوباً على أنه مفعول « ينفع » والمزرى هو الفاعل .

(٢) الظاهر أن عمراً ابن عم الناصح الذى تقدم فى البيت قبل هذا ، وأن ابن عمه هو ذلك الناصح . والمعنى : لا بد أن أخبر عمراً بما حاوله ابن عمه .

(٣) « العثراء » العثرة كالغماء للغم والعوراء للعورة . وقد صاغ بشار وزن فعلاء بألف التأنيث مصدراً نظراً لمجىء عثرة مؤنثاً بالهاء ، فجاز أن يجىء منه ما هو مؤنث بالألف الممدودة . ولم تذكر كتب اللغة عثراء ولم يذكر النحاة أن المصادر من هذا النوع قياسية . فلعل بشاراً حفظها أو قاسها ولم يعبأ . وضبط مطلع بالرفع ولم يضبط اللام . والظاهر أن يكون اللام مفتوحاً والعين منصوبة على أن مطلع بمعنى الاطلاع أى يسبق بالسيف قبل سماع العذر . أشار إلى المثل : سبق السيف العذل ، وأما رفع «مطلع » فلا يناسب قوله سبوق بحد السيف .

[ضبطت « مطلع » فى المخطوطة بضم الميم وكسر اللام ولم تضبط العين] .

(٤) لعل مالكا وابن مالك كانا من الملاحة فى دجلة وكان بشار يحسن إليهما . وقوله=

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ
يَرُومُونَ بَحْرًا لَمْ أُعَرِّجْ عَلَى بَحْرِ (١)

تَرَكْتُ الْهُوَيْنَا لِلضَّعِيفِ وَشَمَّرَتْ
بِيَ الْحَرْبُ تَشْمِيرَ الْحَرُورِيِّ عَنْ فَتْرِ (٢)

وعذراء لاَ تَجْرِى بِلَحْمٍ ولاَ دَمٍ
بَعِيدَةِ شَكْوَى الْأَيْنِ مُلْحَمَةِ الدَّبْرِ (٣)

إِذَا طَعَنَتْ فِيهَا الْقَبُولُ تَشَمَّصَتْ
بِفُرْسَانِهَا لاَ فِى سُهُولٍ وَلاَ وَعْرِ (٤)

= « لما زلت به » لعل صوابه بى ، واستعمل زلت به النعل فى معنى السقوط . وإلا فإن النعل لا تزل فى الماء ، أى لأنه لعماه لا يستطيع ركوب السفينة دون معاون . يريد أنه لا يخاطر بركوبها لولا أن له فيها ناصحين .

(١) كأنه أراد أنه فى بعض الأوقات لم يتعجل إلى ركوب البحر مثل أيام الفتن حين يفر الناس هاربين فى النهر .

(٢) الحرُورى : واحد الحرورية ، وهم الفرقة الأولى من الخوارج الذين خرجوا عن طاعة الخليفة على بن أبى طالب رضى الله عنه فى موضع يسمى حَرُوراء قرب الكوفة . وكانوا يومئذ اثنى عشر ألف رجل ورأسهم عبد الله بن الكوَّاء . وإنما مثل بشار تشميره للحرب بتشمير الحرورى لأنهم بجهلهم كانوا يقاتلون المسلمين معتقدين اعتقادا قويا أن قتالهم قربة إلى الله تعالى وجهاد ، لأنهم يكفِّرون جمهور المسلمين . وقوله « عن فتر » كذا كتب ، ولم يظهر له معنى ، ولعل فيه تحريفا .

(٣) العذراء هنا أراد بها السفينة على طريقة المحاجاة ، وجعلها عذراء لأنها جديدة الصنع لم تُركب قبل . والأين : التعب والإعياء . « والدبر » قشر جلد الحيوان من أثر جرح أو احتكاك . وأطلقه هنا على أخداش لوح السفينة فإنه يطلى بالقار ليصح ، فجعل ذلك إلحاما .

(٤) القَبول (بفتح القاف) ريح الصبا ، وهى رُخاء للسفن . والدَّبور عكسها . « وتشمصت » مطاوع شمَّص الدابةَ إذا نخسها فعجلت فى السير ، فتمثل الصبا حين تدفع السفينة فتسرع بالمنخاس حين ينخس الدابة فتجرى على طريقة الاستعارة المكنية . وجعل « طعنت » تخييلا للاستعارة ، وهو أيضا استعارة تبعية .

وإنْ قصَدَتْ دلَّتْ علَى مُتَنَصِّبٍ
ذَليلِ القرَى لا شَىْء يفرِى كما تَفرى[1]

تُلَاعِبُ نِينَانَ البُحُـورِ ورُبَّمَا
رأيْتَ نُفوسَ القَوْمِ مِن جرْيِهَا تجْرِى[2]

تَحمَّلْتُ مِنْها صَاحِبىَّ ومِنْصَفِى
تزِفُّ زفيفَ الْهِيقِ فى البَلَدِ القَفْرِ[3]

إلَى مَلِكٍ مِن هاشِمٍ فى نُبُوَّةٍ
ومِن حِمْيَرٍ فى المُلْكِ والعَدَدِ الدَّثْرِ[4]

مِنَ المُشْتَرِينَ الْحَمْدَ تَنْدَى مِنَ النَّدَى
يدَاهُ وتَنْدَى عارِضَاهُ مِنَ الْعِطْرِ[5]

---

(١) « قصدتْ » أى مشتْ القَصد ، أى المشى الخفيف . « ودلت » من الدَّلال أى كان سيرها كسير المتدللة تمايل . « والمتنصِّب » البحر . والقَرى (بفتح القاف) الظهر ، مثل به البحر فى حين هدوه « ويفْرى » يشق . أى لا شىء يشق كما تشق السفينة البحر ، وناهيك بالبحر فى عظمته .

(٢) انظر الكلام على قوله « نينان البحور » فى المقدمة لهذا الشرح . وقوله « وربما رأيتَ » الخ أى وربما كان الناس فى خوف من جريها حين هوْل البحر . والخطاب « فى رأيت » لغير معين .

(٣) أراد بصاحبيه رجلين يصاحبانه على طريقة العرب فى تثنية المصاحب . والمنصف (بكسر الميم) الوصيف . والزفيف : السير السريع القريب من الطيران . وفى القرآن : « فأقبلوا إليه يزفُّون » . والهيق (بكسر الهاء وبقاف فى آخره) ذكر النعام . وكتب فى الديوان « ترف رفيف » (براء مهملة فيهما) . وكتب « الهيف » بفاء عوض القاف . وكل ذلك تحريف .

(٤) كانت أم المهدى حميرية ، وهى أروى بنت منصور الحميرى من ولد شهر ذى الجناح .

(٥) كتب فى الديوان « من القطر » وهو تحريف صوابه العطر .
[كتبت كلمة « العطر » بهامش المخطوطة قبالة البيت] .

كأنَّ المُلُوكَ الزُّهْرَ حَوْلَ سَرِيرِهِ
وَمِنْبَرِهِ الكِرْوَانُ أطْرَقْنَ مِن صَقْرِ [(١)]

أعاذِلَ قدْ أكْثَرْتِ غَيْرَ مُطَاعَةٍ
وَمَا كُلُّ ما يَخْشَى النَّوَاصِحُ بالنَّقْرِ [(٢)]

دَعِينِي فإنِّي مُعْتَصِمٌ بمُحَمَّدٍ سَمِيٌّ نَبِيِّ اللهِ وَالمَلِكِ الحُرُّ

نَشمُّ مَع الرَّيْحَانِ طِيبًا فَعَالَهُ
ذَكَاءً وَنرْجُوهُ عِيَاضًا مِن القَطْرِ

إذَا سامَنِي خَسْفًا زَعِيمُ قَبِيلَةٍ
أبَيْتُ فَلَمْ أعْطِ المَقَادَ عَلَى القَسْرِ

وَألْزَمْتُ حَبْلِي حَبْلَ مَن لا تُغِبُّهُ
عُفَاةُ النَّدَى مِن حَيْثُ يَدْرِى ولا يَدْرِى

فَتِيقُ بَنِي العَبَّاسِ يَدْعُو إلَى النَّدَى
وَيُمْسِى دُوَارًا فى المُقَامِ وَفِي السَّفَرِ [(٣)]

---

(١) الكِروان (بكسر الكاف) طائر مثل الحجل اشتهر بخوفه .
[هو جمع كروان بفتح الكاف ، والمقصود فى البيت الجمع لا المفرد] .

(٢) كتب « يخشى » ولعله يغشى .

(٣) الفتيق : الصبح المشرق . وهو مشتق من الفتق وهو الفصل . فشبه ظهور الضياء بفتق الشقة . والفتيق أيضا المسك الذى فُتق أى خلط بعنبر وبعود ليزيد ذكاؤه وعرفه . وكلاهما صالح هنا . وإضافته إلى بنى العباس على معنى « فى » فبنو العباس مسك والمهدى فتيقه .
قال بشار :

ألا يا نفس المسك الذى يخلط بالعنبر

وقال يحي بن بقيِّ الإشبيلى :

عاطيتُه والليل يسحب ذيله صهباءَ كالمسك الفتيقِ لناشق

إِذَا مَا دَعَا ثَابَتْ إِلَيْـهِ عِصَــائِبُ

كِرَامٌ أُعِينُوا بِالصَّلَاةِ وبِالصَّــبْرِ

كُهُولٌ وشُبَّانٌ عَلَيْهِمْ مَهَابَةٌ وَفِيهِمْ غَنَاءٌ لِلْعَوَانِ ولِلْبِكْرِ (١)

بَنُـو هاشِمٍ لا يَشْرَبُونَ عَلَى القَذَى

مَصَالِيتُ لَعَّابُونَ بِالأَسَــلِ السُّمْرِ (٢)

يَهُزُّونَ صُمًّا مُرْقِلَاتٍ إِلَى العِـدَى

لها نَفَذٌ بَيْنَ الرِّهانَةِ والـكبر (٣)

---

(١) العوان والبكر هنا مستعاران للخصال الجليلة والأمور السهلة ، والمقصود التعميم . أو أراد بالعوان الحرب الشديدة تشبيه بالناقة العَـوان الفتيَّـةِ . قال أبو جهل :

* ما تنقم الحـرب العوان منى *

وأراد بالبـكر السِّلم على وجه المضادة .

(٢) مصاليت : جمع مِصلت ، وهو الرجل الذى يمضى فى الأمور . وقوله : لعابون أى أى إذا هزوا الرماح لقتال كانوا مستبشرين كأنهم خارجون إلى لعب . ونظيره قوله فى البيت ٢٣ من الورقة ٢٤٧ :

لعبوا فى الحروب حتى استكانت ثم راحوا فى المسك أو فى العبير

ملاعب الأسنة : لقب أبى براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب . ولقب به آخران من بعده . والأسَـل : اسم جمع للرماح لا واحد له .

(٣) « يهزون صُما » أى رماحا صما . وحذف الموصوف لدلالة الفعل عليه ، إذ الهز لا يكون إلا للرمح . والصُّم : القوية القنوات . والمرقلات : حقيقته الإبل السائرة بالإرقال وهو جرى البعير . وهو هنا استعارة لسرعة إسراع الرماح إلى الأعداء . والنفَـذ عمق الجرح وكتب « بين الرهانة والـكبر » ولم يتضح لهما معنى . فلعل الرهانة هى الراهنة وهى سرة الفرس إلى ما حولها . ولعل الـكلمة الأخرى « الـكتر » (بكاف ومثناة فوقية) وهو أصل سنام البعير . ويتعين أن يكون مراده أن رماحهم لها نفذ فى مقاتل العِـدى . ولا يريد أن لها نفذا فى مقاتل الخيل ولا فى مقاتل الإبل فى الجيش . فإذا صح ما توسمناه فى إصلاح الـكلمتين يكون إطلاق هذين الموضعين على مايماثلهما من جسد الإنسان مجازا مرسلا ، كما =

عُرِفْتَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِرِقَّةٍ
عَلَيْنَا وَلَمْ تُعْرَفْ بِفَخْرٍ ولا كِبْرِ

بَنَى لَكَ عَبْدُ اللهِ بَيْتَ خِلافَةٍ
نَزَلْتَ بِهَا بَيْنَ الفَرَاقِدِ والنَّسْرِ

وعِنْدَكَ عَهْدٌ مِن وَصَاةِ مُحَمَّدٍ
فَرَعْتَ بِها الأَمْلاكَ مِن وَلَدِ النَّضْرِ (١)

٢٦٨ وَرِثْتَ عَلِيًّا شِيمَةً أَرْيَحِيَّةً
وَصُنْتَ ابْنَ عَبَّاس وَأُيِّدْتَ بالشُّكْرِ (٢)

وأَحْرَزْتَ مِيرَاثَ النَّبِيءِ مُحَمَّدٍ
عَلَى رَغْمِ قَوْمٍ يَنْظُرُونَ عَلَى دُعْرِ (٣)

= أطلق المشفر على شفة الإنسان ، أى لها نفذ فى القلب الذى بين السرة وأعلا العنق . وإنما سلكنا هذا الاحتمال قصدا لتجويز احتمال تغيير حرف أو حرفين من كلمتين غير مشهورتين بين الناسخين دون تبديل للكلمتين . وليس القصد تصحيح البيت كيفما اتفق ، وإلا لعرضنا لذلك كلمات أخرى .

(١) يعنى أنه المهدى الذى جاء فى الآثار التى كانت رائجة يومئذ مثل ما نسبوه إلى النبى صلى الله عليه وسلم : « المهدى منا — أو من ولد العباس — اسمه كاسمى ، واسم أبيه كاسم أبى » أو أراد ما يتقوله بنو العباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى للعباس أن الخلافة فى بنيه ، وأن العباس كان قد عدّهم ، وتوارثوا رواية عدتهم بينهم . وكل ذلك من الموضوعات التى رُوّجت لإقامة دولتهم . وانظر شرح البيت ٩ من ورقة ٧٨ وانظر ما ذكرته فى المقدمة .

(٢) أراد عليا بن عبد الله بن عباس جد الممدوح .

(٣) أراد بميراث النبي أن العباس أحق بالخلافة ، لأن الخلافة ميراث لولاية النبى على الأمة ، فالأحق بإرثه هو عمه العباس لا ابن عمه على لأنه محجوب بالعم ، قال مروان بن أبى حفصة فى هذا المعنى :

أنى يكون وليس ذاك بكائن ... لبنى البنات وراثة الأعمام

وكل ذلك باطل لأن ولاية الأمة لا تورث . وإنما أهلُها من يكون أفضل الأمة وأضلعها بها فى الرأى والأمانة . ولذلك أجمع أصحاب النبي على بيعة أبى بكر والعباس حاضرٌ وعلىٌّ حاضر . والدُّعْر : الفساد .

وأَبْقَى لكَ العبَّاسُ يَوْمًا مُشَهَّرًا
إِذَا سِرْتَهُ فى الذِّكْرِ جَلَّ عَنِ الذِّكْرِ
مُجَالَدَةٌ دُونَ النَّبِىِّ بِسَيْفِهِ
بِوَادِى حُنَيْنٍ غَيْرَ وَانٍ ولا غُمْرٍ[1]
كأَنَّ دِمَاءَ القَوْمِ يَوْمَ لِقَائِهِ
رُدَاعُ عَرُوسٍ بالذِّرَاعَيْنِ والنَّحْرِ[2]
عَشِيَّةَ يَدْعُو المُسْلِمِينَ بِصَوْتِهِ
وقَدْ نَفَرُوا واُسْتَطْلَعَ الصَّوْتَ عَنْ نَفْرِ[3]
وأَنْتَ امْرُؤٌ تَهْوِى إِلَيْكَ قُلُوبُنَا
وأَلْبَابُنَا يَوْمَ الْهِيَاجِ مِنَ الذُّعْرِ
وَقَفْتَ عَلَى أَمْرٍ فَأَصْبَحْتَ عَارِفًا
بِمَا يُتَّقَى مِن بَطْنِ أَمْرٍ وَمِن ظَهْرِ
إِذَا القَطْرُ لَمْ تَغْزِرْ عَلَيْنَا سَمَاؤُهُ
بأَرْضٍ وَثِقْنَا مِن سَمَائِكَ بالغَزْرِ[4]

---

(١) يشير إلى ما وقع يوم حنين ، وقد تقدم فى البيت ١٢ من الورقة ٢٤٤ . والغمر (بضم الغين المعجمة وتثلث) : من لم يجرب الأمور .

(٢) الرداع (بضم الراء) : الزعفران .

(٣) استطلع الصوت أى مده . يقال : استطلع فلان فلانا : ذهب به . والنفر (بفتح فسكون) : التفرق . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس يوم حنين « اصرخ بالأنصار » وكان العباس مديد الصوت فناداهم فاجتمعوا إليه .

(٤) [فى المخطوطة : يَغْزُرْ ، بدل : تَغْزِرْ] .

وخمرٍ كَبَرْدِ الماء فى خمرِ بابلٍ
جَمَعْتَ فَمَا تَنفكُّ كالماء والخَمْرِ[١]

وسَيْفُكَ مَنْصُورٌ وأَنْتَ مُشَيَّعٌ
ومِنْ نَفَرٍ لا يُعْصَمُونَ عَلَى وِتْرِ[٢]

قَتَلْتَ الشُّرَاةَ النَّاكِثِينَ عَن الهُدَى
وَقَنَّعْتَ بالسَّيْفِ المُقَنَّعَ بالْكُفْرِ[٣]

---

(١) كتب « وخمر » وصوابه : وخُلُق كبرد الماء فى خمر بابل . أى خاق صاف من الرعونة يخالطه جد وجزالة . والمعنى أنه يخلط اللين بالشدة فيكون فعله صوابا عدلا مقبولا .

(٢) المشيَّع تقدم فى البيت ٢٣ من الورقة ٤٠ . ويُعصمون أى يمنعون أى لا تصدهم قوة إذا كانوا موتورين .

(٣) الشُّراة (بضم الشين) جمع شار مثل رام ورماة : وهو من شرى بمعنى باع أو بمعنى اشترى . وهم من الخوارج الذين يوجبون قتال مرتكب الكبيرة من المسلمين . سموا بذلك لأنهم قالوا إن الله يقول : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله » ونحن قد شرينا أنفسنا بالجنة . قال شاعرهم عمرو بن هبيرة :

إنا شرينا لدين الله أنفسنا   نبغى بذاك لديه أعظم الجاه

وهم لا يجيزون التقية أى السكوت على الباطل لأجل الخوف على النفس . ويرون قتال أمراء الجور ، ولا يجيزون القعود عن القتال . وخلافهم فرقة « القعدة » وهم الذين يجيزون القعود عن القتال للتقية . وقد غلب اسم الشراة على جميع الخوارج الذين خرجوا فى الدولة الأموية والعباسية فى الجزيرة وفارس ، لأن مذاهبهم كانت متقاربة وإنما اختلفت أسماؤهم لاختلاف أسماء زعمائهم أو أسماء بلادهم . وبشار يعنى بهم هنا الذين خرجوا بخراسان مع يوسف بن إبراهيم المعروف بالبرم وهم حرورية . وقد قاتلهم المهدى سنة ١٦٠ وجه إليهم يزيد بن مزْيد الشيبانى وأتى بيوسف إلى الرصافة فقطعت يداه ورجلاه وصلب على الجسر هو وأصحابه . والذين خرجوا مع عبد السلام بن هاشم اليشكرى بالجزيرة سنة ١٦٢ وكثر أتباعه وقاتلهم المهدى وقتل عبد السلام بقنسرين . وقوله « وقنَّعت بالسيف » أى ضربت بالسيف . استعار التقنيع للضرب على الرأس لأن القناع يوضع على الرأس ، والوجه مع ما فى ذلك من المشاكلة لاسمه . والمقنع تقدم فى البيت ١٣ من الورقة ١٧٣ .

فأَصْبَــحَ قَدْ بَدَّلْتَهُ مِن قَمِيصِهِ

قَمِيصًا يَهُولُ العَــيْنَ مِنْ عَلَقٍ حُمْرِ

تَرُوحُ بِأَرْزَاقٍ وتغْــــدُو بغَارَةٍ

عَلَى النَّاكِثِ الضِّلِّيلِ والحَاسِدِ المُغْرِى

كَذَاكَ يَدُ المَهْدِيِّ تُضْـحِى مَطِيرَةً

وتُمْسِى حُتُــوفًا لِلجُبَارِ ومَنْ يَسْرِى (١)

وَغَيْرَانُ من دُونِ النِّسَـاءِ كَأَنَّهُ

أُسَـامَةُ وَافَى الطَّـارِقاتِ عَلَى أَجْرِ (٢)

جَزَى اللهُ مَهْدِيَّ الصَّـلاَةِ كَرَامَةً

لقَدْ فَلَّ عَنْ دِينِي وخَفَّفَ مِن ظَهْرِى (٣)

---

(١) كتب « ومن يسرى » ولعله يشرى بشين معجمة أى من يدخـل فى الخوارج الشُراة .

(٢) الغَيْـران : الموصُوف بالغَيْرة ، وهى غضب أحد ممن ينتهك له حرمة أو يشاركه فى محبة محبوب . وأراد أن المهدى يغار على نساء المسلمين . والطارقات الغاشيات المنزل . وأجر (بفتح الهمزة وسكون الجيم) جمع جرو مثلث الجيم ، وهو طفلُ ذوات الناب كالأسد والـكلب وغيرها . وأصل أجر أجرُوٌ بوزن أفْعُل جمع قلة لفعْل الصحيح العين ، فلما كانت لامه واواً قبلها ضمة استثقلوها فى الأسماء خاصة فقلبوا الضمة كسرة والواو ياء ، ثم أعل إعلال قاض . وذهب بعضهم إلى أن الواو تقلب ياء ثم تقلب الضمة التى كانت قبلها كسرة ، وجوز أبو على الفارسى الوجهين . والحق هو الأول ، لأن غيره لا يطرد فى الاسم الذى لامه ياء نحو ظبى إذا جمع على أفْعل ، فإنهم قالوا فيه أظُب ، ولولا إبدال الضمة كسرة لما كان وجه لإعلاله إعلال قاض . ومعنى البيت تشبيه الخليفة بأسد أقبل فوجد سبعاً آخر طارقاً أشباله فى عرينه فتـكون شجاعته أشد ما تكون .

(٣) قوله « مهدى الصلاة » تقدم مثله فى البيت ١٨ من الورقة ٢٦٦ . « وفلّ عن دينى » بمعنى دافع ، لأن حقيقة الفلّ الهزم . والتقدير : هزم المحاربين دينى أى هزم نفسى الأمارة دفاعاً عن دينى . وذلك حين نهاه عن ذكر النساء . والتخفيف عن الظهر : تمثيل =

كَسَانِى وأعطانِى وشَرَّفَ مَجْلِسِى
بِمَجْلِسِنَا يَوْمَ الحُنَيْنَة والعَقْرِ (١)

فأَصْبَحْتُ فى ظِلٍّ العَشِيرَةِ مُشْرِقاً
عَلَى البَأْوِ فى بَيْتِ العَشِيرَةِ بالعُشْرِ (٢)

كأَنِّى مِنَ الأَمْلاكِ أَمْلاكِ هَاشِمٍ
بِأَبْوَابِهِمْ من مُحْحَدِينَ ومن مُثْرِ (٣)

كَذَاكَ قَرَابِينُ المُلُوكِ بُيُوتُهُمْ
مثابَاتُ من رَاحٍ ومن سَيِّدٍ غَمْرِ (٤)

= لتخفيف الإثم ، لأن الإثم يمثل بالثقل . قال تعالى : وليحملُنّ أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم . وكتب فى الديوان من ظهرى ، ولعل صوابه عن عوض من .

(١) « الحُنَينة » ضبط بضم الحاء ، وهو لا محالة اسم موضع ، ولكنى لم أجده فى كتب اللغة ومعجم ياقوت . وقد وقع فى الأبيات القافية التى ذكرها له صاحب الأغانى صفحة ٥٥ « ولما التقينا بالحبيبة غرنى » الخ وهى مذكورة فيما ألحقناه بالديوان ، فوقعت فى بعض النسخ بالخاء المعجمة وباءين موحدتين ، وهو أيضاً اسم لا وجود له ، ووقعت فى بعض النسخ بجيم ونونين . والجنينة اسم عدة أماكن منها روضة بين ضرية وحزن بنى يربوع بنجد — وصحراء باليمامة — وموضع « قرب وادى القرى — والجنينة من منازل العقيق بالمدينة . ولم أر ما يناسب لمواضع الكوفة أو البصرة . فلعل العرب لما نزلوا بتلك المواطن سموا باسم الجنينة . وأما العقر (بفتح العين وسكون القاف) فاسم موضع قرب الكوفة واسم بلدة قرب دُجيل . ودجيل اسم نهر يخرج من دجلة من أعلى بغداد بين تكريت وبغداد وهو المقصود . وقوله « بمجلسنا » متعلق بشرف ، أى بجلوسى معه .

(٢) البأوُ : الكبر . وكتب « مشرقاً » (بالقاف) والظاهر أنه بالفاء .

(٣) كتب « من مححدين » بدون نقط الحرفين المتشابهين ، ولعل صوابه من مجتدين بدليل مقابلته بالمثرى .

(٤) القرابين : جمع قربان (بضم القاف) وهو جليس الملك . وراح جمع راحة وهى الكف ، كناية عن العطاء .

وكَمْ رائِشٍ بَارٍ ولَوْلاَ مُحَمَّــــــدٌ

طَوَتْهُ اللَّيَالِى ما يَرِيشُ ولاَ يَبْرِى[1]

وَطَاغٍ أَصَابَتْهُ سُيُوفُ مُحَمَّدٍ فأَصْبَحَ مُلْقىً لِلْغُرَابِ وللنَّسْرِ

إِذَا جلَسَ المَهْدِىُّ عَمَّتْ فُضُــــولُهُ

عَلَيْنَا كَمَا عَمَّ الضِّـيَاءُ مِن البَــدْرِ

٢٦٩

هُوَ العَسَــلُ الماذِيُّ طَوْرًا وَرُبَّمَا

يَكُونُ كَبِيرُ القَوْمِ مُرٌّ جَنَى الصَّدْرِ

تَدِرُّ لَهُ أَخْــــلاَفُ دَرٍّ غَزِيرَةٌ

وَدَرَّتْ لَنَا كَفَّـاهُ مِن نَائِلٍ تَجْرِى

أَلاَ أَيُّهَا المُمْتَاحُ إِنَّ مُحَمَّـــــدًا

يَؤُولُ إِلَى عِزٍّ وَيَغْـدُو مَعَ النَّصْرِ

مِنَ الصَّـيدِ وَلاَّغُ الدِّماءِ إِذَا غَدَا

ومُسْتَمْطِر المَعْــــرُوفِ وَقْرًا عَلَى وَقْرِ[2]

---

(١) رائش بار . الرائش : هو واضع الريش فى السهم ليخف اندفاعها إلى الرميّة . والبارى هو الذى يبرى عيدان السهام . وأرادوا من الرائش النافع لأن وضع الريش فى السهم إعانة على اندفاعه . وأرادوا من البارى المضر بغيره لأن بارى العود يزيل عنه قشره ، فتخيلوه مؤلماً إياه . فيقولون فلان يريش ويبرى ، بمعنى ينفع ويضر . قال النابغة :

يريش قوماً ويبرى آخرين بهم لله من رائش عمرو ومن بارى

ويقولون : لا يريش ولا يبرى ، أى لا يرجى نفعه ولا يخشى بأسه . قال الأخطل يهجو بنى محارب :

تكش بلا شىء شيوخ محارب وما خِلتُها كانت تريش ولا تبرى

أى هم أضعف من أن نخشاهم إذا أظهروا لنا العداوة بدون سبب .

(٢) الوقر (بفتح الواو) تقدم . والمراد أنه يعطى المعروف جماً فوق جم .

يَقُومُ بِأَفْعَالِ الكِرَامِ وعِنْدَهُ شِفَاءٌ مِنَ الدَّاءِ : المَحَبَّةِ والفَقْرِ[1]

لَنَا كُلَّ يَوْمٍ مِن يَدَيْهِ سَحَابَةٌ
تَجُودُ عَلَيْنَا بِالإِنَاثِ وبِالذَّكَرِ

إِمَامُ هُدًى فى الحَمْدِ والأَجْرِ هَمُّهُ
ولاَ خَيْرَ فِيمَا لَيْسَ بِالحَمْدِ والشُّكْرِ

رَجَعْتُ بِهِ جَذْلاَنَ غَيْرَ مُقَدِّمٍ
شَفِيعًا وأَرْجُو أَنْ أُسَوِّغَهُ عُمْرِى[2]

وقال أيضا(*) :

يا لَقَوْمِى لِلحَبِيبِ المُدَّكَرْ وخَيَالٍ زَارَنِى قَبْلَ السَّحَرْ[3]

قَمَرُ اللَّيْلُ سَرَى فى قَرْقَلٍ يَتَصَدَّى لِى فَأَهْلاً بِالقَمَرْ[4]

يا ابْنَ مُوسَى لا تَلُمْنِى فى الهَوَى وأَسْقِنِى الرَّاحَ بِسَلْسَالٍ خَصِرْ[5]

---

(١) يقول شفانى من داءين عظيمين هما داء المحبة — إذ نهانى عن الغزل بالنساء — وداء الفقر .

(٢) أسوغه : أعطيه . يقال سوغ له كذا : أعطاه . وقد سلك بشار مسلك نزع الخافض .

(*) وقال أيضاً :

يمدح عُقبة بن سلم ويقدم نسيباً بسلمى وهجاء لحماد وللباهلى . والقصيدة من بحر الرَّمَل ، عروضها محذوفة وضربها محذوف . وقد تقدمت ترجمة عقبة فى الورقة ٣ ، والورقة ٢٠٣ .

(٣) كتب « يالقوم » وفيه زحاف حذف . فالظاهر أنه قال يالقومى .

(٤) القرقل تقدم فى البيت ٨ من الورقة ٧ وفى البيت ١٨ من الورقة ١٠ . وفى البيت ٤ من الورقة ١٣٨ وفى البيت ٢١ من الورقة ٢٥٤ .

(٥) ابن موسى : أحد ندمائه . وسيذكره فى حرف الميم . والخصر (بخاء معجمة وكسر الصاد) الماء البارد .

عَلِقَتْ نَفْسِي بِسَلْمَى نَظْرَةً رُبَّمَا أَهْدَى لكَ الحَيْنَ النَّظَر

وَأَبَلُ لِي مِن ذَاكَ أَوْ لا تَلْحَنِي

صَعِدَ الشَّوقُ بِقَلْبِي وأنْحَدَرْ

وَصَحِيحُ القَلْبِ مِنْ دَاءِ الهَوَى

لَوْ بِهِ مَابِي مِنَ الحُبِّ عَذَرْ

قلْ لِمَنْ غَارَ عَلَيْنَا في الهَوَى طَالِعِ المَكْتُومَ مِنَّا ثُمَّ غِرْ[١]

وأخٍ يَلْحَى ولا أعْبَا بهِ حَلَبَ اليَوْمَ لها وُدِّى فَدَر[٢]

مَرْحَبًا واللهِ لاَ أكْتُمُهُ إنَّ حُبِّي عَلَنٌ لَيْسَ يُسَر

لَمْ أزُرْ سَلْمَى ولَمْ تُلْمِمْ بِنَا غَيْرَ رُؤْيَاهَا أنِمْ عَيْنًا تُزَر

ثُمَّ قَالَتْ أنا فِي عُلِّيَّةٍ يَسْهَرُ العَيْنُ وأنْتَ المُشْتَهِر[٣]

لاَ يُبَالِي غَيْرَ مَنْ يَعْرِفُهُ وأرَى النَّاسَ لَهُمْ فيكَ أثَر

فَاحْمِلِ النَّفْسَ عَلَى مَكْرُوهِهَا إنَّ حُلْوَ العَيْشِ مَحْفُوفٌ بِمُر

وإذَا الأمْرُ الْتَوَى مِنْ بَابِهِ فَارْضَ مَا أعْطِيتَ مِنْهُ واسْتَقِر

---

(١) غَارَ : أخذته الغَيْرة ، أى غضب لأجلنا إشفاقاً علينا . وفى معنى البيت قول المتنبي :

لا تعذل المشتاق فى أشواقه حتى يكون حشاك فى أحشائه

[فى المخطوطة : غَرْ ، بفتح الغين] .

(٢) قوله « فدر » أصله فدرّ ، فلما وقف عليه خففه .

(٣) العُلِّية (بضم العين المهملة وكسرها وتشديد اللام والياء) الغرفة . وكتب « تسهر » (بتاء فوقية) وصوابه أنه بياء تحتية . فلعل الناسخ حسب أن العين حقيقة فأنث فعلها . والعين هنا الرقيب . أى قالت له تحذره الإقدام على زيارتها بأنه يتعرض للافتضاح ؛ والأبيات الثلاثة الموالية بقية قولها .

وَلَقَدْ قَاسَيْتُ مِنْ جَـوْرِ الَّتِى
عَجَبَ الدَّهْرِ وَمِنْ كَأْسِ السُّكُرْ[1]

فَانْقَضَى ذَاكَ حَمِيدًا عَهْدُهُ وَحَسَرْتَ اللَّهْوَ عَنِّى فَانْحَسَرْ

٢٧٠ وَلَقَدْ قُلْتُ لِزَوْرٍ زَارَنِى بَعْدَ مَا أَعْرَضَ حِينًا وَهَجَرْ

مَنَحَ الدَّهْرُ شَبَابِى كَبْرَةً وَكَذَاكَ الدَّهْرُ مِنْ حُلْوٍ وَمُرّ[2]

أَيُّهَا الزَّارِى عَلَى أَيَّامِهِ رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مَشْهُورٌ أَغَرّ

رَقَّعَ العَيْشَ فَأَبْشِرْ بِالغِنَى عُقْبَةُ الجَارِ مِنَ العَيْشِ النُّكُر[3]

وَأَمِيرٌ سَادَةُ النَّاسِ لَهُ خَوَلٌ يَنْفُذُ فِيهِمْ مَا أَمَر[4]

زُرْتُهُ يَوْمًا فَأَدْنَى مَجْلِسِى وَحَبَانِى بِبُدُورٍ وَغُرَر

وَفَتًى ذِى نِيقَةٍ قُلْتُ لَهُ قَلِّدِ الشِّعْرَ كَرِيمًا ثُمَّ قِرّ[5]

---

(١) حذف صلة التى لدلالة المقام ، أى التى جارت على حد قول عَبيد :

نحن الألى فاجمع جمـو عك ثم وجههم إلينا

وقوله « عَجَبَ الدهر » مفعول قاسيت .

(٢) الكبرة (بفتح الكاف) : الكِبَر .

(٣) الجار هنا بمعنى المجير . وعقبةُ فاعل رقعَ . وما بينهما اعتراض .

(٤) الخَول (بفتح الخاء المعجمة وبفتح الواو) اسم جمع بمعنى الأتباع الذين يقومون بشئون السيد ، وواحده خَوْلى (بفتح فسكون) .

(٥) النِّيقة (بكسر النون) جودة المطعم والملبس . يقال : تنيّق وتنوق بمعنى تجود فى مأكله وملبسه . وقوله « قلد الشعر » أى أمدح به كريماً ثم استرح فسنأتيك جوائزه . وعبر عن المدح بالتقليد ، كأنه قلده به . وهذا كقولهم : طوّقه ثناء ، وألبسه هجاء . وقال :

تهزأتْ أنْ رأتْنى لابساً كبراً وآفة المرء بين الموت والكِبَر

وقال أبو تمام :

أألبسُ هُجْرَ القول مَن لو هجوته إذنْ لهجانى عنه معروفه عندى

ما يَسُرُّ الحبْشِ أنْ تمدَحَـهُ خَشْيَةَ المَعْرُوفِ ما الحبْشُ بِحُرّ (١)
يَشْـتَهِي الحَمْدَ ولا يَفْعَلُهُ فَلَهُ مِن ذا وَمِن ذاكَ عِـبَر
وأنبَرَى لِي مُجَرَّدٌ يُوعِدُنِي كَمُثِيرِ اللَّيْثِ لَيْـلاً ما شَعَر
يَتَمَنَّانِي وإنْ لاَ قَيْتُـهُ خافَ إقْدَامِي علَيْـهِ فانكَسَرْ
شِيمَـةَ البِـكْرِ تَشَهَّى باهَةً وتَخَشَّاهُ فَلَا تَأْتِي الغَـرَر (٢)
مِنْ بَنِي نَهْيَا نَهَاهُ وَالِدٌ أَعْقَفُ السَّيْفِ عَلَى الجُرْحِ مقِر (٣)
يَحْسُرُ الذمُّ عَلَى أعْطافِهِ وَتَرَى الحَمْدَ عَلَيْـهِ كالعَوَر
صَـدَّنِي عَنْهُ وقَدْ واجَهْتُهُ عُقْبَةُ الأَزْهَرُ قَضْقَاضُ الحَجَر (٤)
فَتَأَبَّيْتُ عَلَى مُسْتَأْذِنٍ مُشْرِفِ المِنْبَرِ فَضْفَاضِ الأُزُر (٥)
رَهْبَةً أوْ رَغْبَـةً فى وُدِّهِ إنَّهُ إنْ شاءَ أَحْلَى وَأَمَر
مَلِكٌ يَسْهُـلُ إذْ سـاهَلْتَهُ وإذَا عاسَرْتَهُ كانَ العَسِرْ
سائِسُ الحَرْبِ وَمِفْتَاحُ النَّدَى عِنْدَهُ نَفْعٌ لِأَقْوامٍ وَضَرّ

---

(١) الحَبْش : أصله الحَبَش (بفتحتين) نخفف بتسكين الباء لأجل الضرورة . وهو جمع حبشى . ويقال أيضاً : الحبَشة ، وهم صنف من البشر سود باحمرار . والمراد هنا الحَبشى الواحد ، وهو الباهلى ، فرخَّمه فى غير النداء للضرورة . فيكون الشين مكسوراً . [الحبش (الأول) ضبطت فى المخطوطة بفتح الشين] .

(٢) هذا كقول ابن هرمة . وينسب لبشار أيضاً ولم يصح :

يحب المـديح أبو مالك ويَفرق من صـلة المادح
كبـكر تحب لذيذ النـكاح وتفرق من صـولة النا كح

(٣) الأعقف : المعوج ، كناية عن عجزه عن المضاربة التى استعارها المهاجاة على طريقة المكنية ، وذكر السيـف تخييل .

(٤) قضقاض الحجر (بقافين) أى مفتته من خوفه . وقد كانوا لقبوا عمرو بن هند ملك العرب بمُضرّط الحجارة .

(٥) فضفاض : أى طويل سابغ . وهذا تمثيل للعفة ومتانة الدين . وبينه وبين قضقاض جناس .

دَاءُ عَاصٍ ومُدَاوِى فِتْنَةٍ   سَفَرَتْ حَرْبًا ولاحَتْ تَسْتَعِر

يَتَّــقِي ٱلْمَوْتَ بِهِ أَشْـــيَاعُهُ   حِينَ جَفَّ الرِّيقُ وَٱنْشَقَّ البَصَر

أَسَـدٌ يُوقِدُ نِيرَانَ الوَغَى   وَإِذَا زَلْزَلَهُ الرَّوْعُ وَقَرْ

وَفَتَى قَحْطَانَ فى حَوْمَتِهَا   رَاجِحُ الحِلْمِ كَرِيمُ المُعْتَصَر

يُورِدُ الهَمَّ ولاَ يُمْرِضُـهُ   حازِمٌ فى الوِرْدِ مَحْمُودُ الصَّدَر

وَجَوَادٌ مُسْهِبٌ حِينَ غَدَا   تَفْتُرُ الرِّيحُ وَيُمْسِى ما فَتَرَ[(١)]

لَوْ جرَى نَائِلُهُ فى حَجَرٍ   قَاحِلِ الصَّفْحَةِ لأَبْقَلَّ الحَجَر

٢٧١ كَمْ لَهُ مِنْ نِعْمَةٍ فى وَائِلٍ   وَبَنِى أَقْصَى وَفِى حَىِّ مُضَر[(٢)]

فَٱكْتَسِبْ نَافِلَةً مِنْ وِدِّهِ   عَزَّ مَنْ وَدَّ ٱبْنُ سَلْمٍ وَنُصِرْ

عُقْبَ أَنْتَ المَرْءُ لا يَشْقَى بِهِ   غَائِبٌ مِنَّا ولاَ دَانٍ حَضَر[(٣)]

جِئْتَنَا هَلْكَى فَأَحْيَيْتَ النَّدَى   فَلَكَ الحَمْدُ عَلَى مَيْتٍ نُشِرْ

لاَ تَخَفْ غَدْرِى وَإِنْ غَيَّبَنِى   قَدَرٌ يَعْرِضُ مِنْ بَعْضِ القَدَر

---

(١) كتب « غدا » بغين معجمة . ولعل الصواب « عدا » بعين مهملة .

(٢) وائل : هو جد بكر وتغلب وإخوتهم . وهو وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى ، فهم من ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان . وأما مضر فهو جد المضريين ، وهو مضر بن معد ابن عدنان . وموالى بشار بنو عُقيل من بنى عامر بن صعصعة من قيس عيلان بن مضر .

(٣) قوله « لا يشقى به » أى لا يخيب . قال :

وكنت جليسَ قعقاع بن شَوْر   وما يَشـقَى بقعقاع جليس

وفى الحديث : هم القوم لا يشقَى بهم جليسهم .

أَنَا مَنْ يُعْطِيكَ قُصْوَى نَفْسِهِ ... وَإِذَا أَوْلَيْتَهُ خَيْرًا شَكَرْ

ما يُرَى مِثْلَكَ إِلاَّ مُزْنَةٌ ... بَكَرَتْ فِي يَوْمِ سَعْدٍ بِمَطَرْ

كُلُّ يَوْمٍ لَكَ عِنْدِي فَضْلَةٌ ... وَيَدٌ بَيْضَاءُ فِيهَا مُدَّخَرْ (١)

قَدْ أَنَى لِلْغَيْثِ أَنْ نُسْقَى بِهِ ... أَوْ نَرَى مِنْهُ بِوَادِينَا أَثَرْ (٢)

وَلَقَدْ كُنَّا عَرَتْنَا جَفْوَةٌ ... أَكَلَتْ مِنَّا السُّلَامَى وَالقَصَرْ (٣)

إِنَّمَا كُنَّا كَأَرْضٍ مَيْتَةٍ ... لَيْسَ لِلرَّائِدِ فِيهَا مُنْتَظَرْ

فَحَيِينَا بِكَ إِذْ وُلِّيتَنَا ... وَكَذَاكَ الأَرْضُ تَحْيَا بِالمَطَرْ

وقال أيضاً(*) :

اللهُ أَكْبَرُ وَالصَّغِيرُ صَغِيرُ ... وَتَنَاوُلُ العِلْجِ الكِرَامَ كَبِيرُ

مَا بَالُ حَمَّادِ بْنِ زِنْجِيَا يَشْتَهِي ... مَوْتِي كَأَنِّي بِأُسْتِهِ بَاسُورُ (٤)

---

(١) الفَضْلة : البقيَّة من الخير .

(٢) أنَى : قرب ، ومصدره : الإنَى . والمراد بالغيث هنا عطاء الممدوح .

(٣) الجَفْوَة : نسيان المعاشرة . أراد أنه عرته جَفْوة من الأمير الممدوح فيما مضى . والسلامى (بضم السين وبألف تأنيث بعد الميم) عظم فى فرسن البعير . وكنى بأكله عن نفاد جميع ما لديهم ، لأن السلامى لا يأكله إلا الذى لم يبق له من الجزور شىء . والقَصَر (بفتحتين) ما يبقى فى المنخل بعد الانتخال ، وهو شىء لا يأكله إلا المضطر إليه ، وكنى به عن عدم بقاء شىء لديهم . ولما كان بين المعنيين الكنائيين للسلامى والقصر مناسبة حسن عطف القصر على السلامى . ولو كانا على صريح معنييهما لم يحسن العطف .

(*) وقال أيضاً :

فى هجاء حماد وأنصاره وفى الفخر بنفسه ، وقد جمع فى الهجاء مع حماد سهيلا ويحيى . والقصيدة من بحر الكامل ، وعروضها وضربها مقطوع بتصييرا متفاعلن فى العروض والضرب فعلاتن . واستعمال القطع فى العروض قليل بخلافه فى الضرب .

(٤) الباسور : قرحة فى المخرج ، تكون منتفخة ، وربما سال منها دم ، وجمعها بواسير .

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ عَلَيْهِ بَيْتَ مَذَلَّةٍ حَتَّى أَصَاخَ كَأَنَّهُ مَمْطُورُ(١)

مَا فَرْخُ مُعْلِجَةٍ كَنَجْلِ مُتَوَّجٍ هَيْهَاتَ ذَا مَلِكٌ وَذَا نَاطُورُ(٢)

أُبْكِي العِدَى وأَجُودُ أَهْلَ مَوَدَّتِي

والعِلْجُ لاَ قَمَرٌ ولاَ سَاهُورُ(٣)

نُبِّئْتُ آكِلَ خُرْئِهِ يَغْتَابُنِي عِنْدَ الأَمِيرِ وَهَلْ عَلَيَّ أَمِيرُ(٤)

طَالَتْ يَدَايَ وَذَبَّ عَنِّي مِقْوَلٌ مِثْلُ الحُسَامِ وَهَزَّنِي التَّوْقِيرُ

نَارِي مُحَرِّقَةٌ وَسَيْبِي وَاسِعٌ لِلْمُعْتَفِينَ وَمَجْلِسِي مَغْمُورُ(٥)

وَلِيَ المَهَابَةُ فِي الأَحِبَّةِ والعِدَى وَكَأَنَّنِي أَسَدٌ لَهُ تَامُورُ(٦)

---

(١) أصاخ : استمع والمراد أذعن . والممطور : الذى أصابه المطر . وهو صفة لموصوف محذوف ، أى ثور وحشى أصابه المطر فهو يختبئ منه .

(٢) أراد بالمعلجة العلجة ، وهى أنثى العلج . والعلج أصله الكافر من غير العرب ، ثم أطلق على الرقيق من غير العرب . وقول بشار « معلجة » لم نر له شاهداً فى كلامهم . والناطور (بالطاء المهملة) ناطر الكرم ، وهى فارسية .

(٣) الساهور : تعتقد العرب أنه غلاف القمر الذى يخرج منه الهلال ، كأنهم عنوا به النصف المظلم من القمر . وقيل إن أول من ذكره فى كلامهم أميةُ بن أبى الصلت فى قوله :

* قمر وساهور يسل ويغمد *

(٤) فى البيت ركاكة ، وهى مغتفرة فى مقام المقاذعة . ورواه ابن رشيق فى العمدة جزء ٢ صفحة ٣٨ « نبئت فاضح نفسه » الخ . والمراد به حماد ، ورواه ابن بسام فى الذخيرة فى القسم الثانى فى ترجمة الوزير أبى العلاء زهر بن عبد الملك — « نبئت فاضح أمه » الخ . والفاضح : هو الذى يعمل عملا شنيعاً يشتهر به عند الناس ، والعمل يسمى فضيحة . وأراد بفاضح نفسه : نسبته إلى أن يفعل به ، وبفاضح أمه : قيادته بها . وهاتان الروايتان أحسن مما فى الديوان ، فلعلهما من إصلاح الرواة . والمراد بالأمير محمد بن سليمان أمير البصرة كما فى الأغانى .

(٥) رواه فى الأغانى « وبيتى واسع » ورواه فى المختار « وفضلى واسع » .

(٦) التأمور (بالهمز) : بيت الأسد وعرينه . وكتب فى الديوان « به تأمور » والصواب له ، كما فى الأغانى .

عَزَبَتْ خَلِيلَتُهُ وأخطأ صَيْدَهُ فَلَهُ عَلَى لَقَمِ الطَّرِيقِ زَئِيرُ[١]

وإذا السَّفِيهُ عَوَى إلىَّ وسَمْتُهُ لِلنَّاظِرِينَ ومِيْسَمِى مَشْهُورُ[٢]

وحَلَفْتُ أصْفَحُ عَنْ غُوَاةِ عَشِيرَتِى

كَرَمًا وعِنْدِى بَعْدَهُمْ تَنْكِيرُ

وتَفِيضُ لِلْبُزْلِ النَّوَائِبِ رَاحَتِى

فَيْضَ الفُرَاتِ بِهِ صَفًا وكُدُورُ[٣]

ويَسُرُّنِى سَبْقُ الجَوَادِ إلَى النَّدَى

قَبْلَ السُّؤَالِ فإنَّ ذَاكَ سُرُورُ ٢٧٢

وأُهِينُ مالِى لِلْمَحَامِدِ إنَّهَا حُلَلُ المُلُوكِ عَلَى المُلُوكِ تُنِير

وأُهِيلُ لِلوُدِّ الكَرِيمَ عَلَى النَّدَى

قَعْبَ المَسَامِحِ مَا لَهُ تَقْدِيرُ[٤]

وإذَا أقَلَّ لِىَ البَخِيلُ عَذَرْتُهُ

إنَّ القَلِيلَ مِنَ البَخِيلِ كَثِيرُ

---

(١) عزبت : غابت . ورواه فى الأغانى « غَرِثت » أى جاعت . واللقم (بفتح اللام وفتح القاف) وسط الطريق .

(٢) [ميسمى : فى نسخة الشارح بفتح الميم وسكون الياء] .

(٣) البزْل : جمع بزلاء ، وهى النازلة العظيمة والأمر العظيم .

(٤) أهيل (بفتح الهمزة وبضمها) مضارع هال وأهال بمعنى صب . والقَعب (بفتح القاف وسكون العين) قدَح ضخم يجعل فيه اللبن . والمسامح (بفتح الميم الأولى) جمع مِسمَح وهو السَّمح الكريم ، صيغ له وزن الآلة مثل مِسْعَر حرب . فالكريم فى البيت منصوب على نزع الخافض ، أى أهيل له أى أكثر له . وجملة « ما له تقدير » حال من قعب مبالغة فى سعته .

فَالآنَ أُقْصِرُ عَن شَتِيمَةِ بَاطِلٍ وَأَشَارَ بِالوَجَلَى إِلَىَّ مُشِيرُ[(١)]

وَرَغِبْتُ عَن أُنْسِ الأَوَانِسِ تَجْتَنِى
طُرَفَ الْهَوَى وَبِعَيْنِهِنَّ قَمِيرُ[(٢)]

وطَوَى الشَّبَابَ وُرُودُ كُلِّ عَشِيَّةٍ
نَكْبَ الخُطُوبِ بُطُونُهُنَّ ظُهُورُ

وَتَمَصُّصِى ثَمَرَ الصَّبَابَةِ والصِّبَى حَتَّى فَنِيتُ وَلِلْفَنَاءِ مَصِيرُ[(٣)]

وَكَفَاكَ بِى حِجْرًا لِشَاعِرِ مَعْشَرٍ
وَرَدَتْ قَصَائِدُهُ وهُنَّ ذُعُورُ[(٤)]

جَسَرَتْ مُشَاغَبَتِى وَفِىَّ بَقِيَّةٌ
تُخْشَى كَمَا يُتَخَوَّفُ الْمَأْثُورُ[(٥)]

---

(١) رواه فى نسخة الأغانى : فالآن أقصر عن سمية باطلى . وكذلك تناقلته كتب الأدب . والصواب ما فى الديوان ، والآخر تحريف لا محالة . إذ لا ذِكر لسمية فى شعر بشار . والوَجَلَى مصدرٌ صاغه على وزن الفَعَلَى وفيه ما مر فى قوله الغَزَلى فانظره فى البيت ٣ من ورقة ٣ وفى البيت ١٩ من الورقة ٢٠٢ وفى البيت ١٥ من ورقة ٢٦٦ . وهو مشتق من الوَجَل ، أراد به التقوى ، أى نصحنى ناصح بالخوف من الله ، أو أراد أنه لما أقصر عن الشتيمة لمزه من يلمزه .

(٢) القَمير (بفتح القاف) الفائز فى القمار ، أطلقه هنا على الغالب .

(٣) التمصص : المص بتمهل .

(٤) الحَجر (بفتح الحاء وسكون الجيم) المنع وأصله الشىء المحجور ، ثم أطلق على المصدر ، ويقال شيء حجر بكسر الحاء بمعنى المنع أيضاً . ويقال حُجرٌ بضم الحاء ، قال :

قالتْ وفيها حيدة وذُعر عَوْذٌ بربى منكمُ وحُجْر

(٥) المأثور : السيف الذى له أُثْر (بفتح الهمزة وضمها مع سكون الثلثة) وهو رونق السيف وفرنده . قال سعد بن ناشب فى الحماسة : وصمم تصميم السريجى ذى الأثر . وهذا من أوصاف السيوف الجيدة العزيزة . وقيل : هو السيف الذى منه حديد أنيث أى خفيف وشفرته حديد ذَكر ، فهو شديد القطع خفيف الحمل . وإنما وصفوه بالمأثور لأن العرب كانوا يعتقدون أنه من صنع الجن ، وأن الناس يتأثرونه أى يأخذونه عن أسلافهم .

وأَنَا المُطِلُّ عَلَى ابْنِ نِهْيَا غَادِيًا
بِالْجِدِّ يَقْصِدُ تَارَةً وَيَجُورُ
ضَعْضَعْتُ حَبَّةَ جِلْدِهِ بِقَصِيدَةٍ
وَرَدَتْ فَرِيشَ دُونَهَا يَعْبُورُ(١)
ولَقَدْ أَفَأْتُ عَلَى سُهَيْلٍ مِثْلَهَا حَمْرَاءَ لَيْسَ لِحَرِّهَا تَقْتِيرُ(٢)
وَلَدَى العُتَيْرَةِ قَدْ نَظَمْتُ قَلَائِدًا
مِنْهَا عَلَيْهِ غَضَاضَةٌ وَقَتِيرُ(٣)
وتَرَكْتُ بِالغُرِّ الغَرَائِبِ حَنْبَلاً قَلِقَ العِجَانِ كَأَنَّهُ مَأْسُورُ(٤)
وإِذَا اطَّلَعْتُ عَلَى ابْنِ نِهْيَا أُرْعِدَتْ
مِنِّي فَرَائِصُهُ وَجُنَّ يَسِيرُ

---

(١) قوله « حبة جلده » هكذا فى الديوان ، وهو غلط ، صوابه حبة قلبه . وحبة القلب : وسطه . قال أنيف بن حكيم النبهانى :

وتحت نحور الخيل حرشف رجلة تتاح لحبات القلوب نبالها

قريش : كتب فى الديوان بنقطتين متباعدتين حول الحرف الأول والثانى والثالث ، فيحتمل أنه قريش بقاف فى أوله ، ولم ينقط الحرف الثالث ولا يظهر له معنى ، ويحتمل أنه فريشَ (بفاء فراء فمثناة تحتية) ممنوعاً من الصرف ، وهو اسم بلد بالأندلس قرب قرطبة . وهذا أقرب وينبغى أن يكتب دونها بواو فى أوله ليتزن . ويعبور : تقدم فى البيت ١٥ من الورقة ١٧٣ ، فيكون المعنى : وردت القصيدة الغرب والشرق .

(٢) سهيل : هو ابن سالم مولى بنى سعد الذى هجاه فى ورقة ١٣٥ . وقوله حمراء كذا ولعل صوابه حرّاء تأنيث الأحر .

[قلت : « تقتير » فى المخطوطة ونسخة الشارح بالقاف ، ولعل صوابها بالفاء] .

(٣) كتب « ولدى » ولعل صوابه « وَلذِى » ، ولعله أراد بذى العتيرة رجلا بعينه هجاه بشعره . والقتير : أراد به القترة وهى الغبرة .

(٤) حنبل مهجو لبشار لم أقف عليه .

وغدَا كأنَّ برأسِـهِ دُوَّامَةً دارتْ بهامتِهِ فظلَّ يدُورُ[(١)]

وَلِرَهْطِ يحْيَي فِي القَرِيضِ خَبِيئَـةٌ

تنوِى زِيارَتَهُمْ وسَـوْفَ تَزُورُ[(٢)]

الخاطِئِينَ عَلَى أخيكَ كأنَّهُمْ مِن هاشِمٍ وكأنَّنِي مَقْبُورُ

قَوْمٌ إذا ذَكَرُوا ظِئَارَةَ عَجْـرَدٍ

خامُوا وكانَ أبَا اللَّئِيمَـةِ ظِيرُ[(٣)]

ولقدْ هَتَفْتُ وفِي الأَناةِ بَقِيَّةٌ إنِّي لكُمْ مِنْهُ الغداةَ نَذِيرُ

فتتابعُوا أضمًا وكانَ خَطِيبُهُمْ حَسْبُ أبْنِ نَهْيَا مَا بِهِ مَوْقُورُ[(٤)]

---

(١) الدُّوامة (بضم الدال وبتشديد الواو) قطعة من خشب على شكل مخروط ، يجعل نهاية مخروطها على الأرض وتدار ، لعبة للصبيان . وهى مشتقة من دوَّم الطائر فى الهواء إذا حلق واستدار فى طيرانه . واختلفوا هل يقال : دَوَّم فى الأرض ؟ فقال ابن قتيبة فى أدب الكتاب : يقال دوم فى الهواء ودَوَّى فى الأرض . وقال ابن السيد فى الاقتضاب : هذا قول الأصمعى ، وأجاز غيره دوَّمَ فى الأرض ، ومنه اشتقت الدُّوَّامة . قال ذو الرمة :

حتى إذا دوَّمتْ فى الأرض أدركه كبر ولو شاء نجَّى نفسه الهربُ

وقال أيضاً :

يدوِّم رقراق السراب برأسه كما دوَّمت فى الخيط فلكةُ مغزل

وكان الأصمعى يزعم أن ذا الرمة أخطأ فى هذين ، وأن الصواب إنما هو قوله : والشمس حيرى لها بالجو تدويم . وكان الأصمعى مولعاً بالطعن على ذى الرمة . إﻫ . فعلى قول الأصمعى يكون اشتقاق الدُّوامة من معنى مجازى ، وعلى قول غيره فهى مشتقة من المعنى الحقيقى .

(٢) يريد برهط يحيي : آل يحيى بن زيد المتقدم فى البيت ٤ من الورقة ٥٣ . والمعنى أنه أعد لهم قصيدة فى الهجاء سوف تبلغهم .

(٣) الظئارة (بكسر الظاء المعجمة وبهمزة) نسبة الرضاع ، مصدر ظاءره ، إذا كان كل منهما ظئرا لصاحبه مثل المُظَاءرة . وخاموا بميم بعد الألف معناه نكصوا وجبنوا ، أى خافوا أن ينالهم الهجاء من جراء ظِئارة عجرد ولؤمه ، ولهذا قال : وكان أبا اللئيمة ظِير . وقد خفف همزته .

(٤) الأضم (بفتحتين) الحقد . والموقور : المحمَّل بالأثقال التى هى الأوقار ، واحدها وقر .

وَمِنَ العَجَائِبِ أَنَّ أَفْرُخَ صَالِحٍ ‏ ‏ يَسْدِى عَلَىَّ كَبِيرُهُمْ وَيُنِيرُ(١)

لا تَسْقِنِي كَأْسًا بِطِيبِ مُدَامَةٍ ‏ ‏ إِذْ لَمْ تَسِرْ بِهِمُ قَصَائِدُ سِيرُ(٢)

قُلْ لِلَّذِينَ تَحَرَّقَتْ نِيرَانُهُمْ ‏ ‏ حَيْفًا وَسَعْيُهُمُ عَلَىَّ فُجُورُ

أَعَلَى الجَنَايِسِ تَحْمِلُونَ جَدَاجِكُم ‏ ‏ مَهْلاً وَإِنْ تُرِكَ الطَّرِيقُ فَطِيرُوا(٣) ٢٧٣

---

(١) « أفرخ صالح » أبناء صالح بن على بن عبد الله بن عباس . والظاهر أنهم كانوا ينتصرون لحماد .

[فى المخطوطة : يسدى ، بضم الياء] .

(٢) هذا مسوق مساق الحلف ، وهو نذر على طريقة العرب ، إذ كانوا يحرمون على أنفسهم الخمر والنساء حتى يقضوا ما عزموا عليه . قال امرؤ القيس :

فالآن أشرب غير مستحقب ‏ ‏ إثمًا من الله ولا واغل

وقوله « إذ » كذا فى الديوان . وصوابه إن . والسير صفة لقصائد ، أى سيارة ، وأصله سُيَّر بوزن فُعَّل فحذفت الياء الثانية المتحركة قصداً للتخفيف ، فصارت ياء ساكنة إثر ضمة فأبدلت الضمة كسرة لمناسبة الياء .

(٣) كتب « الجنايس » (بجيم ونون وتحتية) وهو تصحيف لا محالة . وصوابه الحبائس (بحاء مهملة مفتوحة فموحدة فهمزة) وهو جمع حبيسة ، وهى الراحلة الكريمة التى تحبس عند البيت ولا تخرج للرعى لكرمها ولأنها متخذة للركوب . وقد جاء فى بعض روايات حديث الهجرة أن أبا بكر ابتاع راحلتين فحبسهما فى داره يعلفهما . وكتب « جداجكم » (بجيمين) وهو تصحيف . والصواب أنه (بحاء مهملة فى أوله ثم جيم بعد الألف) جمع حداجة ، وهى الحدج الذى هو مركب تركبه النساء . وهو واسطة بين الرحل والهودج . ومعنى الاستفهام التقرير للتهكم ، أى لا مقام لكم بالبلد إن هجوتكم سأفضحكم بهجائى ، فأنتم ستخرجون من البلد بأهليكم ونسائكم ، فبادروا بالخروج ، وقوله : فإن ترك الطريق فطيروا ، تهكم بهم ، أى أنهم لا يستطيعون أن يسيروا مع الناس لضعف عددهم ، فإذا خلا الطريق فاخرجوا أنتم . كقول أبى ثمامة بن عازب :

فقلت لمحرز لما التقينا ‏ ‏ تنكَّبْ لا يُقَطِّرُكَ الزحام

أى لا يهلكنَّك التزاحم مع الناس لعجزك .

فَلَئِنْ سلمْتُ لأَقْدَحَنَّ بِصَالِحٍ ... نَارًا فإنَّ بُنَيَّـهُ مقْـرُورُ[1]

لا تَغْبِطَنَّ فَتًى بحُسْنِ أناتِهِ ... تحتَ المَخِيـلَةِ دَاؤُهُ مَهْجُورُ[2]

ومُتَوَّجٍ عصَفَتْ بهِ أَيَّامُهُ ... وبنَاتُ أيْمٍ كُلُّهُنَّ عقُورُ[3]

والنَّاسُ شَـتَّى فى الخلائقِ مِنْهُمُ ... سَكَنٌ وَجُـلُّ سَوَادِهِمْ مَذْعُورُ

وعَلَى المُرَجَّمِ شاهِدٌ مِن غَيْبِهِ ... وبِحَدِّهِ يتقلَّبُ المَضْـفُورُ

فَضَحَ الغَنِيَّ لِسانُهُ مُتَعَـكِّمًا ... فأكْعَمْ غنيَّكَ صاغِرًا سَيَبُورُ[4]

وَعَلَى الظَّلِيمَةِ مُخْبِرٌ مِن عَيْنِهَا ... وَبِريحِـهِ يتنَسَّمُ الـكافورُ

لا تُعْطِ حُرْمَتَكَ الدَّنِىَّ فإنَّهُ ... مَلِقُ اللِّسَانِ جَنَابُهُ مَحْذُورُ

وإذَا تعرَّضَتِ الهُمُـومُ فَغِرْ بهـا ... حتَّى تُؤَجِّجَهَا وأنتَ مُغِـيرُ

---

(١) « بُنَيُّـهُ » تصغير ابن ، يعنى به ابن صالح ، وهو يحيى . أى هو محتاج إلى النار لأنه أصابه القُرُّ ، وهو كناية عن الضعف والعجز .

(٢) الظاهر أنه أراد التخلص من المهاجاة إلى ذكر التجارب والحِكَمِ والأمثال ، على طريقة زهير فى آخر معلقته . والمناسبة ظاهرة .

(٣) بنَـاتُ أيم : الأفاعى .

(٤) كتب « متعكما » بتقديم العين على الكاف ، فيكون مشتقاً من العَكْمِ وهو الشد والربط . وقوله « فاكعم » (بتقديم الكاف على العين) والكَعْم هو ربط فم البعير أو الكلب بالكِعَام بوزن كتاب ، وهو سَيْر من جلد أو حبل يجعل على الفم . وهو يشبه الكِمَامة . قال النابغة : سأكعم كلبى أن يريبك نبحه . وكتب « يسبور » وصوابه سيَبُور ، من البوار وهو العدم وكون الشىء غير معتنى به .

وَدَعِ النِّسَاءَ لِزِيرِهِنَّ فَإِنَّمَا
يَحْظَى وَقَدْ وَغِرَتْ عَلَيْكَ صُدُورُ[١]

وَاصْبِرْ عَلَى مَضَضِ المَلَامَةِ مِنْ أَخٍ
ذَهَبَ الضَّلَالُ بِهِ وَأَنْتَ أَخِيرُ

أَمَّا اللِّئَامُ فَلَا بَضِيرُكَ لُؤْمُهُمْ   لَكِنَّ لُؤْمَ الأَكْرَمِينَ يَضِيرُ[٢]

وَعَرُوسُ يَثْرِبَ فِى المَجَاسِدِ وَالحِبَا
أَيَّامَ فَضْلُ جَمَالِهَا مَذْكُورُ[٣]

لَفَظَ الحَوَاسِدُ عَيْبَهَا فَنَشَرْنَهُ
وَالغِلُّ أَبْصَرُ وَالحَوَاسِدُ عُورُ[٤]

فَانْهَضْ بِجَدٍّ أَوْ أَقِمْ مُتَنَظِّراً   سَبَبَ الْإِلَهِ فَإِنَّهُ مَقْدُورُ[٥]

وقال أيضاً(*) :

أَلَا يَا نَفَسَ المِسْكِ الَّذِى يُخْلَطُ بِالْعَنْبَرْ[٦]

---

(١) الزير (بكسر الزاى) الملازم لمجالسة النساء .

(٢) المراد باللؤم آثاره من الأفعال التى تصدر عن خُلُق اللؤم . فقوله « لكن لؤم الأكرمين يضير » أى ما يبدو عنهم من أفعال اللئام .

(٣) يثرب : هى مدينة الرسول . ولعله يشير بعروس يثرب إلى قصة معروفة .

(٤) كتب « لفظ » (بفاء وظاء معجمة) وصوابه لقط (بقاف وطاء مهملة) .

(٥) كتب سبب (بباءين موحدتين) وصوابه سيب (بتحتية ثم موحدة) .

(*) وقال أيضاً .

فى النسيب . والقصيدة من بحر الهزج المجزو ، ولم يستعمل الهزج إلا مجزوا . وفى بعض أبياتها زحاف الكف .

(٦) المسك الذى يخلط بالعنبر يسمى الفتيق ، وتقدم فى البيت ١٨ من الورقة ٢٦٧ — ونفسه : عرفه ورائحته .

شَفَاكَ اللهُ مِن شَخْصٍ عَلَى مِيعَادِكَ الأَعْسَرْ[١]

تَشِينُ الوَعْدَ بِالْخُلْفِ وأَنْتَ المُقْبِلُ المُدْبِرْ[٢]

ومَا قَوْلُكَ لِي أُرْضِيكَ إلاَّ سُكَّرٌ مُسْكِرْ

بِهِ تَسْحَرُ أَقْوَامًا وعَيْنٌ طَرْفُهَا يَسْحَرْ

أَمَا تَذْكُر مَا مَنَّيْتَنِي مِنْكَ بَلَى فَاذْكُرْ

فإِنِّى لَسْتُ بالسَّالِي ولاَ النَّاسِي ولاَ المُقْصِرْ

لَقَدْ ذَكَّرَنِي وَجْهُكَ وَجْهَ القَمَرِ الأَزْهَرْ

وَمَمْشَاكَ إِلَى الدِّعْصِ الرُّكَامِ اللَّيِّنِ الأَعْفَرْ

٢٧٤ تُعَفِّى أَثَرِى عَمْدًا بِجَرِّ المِرْطِ والقَرْقَرْ

وعَهْدِ اللهِ والمِيثَاقِ بينَ السِّتْرِ والمِنْبَرْ[٣]

وَمَاهِى بِكَ أَحْيَانًا خِلاَفَ السَّمُرِ المُقْمِرْ[٤]

وإِنِّى كُنْتُ لاَ أَنْسَى فَقَدْ أَصْبَحْتُ لاَ أَذْكُرُ

---

(١) أجرى الخطاب على التذكير فى شفاك وفى قوله تشين ونحوه ، نظراً لقوله نفس المسك . ولذلك ضبط كافات الخطاب فى القصيدة كلها بالفتح ، لأنه جرى فى الأفعال والأوصاف على التذكير .

(٢) قوله « وأنت المُقْبِل المدبِر » أى تقرب من منزله فتوهمه أنها تزوره ، ثم تدبر . أو أراد المقبل على غيرى المدبر عنى .

(٣) أراد بالستر والمنبر ستر الكعبة ، أى ستر بابها ومنبر المسجد الحرام . وهذا هو الملتزم ، وهو موضع تأكيد الأيمان والدعاء .

(٤) السمر : ضبط فى الديوان بفتحتين ، وذلك لا يناسب قوله خلاف . فالظاهر أنه بضم الميم جمع سمُرة : ضرب من شجر البادية . ووصفه بالمقمر باعتبار أنه مجلل بنور القمر . وخلاف بمعنى خلف وهو لغة فيه .

فَهَـلْ يَرْجِـعُ لِى ذَاكَ كَمَا كَانَ فَلاَ أفْتَرُ
لَقَدْ صُمْتُ عَنَ الجَوْرِ لِألْقاكَ فَمَا أقْصَـــر
ومَا أحْسُـدُكَ الحُسْنَ ولـكِنْ أحْسُـدُ المِئْزَر
ألاَ يا نُورَ عَيـنَىَّ الَّـــذِى كُنْتُ بهِ أنْظُرْ
إذَا ما غِبْتَ لمَ أغْفُ ولَمْ أسْمَعْ ولَمْ أبْصِر
فَمَا بِى مِن جَوَى حُبِّــكَ فى الأَحْشَاء والأَبْهَر[1]
عَمًّى تَحْتَ جَنَاحِ اللَّيْـــلِ لا يُغْفِى ولاَ يُقْصِر
أخَافُ المَوْتَ بالشَّـوْقِ وبالصَّبْرِ فَلاَ أصْـــبِرْ
فَلاَ حَىٌّ ولاَ مَيْتٌ ولـكِنْ مَوْقِفُ الأَشْعَر[2]

وقال أيضاً(*):

أبَا الحَشْفَانِ آتِيكَ وإنْ جَدَّ بِكَ الأَمْرُ
سَـيَلْقَى دُبْرَكَ الصلتُ ويَلْقَى قُبْلَكَ الصَّقْرُ[3]
عَلَيْـــهِ الدُّرُّ والْيَاقُو تُ قَدْ فَصَّلَهُ الشَّذْرُ[4]

---

(١) الأبهر (بفتح الهمزة وفتح الهاء) عرق فى العنق .

(٢) الأشعر : الهدى الذى أشـعِر لينحر فى منى ، فهو حى مقدَّر موته قريباً .

(*) وقال أيضاً :

فى هجاء حماد ، والقصيدة من الهزج ، مثل التى سبقـتْها فى كل ما ذكرته .

(٣) أى أنه يهزم فيضرب بالسيف فى ظهره ويقتل فتمزقه الصقور ، وهو كناية عن غلبه فى الهجاء .

(٤) الظاهر أراد تشبيه الدماء والأمعاء على جثته بطريقة التهكم .

إذَا جَـــارَاكَ لُوطِىٌّ فأنْتَ المُنْهِبُ الـكُبْرُ(١)

لَقَدْ شَاعَ لِحَمَّـــادٍ بِدَاهِ فِى أُسْتِهِ ذِكْرُ

أَمَا يَنْهَاكَ يَا حَمَّا دُ ذِكْرُ المَوْتِ والَقبْرُ

أَلاَ بَلْ مَا تَرَى حَشْرًا وما الزِّنْدِيقُ والحَشْرُ

أَعِنْدِى تَطْلُبُ النَّيكَ ونيكُ الرَّجُلِ النُّـكْرُ

وما قُبْلُكَ مَشْــقُوقٌ ولاَ فى أُسْتِكَ لِى أجْرُ

فَدَعْنِى وا كْتَسِبْ صَبْرًا فَنِعْمَ الشِّيمَةُ الصَّـــبْرُ

وإلاَّ فَاُحْشُهَا جَمْــرًا سَيَشْفِى ما بِكَ الجَمْرُ

فَقَدْ أَخْطَأَكَ الجَــدْى فَـكُلْ خُصْيَيْكَ يا وَبْرُ(٢)

٢٧٥ رَجَوْتَ الخَمْرَ فى بَيْتِى وما تَعْــــرِفُنِى الخَمْرُ

وقال أيضا(*) :

أَيَا طَلْحَةُ قَدْ كُنْتَ عَلَى خَـيْرٍ مِن الخِيرِ(٣)

---

(١) الـكُبْر (بضم الـكاف وسكون الباء الموحدة) كبير القوم فى السن . واستعاره هنا للفائق فى الشىء ورئيسه كما قالوا شيخ القبيلة . وفى حديث حوّيصة ومحيّصة أن أحدهما ابتدأ بالـكلام عند رسول الله وكان أصغرهما ، فقال له رسول الله : « الـكُبْر الـكُبْر » وفى رواية « كَـبّر كَـبّر » .

(٢) الوَبر : دويبة تشبه السنور وتشبه الأرنب تجتر كالأرنب ، وهى أصغر من السنور ، وهى طحلاء اللّون . والطُّحْـلة لون بين الغبرة والسواد . ولها ذنب قصير جداً مستدير يشبه ألية الغنم . فلذلك يقال لها غنم بنى إسرائيل ، ويزعمون أنها ممسوخة ، تـكون فى الجبال وتنزل فتدجن فى البيوت ، وتقدم فى البيت ٢٣ من الورقة ٢٦٤ .

(*) وقال أيضاً :

(فى طلحة ؟ غير معروف) .

والقصيدة من بحر الهزج كاللتين سبقتاها .

(٣) الخِير (بكسر الخاء) تقدم فى البيت ٢ من الورقة ٢٦٣ .

تَرَى حَقَّ بَنِى عَمِّكَ أَمْرًا غَيْرَ تَقْصِيرِ

وما تَنْفَكُّ مَشْغُولاً بِتَقْلِيبِ الدَّنَانِيرِ

فَأَصْبَحْتَ تَحَوَّلْتَ إِلَى بَيْعِ الْقَوَارِيرِ [1]

كَذَاكَ الدَّهْرُ مَطْوِىٌّ عَلَى النَّاسِ بِتَغْيِيرِ

فَبِعْنِى قَفَصًا مِنْكَ بِأَلْفٍ غَيْرَ مَنْزُورِ [2]

ثَلاثِينَ وَسِتِّينَ وَعَشْرًا غَيْرَ تَمْصِيرِ [3]

فَخُذْهَا كَالْمَصَابِيحِ عَلَى أَيْدِى الْمَعَاصِيرِ [4]

سَرِيحَيْنِ مِنَ الدُّرِّ وَمِنْ يَاقُوتِ حَزْوَرِ [5]

يُضِىءُ الْبَيْتَ وَالدَّارَ وَأَجْوَافَ الْمَطَامِيرِ [6]

---

(١) أى أصبحت تبيع الخمر فى القوارير بدليل قوله فى البيت ٩ « على أيدى المعاصير » .

(٢) أى قفصا من قوارير فيه مائة قارورة من خمر . فقوله بألف : أراد بألف درهم ، على أن القارورة بعشرة دراهم أى مملوءة خمراً . وكتب « منك » ولعله منها .

(٣) « ثلاثين » وما بعده : بدل من « قفصا » بدل مفصل من مجمل ، لأن المراد قفصا من قوارير . فالقفص بمنزلة المقادير ، مثل مكتل من تمر . وسمى قفصا لأنه صندوق من أضلاع من ألواح مثل القفص ، والتمصير : مصدر مصّر إذا فرق وأعطى عطاء مقطعاً أى تسلمها لى جميعاً غير مؤجلة ، وأسلم لك الدراهم نقداً غير منجمة .

(٤) المعاصير : جمع معصرة ، وهى حانوت الخمار . أى على أيدى أهلها كما قيل « واسأل القرية » لأن المعاصير لا أيدى لها .

(٥) سريحين (تثنية سريح) وهو الشىء السهل . أرادَ أنها — القوارير — سهلة ، هن كالدر والياقوت ، لأن زجاجها أبيض وخمرتها حمراء . والظاهر أن حزّور اسم موضع أو اسم بائع للياقوت .

(٦) ذكر المطامير لأنها تخزن فيها الخمر . جعل صفاء الخمر وضياء لونها كالسراج يضىء .

وَنِعْمَ الْعَيْنُ لِلنَّاظِرِ فِى ظَلْمَاءِ دَيْجُورِ[1]

أَيَا طَلْحَةُ قَصَّرْتَ وَلاَ أَرْضَى بِتَقْصِيرِ

أُحِبُّ النَّائِلَ السَّهْلَ وَأَقْلِى كُلَّ مَعْسُورِ

فَشِنْ نَفْسَكَ أَوْ زِنْهَا فَإِنَّ الْبُرْدَ بِالنِّيرِ[2]

تمّ الجزء الأوّل من ديوان بشار ، ويتلوه الجزء الثانى منه :

* ذكرت والشوق لمن تذكرا *

---

(١) المراد بالعين الفضة ، أى الدراهم التى دفعها له .

(٢) قوله « فإن البُرْد بالنّير » أى حسنه بحال نِيره من الإتقان والجوْدَة . فالحصر هنا للمبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور ، كما فى قول النبى صلى الله عليه وسلم « إنما المرء بأصغريه : قلبه ولسانه » .

* * *

وهنا انتهى شرح الموجود من ديوان بشار — فأرجو أنى بنشره وشرحه نشرت أدباً كان مقبوراً ، وكشفت عن معان وأخبار كان جلها مستوراً . فلطالما تطلعتْ إليه أنظار أنصار الأدب وعصابته ، وأرجو أننى وفيت بتعريفهم إياه حق إصابته . فبشار َفذُّ شعراءِ زمانِه ، وفذَّتْ فى زماننا هذه القطعةُ من ديوانه ، و ُتعززها فذاذة تفصيله وتبيانه . فبرز لأهل العربية جسما وروحا ، وسأقفيه تكملات له وأمنحها شروحا . وذلك ُقصارَى الجُهد ، ونهاية القصد ، ولله الحمد من قبل ومن بعد .

فهرس

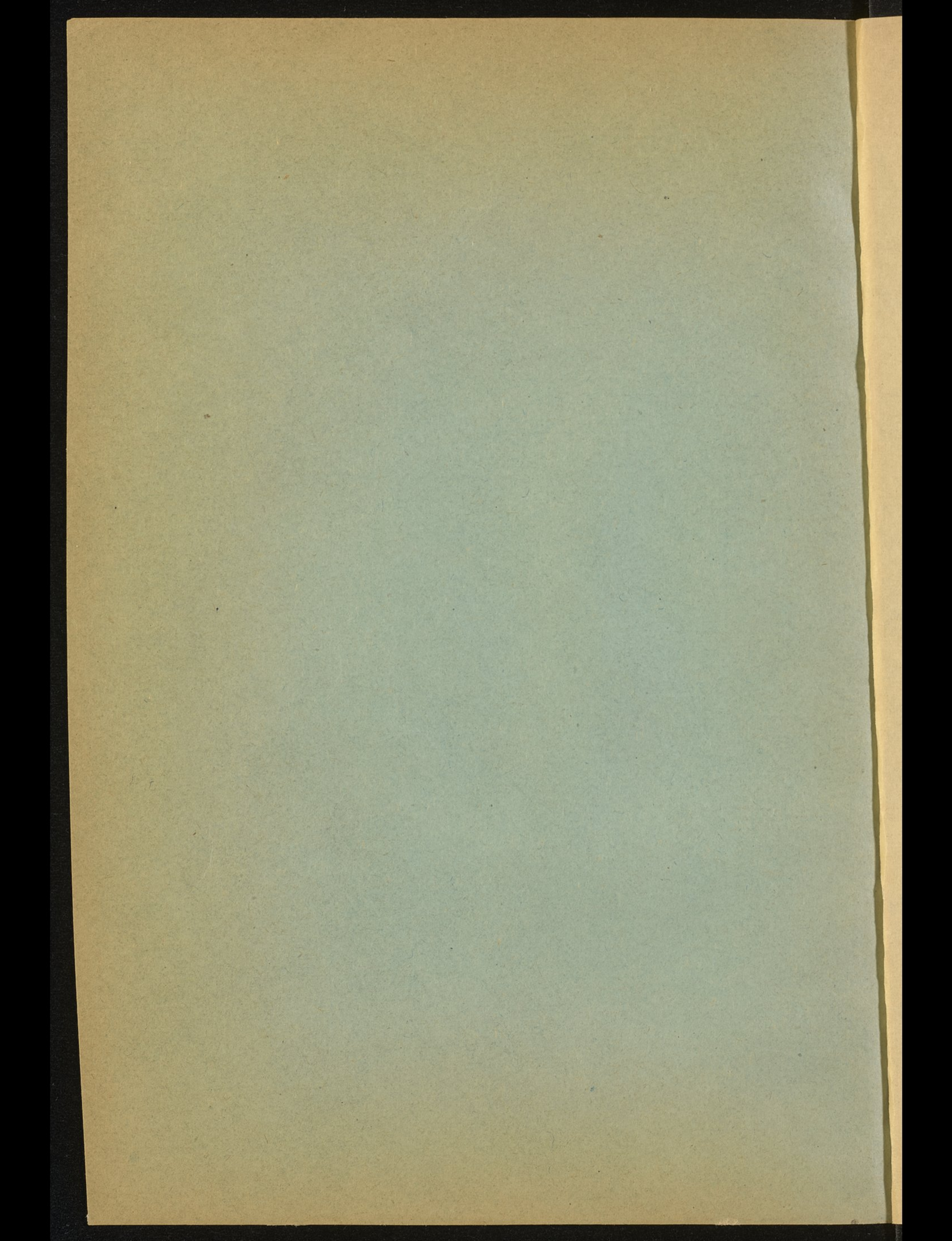
الجزء الثالث من ديوان « بشار »

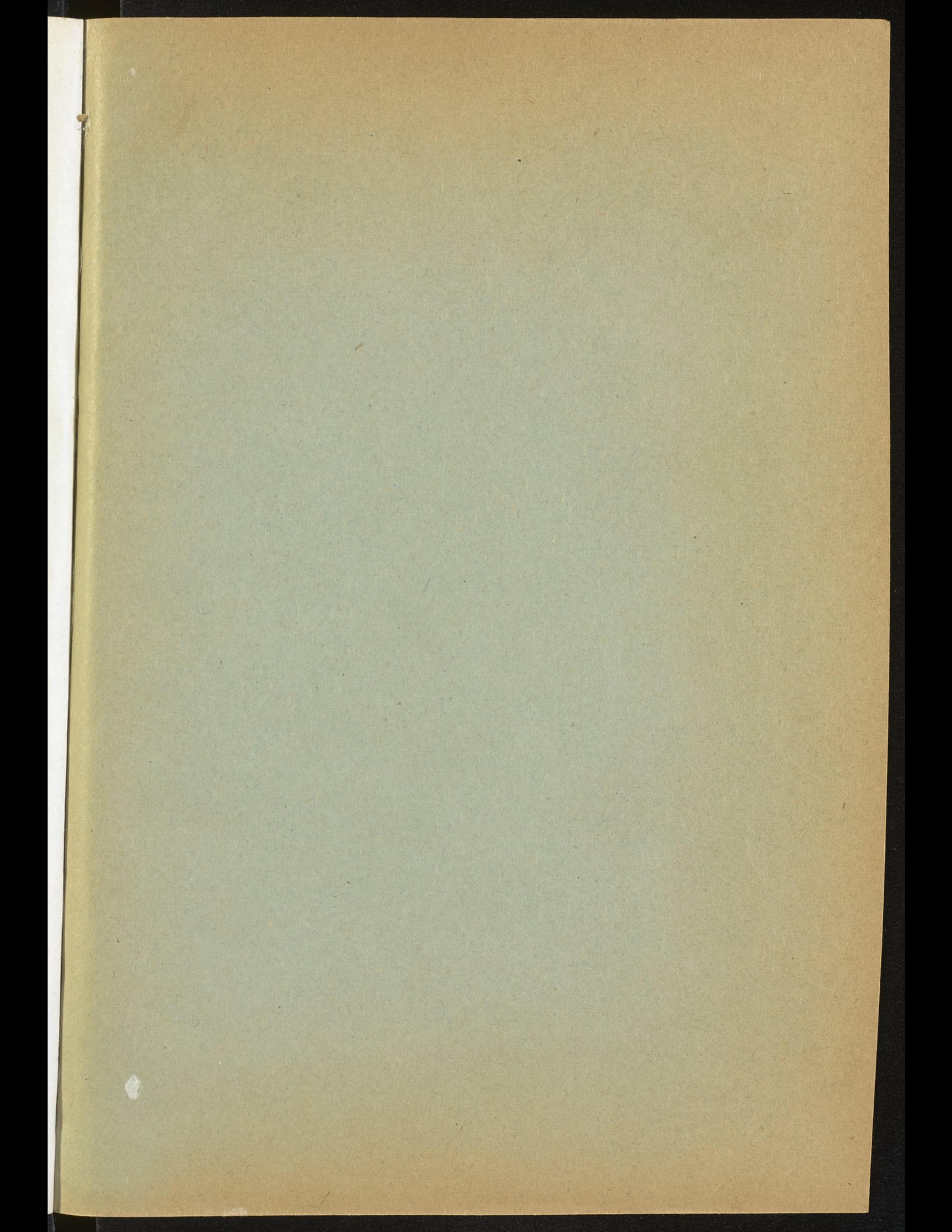
صفحة

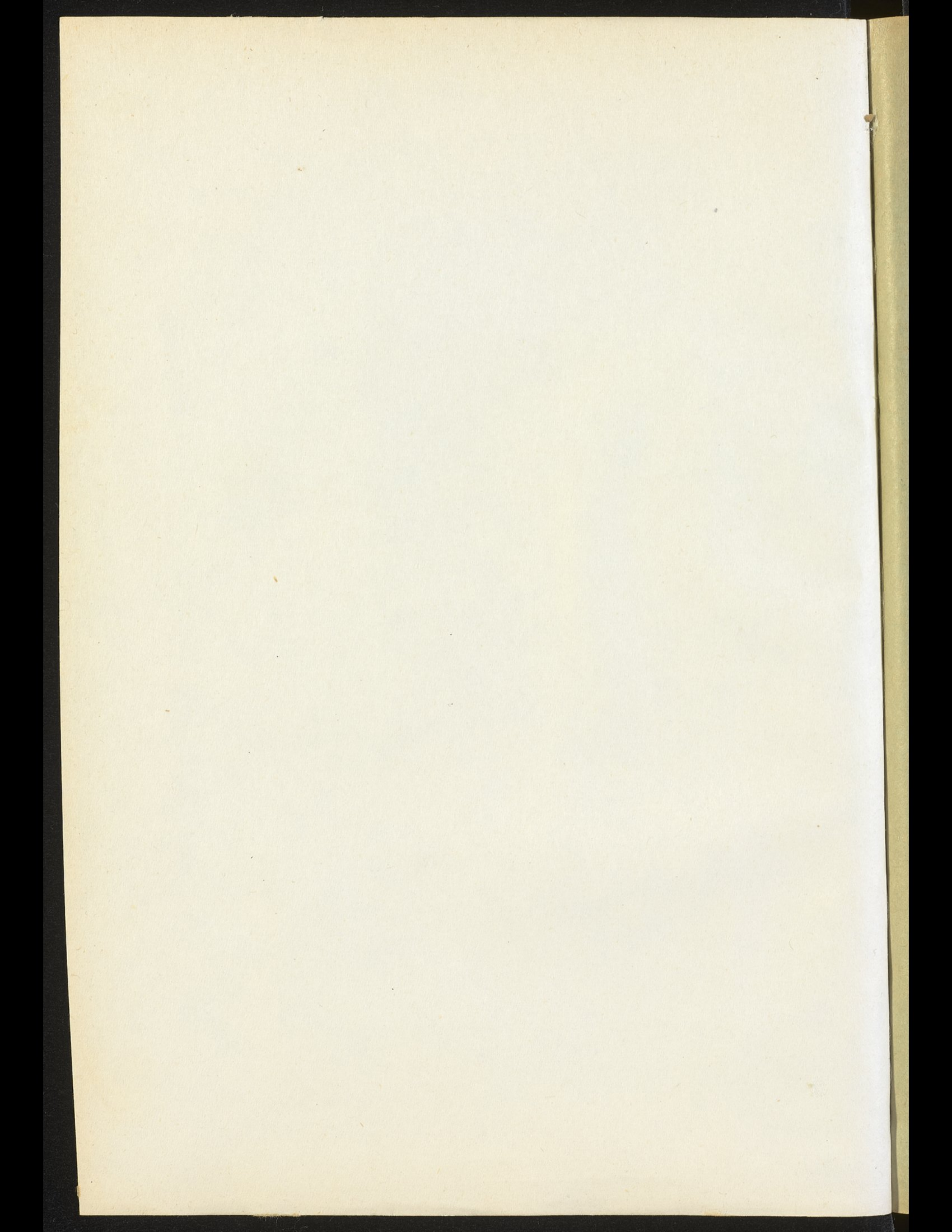
بقية قافية الدال

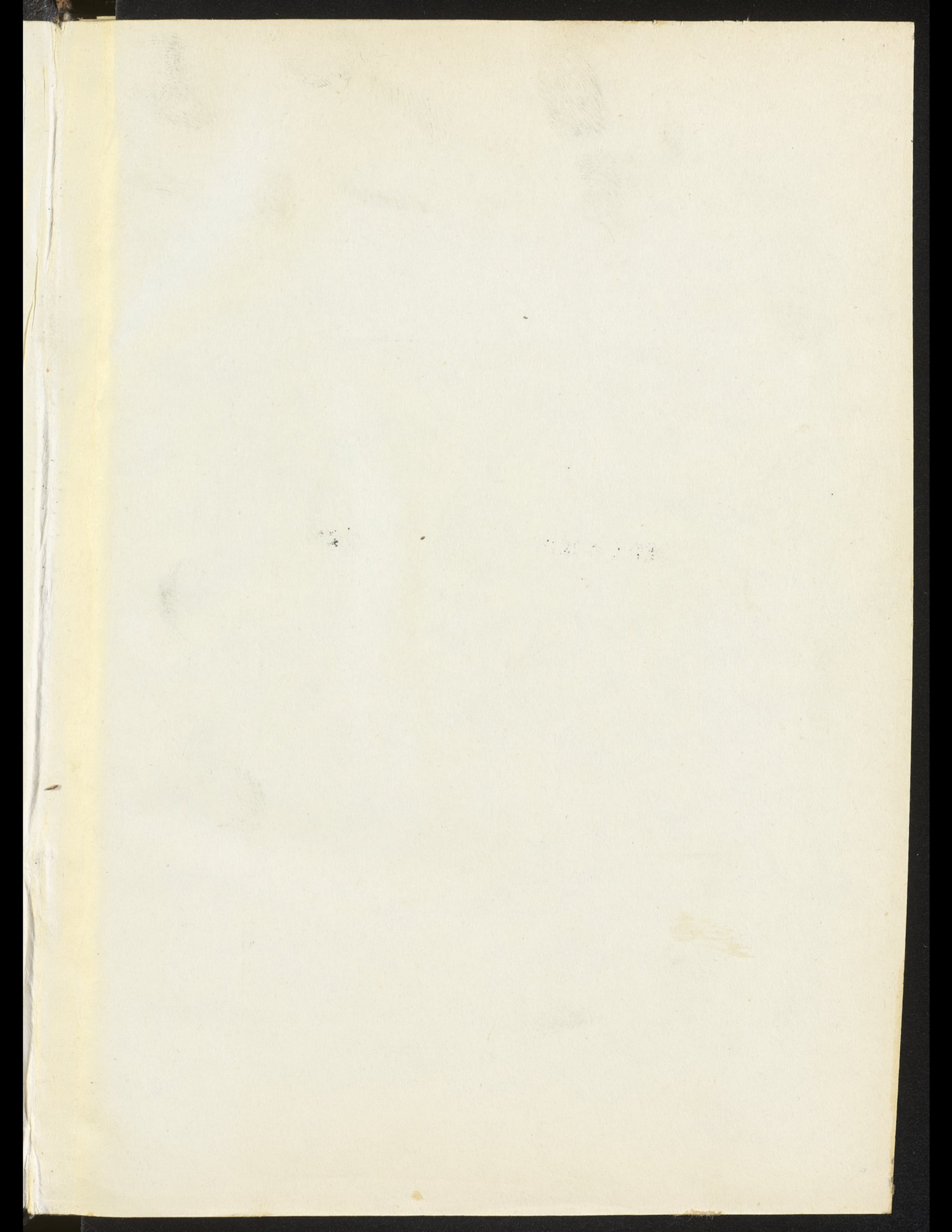
صفحة

قافية الراء










COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0036761176

